جامعة بيرزيت
كلية الدراسات العليا
دراسات عربية معاصرة

# من القرية إلى المخيم

## "دور المرأة الفلسطينية الريفية اللاجئة في الحفاظ على العائلة (1948-1962)"

رسالة ماجستير من إعداد الطالبة : ربيحة علان علان

إشراف الدكتور شريف كناعنة

2005م

# من القرية الي المخيم

"دور المرأة الفلسطينية الريفية اللاجئة في الحفاظ

على العائلة ( 1948- 1962)"

**"The Role of Palestinian Refugee Women 1948-1962"**

إعداد: ربيحة علان أحمد علان

لجنة المناقشة:

د. شريف كناعنة – رئيس اللجنة

د. صالح عبد الجواد د. عبد الرحمن المغربي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في برنامج الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بيرزيت -

فلسطين

بتاريخ 13/1/2005م

# من القرية الى المخيم

"دور المرأة الفلسطينية الريفية اللاجئة في الحفاظ على العائلة ( 1948- 1962)"

**"The Role of Palestinian Refugee Women 1948-1962"**

إعداد: ربيحة علان أحمد علان

لجنة المناقشة:
د. شريف كناعنة

---------------

د. صالح عبد الجواد        د. عبد الرحمن المغربي

---------------        ---------------

برنامج الدراسات العربية المعاصرة
جامعة بيرزيت- فلسطين
تاريخ المناقشة 13/ 1/ 2005م

# إهداء

إلى كل الباحثين والمهتمين في شؤون المرأة؛ أهدي هذه الرسالة ..

ربيحة علان علان

# شكر وتقدير:

أتقدم بالشكر والعرفان لأساتذتي الكرام د. عبد العزيز عياد ود. صالح عبد الجواد على تشجيعهم لي عند اختياري لموضوع هذه الرسالة. ود. شريف كناعنة على الجهد الكبير والتوجيه المميز الذي حظيت به خلال مدة إشرافه على هذه الرسالة وأشكره جزيل الشكر على صبره وتفهمه لإمكانياتي وتشجيعه لي الأمر الذي جعل من لقائي معه في هذه الرسالة محطة هامة في حياتي العلمية أجد فيها الخير الكثير. و د. صالح عبد الجواد ود. عبد الرحمن المغربي على ما قدماه لي من ملاحظات قيمة خلال مرحلة النقاش والمراجعة. والأستاذ الفاضل نبيل علقم على تشجيعه لي وحماسه الكبير لموضوع الرسالة. والأستاذ الكريم جابر محمد أحمد عطايا الذي قام بالتدقيق اللغوي لنص هذه الرسالة.

وكل التقدير والمحبة والعرفان للمبحوثات الفاضلات وعائلاتهن وكل من قدم لي المساعدة في ميدان البحث، راجية من الله عز وجل أن يمدهن/هم بالصحة والعافية.

وللأمهات والجدات الفاضلات من مبحوثات هذه الرسالة؛ اللواتي توفاهن الله تعالى حتى كتابة هذه الورقة:

الحجة زريفة مصطفى النادي

الحاجة سعاد "أم مصطفى"

الحجة معزوزة محمد

الحجة زهرة محمود العالم

أسال الله تعالى لهن الرحمة وأن يسكنهن فسيح جنانه ويجزيهن عنا كل الخير.

ربيحة علان علان /7-5-2005م

# تعريف بهذه الرسالة:

خلال دراستي لمجموعة كبيرة من الأدبيات الهامة التي تناولت قضايا المجتمع الفلسطيني المعاصرة، وجدت قلة وضعفا في المعلومات المدونة حول وضع العائلة الفلسطينيّة والمرأة الفلسطينيّة خلال نكبة فلسطين عام 1948 وفي السنوات الأولى من اللجوء. تزداد قلة هذه المعلومات وضعفها في تناول قضايا العائلة الريفيّة اللاجئة وأكثر فيما يخص المرأة الريفيّة اللاجئة، مما يشكل ثغرة في التاريخ الوطني والاجتماعي الفلسطيني خاصة وأن الريفيين كانوا أغلبية سكان فلسطين وأغلبية اللاجئين لاحقا ومن أشد الفئات تضررا من حالة الحرب والتهجير حيث يعتمدون في مصادر دخلهم على الأرض وحالة الاستقرار وخلال عمليات الحرب عام 1948 هجرت العصابات الصهيونيّة ريفيي أكثر من أربعمئة قرية ففقدوا الأرض والاستقرار بل وتُركوا في صراع مع البقاء حيث هُجرت أغلبيتهم الساحقة معدمين ماديا أو يكادون. والقليل مما وفرته الأدبيات السابقة بينت ضعفا في أدوار الرجال في عائلاتهم في السنوات الأولى من اللجوء لعدة أسباب منها: البطالة العاليّة وضعف الدخل المتوفر للاجئين من جهة أخرى وغياب عدد من الرجال عن عائلاتهم إما نتيجة الموت أو الأسر أو تشتت أفراد العائلة أو المرض أو الإحباط وغيره. فقادني الربط بين قلة ما كتب حول العائلة الريفيّة اللاجئة وضعف أدوار الرجال إلى البحث حول"الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينيّة الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على عائلتها في الفترة (1948-1962م)". وحددت فترة الدراسة ببداية عمليات التهجير فحالة التنقل القلق وصولا إلى درجة واضحة من "استقرار" اللاجئين في المخيمات – فمعظم اللاجئين الريفيين تجمعوا في المخيمات - في بداية الستينيات من القرن العشرين حيث حلت الوحدات السكنية الثابتة في أواخر الخمسينيات مكان الخيام وسادت مع بداية الستينيات حالة من الهدوء العسكري والسياسي في المنطقة (فلسطين وما حولها). وأهدف من خلال هذه الرسالة إلى المساهمة في الكشف عن دور المرأة الفلسطينيّة الريفيّة اللاجئة في عائلتها في أكثر فترات التاريخ الفلسطيني المعاصر خطورة على مصير العائلة. وإلى المساهمة في كتابة التاريخ الاجتماعي لهذه الفترة

حيث ما كتب حتى الآن هو التاريخ السياسي والعسكري. وإلى إشراك المرأة الفلسطينية -الريفيّة اللاجئة خاصة- في كتابة التاريخ الاجتماعي والوطني الفلسطيني لإخراجه من دائرة كونه تاريخ رجال عن رجال وتاريخ النخبة من النساء، وجعله تاريخا متكاملا لجميع شرائح المجتمع الفلسطيني. ويمكن اعتبارها دراسة حالة-المرأة الريفيّة اللاجئة- تفيد في استخلاص صورة عامة للمرأة الفلسطينيّة .اعتمدت المنهج التاريخي بشقيّة الرسمي والشفوي، ومنهج دراسة الحالة وتحليل المضمون. ونظرا لقلة ما وفرت الأدبيات السابقة من مادة حول هذا الموضوع فقد شكل البحث الميداني المصدر الرئيس للمعلومات، ولذا اتبعت أسلوب المقابلات شبه المقننة لاستخراج أكبر كميّة ممكنة من معلومات المبحوثة فكانت المقابلات أقرب إلى عمليّة جمع سير الحياة. وقد أجريت –بفضل الله- 56 مقابلة شفويّة ضمن مفهوم البحث الكيفي وليس الكمي. وكتبت الأطروحة الناجمة عن هذا البحث في أربعة فصول تناول كل منها دور المرأة الفلسطينية الريفيّة أولا: قبيل الحرب عام 1948. وثانيا: دورها خلال حرب 48. ثالثا: عقب التهجير وقبل الإقامة في المخيم. ورابعا: دورها في السنوات الأولى لنشأة المخيم. ثم وثقت مصادر ومراجع هذه الرسالة الشفوية منها والمكتبية وأرفقت ملاحق جاء أهمها ملحق "عينة من نصوص المقابلات الشفويّة" تضمن 15 نصا.

ويمكن القول أن هذه الرسالة هي الأولى بين دراسات النكبة واللجوء والمرأة الفلسطينية التي تجعل موضوع بحثها الرئيس عن دور المرأة الفلسطينيّة الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على عائلتها في سنوات اللجوء الأولى عقب نكبة فلسطين 1948م. ومهما كانت نسبة نجاح هذه الرسالة في إثراء هذا الجانب الهام من التاريخ الفلسطيني، إلا أنها محاولة لزيادة الأصوات الداعيّة إلى تعزيز هذه الدراسات الميدانية أملا في سد النقص في المعلومات المدونة حول قضايا المرأة واللجوء ومواضيع وطنية واجتماعية مشابهة.

# Introduction to this Thesis

During my study a large group of important literatures which addresses the Palestinian Contemporary issues, I found little weak information written about the status of the Palestinian family and the Palestinian woman during Palestine's Catastrophe of 1948. During the first years of refuge, the lack and weakness of this information increased in addressing the issues of the rural refugee family, and even more in what is related to the Palestinian rural refugee woman, and this makes a gap in the Palestinian national and social history, especially the rural people were the majority of the refugees, and they were mostly damaged by the state of war and deportation as they depended in their income resources on land and stable situation. During the operations of 1948 war, the Zionist gangs deported the rural people of more than 400 villages who lost land and stability ; and were left in conflict for survival.

Their whelming majority were deported very needy or were to be. The little which was provided by the previous literatures showed weakness in men's roles in their families in the first year of refuge for several reasons such as: high unemployment, poor available income of the refugees or absence of some men away from their families due to death, capture, dispersion of family members, illness or frustration, and otherwise. Linking between the little information written on the Palestinian refugee rural family and the weakness of men's roles led me to investigate the role played by the Palestinian refugee rural woman in maintaining her family within the period 1948-1962. I specified the period of study with the beginning of deportation operations from the state of movement and anxiety reaching to an apparent degree of "stability" of the refugees in the camps where

most of them gathered in early 1960's of the $20^{th}$ century as content housing units replaced tents in late 1950's of $20^{th}$ century; and with early 1960's of $20^{th}$ century a state of military and political quietness prevailed the region (Palestine and around it). Through this Thesis, I want to contribute to discover the Palestinian refugee rural woman's role in her family during the most dangerous periods of the Palestinian history on the destiny of the family; to contribute to write the social history of this era because what has been written on it till now is the political history and to involve the Palestinian woman, the refugee rural woman in particular, in writing the Palestinian social and national history to take it out of the circle of its being a history of men about men and an elite of women and make it a comprehensive history of all the categories of the Palestinian community; and to consider this Thesis as a study on the situation of the Palestinian refugee rural woman, benefiting in deriving a general image of the Palestinian woman. I adopted the historical methodology with its two parts (the formal and oral), the methodology of case study and content analysis. Due to the fact that the previous literatures provided with little material on this subject, the field research formed the main source for information, Therefore, I followed the method of semi-channeled interviews to obtain the largest possible information available.

So, interviews were closer to a process of gathering biographies. With the help of the Almighty God, I conducted 56 oral interviews within the context of qualitative research. I wrote the Thesis resulted from this research in four chapters: the first one handled the Palestinian woman's role before 1948 war; the second handled her role during 1948 war; the third handled her role after deportation and before stability in the camp and the fourth chapter handled her role during the first years of establishing the camp. Then I authenticated the sources and references of this oral and written Thesis , and I enclosed attachments the most important of which is a sample of the texts of the oral interview including 15 texts.

It can be said that this Thesis is the  first one of the studies on the Palestinian Catastrophe refuge and the Palestinian woman focusing its major research theme on the role of the Palestinian refugee rural woman in maintaining her family during the first years of Palestine  1948 Catastrophe.

Whatever proportion of its success in enriching this important side of the Palestinian history, this Thesis is an attempt to increase the voices which call for enhancing such field studies hoping to fulfill the lack of information written on the issues of woman, refuge and similar national and social subjects.

# المحتويات:


الصفحات

**مقدمة** ______ **ي- خ**

**الفصل الأول:** ______ **1- 31**

**دور المرأة الفلسطينية الريفية في عائلتها قبل عام 48**

الدور الاجتماعي

الدور الاقتصادي

دور المرأة الريفية في النزاعات المسلحة

**الفصل الثاني:** ______ **32- 62**

**دور المرأة الفلسطينية الريفية في عائلتها خلال حرب 1948**

من مشكلات الريف الفلسطيني الكبرى في هذه الحرب

ماذا أخرج الريفيون المهجرون معهم خلال عمليات التهجير

**الفصل الثالث:** ______ **63- 113**

**دور المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة عُقب التهجير وقبل الاقامة في المخيم**

التنقل وأسبابه

دور المرأة الريفية اللاجئة في عائلتها

**الفصل الرابع:** ______ **114-192**

**دور المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة في مرحلة الإقامة في المخيمات**

نشأة المخيمات (مخيم الجلزون نموذجا)

دور المرأة الريفية اللاجئة في عائلتها

**خاتمة: النتائج والتوصيات** ______ **193- 194**

**المصادر والمراجع** ______ **195-202**

المصادر الشفويّة
المصادر والمراجع المكتبيّة
**الملاحق** ________________________
صور تاريخيّة لبعض الظروف المعيشية للاجئين بعيد النكبة 203-207
خريطة للقرى الفلسطينيّة المدمرة بعد حرب عام 1948م 208
خطة المقابلة الميدانية 209-213
بطاقة التعريف بالمبحوثة 214
**عينة من نصوص المقابلات الشفويّة 215-307**

# مقدمة:

**تبحث هذه الرسالة** في دور المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على عائلتها خلال السنوات الأولى التي أعقبت نكبة فلسطين عام 1948م. بدأت فكرة الكتابة لدي حول هذا الموضوع مع قيام "انتفاضة الأقصى"، وما أثارته في نفسي من آلام انتفاضة سابقة. ثم كانت المعاناة اليوميّة التي ألمت بي وبالغالبية الساحقة من أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة، تدفعني للبحث حول قضايا تمس هذه المعاناة وجذورها. فوجهت دراستي -التي كنت قد بدأتها في قسم الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بيرزيت – نحو قضايا المجتمع الفلسطيني المعاصر من خلال اختياري لمساقات دراسية تخدم هذا التوجه. وفي هذه المساقات خاصة "النكبة" و"الصهيونية" و"الأدب الفلسطيني المعاصر" ومن خلال المناقشات التي أثيرت فيها بدأت لدي **فكرة البحث حول دور المرأة الفلسطينية خلال النكبة عام 1948م**. وظلت الفكرة تلح عليّ وأنا أتأمل ثلاثتنا وقد جمعتنا غرفة واحدة:" جدتي بثوبها القديم وغطاء رأسها "الوقاة" المحملة بنقود فضيّة تكاد تختفي نقوشها العثمانية، أمي التي أضحت "مقعدة" منذ سنوات فانشغلت بتذكيرنا ونفسها بماضي جسد قوي أكل اللجوء منه وشرب. وأنا ابنتهن وابنة انتفاضة القرن الواحد والعشرين بكل ما أحمل من تساؤلات حولهن وحولي. عرضت فكرة البحث هذه على أساتذتي د.

عبد العزيز عيّاد ود. صالح عبد الجواد؛ ولقيت منهما ترحيبا وتشجيعا دفعني لتثبيت الفكرة والسعي نحو تحقيق دراسة حولها. حالت ظروف سفر د. صالح عبد الجواد إلى خارج فلسطين دون إشرافه على هذه الرسالة التي أبدى اهتماما بموضوعها. أشار علي د. صالح بالتوجه نحو أستاذ آخر من أساتذتنا الأفاضل، فكان لي الشرف والحظ الكبير أن أنفذ هذه الدراسة تحت إشراف د. شريف كناعنة الذي تحمس لفكرة البحث أكثر من أي شخص آخر وساعدني في بلورة الفكرة وتحديدها في مسار واضح وأكثر فائدة، فجاء البحث تحت عنوان:"دور المرأة الفلسطينيّة الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على العائلة(1948-1962م).

**في سبيل الوصول إلى معلومات** حول فكرة هذا البحث؛ قمت بدراسة العديد من الأدبيات الهامة. تمثل هذه الأدبيات المادة المكتوبة التي تمكنت منها حول تاريخ النكبة الفلسطينية وفترة اللجوء الأولى والمرأة الفلسطينيّة وقضايا مشابهة أخرى خاصة بالمجتمع الفلسطيني في القرن العشرين. ومن بين كافة هذه الأدبيات تناول القليل منها جزءا من ظروف العائلة الفلسطينية ومن ثم المرأة الفلسطينية ودورها في فترة حرب 1948 وفي السنوات الأولى التي أعقبتها. وتقل هذه الأدبيات أكثر في مجال الحديث عن العائلة الريفيّة والمرأة الريفيّة بالرغم من كون الريفيين يشكلون غالبية بين سكان فلسطين. ومن الأدبيات القليلة التي عالجت جانبا من جوانب فكرة هذا البحث أذكر: كتاب نافذ نزال"THE PALESTINIAN EXODUS FROM GALILEE 1948" والمنشور عام 1978. والذي جمع فيه نزال روايات شفوية لأكثر من 100 من أبناء 32 قرية من قرى الجليل الفلسطيني ممن أصبحوا لاجئين في لبنان. ومن خلال الروايات تلك بيّن نزال أن القوة العسكرية والخديعة التي مارستها العصابات الصهيونية آنذاك؛ كانت سبب تهجير سكان تلك القرى، وفي نفس الإطار كان نزال قد كتب مقالته عام 74 بعنوان" THE ZIONIST OCCUPATION OF WESTERN GALILEE1948"؛ وكانت رواياتها قيمة لأنها جاءت من شهود عيان؛ ولكن نزال اكتفى بالبحث حول سبب التهجير ولم يقدم متابعة لأحوال اللاجئين فيما بعد. كما تغلبت لديه روايات الرجال على عدد روايات النساء، بالرغم من غزارة المعلومة التي قدمتها النساء في دراسته خاصة في وصف تفاصيل الأحداث التي مرت به عائلتها وقت التهجير.

عالجت الكاتبة روز ماري صايغ في كتابها:"الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة"- أستخدم هنا طبعته العربية الثانية عام 1983- قضية الرحيل الفلسطيني عام 48؛ الذي أطلقت عليه مصطلح "الاقتلاع"، وجاء كتابها قيّما في مجال توضيح وضع العائلة الفلسطينية الريفية منذ فترة الاحتلال البريطاني مرورا بالنكبة واللجوء وحتى قيام الثورة الفلسطينية في الستينات من القرن العشرين. ويعتبر كتاب روز ماري هذا من أكثر الأدبيات تغطية لحياة العائلة الريفية

قبيل النكبة وبعيدها، ولكن معالجة روز ماري لفترة طويلة من حياة العائلة الفلسطينية الريفية جعلها تجنح إلى التعميم والاختصار. واستخدمت روز ماري صايغ روايات رجال ونساء على حد سواء ومن مختلف الأعمار. ومع أنها تطرقت لأحوال اللاجئين ككل ولكن استخدامها عينة دراسية من لاجئي لبنان؛ أظهر أحوال لاجئي لبنان أكثر من غيرهم من اللاجئين.

وهناك أدبيات تطرقت للفترة الأولى من عملية اللجوء الفلسطيني؛ أذكر منها كتاب حسين أبو النمل "قطاع غزة 1948-1967 تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعيّة وعسكرية" والمنشور عام 1979، وتحدث أبو النمل عن التطورات العديدة في القطاع خلال المدة التي عينها -48 إلى 67- وقدم صورة للأوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة التي عانى منها قطاع غزة؛ غير أن أبا النمل جنح نحو التعميم والتركيز على الأوضاع الاقتصادية والسياسية الرسمية.

وقدم لبيب عبد السلام في "موسوعة المخيمات الفلسطينية" الجزء الأول عام 1990 والجزء الثاني عام 1992، معلومات عن المخيمات الفلسطينية ولكنها جاءت معلومات عامة ولم تتطرق لتوضيح أوضاع اللاجئين في الفترة الأولى من اللجوء إلى المخيمات باستثناء أعداد اللاجئين ومساحة المخيمات وبعض الأحداث الرئيسة في تلك الفترة.

قدمت مجلة صامد الاقتصادي في عددها 83 لعام 1991، ملف حول اللاجئين الفلسطينيين، جاءت مقالاته هامة، ولكنها لم تقدم معلومات كافية حول أحوال اللاجئين ما بين خروجهم من قراهم وفي الفترات الأولى للجوء، كما تم إسقاط تصرف الرجال على تصرف العائلة. ومن أهم مقالات هذا الملف وأقربها لأحوال العائلة اللاجئة في المخيم؛ مقالة حسين أبو العلا:"المخيم قراءة تاريخية". وهي دراسة لأوضاع سكان إحدى مخيمات لبنان -برج البراجنة- عند تأسيسه، وكانت من الدراسات القليلة التي اقتربت من واقع الحياة اليومية للعائلة اللاجئة في مرحلة تأسيس المخيم وبالرغم من قلة التفاصيل التي تقدمها إلا أن الحاجة لهذا النوع من الدراسات جعلت الكثيرين يقتبسون من هذه المقالة ما يصفون من خلالها أحوال اللاجئين في مخيمات أخرى، ففي كتيب أنور حمام المعنون" الأوضاع الاجتماعية والديموغرافية للآجئين في مخيمات الضفة الغربية" والمنشور عام 1999، اقتبس حمام بعض مواصفات مخيم برج البراجنة ليصف مخيمات الضفة الغربية.

عادل يحيى في كتابه "اللاجئون الفلسطينيون 1948-1998 (تاريخ شفوي)"؛ والمنشور عام 1998؛ تناول فترة طويلة من تاريخ اللجوء الفلسطيني وقد يكون ذلك سببا في ظهور نتائج هذه الدراسة على شكل تعميمات ومقتطفات ونتائج بيانات كمية، فلم يقدم الكتاب اقترابا جديدا من واقع اللاجئين الفلسطينيين، ولم يعالج الفترة الأولى من اللجوء معالجة كافية وركز على قضايا معاصرة -سياسية على وجه الخصوص- في موضوع اللاجئين كقضية "حق العودة". وفي بداية

كتابه؛ أشاد "يحيى" بأهمية التأريخ الشفوي كمكمل ومصحح للتاريخ المكتوب حيث يستطيع التاريخ الشفوي إشراك الطبقات المسحوقة في رواية التاريخ بدل عن انفراد النخبة في كتابة التاريخ الرسمي. كما لاحظ "يحيى" النقص في روايات النساء أو ضعف بعض ما ورد منها في كتابه مقارنة مع العدد الأكبر لروايات الرجال، وعزا السبب في ذلك إلى اعتماده على مساعدي بحث من الرجال في أغلب الأحيان ممن يقومون بإجراء المقابلات الشفوية الأمر الذي يقلل من رغبة النساء-كما يقول- في الاستجابة أو الإفاضة بمزيد من المعلومات لباحثين رجال.

هناك أدبيات اختصت بدراسة أحوال القرى الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني قبيل النكبة عام 48؛ فقدمت معلومات تاريخية (اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية) عن القرى الفلسطينيّة حتى احتلالها عام 48؛ واعتمدت في كثير من جوانبها على التاريخ الشفوي، أذكر هنا ما قدمه مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني التابع لجامعة بيرزيت في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين في سلسلة دراسات تهتم كل واحدة من هذه الدراسات بقرية من القرى الفلسطينية المهجّرة عام 48، وبرغم أن المشروع لم يقدم عددا كبيرا من تلك الدراسات حيث أصدر بضعا وعشرين دراسة أي عالج حالة بضع وعشرين قرية فقط من ما يزيد عن 400 قرية هُجرت عام 48، إلا أن سياسة مؤسسي المركز قامت على اختيار قرى الدراسة لتكون ممثلة للمناطق الفلسطينيّة المتعددة مما جعل هذه الدراسات هامة وتمثل قطاعا واسعا من الريف الفلسطيني المحتل عام 48. عند متابعتي لدراسات هذه السلسلة وجدتها من حيث طريقة عرض مادتها على نمطين؛ الأول هي الدراسات التي أخرجت تحت إشراف د. شريف كناعنة مصمم المشروع، فيها تم عرض مادة كل دراسة بلغة المبحوثين، حيث يسرد أبناء تلك القرية تاريخ قريتهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي منذ تأسيسها حتى تهجير سكانها عام 48؛ بناء على المعلومات التي عايشوها أو تناقلوها. والنمط الثاني هو الدراسات التي قدمت تحت إشراف د. صالح عبد الجواد والتي أُخرجت بلغة الباحث أو الباحثين، وكانت شهادات أبناء تلك القرى تأتي ضمن اقتباس من الباحث في موضع يستشهد فيه بقول المبحوثين، كما تم توسيع دراسات هذا النمط عن الأول فأدخلت الكتابات التاريخية الوثائقية في تحضير مادة الدراسة بالإضافة للمقابلات الشفوية مع سكان القرية محل الدراسة، كما ظهر الاعتماد على الرواية الإسرائيلية أو مناقشتها فيما يخص الحرب وتهجير سكان تلك القرى. وفي النمط الأول كان ظهور المرأة الريفية ضعيفا في مجال استخدام روايتها (أي عدد الراويات النساء نسبة لعدد الرواة الرجال هو أقل بكثير وأحيانا لا تشارك المرأة في الرواية كما يظهر من توثيق رواة تلك الدراسة) وفي مجال الحديث حول وضعها في تلك القرى، باستثناء ذكر عابر لبعض النساء كالطبيبات الشعبيات والقابلات واللواتي توافهن الله في حوادث مشهورة كما كان يحدث فترات الجوع أو في الحروب وما شابه.. في

النمط الثاني من هذه الدراسات؛ ظهر تحسن ملحوظ في استخدام عدد أكبر من الراويات النسائية ولكنه ظل أقل بكثير من عدد الرواة الذكور؛ فعلى سبيل المثال في دراسة قرية الدوايمة كان من بين 56 رواية هناك 9 روايات نسائية فقط، كما شهد هذا النمط تحسنا في ذكر أحوال المرأة الريفية وبالتالي العائلة ولكن هذا الذكر كان إما ذكرا عابرا كخاطرة من المؤلف وغير مدروسة دراسة كافية كما في دراسة قرية بيت نبالا، أو جاءت بعد أن فرض واقع القرية تلك الحديث عن المرأة كما حدث في دراسة قرية أبو شوشة التي ذكر فيها دور المرأة في أعقاب مذبحة الرجال التي قامت بها العصابات الصهيونية في حرب 48، حيث كانت النساء هن من بقين يقدن العائلة في القرية حتى تم تهجيرهن القسريّ لاحقا. كما اشترك النمطان في أنهما تجاهلا تجاهلا مقصودا على ما يبدو ذكر أمور "حساسة" تمس "سمعة" سكان تلك القرى؛ ففي النمط الأول تم تجاهل دارسي قرية دير ياسين قضية إشاعة حدوث اغتصاب من قبل العصابات الصهيونية لعدد من نساء القرية وقت المذبحة 48 بالرغم من أن قضية الاغتصاب في دير ياسين أو الاشاعات حولها كان لها أثر كبير على نفسية ومصير الكثير من الفلسطينيين في فترة حرب 48. وما هذا إلا مثال وهو ما تكرر في عدم الخوض في قضايا كبيع أهالي من القرى –موضع الدراسة- أراضيهم لليهود وعلاقتهم مع المقاومة وما شابه، واستمر هذا السلوك في النمط الثاني بشكل أو بآخر.

مجموعة أخرى من الدراسات حول القرى الفلسطينية المهجرة عام 48؛ صدرت منفردة وعادة عن أحد أبناء تلك القرى، أخص هنا كتاب عبد العزيز أبو هذبا عن قريته بعنوان "قرية دير أبان" والمنشور عام 1990، وكتاب غالب سمرين عن قريته بعنوان:"قريتي قالونيا" والمنشور عام 1993، وكتاب عباس نمر عن قريته:" دير أيوب" والمنشور أيضا عام 1993. وتميزت أغلب هذه الدراسات بكونها قد جاءت من شهود عيان عاشوا طفولتهم في تلك القرى وشهدوا جوانب من حياة السكان في تلك القرى- الجوانب التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية- وظهر استخدام المؤلفين لوثائق مكتبية ولرواة من شهود العيان ولكنهم وربما لكونهم رجالا قد جنحوا للأخذ عن الرجال بصورة أكبر وضعف إظهارهم لصورة المرأة الريفية ونشاطها اليومي، وكما ظهر تعاطفهم مع سكان قراهم حتى طغى الجانب العاطفي عند "عباس نمر" على الكتابة الموضوعية عند حديثه عن قريته في حين اشترك الجميع في عدم إثارة القضايا الخلافية والحساسة في قراهم خوفا كما يظهر من إغضاب أبناء القرية، وهذه الدراسات تناولت تاريخ تلك القرى منذ تأسيسها حتى تهجير سكانها عام 48 دون الخوض في مصير هؤلاء السكان في فترات اللجوء الأولى على الأقل.

قدم الأستاذ نبيل علقم كتابا قيما للمكتبة الفلسطينية بعنوان "الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني" نشر عام 2002، وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه يقدم رواية في التاريخ الوطني

والاجتماعي للشعب الفلسطيني على ألسنة 80 راو وراوية ممن عاصروا فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهؤلاء الرواة ينتمون إلى مختلف طبقات الشعب الفلسطيني واتجاهاته ومن 44 قرية ومدينة ومضرب بدو، وبالرغم من إعطاء نبيل علقم للرجل مثل حظ الأنثيين فيما يخص عدد الرواة حيث كان من رواته 54 رجل و 26 امرأة، إلا أنها من أكثر المساحات التي أعطيت لروايات النساء في كتب مماثلة، وظهرت أهمية روايات النساء في كتاب علقم في الفصل العاشر منه وهو فصل يتناول عملية تهجير الفلسطينيين عام 48، حيث برزت فيه الروايات النسائية. إلا أن علقم يتوقف عند قضية التهجير ولا يتعمق فيها ولا يتابع مصير العائلة الريفية في المرحلة الأشد خطورة وهي مرحلة اللجوء الأولى، وذلك لأن الكتاب يعالج فقط فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

وهناك أدبيات تناولت قضايا المرأة الفلسطينية في حرب 1948م وبعض قضايا اللاجئات من الفلسطينيات فيما بعد الحرب. من ذلك كتاب خديجة أبو علي " مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية" المنشور عام 1977. بدأت خديجة كتابها بإقرار تخلف المرأة العربية –كما رأت- وجعلته صفة التصقت بالمرأة العربية في العصور التاريخية المختلفة، ثم تحدثت عن دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضات الشعبية المختلفة في فلسطين خلال الاحتلال البريطاني واستمرت بعد ذلك تصف مشاركة بعض النساء الفلسطينيات في القضايا الوطنية حتى السبعينيات من القرن العشرين. وبينما عممت أبو علي في البداية وصف التخلف على المرأة العربية، فقد جعلت لاحقا من عوامل فردية متفرقة وطبيعية تقول بها المرأة للدفاع عن عائلتها ونفسها؛ أعمال وعي سياسي. ثم قامت أبو علي تجمع تلك الأعمال الفردية للنساء لتجعلها بمثابة خط سياسي مدروس إلى حد كبير انتهجته المرأة الفلسطينية ونضج في العمل الثوري لاحقا. وتركز اهتمام أبو علي على مشاركات نساء النخبة في العمل الوطني متجاهلة دور المرأة الريفية، هذا التجاهل وهذا التعميم للأفكار حول واقع المرأة الفلسطينية هو حال معظم هذا النوع من الأدبيات، فكتاب عزت دراغمة "الحركة النسائية في فلسطين (21903-1990)" والمنشور عام 1991م، يجعل لغلاف كتابه صورة للنساء الريفيات وهن يعملن في حين لم يتطرق في كتابه إلا لدور عدد محدود من نساء النخبة وفي فترات تاريخية متباعدة لا تقدم صورة عن حقيقة المرأة الفلسطينية وأوضاعها، وماريا هولت في كتابها" النساء في فلسطين المعاصرة" والمنشور عام 1996، أيضا تكتب تاريخ نساء النخبة وتعمم أفكارها حول واقع المرأة الفلسطينية وسلوكياتها. غازي الخليلي في كتابه "المرأة الفلسطينية والثورة" المنشور 1977، قدم محاولة أفضل في الاقتراب من واقع المرأة الفلسطينية ولكنه في النهاية عاد يكتب تاريخ النخبة منهن. واشتركت هذه الأدبيات في كونها أهملت أو تخطت تخطيا غير منطقي للفترة الأولى للجوء

الفلسطيني ودور المرأة خلال تلك الفترة؛ وذلك لأن هذه الأدبيات التي يمكننا أن نسميها "أدبيات نساء النخبة"؛ كانت تلاحق دور نساء النخبة ولا تقدم هذه الأدبيات توضيحا لكيفيّة حفاظ العائلات اللاجئة خاصة الريفيّة منها على وجودها في ظل السنوات الأولى للجوء التي تميزت بكونها أخطر سنوات اللجوء على مصير العائلة وبقائها .. .

وبالرغم من المعلومات القيمة التي قدمتها الأدبيات السابقة في مجال البحث عن دور المرأة الفلسطينية أثناء حرب 48 والسنوات الأولى للجوء؛ إلا أن **هذه الأدبيات كان فيها النواقص التالية:**

1- لم تقدم -حتى القيمة منها ككتابات روز ماري صايغ- صورة كافية عن وضع المرأة والعائلة الريفية في فترة الحرب واللجوء خاصة السنوات الأولى من اللجوء والتي هي أشد السنوات خطرا على مصير العائلة الفلسطينية اللاجئة.

2- لم تظهر هذه الأدبيات دور المرأة الريفية قبل اللجوء وبعده بالصورة الكافية، وبقي دور المرأة في تلك الفترات يلفه الغموض وهو ما جعل العديد من دارسي الأدبيات الفلسطينية ينتقدون هذا الضعف في دراسة أدوار المرأة الريفية. كتبت حول ذلك ريما حمامة مقالة بعنوان:"التشكيل الثقافي والجنس، العمل والثقافة- تذكر تجارب العمل لدى الفلسطينيات الريفيات قبل نكبة 1948" ومقال إصلاح جاد"التاريخ المنسي: من يتذكر أدوار النساء في السياسة" وكلاهما منشورتان عام 1998.

3- كانت مشاركة المرأة الفلسطينية الريفية ضعيفة في رواية التاريخ الوطني والاجتماعي الفلسطيني على الرغم من كون هذه المرأة فاعلا وشاهدا هاما على هذا التاريخ خاصة في فترة اللجوء الأولى، ويحاول الباحثون الفلسطينيون حاليا وخاصة المهتمون في مجال التاريخ الشفوي تدارك هذا الضعف وإشراك المرأة بصورة أفضل في الرواية لإخراج تاريخنا من صفته "تاريخ رجال عن رجال"، كما ركزت روز ماري صايغ في مقالاتها الأخيرة على أهمية مضاعفة جهود إشراك المرأة في الرواية الفلسطينية ومن ذلك مقالتها:" PALESTINIAN CAMP WOMEN AS TELLERS OF HISTORY"، والمنشورة عام 1998.

**إن عدم توفر معلومات كافية في الأدبيات السابقة** حول وضع العائلة الفلسطينيّة خلال حرب 48 وفي مرحلة اللجوء الأولى وتقريبا حتى بداية الستينات من القرن العشرين؛ يشكل ثغرة في تاريخنا الوطني الاجتماعي. ويثير تساؤلا هاما حول أوضاع العائلة الفلسطينيّة اللاجئة في تلك الفترة الأشد خطورة على بقائها خاصة العائلة الريفيّة التي شح أو انعدم مصدر دخلها ولم تمتلك في أغلب الحالات ما تسد به حاجاتها الأساسية. وإذا ربطنا هذا التساؤل مع بعض ما جاءت في الأدبيات السابقة حول أوضاع الرجال الفلسطينيين في الفترة محل الدراسة؛ حيث غاب

الكثير منهم عن أداء أدوار فاعلة في عائلاتهم إما بسبب البطالة التي استمرت ظاهرة طاغيّة بين الرجال خاصة الريفيين (بقي أكثر من 50% من اللاجئين الفلسطينيين بلا عمل حتى عام 1954 على الأقل) ومن وجد منهم فرصة عمل كانت بأجر متدن. تدنت الأجور لدرجة لا تكفي تحقيق الحاجات الأساسية لعائلة العامل، وهنالك الكثير من الرجال استشهدوا في الحرب أو جرحوا أو فقدوا أو أسروا أو تركوا عائلاتهم وسافروا للبحث عن مصدر دخل أو لأسباب أخرى (كالسبب السياسي مثلا).. هذا الربط بين ما نجهل عن العائلة اللاجئة وما نعرف من ضعف أدوار الرجال فيها خاصة بين اللاجئين الريفيين؛ قادني إلى السؤال الجذري التالي:

**" ما هو الدور الذي لعبته المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة في سبيل الحفاظ على عائلتها (48-62)؟؟**

وكان **هدفي** في السعي للإجابة عن هذا السؤال الجذري هو المساهمة في الكشف عن دور المرأة الفلسطينية داخل عائلتها في أكثر فترات التاريخ الفلسطيني خطورة – فترة حرب 48 واللجوء الأولى- والمساهمة في كتابة التاريخ الاجتماعي لهذه الفترة حيث أن ما كتب حتى الآن هو تاريخ سياسي وعسكري. كما هدفت إلى إشراك المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة في كتابة التاريخ الاجتماعي الفلسطيني لإخراجه من دائرة كونه تاريخ رجال عن رجال وتاريخ النخبة من النساء، وجعله تاريخا حقيقيا متكاملا لجميع شرائح المجتمع الفلسطيني.

واتجه البحث عن الإجابة إلى المحاور الفرعيّة التالية: دور المرأة الفلسطينيّة الريفيّة قبيل أحداث النكبة أي قبيل عام 48، ودورها خلال أحداث حرب 48 (في القرية وخلال عمليّة التهجير) وفي مرحلة اللجوء الأولى أي من حالة التنقل حتى الوصول إلى حالة من"الاستقرار". ودراسة دور المرأة قبيل عام 1948 هو أساس لفهم طبيعة دورها بعد ذلك، أما دراسة دور المرأة منذ عام 48 فذلك لأن عملية التهجير وبالتالي مرحلة اللجوء الفلسطيني كانت تحدث مع العمليات الأولى للحرب ومن غير الدقة أن نعتبر اللجوء بدأ مع نهاية حرب 48 فقط، كما أن الاقتراب من دور المرأة خلال عملية التهجير ذاتها هو أمر بالغ الأهمية والضرورة، وأما الاستمرار في تتبع دور المرأة الريفيّة اللاجئة حتى بداية الستينيات من القرن العشرين فذلك لأن مرحلة رئيسة من عدم الاستقرار في حياة اللاجئين والريفيين منهم خاصة امتدت حتى نهاية الخمسينيات وفي البداية كان التنقل على أشده قبل التحاق أغلبهم في مخيمات اللاجئين - وبسبب هذا تتبعت وضع اللاجئين من الريفيين في المخيم - ثم استمروا يسكنون الخيام حتى أواخر الخمسينيات حيث حلت الوحدات السكنية مكان الخيام مما رمز لدرجة أوضح من "الاستقرار" في حياة اللاجئين مقارنة مع حالتهم منذ تهجيرهم عام 48، هذا إضافة إلى أن بداية الستينيات شهدت نوعا من الهدوء

السياسي والعسكري في المنطقة (فلسطين وما حولها) بعد موجات من الاضطراب العسكري خاصة بسبب اشتعال جبهة الحرب في غزة ومصر ومشاكل لبنان.. وأما تحديد السنة 1962 للوقوف عندها في هذا البحث؛ فهو رمز لبداية الستينيات وليس حدا ذو مغزى مفصلي. ففي أرشيف مخيم الجلزون استمر تسليم العديد من الوحدات السكنية للاجئين حتى عام 62، والحاجة إلى قدر من المقارنة واستمرار توضيح دور المرأة اللاجئة في عائلتها في المخيم بعد الإقامة في الوحدات السكنية احتاج مني توسيع الدائرة الزمنية إلى فترة ترمز إلى ظهور معالم هذه الوحدات السكنية وتأثيرها في مدى استقرار اللاجئين. وطبعا كلمة "الاستقرار" هنا هي رمز أيضا لحالة من عدم التنقل وأما الاستقرار بالمعنى الحقيقي فهو لم ولن يتم للاجئين طالما لا يملكون تنفيذ حقهم في العودة.

إن القليل الذي جاء في الأدبيات السابقة- خصوصا ما جاء في كتاب روز ماري صايغ "الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة"، وما جاء في مقالة إصلاح جاد:"التاريخ المنسي" ومقالة ريما حمامة:" التشكيل الثقافي للجنس" وكتاب نبيل علقم:"الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني"- بيّن أن دراسة معمقة "لدور المرأة الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على عائلتها (48-62)" قد تثبت صحة **الفرضيات** التالية والتي قمت باستعمالها كتوجهات عريضة قادت مسيرة دراستي، وهي:

1- على الرغم من الوضع غير المثالي للمرأة الفلسطينية الريفية قبيل نكبة فلسطين؛ فإن هذه المرأة كانت ذات وضعية اجتماعية واقتصادية مؤثرة في عائلتها، وأن هذه الوضعية مكنتها من الحفاظ على العائلة وأن تكون المساهم الأهم والفاعل في تخطي عائلتها للأزمة الكبيرة التي أوجدتها النكبة في وجه عائلتها .

2- لعبت المرأة الفلسطينية الريفيّة دورا حيويا في مقاومة تأثير العدوان الصهيوني على عائلتها أثناء النكبة (داخل القرية).

3- قامت المرأة الفلسطينية الريفيّة بدور رئيس في الحفاظ على وحدة العائلة وبقائها أثناء عملية التهجير وتحملت العبء الأكبر من مصاعب هذه العملية.

4- مارست المرأة الفلسطينية الريفيّة دورا رئيسا وجوهريا في تأقلم العائلة واستمرار أدوارها الجماعية وتوفير الضروريات (كالماء والطعام والملبس والوقود وحاجات السكن..) في المرحلة التي تلت التهجير من القرية الأصليّة حتى مرحلة الاستقرار في المخيم، وقدمت جهودا اقتصادية ونفسية واجتماعية كان لها أثر مباشر في بقاء العائلة.

للإجابة على السؤال الجذري لهذا الرسالة؛ وعلى ضوء الفرضيات التي طرحتها، قمت بعون الله بإجراء بحث موسع، معتمدة على **المنهج** التاريخي بشقيه الرسمي والشفوي، ومنهج دراسة الحالة وتحليل المضمون. وعليه فقد جمعت المعلومات اللازمة بعمليتي: الجمع المكتبي (الوثائقي) والمقابلة الميدانية. بدأت أولا بعملية الجمع المكتبي للمعلومات اللازمة للإجابة على سؤالي؛ غير أن قلة وضعف المعلومات المتوفرة مكتبيا دفعني للاهتمام أكثر فأكثر بعملية الجمع الميداني أي عبر إجراء المقابلات الميدانية مع نساء شهدن الفترة موضع البحث (48 -62). ولأهمية هذه المقابلات الميدانية فقد اعتمدت طريقة "المقابلة شبه المقننة" لاستخراج أكبر كميّة ممكنة من المعلومات. فكانت المقابلات هنا أقرب إلى عملية جمع سير الحياة.

أجريت المقابلات الميدانية الخاصة بهذه الرسالة وفق خطة أعددتها بداية العمل الميداني ترتكز على مبدأ الجمع الكيفي وليس الكمي، وبدأت العمل باقتراح يتضمن إجراء 20 مقابلة معمقة، وتركت المجال مفتوحا لإمكانية توسيع عدد المقابلات الميدانية إذا وجدت حاجة لمزيد من المعلومات فالفيصل في عدد المقابلات لدي كان الوصول إلى حالة من الإشباع أو الاكتفاء من المعلومات اللازمة للدراسة والتحليل، وهذا بالفعل ما تم ميدانيا؛ فقد أجريت المزيد من المقابلات الميدانية حتى وصل عدد المقابلات الميدانية الرئيسية التي قمت بإجرائها 37 مقابلة. هذا إضافة إلى إجراء 19 مقابلة ميدانية أخرى شكلت مع المقابلات الرئيسة المصدر الأهم لمعلومات هذه الرسالة. بعد 56 مقابلة ميدانية توقفت عن القيام بالمزيد من المقابلات حيث وجدت أن إجراء مقابلات أخرى لن يقدم معلومات ضرورية لغرض التحليل والدراسة.

ومن المهم أن أذكر أن كافة المقابلات الـ 56؛ التي قمت بإجرائها في هذا البحث قد أفادت إفادة واضحة في عمليّة التحليل والدراسة وغير أن المقابلات التي صنفتها بالرئيسية هنا وهي 37 مقابلة قد تميزت بأنها حققت كافة الشروط التي كنت قد وضعتها عند تخطيطي للعمل الميداني لاختيار المبحوثات اللواتي سيشكلن الأساس لهذه الدراسة. وهذه الشروط هي: أن تكون المبحوثة من سكان قرية فلسطينية مهجرة وأن تكون ممن هّجروا عام 48 أي خلال الحرب. وأن يكون عمر المبحوثة عام 1948 قد بلغ 13 عاما فما فوق، وأن تتمتع وقت إجراء اللقاء معها بذاكرة جيدة ورغبة في الحديث حول تجربتها وقدرة على الإفصاح وأن تكون حاليا من سكان أحد مخيمات اللاجئين. بينما لم تحقق المقابلات 19 التي صنفتها بالثانوية واحدا أو أكثر من هذه الشروط، كأن تكون قد أجريت مع رجل مثلا أو لاجئة هُجرت من مدينة أو تكون لاجئة ريفيّة مسيحية أو مسلمة تسكن الآن في مدينة أو بلدة وليس في مخيم، أو أن يكون عمر المبحوثة أقل من 13 عاما عام 48... ولكن جوانب هامة وجوهرية قادتني لإجراء هذه المقابلات الـ 19

كمصدر لمعلومات لم تكن المصادر ولا المراجع الأخرى تفيد حولها. وبالتالي فإن جهد البحث والتوثيق والتحليل والدراسة قد شمل كافة المقابلات الشفوية الـ 56.

وبالرغم من التقارب الكبير في وضع الريفيين الفلسطينيين الاجتماعي والثقافي فقد راعيت أن تكون المبحوثات هنا ذات أوضاع اجتماعية متنوعة سواء من حيث المستوى الاقتصادي لعائلة المبحوثة أو من حيث وضعها الاجتماعي من حيث هي متزوجة أم لا، وقد كان من بين المبحوثات هنا عزباوات ومتزوجات وأرامل، وزوجات أسرى وجرحى ومرضى ومفقودين هذا في عام 48، وبينما لم تذكر أي منهن أنها كانت مطلقة عام 48، فقد ذكرت بعضهن أنهن كن تاركات لبيت الزوج وملتحقات ببيت الأب "حردانات" وقد خرجن في التهجير مع عائلة الأب وليس مع عائلة الزوج. وكان البحث عن التنوع في الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعائلة المبحوثة هو ما دفعني لاختيار أكثر من مبحوثة من نفس القرية. في نفس الوقت راعيت في هذا البحث التنوع في القرية الأم للمبحوثة وأقصد بالقرية الأم هنا تلك القرية التي هُجرت منها المبحوثة عام 1948م. وقد تكون المبحوثة قد نشأت مثلا في قرية "كدنا" ثم تزوجت في "ساقية" وهجرت من "ساقية"، وعندها لا أذكر "كدنا" بل أذكر"ساقية" على اعتبارها القرية التي هّجرت منها فكانت هذه المبحوثة شاهدة على تهجير عائلتها من هذه القرية. وتعود مبحوثات هذه الرسالة إلى 29 قرية مهجرة عام 1948م. هذه القرى الـ 29 من عدة أقضية فلسطينية قبل عام 48، وهي: قضاء حيفا ( ومنه القرى: أم الزينات، صبارين)، قضاء يافا ( ومنه القرى: بيار عدس، رنتية، ساقية، سلمة، الشيخ مونس، العباسية، كفر عانة)، قضاء الرملة (ومنه القرى: أبو شوشة، البرج، بيت جيز، بيت نبالا، دانيال، دير أيوب، دير طريف، صرفند الخراب، عنابة، النعاني، وادي حنين، وعرب السترّية من قرية السدرة) وقضاء الخليل ( ومنها القرى: الدوايمة، قبيبة ابن عواد) قضاء القدس ( ومنه القرى: إشوع، دير أبان، ساريس، صرعة، علاّر، قالونيا).

تم اختيار عينة الدراسة الميدانية من مخيمات الضفة الغربية وبالتحديد المخيمات محيطة بمدينة رام الله. وهي:

**(مخيم الجلزون، مخيم قلنديا، مخيم الأمعري، مخيم سلواد)**

غير أن المبحوثات – والمبحوثين- قضوا خلال الفترة التي يتناولها هذا البحث بالدراسة وهي 48-62 أو جزء منها في عدد أكبر من المخيمات الأربعة التي يسكنونها حاليا، ووصل عدد تلك المخيمات بناء على ما ورد في المقابلات إلى 16 مخيما ممن شكلت الاقامة فيها محطة واضحة في حياة المبحوثات. وتلك المخيمات الـ 16 تتوزع في مناطق الضفة الغربية وغزة والأردن وهي المناطق التي كان فيها مجال لتحرك لاجئي الضفة الغربية في السنوات الأولى للجوء، حيث

تنقل بعض اللاجئين بين هذه المخيمات لسبب أو لآخر ، ولذا يمكن القول أن مبحوثات هذه الرسالة لجأن بالإضافة للمخيمات الأربعة السابق ذكرها؛ المخيمات التاليّة:

**( مخيم جنزور، مخيم نور شمس، مخيم النصيرات، مخيم النويعمة، مخيم عين السلطان، مخيم خان يونس، مخيم دير عمار، مخيم الحسين، مخيم بيرزيت، مخيم عقبة جبر، مخيم عسكر، مخيم أبو شخيدم)**

بدأت العمل في جمع عينة لهذه الدراسة من لاجئي مخيمات الضفة الغربية- حيث أسكن- فالضفة الغربية استقبلت أعلى نسبة من اللاجئين الريفيين في أعقاب النكبة عام 48، ومخيماتها من أقدم المخيمات الفلسطينية من حيث النشأة. وقد واجهتني صعوبات عديدة أثناء إجرائي البحث الميداني وأثناء كتابة الأطروحة التي نجمت عن هذا البحث. على رأس هذه الصعوبات تزامن فترة العمل الميداني مع عمليات التضييق التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي على حركة تنقلنا كفلسطينيين في الأراضي المحتلة، حيث سياسة الحواجز العسكرية الإسرائيلية وما رافقها من اغلاقات واجتياحات ومنع التجوال وغيره من الممارسات؛ الأمر الذي جعل من حركتي في البحث عن عناصر كعينة للدراسة من ضمن لاجئي المخيمات أمرا يرافقه الكثير من الصعوبات. فقد جاءت الفترة الرئيسة للزيارات الميدانية بين نيسان وتموز 2003م. ساهم هذا الواقع في قصر اختيار عينة الدراسة على مخيمات منطقة رام الله؛ لكن الوصول إلى هذه المخيمات اكتنفه أيضا العديد من الصعوبات؛ فزيارة واحدة ولحوالي ساعتين فقط إلى مخيم سلواد على سبيل المثال -وهو القريب من مدينة رام الله- كان يتطلب صرف نهار كامل بين الذهاب والإياب عبر الطرق الالتفافية، وكان الوصول إلى مخيم قلنديا القريب من رام الله- كذلك يتطلب الانتقال عبر حاجز "سردا" العسكري أو حاجز "جوال"، هذا إضافة إلى حالات المنع التام من المرور عبر الحواجز وظروف المنع والاجتياح العسكري المتكرر. وكان من توفيق الله- أن يكون المخيم الأقرب إلى سكني وهو مخيم الجلزون- والذي أمكنني الوصول إليه في الظروف المختلفة بسبب هذا القرب- من أوائل مخيمات اللاجئين من حيث سنة التأسيس و 99% من سكانه لاجئين بعد حرب 48؛ كما تواجد فيه عدد كبير من اللواتي تنطبق عليهن الشروط التي وضعتها لاختيار المبحوثات لهذه الرسالة مما شكل فرصة كبيرة لعملي الميداني كلما تعثر وصولي نحو المخيمات الأخرى. ومع ذلك أبقيت الباب مفتوحا على احتمال توسيع عينة البحث عبر الوصول إلى مخيمات أخرى، ولكن العينة التي تشكلت من لاجئي مخيمات منطقة رام الله- أقنعتني بعمقها وكفايتها لإثبات فرضيات هذا البحث الذي اعتمد مبدأ "الكيف" وليس "الكم" فيما يخص عينة الدراسة.

من جهة ثانية وبعد الوصول إلى المبحوثات كانت هناك صعوبة تواجهني في العديد من الحالات وهي صعوبة مرتبطة أيضا بوجود الاحتلال الإسرائيلي وما أفرزه من اشكاليات في المجتمع

الفلسطيني. ففي حين قدمتني أوراقي الجامعية لمسؤولي المخيمات والجهات المعنية بقضايا اللاجئين فعرفتهم بي وسهلت مهمتي في البحث الوثائقي ووجهني بعضهم نحو لاجئات يمكن التعامل معهن كمبحوثات في رسالتي؛ فإن الدخول إلى بيت عائلة المبحوثة التي تتعرف عليّ لأول مرة ودفعها للاطمئنان إلى أهدافي وأن ترغب في البوح بتجربتها؛ كان يتطلب مني صنع جسور من الثقة بيني وبين هؤلاء المبحوثات في ظل التخوفات التي انتابت الكثير منهن من وجودي والشكوك في أهداف بحثي، وبينما رفضت عائلة إحداهن – في أول الأمر- وجودي بحجة أن هناك من جاءت قبلي تجمع معلومات مغرضة من اللاجئين كبار السن تؤدي إلى إعطاء معلومات تشير إلى تنازلهم عن حق العودة، فقد رفضت مبحوثة أخرى التعامل معي – أول الأمر- عند زيارتي الثانية لها مدعية أن باحثا "مشبوها" زارها بين زيارتي الأولى والثانية وقام بسؤالها حول بيانات تهم أبناءها وهي تعتقد أنه أراد الإضرار بأبنائها ولذا ثار الشك من قبلها في مدى صدقي معها في المرة السابقة. وفي نفس السياق كانت العديد من المبحوثات تتجنب الخوض في قضايا سياسية. وبينما ارتبطت هذه القضية بالظروف السياسية للحياة التي يعيشها مجتمع البحث؛ فإن هناك قضايا أخرى اجتماعية كانت المبحوثات تتجنب الخوض فيها أيضا كقضايا الشرف والظروف القاسية التي مرت بها هي وعائلتها في فترة اللجوء الأولى (سنوات الجوع). كل هذه التخوفات لدى المبحوثات وما شابهها كان علي التعامل معها بكثير من الصبر والتأني وإقامة جسور من التفاهم والثقة بيني وبين المبحوثات سيما اللواتي يتعرفن علي لأول مرة. وفي حالة المبحوثات من مخيم الجلزون فإن التعامل معهن كان أسهل بسبب علاقات القرابة والصداقة التي تجمع عائلتي والعديد من عائلات المخيم.

وبالرغم من أن وجودي كباحثة "أصيلة" في مجتمع البحث مساعد كبير فيما نجحت به – كما أعتقد- من إقامة جسور الثقة والتفاهم بيني وبين المبحوثات؛ إلا أن هناك صعوبة كبيرة ارتبطت بهذه "الأصالة" ألا وهي دوري في عائلتي الممتدة؛ وهو دور تميز بمحوريته وارتباطه بالتزامات عائلية قوية ومؤثرة الأمر الذي حال دون تفرغ متواصل مع مجتمع بحثي وقضاياه، وحالت دون قدرتي على متابعة الكثير من الدراسات النظرية التي تساهم في تأسيس الهيكليّة الأمتن للأعمال البحثية القوية كهذا البحث، خاصة وظروف عملي في التدريس زاد من استهلاك وقتي وجهدي اليومي ولم يكن سهلا الابتعاد طوال فترة البحث عن عملي في التدريس لأسباب اقتصادية ونفسية واجتماعية.

ومن الصعوبات التي واجهتني عند توثيق عملي الميداني وكتابة الأطروحة الناتجة عنه؛ كانت حجم الجهد والوقت الذي تطلبته عملية تفريغ النصوص الصوتية للمقابلات الشفوية التي بلغت الـ 56 مقابلة تراوح مدة كل مقابلة منها بين ساعة إلى ست ساعات أجريت عادة في أكثر من لقاء

مع المبحوثة. علما بأن تفريغ ساعة مسجلة لنص صوتي متواصل تتطلب 4 ساعات من العمل المتواصل على الأقل، خاصة وأن الطريقة التي اعتمدتها في تفريغ النص الصوتي كان تفريغا حرفيا أي كاملا. وصحيح أن أولويّة عملية التفريغ كانت للمقابلات الرئيسة الـ 37؛ ولكن الحاجة للمزيد من المصادر الشفويّة تطلب العناية أيضا بالمقابلات "الثانوية" الـ 19. وبينما قمت بتسجيل صوتي لكافة المبحوثات/المبحوثين تسجيلا متواصلا لإفاداتهن حول الظروف المختلفة التي مررن بها في الفترة التي يعالجها هذا البحث ولمدة تراوحت بين ساعة إلى ست ساعات متواصلة لكن هناك إفادات أخرى تحدثت حولها العديد من المبحوثات ورفضن تسجيلها صوتيا أو تدوينها كتابيا في بعض الأحيان ولذ ا كنت أقوم بتدوينها مباشرة بعد خروجي من لقائي بهن.

**قسمت هذه الرسالة إلى أربعة فصول**. الفصل الأول منها يبحث في دور المرأة الفلسطينية الريفيّة في عائلتها قبيل عام 1948م، وهو فصل تمهيدي لكنه هام في توضيح الأدوار اللاحقة للمرأة في عائلتها، حيث يتناول هذا الفصل الدور الاجتماعي ثم الاقتصادي للمرأة الريفيّة ثم دورها في النزاعات المسلحة. الفصل الثاني يبحث في دور المرأة الفلسطينية الريفيّة في عائلتها خلال حرب عام 1948م، من خلال دورها وسط مشاكل الريف الفلسطيني الكبرى في هذه الحرب ثم دورها فيما أخرج الريفيون المهجرون معهم. الفصل الثالث يبحث في دور المرأة الفلسطينيّة الريفيّة اللاجئة عقب التهجير وقبل الإقامة في المخيم، وفي بداية هذا الفصل أبحث في تنقل اللاجئين الريفيين وأسبابه، ومن ثم دور المرأة الريفيّة اللاجئة في عائلتها خلال ذلك. الفصل الرابع دور المرأة الريفيّة اللاجئة في مرحلة الإقامة في المخيمات، أبحث فيه أولا نشأة المخيمات متخذة من مخيم الجلزون نموذجا عن المخيمات سعيا للتعرف على أحوال المخيمات في السنوات الأولى من تأسيسها، وأرفقه ثانيا ببحث حول دور المرأة الريفيّة اللاجئة في عائلتها في السنوات الأولى من إقامة المخيمات. في خاتمة هذه الرسالة أتناول النتائج التي توصلت إليها ومن ثم التوصيات التي خرجت بها. يتبع ذلك بيان بالمصادر والمراجع التي استخدمت في هذه الرسالة، أولها قائمة المصادر الشفوية الرئيسة ثم قائمة المصادر الشفويّة الثانويّة وثالثها قائمة بالمصادر والمراجع المكتبية. وأخيرا قسم الملاحق الذي وضعته في نهاية الرسالة ويتضمن مجموعة من صور اللاجئين التاريخيّة التي تبين بعض الظروف المعيشية للاجئين بعيد النكبة، يليها خريطة للقرى الفلسطينية المدمرة بعد حرب عام 1948م ومشار فيها إلى موضع القرى المهجرة التي جاءت منها مبحوثات هذه الرسالة. ثم أرفقت "خطة المقابلة الميدانية" والتي احتوت مجموعة الاستفسارات التي سعيت للحصول على إجابة حولها من المبحوثات؛ وهي خطة صممت لتذكيري كباحثة بمجرى الاستفسارات وأهم نقاطها وليس للحوار المقنن (سؤال وجواب) مع المبحوثات. كما أرفقت نموذجا لبطاقة التعريف بالمبحوثة والتي اعتمدتها لتوثيق حدوث كل

مقابلة. وفي النهاية أرفقت ملحقا يحوي"عينة من نصوص المقابلات الشفويّة" وهو القسم الذي أعتبره من أهم أجزاء الرسالة وإن كان ملحقا، فهو يتضمن نصوص من 15 مقابلة من المقابلات الـ 56 التي أجريتها في هذه الرسالة، وهذه النصوص اخترتها لتمثل مجتمع البحث ليكون لقاريء الرسالة أن يستمع إلى ما أفادت به بعض المبحوثات حول موضوع هذه الرسالة، والنصوص المرفقة أخذت حرفيا من أفواه المبحوثات حيث وضع هنا نصوصا مفرغة بالكامل من تسجيلات صوتيّة متواصلة للمبحوثات ولم أدخل أي تعديل على ما ورد في افادات المبحوثات إلا فيما لزم من بعض أقواس التوضيح وأحيانا نقل قسم تعريف المبحوثة عن نفسها والفترة الأولى من حياتها إلى مقدمة النص نظرا لان من المبحوثات من تبدأ البوح بشكل عفوي عن جزء من حياتها هو الأكثر حضورا في ذاكرتها اليوميّة كمأساة التهجير مثلا. كما أرفقت توثيق اسم المبحوثة وتاريخ اللقاء بها وغيره في مقدمة نص كل مقابلة وردت في الملحق إلا في حال رفضت المبحوثة أن يعلن عن اسمها فنوهت لها برمز واحتفظت بالتوثيق الصريح للاسم. وهو ما ينطبق على القائمة المرفقة بأسماء المبحوثات في قائمة المصادر الشفويّة وقد تم اطلاع الأساتذة المشرفين في نسخة الرسالة الأوليّة على الأسماء الصريحة للمبحوثات كافة.

إن موضوع هذه الرسالة لم يتم التطرق له كفاية بل ولم يتم تناوله كموضوع بحث رئيسي في أي من الأدبيات السابقة. وهو ما يجعل لهذه الرسالة أهمية خاصة. وبغض النظر عن مستوى نجاح هذا البحث فهو في النهاية يصب في إطار تعزيز ومشاركة الجهود الراميّة إلى الاستفادة من الذاكرة الفلسطينية وعلى وجه الخصوص ذاكرة المرأة -ومن مختلف فئات وطبقات الشعب الفلسطيني- في كتابة تاريخ فلسطيني اجتماعي ووطني أكثر توازنا وأكثر غنى بالشواهد الحيّة الموثقة لمرحلة ينقصنا الكثير من المعلومات الهامة حولها ألا وهي مرحلة حرب عام 1948 وسنوات اللجوء الأولى.

ربيحة علان علان / 2005م

# الفصل الأول: دور المرأة الفلسطينية الريفية في عائلتها قبل عام 48

## الدور الاجتماعي
## الدور الاقتصادي
## دور المرأة الريفية في النزاعات المسلحة

هذا الفصل دراسة في دور المرأة الفلسطينية الريفية في عائلتها قبيل عام 1948م؛ وهو تمهيد ضروري لهذه الرسالة، لتتبع وتفسير دور هذه المرأة بعيد هذا التاريخ في عائلات القرى الفلسطينية التي هُجّرت خلال نكبة فلسطين عام 1948م. وفترة "قبيل عام 48" التي تطرحها هذه الدراسة يقصد بها نهاية فترة الحكم العثماني والاحتلال البريطاني في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى نهايات العقد الرابع من القرن العشرين. ويتناول هذا الفصل الدورالاجتماعي والاقتصادي للمرأة الريفية ومن ثم وضعها في النزاعات المسلحة.

## الدور الاجتماعي:

العائلة النووية في الريف الفلسطيني ذات وظيفة اجتماعية واقتصادية واسعة[1]، وهي تحوي بالإضافة إلى الزوجين والأبناء (وفي حال تعدد الزوجات تحوي أكثر من زوجة)؛ كل الأفراد الذين لا يستطيعون أو ليس مناسبا وفق الأعراف أن يكونوا ضمن عائلة أخرى؛ كما لا تسمح الأعراف الريفية أيضا ببقاء الفرد معزولا أو مستقلا عن عائلته أو بدون عائلة. وفي داخل هذه العائلة تقسم الأدوار بين أفرادها بناء على الجنس والسن والمكانة الاجتماعية والقدرة الجسمية والعقلية وكل ذلك في إطار من العوايد (الأعراف). وليس بالضرورة أن تكون هذه الأدوار متوازنة ولكنها في النهاية تخدم الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية للعائلة. وحدد الريفيون أدوار للمرأة ( وهي ابنة أو أخت، عمة، خالة، زوجة، أم، حماة ..) وأدوار للرجل ( وهو ابن، أخ، عم، خال، زوج، أب، جد...) وفي العادة لا يقوم فرد بدور آخر إلا في حالة غياب الأخير، وفي حالة تسمح الأعراف بقيام فرد بدور آخر، وكافة هذه الأدوار تتكامل مكونة نسيج العلاقات داخل العائلة الذي تميز في الريف الفلسطيني بمتانته. والدور الأساسي للمرأة هو المشاركة في بناء العائلة؛ بل تعدى الريفيون الفلسطينيون ذلك ليعتبروا المرأة هي البناء ذاته، وعبروا عن ذلك في المثل الشعبي :"المرة بنا والزلمة جنا"، وهم بذلك لا يعترفون فقط بكون المرأة هي صاحبة الدور الأساسي في بناء العائلة، ولكنهم أيضا يحملونها مسؤولية نجاح أو فشل هذا البناء.

وتنشأ الانثى في الريف الفلسطيني على القيام بدورها الرئيس وهو بناء عائلتها والذي تبدأه فعليا وفق مفهوم هذا المجتمع عندما تصبح زوجة؛ حيث ينظر إلى دورها في العائلة بأنه ثانوي ما لم تكن زوجة وأما وحتى إن قدمت للعائلة كأخت أو إبنة أو عمة أو خالة.. أدوار هامة. وخلال

---

[1] ترى روز ماري صايغ للعائلة النووية الريفيّة في فلسطين وظيفة اجتماعيّة واقتصادية أوسع بكثير مما هو الحال لدى العائلة النووية الغربية. أنظر في: روز ماري. **الفلاحون الفلسطينيون**.ص 23.

عملية التنشئة يحرص الريفيون على إكساب بناتهم مهارات عملية وقيما تناسب الدور المطلوب منها أداؤه في المراحل المتعددة من دورها في العائلة. انها تنشأ معتقدة بأحقية الرجل وسلطته عليها مما يجعلها تقبل الكثير من تسلطه وممارسته لحقوق وامتيازات تمنع هي منها، بعض هذه الحقوق له أساس ديني وعملي وبعضها حصل عليه الرجل نتيجة لما أقرته الأعراف التي تشكلت نتيجة لظروف تاريخية اقتصادية وسياسية حكمت وضع المجتمع الريفي وحاجاته. وبينما تبدلت الظروف التي أنتجت تلك الأعراف إلا أن هذه الأعراف بقيت راسخة وتسببت في خلل بين حجم الأعباء الملقاة على المرأة وحجمها على الرجل لصالح الرجل وسلطته. ومنذ الصغر عندما تدلل الطفلة أو يشاد بها يكون بوصفها الطائعة العاقلة والمجيدة لعملها فتنشأ معتقدة بأن مكانتها في عائلتها ومجتمعها يكون ايجابيا بقدر التزاماتها بالأعراف واتقانها للمهام الموكلة اليها[2] كما تهيأ لتكون زوجة في سن مبكرة.

الزواج المبكر شاع في الريف الفلسطيني وإن كان سن الزواج لكلا الجنسين قد حكمته ظروف العائلة والقرية والريف ككل مما أوجد قدرا من التنوع فيه ولكلا الجنسين[3]. وهو - زواج الذكر والأنثى مبكرا أو أحدهما- انعكاس لرغبة الريفيين بمزيد من الولادات للعائلة وبشكل خاص ولادة الذكور ورفضهم بقاء الفرد دون عائلة خاصة به مادام في وضع يؤهله لذلك وفق مفهوم الريفيين لهذا التأهيل. وتزويج الأنثى مبكرا كان أعلى بدرجة واضحة ومؤثرة من تزويج الذكور مبكرا، وهو نتيجة للظروف الاقتصادية والسياسية التي عاشها الريف الفلسطيني أواخر العهد العثماني وخلال مدة الاحتلال البريطاني الأمر الذي تسبب في غياب عدد كبير من الذكور –في التجنيد الإجباري العثماني وفي فعاليات الثورة ضد البريطانيين ونتيجة للضيق الاقتصادي الذي عادت

[2] كانت تنشأ الأنثى في الريف الفلسطيني على سلسلة من الممنوعات والمحاذير، أورد الدكتور توفيق كنعان بعض ما كانت تمنع منه المرأة الفلسطينيّة سابقا؛ وهو:" لا يجوز للمرأة أن تتقدم على الرجل أو أن تدخل المنزل قبله، أو أن تجلس في مقام أعلى منه، ولا يسمح للمرأة أن تقص شعرها إلا في حالة مرض جلدة رأسها، وذلك أن زينة المرأة شعرها، ولا يجوز للمرأة أن تكشف عن شعرها (تفرع) أمام الرجال ...ومن العيب أن ترضع إمرأة طفلها أمام الغرباء .. ولا يجوز للمرأة أن تتمدد أو أن تتجبد أمام أي رجل، حتى لو كان أباها أو أخاها ولا تقبل المرأة المحترمة هدايا من الغريب.. ولا يجوز للمرأة أن تمشي لوحدها خارج حدود القرية في الليل إطلاقا.. وحتى خلال النهار لا يسمح لها بمغادرة القرية لوحدها إلا إذا كانت متجهة إلى الحقول المجاورة.. وفي السابق لم يكن يسمح للفلاحة المسافرة أن تمتطي إلا الجمل، وتمنع من امتطاء الحمار والبغل والحصان، وقد انقرض هذا التحريم اليوم تقريبا ... ويمنع على العروس أن تركب فحلا خلال زفتها ويحرم عليها الكلام والضحك في حفلة الزفاف والنظر إلى عريسها حين رفع الحجاب عن وجهها وفي هذه المناسبة عليها أن ترتدي ثيابا يختارها لها أقاربها ولا خيار لها في ذلك. ولا يسمح للمرأة أن تذبح الحيوانات ( الخراف والماعز والبقر) ومن المشين أن تدخن امرأة فلاحة .. ونجد في بعض المناطق أن هناك تقاليد تميز بشدة بين لباس الفتيات العذارى ولباس المتزوجات ... أما الأرملة العزبة فلا تضع أيّة زينة إلا إذا أرادت الزواج مرة ثانية فيحق لها حينذاك أن تتزين، وأن تلبس ملابس فاخرة.. وعلى المرأة المحترمة أن تخفي دائما عن الرجال قيامها بحاجاتها الطبيعيّة أو مجيء فترة الحيض، ومع أنه يسمح شرعا للطامثة أن تأكل خلال شهر رمضان فإن عليها أن تمسك عن الطعام أمام الغرباء حتى تخفي حالتها، ولا يجوز للمرأة أن تأكل على مرآى من رجل غريب .. ولا يسمح للمرأة بأن ترخي شعرها إلا في مناسبات الحزن الشديد كموت قريب حميم". كنعان. **التراث والمجتمع**. ع **2**. ص 41-43. وفي ذات المقال يتحدث المؤلف أيضا كيف تبدأ الأنثى في العمل المنزلي في وقت مبكر عن الذكر.

[3] المقصود هنا الزواج الأول للذكر والأنثى، أما سن الزواج بشكل عام فهو غير ثابت، فالقاعدة أن يكون الذكر والأنثى ضمن رابطة الزواج، وبصعوبات واضحة كان يستمر من لم يوفق بزواج أو مات أحد طرفي الزواج بالبقاء دون زواج ثان، حيث كان يتم وفق الأعراف الريفية بتزويج المطلقات والأرامل وإن كن في سن متأخرة ورغم رفضهن –كما أظهرت دراستي الميدانية- ومن جهة أخرى فالقاعدة أن يتزوج الرجل الأرمل والمطلق والأعزب والمتزوج أيضا إن أراد تعدد الزوجات مهما كان سنه من أنثى صغيرة كانت أو كبيرة إذا كانت عائلتها قد وافقت على ذلك.

ما لازم تلك المراحل- الذي أخر سن زواج الذكر، وبالرغم من أن هذه الأحوال تسببت أيضا في تأخر سن الزواج للإناث؛ لكن رغبة الفلاحين في التبكير في تزويج الأنثى[4] جعل نسبة زواجهن أعلى بسبب شيوع تعدد الزوجات وأشكال الزواج[5] المتعددة التي خففت الكثير من وطأة الالتزامات المادية التي كان يفرضها إتمام الزواج على الزوج وعائلته. فمهر العروس والالتزامات المادية والأخلاقية التي تتبع إتمام هذا الزواج كانت أحد المعايير الهامة للموقع الاجتماعي لعائلة العروس. وقرار بعض القرى الفلسطينية توحيد تكلفة العرس لدعم منظومة الزواج مثال حيّ على أولويّة العائلة كنظام لدى الريفيين وأن السيطرة على مظاهر الغلو في الأعراف كان يتم إن وصل هذا الغلو حدا يهدد السير في تأسيس نظام العائلة أو استمرارها. ومن اللافت للنظر أن محاولة بل وممارسة الريفيين لطرق ادت الى ترك أو التحايل على العوائق المادية التي تحول دون إتمام الزواج لم يتبعه إقرار بمزيد من الحقوق للمرأة الريفيّة بل كان طريقا لهضم جزء من حقوقها أو أغلبها تلك الحقوق التي أقرت في حالة التقسيم التاريخي لأدوار وحقوق كل من الرجل والمرأة وما أقرته الشريعة ويظهر من ذلك أن ضعف الرجل الريفي في أداء مهامه التاريخية - من توفير الحماية والدخل للعائلة- انعكس في غلو السيطرة على المرأة كسبيل في الحفاظ على متانة الرابطة العائلية واستمرار قيامها بمهامها وهو ما يفسر أيضا مشاركة المرأة ذاتها في مرحلة من المراحل في دعم هذه السلطة وتعزيزها كحال "الحماة" أم الذكور في العائلة التي تمثل سلطة شديدة التأثير في مصير بقية نساء العائلة وتتوافق مع السلطة الذكورية[6].

---

[4] لأنهم رأوا التبكير في زواج الأنثى الأساس في حفظ الشرف وزيادة عدد الولادات. فحيث أسرعوا في زواج الأنثى قلل ذلك وفق مفهومهم من تعرضها لما يخدش الحياء، حيث ربط الريفيون شرف العائلة ككل بشرف الاناث فيها، كما أن تزويج الاناث مبكرا كان له مردودا اقتصاديا لكلا العائلتين، وإن كانت عائلة الزوج تعتبر نفسها المستفيد الأكبر نظرا لان الإناث كن طاقة عمل في مجال الزراعة والاعمال المنزلية إضافة إلى ما يعنيه الزواج من انجاب أطفال.

[5] لم يكن تعدد الزوجات شائعا في القرى الفلسطينية بنفس النسبة بين قرية وأخرى، أما أشكال الزواج فمتعددة وبعضها متداخل وسواء قبل الريفيون شكلا منه أو لم يقبل لكنهم في النهاية أقروه لأن القاعدة المتفق عليها بين كافة الريفيين بضرورة قيام العائلة وتزويج الانثى وسلطة العائلة في تقرير الزواج هي النافذة وليس قرار المرأة من قبول أو رفض كما أن الريفيين استفادوا من أشكال الزواج في قضايا أخرى كالتهرب من الخدمة العسكرية عند التزوج من المقطوعة أو الغريبة. ومن أشكال الزواج أذكر هنا: زواج الأقارب (وبالدرجة الأولى تتزوج من ابن عمها "ابن العم بينزل عن ظهر الفرس")، الزواج من الغريبة (الغريبة درجات: منها من هي من حمولة أخرى، ومن هي من قري أخرى أو بلد آخر)، الزواج من المقطوعة (أي التي لا أقارب لها وبالأدق لا ذكور لها في عائلتها من جهة أبيها بدرجة كافية ليمنحوها القوة كأن يكونوا قلة أو ضعفاء) زواج البدل (أن يبادل الشخص بأخته أو ابنته أو قريبته مقابل عروس له) وزواج النذر (أن تنذر العائلة تزويج ابنتها لشخص ما مقابل تمني وقوع حدث غيبي ما) وزواج العطية (أن يعطي ولي الأمر رجلا آخر ابنته أو أخته تكريما له أو مقابل رغبة ما) زواج الجورة ( يشبه زواج العطية ولكنها تعطى لشخص منا منذ ولادتها) .. وبرغم تنوع أشكال الزواج لكنه ظل زواجا شرعية والتحايل كان يتم عند قيامه في تزوير سن الأنثى وفي مسألة اجبارها على الزواج وفي تحايل البعض والاستيلاء على مهرها وما شابه ..........

[6] خضوع الأنثى في الريف الفلسطيني لسلطة الذكر وإن كانت واضحة وهامة لكنها لم تكن سلطة مطلقة؛ وذلك لأن العوايد والقوانين الدينيّة والخُلقيّة تحكم هذه السلطة، وخضوع الأنثى لسلطة الذكور لا يعني خضوعها لأي ذكر؛ فهي مطالبة بإطاعة ذكور عائلتها، كالأب والجد والأخوة والأعمام وأحيانا الأخوال وأبناء العمومة والخؤولة وربما كبير الحمولة، ولكن ليس بنفس الدرجة، فالأب له سلطة أعلى من الأبناء والجد له سلطة على الأب، والزوج له سلطة عليا على زوجته وهكذا، كما تمارس المرأة الريفية سلطة على الذكور الصغار وعلى الاناث في العائلة ممن هن أقل منها سنا أو مكانة. والسلطة الذكوريّة داخل العائلة الفلسطينيّة يتبعها التزامات من قبل الذكور تجاه الإناث، فهم مطالبون بحمايتهن والدفاع عن حقوقهن، وهم يظلون السند لهن حتى بعد زواجهن وانتقالهن لعائلات أخرى، ويقول أحمد خليل كايد في كتابه "قرية بيت نبالا "أن:" المرأة النباليّة كانت معروفة بشدة تعلقها بأهلها بعد زواجها في أسرة أخرى وكانت المسبة التي تصيب أخاها الميت أو أباها أو أمها تؤلمها كثيرا، وتستميت في مواجهة من قذفها بتلك المسبة" ) حسين. **قرية بيت نبالا**. ص 207. (، وكما تقول المرأة في المثل الشعبي:"الأهل يا ملح العجين؛ الأهل ما عنهم غنا". إن هذا التعلق بالأهل حتى بعد الزواج يعزز رابطة الخؤولة التي تأتي بالأهميّة بعد

ودور المرأة الريفيّة كزوجة يشمل مهام كثيرة، فهي تقوم بالأعمال الخدماتيّة لزوجها؛ من حيث غسل ملابسه وتجهيز طعامه ونومه وتقديم فروض الزوجيّة وكل ما يلزم راحة الزوج، في حين لا يقوم هو بغسل ملابس زوجته أو تحضير طعامها وإن كانت مريضة أو غير قادرة على أداء خدماتها لسبب أو لآخر؛ فإنه من العيب في الأعراف الريفيّة أن يقوم الرجل بأعمال منزليّة أو خدماتيّة لزوجته، وعادة ما كانت تستعين المرأة بقريباتها ليساعدنها في أداء الأعمال المنزليّة في حالة ضعفها عن القيام بها. وفي حالة كون العائلة مكونة من أفراد غير الزوجة والزوج كأن تكون الحماة والحمو والأسلاف والسلفات ( العائلة الممتدة[7] كانت أكثر شيوعا في الريف الفلسطيني) وقد يتواجد زوجة أخرى (ضرة)أو أكثر في البيت الواحد، فإن الأعمال المنزليّة تقسم بين النساء المقيمات في ذات المنزل، وكان يشرف على هذا التقسيم سلطة أنثويّة متمثلة في سلطة الحماة (وفي حالات أقل زوجة أحد الاخوة ذات المكانة الخاصة في العائلة أو أخت أو عمة لها سلطة..) وذكورية تتمثل برجال العائلة. وكانت شدة هذه السلطة هي التي تحكم تماسك العائلة واستمرارها، فقد كانت تلزم النساء بالقوة على العودة إلى التقسيم المفروض عندما تنشب النزاعات بينهن، وفي حال اختلال تلك السلطة (كضعف سلطة الحماة أو وفاتها أو غياب الذكور عن البيت كوفاة الزوج في حال الضرات) كانت العائلة الممتدة أو النووية ذات الضرات تنقسم إلى عائلات أصغر بسبب نزاعات النساء بالدرجة الأولى وعندها تتحول نساء تلك العائلات من ذوات سلطة مهمشة أو ثانوية لسلطة أكثر نفاذ في عائلاتهن خاصة مع بلوغهن مرحلة الحماة (أي ذات الأبناء المتزوجين). والقوة التي تلزم النساء بقبول تقسيم العمل بينهن ليست قوة جسدية وإن كان الرجال والنساء مارسوا العنف في حال تمرد أحد الأفراد على تقسيم العمل الذي فرض له، وذلك لأن قوة الأعراف (العوايد) كانت شديدة النفاذ ولها وقع القانون الملزم وينشأ كل من الذكر والأنثى على قبوله، فالعيش ضمن عائلة ممتدة كان تقليدا رئيسا في الريف الفلسطيني، تقول الحجة حمدة(المقابلة 7):" إحنا عيب عنا زمان الواحد يطلع من دار العيلة، وكنا بركة وحدة، وبقالنا طبون ونخبز هالرغيف.. بقينا سبع سلفات وحماتي.. كل وحدة منا السلفات يوم تشتغل تغسل وع العيلة وتشطف وتمسح و... بقينا زي الشيشان اللي شفنا دورهم في التلفزيون بقول هذول والله بيزكرونا في أيام زمان، سقايف سقايف". كما كانت المكانة التي تنشأ المرأة

---

العمومة، وهي لا تقل من التزامات الذكور تجاه الإناث اللاتي يرتبطن معهم بهذه العلاقة. ويقول توفيق كنعان :" يتوقع من الرجل أن يزور قريباته أخواته عماته خالاته بنات أخيه وأخته في كل عيد هام أما زيارات الأقارب الذكور فلا ينظر لها بنفس الأهميّة.. ولا يصح أن تدفن المرأة المتوفاة حتى يبلغ أقاربها الذكور حتى ولو كانوا يعيشون في قريّة ثانية") كنعان. **التراث والمجتمع**. ع 2. ص 43(

7

على احترامها للرجل وقبولها بسلطته عليها تجعلها تخضع لأوامره، وتشيد المبحوثات في هذه الدراسة بهدوء العلاقة بين "الضرات" زوجات آبائهن وتقسامهن المنتظم للعمل وخضوعهن إلى حد بعيد لسلطة الزوج. تقول الحجة أم فايق/المقابلة رقم 3:" أبوي اجوز أربعة، بس أبوي بقا منيح، بقن ملتهيات، بقن ملتهيات في اللبن والجبن والغنم والبقر ولا يتقاتلن ولا اشي، والله غير اختي يقولن لبعض، قسما بآيات الله عمري ما شفتهن اتقاتلن، غير يا اختي، بقين في نفس الدار بس هاذ غرفتها وهاذ غرفتها والمطبخ مع بعض، يطبخن ويخبزن ويعجنن وحليب وجبنة ويوكلن وكل إشي تحت ايديهن". وفي قول أم فايق "بس أبوي بقا منيح" معنى أن والدها كان صاحب السلطة العليا على نسائه والعدل المقصود عندها هو عدم محاباته واحدة دون أخرى فيما يخص حصتها من العمل، وبسلطته يجعل من نسائه يتقاسمن الأعمال المنزلية – وغير المنزليّة- ويقبلن بالأمر الواقع. ويظهر النص أيضا حجم الأعباء الملقاة على عاتق المرأة الأمر الذي يجعلها بالكاد تتمكن من إنجازه. لقد شكل إلقاء المجتمع الريفي لأعباء اجتماعية واقتصادية "مرهقة" على المرأة مدخلا لقبولها بواقع مشاركة امرأة أخرى في أداء تلك الأعمال،سواء مع السلفات وغيرهن من نساء العائلة وهو ما كان مدخلا للرجال للزواج من أخريات، ومثال ذلك ما قالته الحجة أم طلال/ المقابلة رقم 13:"كانت امي تقعد في الدكان، تحط الولد واللا البنت على حضنها وتنيمو على كيس طحين واللا السكر واتدور اتبيع الناس وهو(أبوي) في المطعم، اللهو بيقولها: يا إم عمر؟ قالتلو: مالك يا حج؟ اللهو بيقولها: بنت خالي جاييها خطاب وانتي متعوبة في الدكانة والدار ولولاد بدي أوخذها بدل ما حدا يوخذها وبتساعدك، وحدة فوق ووحدة في الدكان، وقام اتجوز بنت خالو وكانو والله كأنهم خوات هي وياها وخلفت بنات وولاد، وبقا لما يجيب الخضرة واللا إشي بقا يقلي تعالي "يمة"- عشني على اسم إمو- يقلي تعالي يمة اقسمي ما بين خالتك وإمك هذيك قد ما عندها ولاد أحطلها وهذيك قد ما عندها ولاد أحطلها، كان عادل، هان ليلة وهان ليلة، زاد الدار في البنا عملو غرفة خصوصي كل وحدة اسبوع كل وحدة تعرف اسبوعها اتظل قايمة في واجباتو وكل شيء".

والمهمة الرئيسة التي تنتظر من المرأة الريفية أن تؤديها بعد أن تصبح زوجة؛ هو إنجاب الأطفال، وهو غاية الزواج الأولى في الريف الفلسطيني، ويبدأ المجتمع الريفي بلوم المرأة مبكرا إذا تأخر الإنجاب حتى وإن لم يثبت أنها السبب دون الرجل في تأخر الإنجاب[8]،وكما يحملها المجتمع مسؤولية تأخر الإنجاب فهو يحملها أيضا مسؤولية جنس الطفل، فالانجاب والرغبة فيه في الريف الفلسطيني مقترنة بانجاب الذكور دون الاناث، بل وأكبر عدد من الذكور. ولذا فالمرأة الريفية سعي إلى المزيد من الولادات بالرغم من أثر ذلك على صحتها الجسدية، وبالرغم من ارتفاع الأعباء المنزلية والاقتصادية على عاتقها عندما تنجب العديد من الأطفال، سيما وأن دور المرأة كأم لم يعفها من القيام بالأعمال الأخرى المطلوب منها أداؤها، بل إن الريفيات الفلسطينيات اشتهرن بأنهن كن يلدن وهن يتحركن لأداء أعمال منزليّة أو زراعيّة أو جلب للماء أو الحطب، وحتى لم يكن يحظين بفترة راحة خلال المخاض و بعد الوضع إلا في حالات قليلة كانت المرأة في وضع اجتماعي واقتصادي يسمح بذلك.

والعناية بالأطفال مسؤوليّة المرأة دون الرجل؛ ونقصد هنا العناية الخدماتيّة أي تحضير الطعام والشراب والملابس والفراش ونظافة الأطفال وغيرها من الأمور الحيوية، بينما يعتبر دور الرجل هو المشاركة في تأمين حاجيات البيت الاقتصاديّة، وتشارك الجدة في رعاية الأحفاد أما السلفات والضرات اللواتي تقاسمن عمل البيت فلا يعتبر الأطفال ضمن التقسيم بشكل عام إلا إذا اتفقن على ذلك، فإن اتفقت امرأة مع ضرتها أو سلفتها أن تقوم إحداهن برعاية أبناء الأخرى مقابل أن تقوم تلك الأم بعمل ما من الأعمال المشتركة في العائلة يوازي ويكافئ جهد رعاية الأخرى

[8] يعاني الرجل الفلسطيني غير القادر على الإنجاب من سوء نظرة المجتمع له على اعتبار أنه "ناقص" لأهم عناصر الرجولة و هي المقدرة على الإنجاب، غير أن المرأة تكون معاناتها أشد في حالة مشابهة؛ لأن المجتمع يرى مهمة المرأة الأساسية هي الإنجاب فإذا لم يحدث فهي كما ينعتها المثل الشعبي "شجرة بلا ثمرة حل قطعها"، في المقابل يعطى الرجل مبررات أخرى و مهام أخرى تقلل من صعوبة وضعه الاجتماعي من مثل :الرجل ما بيعيبو إللا جيبو" ..

و لم يكن من السهل إقناع الفلاحين بمسئوليّة الرجل عن تأخر الإنجاب أو عدم حدوثه، فالقاعدة لديهم كانت اعتبار المرأة هي المسئولة، فالرجال " ما فيهم إشي" هذا ما قالته لي الراوية أم سعيد العنباري و هي تسألني باهتمام عن عدم إنجابي للأطفال، وقد رفضت قبول إجابتي بأن زوجي هو سبب تأخر الإنجاب؛ وكان سكوتها على كلامي آخر الأمر مجرد مجاراة لي أي مجاملة ليس إلا؛ بينما هي أبدت عدم اقتناعها بذلك، حتى أنها عرضت علي أن تقوم بفحصي لترشدني على سبب تأخر الإنجاب لدي، و هي مشهورة بتقديمها خدمات كهذه للنساء في المخيم.

للأطفال، بدون هذا الاتفاق فإن المرأة الريفية كانت مطالبة بالجمع بين رعاية أطفالها وسائر الأعمال الأخرى المطلوب منها أداؤها وفق التقسيم العائلي. ولكن المرأة تستعين بقريباتها الإناث، ويشكل هذا سببا في رغبة المرأة في أن تتزوج قريبة من أهلها سكنا ونسبا،وهن لا يلجأن للاستعانة بالأخريات في كل كبيرة وصغيرة بل عند الضرورة؛ حيث اشتهرت المرأة الريفيّة الفلسطينية باعتمادها الكبير على نفسها في أداء مهامها كزوجة وأم، وتقول الأم في المثل الشعبي الفلسطيني" بحط ابني في كمي ولا بعطي لإمي"، أي أنها تحمل أطفالها إلى موقع عملها وتؤدي العمل وطفلها تحت ناظريها ، ويعكس هذا المثل عمق ثقافة الاعتماد على النفس الذي تنشأ الانثى على اكتسابه لتتحول لعنصر قادر على الاعتماد على قدرته في أداء مهامه برغم صعوبتها.

"العوايد" كما ذكرت أعلاه جعلت أعمال المنزل وخدمات الذكور والأطفال وكبار السن والمرضى من مهمة الإناث دون الذكور، لذا تبدأ المرأة بتعليم بناتها على تلك المهام مبكرا، أما التنشئة الثقافيّة والتربوية للأطفال ذكورا وإناثا فإن أفراد العائلة يشاركون بصورة أو بأخرى بهذه التنشئة وليس فقط الأم، ذلك" لأن التنشئة الاجتماعيّة هدفها إعداد الطفل ليكون رجلا بمواصفات الثقافة السائدة، والبنت لتكون امرأة بهذه المواصفات، فهي ليست مسؤوليّة الأب والأم فقط، وإنما هي مسؤوليّة العم والخال والجد والجدة والعمة وعلى الأقارب بما في ذلك الجيران أنفسهم، إذ يشترك الجميع في إعداد هذا الفرد بمتطلبات الثقافة كما أشرت ليكون عضوا كاملا في المجتمع الذي يعيش فيه"[9].

وتؤدي المرأة في الريف الفلسطيني أدوار اجتماعيّة أخرى، يقول الريفيون الفلسطينيون "المرة بتجوز العيلة"[10]، فهي ملزمة بأداء واجبات اجتماعيّة تجاه عائلة

---

[9] علقم. **الانتداب البريطاني**. ص 46.

[10] في إطار العائلة الواحدة سواء كانت نووية أو ممتدة ليس هناك فصل بين الجنسين في البيت الواحد، وإن قول الريفيين أن المرأة عندما تتزوج تنتقل من كومة أبيها إلى كومة زوجها لا يعني فقط أن المرأة تنتقل من دائرة سلطة أبيها إلى دائرة سلطة زوجها، بل هو إشارة لحال البيت الريفي الفلسطيني الذي كانت فيه نساء العائلة الواحدة يعملن بتقاسم يكاد يتساوى في المهام (خاصة السلفات والضرات) كما هن يعملن ويتحركن في المنزل مع ذكور العائلة لا تقسيم حسب الجنس في البيت خلال تأدية العمل المنزلي والحقلي وتناول الطعام وهم يأكلون معا ما لم يكن هناك غرباء. تقول سميحة خليل في مذكراتها:" في وقت الوجبة العاديّة أي دون ضيوف كنا أبي وزوجة أبي وبناتها وأمي ونحن نجلس جميعا حول طبليّة مستديرة يوضع عليها الطعام ونأكل جميعا من إناء واحد"(كناعنة و البرغوثي. **مناضلة من فلسطين**. ص 65) ويتضح مما ترويه النساء أيضا عن تلك الفترة أن الذكور والإناث الصغار كانوا يلعبون ويتحركون في البيت الواحد ويتشاركون المهام الموكلة إليهم دون فصل بين الجنسين. وقول الريفيين أن "الواحد ما كان يعرف مرتو إلا عند النوم" تدل على أن الفصل يكون فقط في الخصوصيات، وفيما حرّم الشرع والعرف الاختلاط فيه حتى داخل العائلة، فالعلاقة الجنسيّة للزوجين لها احترامها وحرمتها، كذلك يُفصل بين الجنسين في العائلة (بين الإخوة أو بين الأب وبنته والأم وابنها..) في

الزوج، وعليها تقديم الخدمات اللازمة لأم الزوج "الحماة" ولوالده "الحمو"، وكذلك رعاية إخوان الزوج الذين لم يتزوجوا بعد، وكثيرا ما كانت زوجة الابن الكبير (في العادة يكون الابن الكبير؛ لكن ممكن أن يكون الثاني أو الصغير.. ويعيشون في مسكن واحد) في العائلة الممتدة تساهم في تربية إخوة زوجها كما تربي أبناءها، وهي تحظى مقابل ذلك بتقديرهم وتتميز اجتماعيا عن سائر زوجات الإخوة الصغار اللواتي يأتين العائلة لاحقا، حتى أن زوجات الإخوة الصغار يطلقون لقب "العم" و"العمة" على الأخ الكبير وزوجته اللذاين ساهما في تنشئة أزواجهن. وبينما تتوقف المرأة عن تقديم خدمات لإخوة زوجها الذين تزوجوا وأصبحت خدمتهم من مسؤوليّة زوجاتهم؛ إلا أن مسؤوليتها تجاه الحماة والحمو تستمر، بل تعتبر واجبا عليها وفق العوايد حتى وإن كانت الكنة تسكن في بيت بعيد عن منزل الحماة وإن كان للحماة أكثر من كنة.

وتؤدي المرأة خدمات لأمها وأبيها وإخوانها في حالة حاجتهم للرعاية ولا معيل لهم، وإن كانت الكنة هي الملزمة برعاية أهل زوجها كما قلنا سابقا، إلا أن الريفيين يؤيدون مساعدة المرأة لأمها وأبيها سواء كان زواجها من أقارب لها أو غرباء، وذلك لأن متانة العلاقة العائلية في الريف الفلسطيني اساسها العلاقة القوية بين الأبناء والآباء والمكانة العليا التي يضع المجتمع الريفي فيها الوالدين وكبار السن بشكل عام. ولأن زواج الأقارب يدفع إلى مزيد من المساعدة من قبل المرأة لعائلة أبيها فقد كان أحد أسباب تفضيل الريفيين تزويج بناتهم لأقاربهم.

إن الأدوار التي تؤديها المرأة المتزوجة اجتماعيا عادة هي أكثر من تلك التي تؤديها المرأة غير المتزوجة، وحاجة المجتمع إلى دور النساء من خلال عائلاتهن هو الدافع لرفضه بقاء المرأة (والرجل كذلك) دون زواج. وقد تؤدي المرأة غير المتزوجة خدمات اجتماعيّة رئيسة في عائلتها، وعلى سبيل المثال كانت الفتاة الريفيّة التي ماتت أمها أو طُلقت تقوم بأعمال الأم في رعاية إخوتها وأخواتها، وكانت تستمر في أداء هذا الدور طالما بقيت بلا زواج، وفي حالة مشابهة يتحمل الشاب الريفي مسؤولية اجتماعية

---

الخصوصيات كالاستحمام وتغيير الملابس وكل ما له أبعاد جنسيّة وحرّم الدين أو العرف الاختلاط عند أدائه(أنظر أمثلة : عن توفيق كنعان في الهامش رقم 7 )

واقتصاديّة تجاه إخوته وأخواته بعد وفاة الأب أو غيابه؛ ويصبح صاحب السلطة في عائلته ما لم تكن سلطة الجد أو أحد الأعمام أكثر نفاذ، ولكنه لا يقوم بأعمال المنزل ورعاية الصغار إن فقد أمه أيضا، لذا يلجأ للزواج من امرأة أخرى تقوم بالأعمال المنزليّة (والاقتصادية المرتبطة بها كأعمال الزراعة التي تقوم بها المرأة ورعاية الحيوانات ). وفي الحقيقة فإن طبيعة الثقافة الريفية كانت تجعل من غياب المرأة (الأم) أكثر ضررا على مصير العائلة واستمرار أدوارها من غياب الرجل، فحيث تثقف المرأة وتمارس أدوار تجعلها تسد الفراغ الناجم عن غياب الرجل أو امرأة أخرى؛ فإن الرجل في المقابل لا يحظى بهذه التنشأة فينشأ معتمدا إلى حد مصيري على وجود المرأة إلى جواره وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي جعلته يتمسك بسلطته و"تسلطه" عليها ليتمكن من الاستعانة بها والاستفادة من قدرتها على أداء الأدوار الحيوية في العائلة. والمرأة غير المتزوجة تشارك في أداء الأدوار الاجتماعية لعائلة الأخ وأحيانا الأخت المتزوجين، وتتقاسم العمل المنزلي (وخارج المنزل) مع نساء العائلة الأخريات، ومع أن واجباتها الاجتماعيّة هي في الأساس أقل من واجبات المرأة المتزوجة؛ إلا أن التقليل من مكانتها الاجتماعيّة بسبب كونها غير متزوجة وليست أم أو كانت أم أرملة يعيلها الآخرون؛ يجعلها عرضة أغلب الأحيان لاستغلال نساء العائلة في وضع المزيد من الأعباء المنزليّة عليها، وهي تضطر للقبول بمبدأ "اللي بيقعد في أراضيها بيراضيها" وهذا الوضع غير المنصف هو الذي كان يقود النساء عادة لتفضيل فكرة الزواج على البقاء "تحت أمر نسوان الأخوة" لأن " الوحدة في بيتها حرّة" و"شو ما عملت العمشة جوزها بيتعشى". وهو لا يعني أن مكانة المرأة غير المتزوجة كانت دائما تقابل بانتقاص وبنفس الدرجة، ولكن ربط المرأة بضرورة وجود الرجل إلى جانبها بالعدد والقدرة الاقتصادية سواء كانوا أبناء أو إخوة أو زوج أو أقارب ترك أثرا كبيرا في تعامل الريفيين لها، إنه انعكاس لتاريخ المنطقة التي سادتها الفوضى الاقتصادية والسياسية واعتماد الريفيين على القوي لتحصيل الأمن والحاجات الأساسية. وعليه فقد كانت المرأة التي تولد لعائلة تحوي العديد من الذكور تستقبل استقبالا حسنا وتظل ذات مكانة مقدرة وإن لم تتزوج لأنها ابنة عائلة ذات رجال يقدمون لها الحماية والكفاية بالمفهوم الريفي.

وإن ربط مكانة المرأة بالرجال في عائلتها جعل المرأة تلوم أمها في هذه الترويدة الشعبية لأنها لم تنجب لها أخ "ليحميها:

لا عاش بطن امي جافاني ما خلفلي خي حاماني

وهو ذاته القناعة التي كانت تجعل النساء تقبل واقع زواج زوجها من أخرى لينجب الذكور بل ان المرأة الريفية اشتهرت بأنها كانت تسعى لتزويج زوجها بنفسها من أخرى في حال عدم انجابها للذكور، وهو الذي كان يساهم في إقناع المرأة بضرر الزواج غريبة بعيدة عن حماية رجال عائلتها، إن ثقافة الانقاص من قدر المرأة التي ليس لها عدد من الذكور في العائلة وقريبين منها هو ما جعل السلطة الذكورية في محيط المرأة تغض النظر عن حقوقها وبالتالي أمكن السلطة الأنثوية ذات الدعم الذكوري من ممارسة التسلط أو محاولته ضد الأنثى غير المدعومة ذكوريا وهذا جزء ترتيب القوى في الريف. غير أن مكانة المرأة الريفيّة لم تكن فقط مرتبطة بدعم سلطة الذكور لها، فقد اختلف الريفيون في طريقة تعاملهم مع زوجاتهم وأرحامهم، وكانت كفاءة المرأة في العمل وحسن خلقها وخلقتها من المعايير الهامة في التفريق بين النساء في المعاملة.

في المثل الشعبي يقال:" المرة شبكة"؛ في إشارة إلى الدور الاجتماعي الذي تمثله المرأة في ربط العائلات بعضها ببعض، فالريفيون الفلسطينيون عرف عنهم الاهتمام "بأرحامهم"، وهم يجعلون من رابطة المصاهرة رابطة حلف قوي بين العائلتين، لذا شكلت المرأة شبكة من العلاقات الاجتماعيّة المتينة بين عائلات الحمولة الواحدة وبين الحمائل بعضها ببعض في القرية الواحدة وبين قرى ومدن قد تكون متباعدة، والفلاحون يستمرون في الحفاظ على روابط نشأت نتيجة المصاهرة، حتى وإن كانت منذ الأجداد مما يعكس مكانة المرأة وفق الأعراف الريفية ومدى الالتزامات المفروضة على الرجال تجاه أرحامهم؛ والمثل الشعبي "هم البنات للممات" يعكس مدى الالتزام المفروض على الرجال في الريف تجاه أرحامهم و"هم البنات" يشمل تبعات وجود المرأة في عائلة أخرى فالمرأة وعائلتها الجديدة "عائلة زوجها" تصبح من هموم عائلة أبيها واهتمامهم ولذا فالمرأة شبكة في الخير والشر على حد سواء. والقول في المثل الشعبي "الخال مخلى والعم مولى" أي أن درجة المسؤولية على الخال تجاه أبناء الأخت غير ملزمة بينما ملزمة للعم أخ الأب؛ بينما المسؤولية تجاه الأخت تظل قوية وإن ضعفت تجاه أبنائها –بدرجة ما - إن كان زوجها غريب، ويعزز ذلك أن تقدير الأخت يكون عبر تقدير أبنائها وزوجها وأقاربه.

ولا يتمثل دور المرأة الريفيّة فقط في كون زواجها هنا أو هناك سبب في ربط عائلتين، ولكن المرأة تلعب دورا غالبا ما كان أساسيا في اتمام هذا الربط، فهي المكلفة أو الساعية أصلا في البحث عن العروس و تزكيتها وهي "الخاطبة" الفعلية، حيث تكون

النساء هن اللواتي يفتتحن موضوع الزواج مع عائلة العروس، ولا يتم لقاء الرجال عادة إلا بعد أن تكون النساء قد مهدن الطريق وحصلن على موافقة مبدئية من أهل العروس؛ حيث تزور نساء من قبل العريس نساء من قبل العروس ويقمن بالمهمة (سلبا كان أو ايجابا)، وعليه فإن شبكة العلاقات الاجتماعيّة في الحمولة وفي القرية.. هي نتاج دور المرأة أكثر منها دور الرجل (ففي نسبة أقل يخطب الرجل لنفسه مباشرة ولكنه يظل بحاجة إلى تدخل النساء لإتمام الزواج خاصة بسبب حدود الاختلاط بين الجنسين من خارج العائلة الواحدة).

والعلاقات الاجتماعية في العائلة وبين العائلات في القرية وبين قرية وأخرى ليست من نتاج المصاهرة فقط؛ بل تنتج أيضا عن سلسلة نشاطات اجتماعية (ولها أبعاد اقتصادية) تقوم بها النساء والرجال، ونجد النساء وقد لعبن دورا حيويا في تلك النشاطات الاجتماعيّة، فهن يشاركن بعضهن في الأفراح والأتراح، ويجتمعن في المزارات وفي المناسبات الدينيّة وفي الحارات والطوابين وعيون الماء وفي خروجهن جماعات للتحطيب والعمل الزراعي أو البيع في المدن.. وفي ذلك كن يتبادلن الأحاديث والقصص والأخبار وكان لما يجري بينهن ما هو مؤثر في الرجال والنساء الأخريات، كما كانت النساء تشارك بعضهن البعض في إنجاز عمل ما، فكن يقدمن الطعام والمواد التموينيّة من بيض أو حليب أو خضروات للجيران وللمحتاجين كعمل خيري متبادل (العونة)، وكن يقدم جهدهن في كمساعدة في بناء الطابون (فرن النار) أو البيت أو جلب الماء أو الحصيدة (والعمل الزراعي). وهناك نساء كان لهن أدوار يؤدينها للعائلة وأوسع من دائرة العائلة، "كالداية" أي القابلة التي تساعد في عملية ولادة امرأة أخرى، فإنها تؤدي خدمات لقطاع واسع في القرية وقد يتعداه لقرى أخرى، وتحظى الداية باحترام وتقدير حتى لدى من لا تقدم لهم الخدمات، كونها تقوم بدور هام يخدم بقاء العائلة، وترتفع مكانة داية ما في قريّة عندما تشتهر بمهارتها وتوسع أعمالها الخدميّة للمرأة كأن تساعد في حلّ مشاكل تأخر الحمل مثلا. وحصلت نساء أخريات على مكانة مميزة من خلال كونهن عارفات في الطب الشعبي، كتجبير الكسور، وعلاج مشاكل العيون والأمراض الأخرى، إن الريف الفلسطيني كان مهملا

من قبل السلطة العثمانية فيما يخص معظم الخدمات كالصحيّة مثلا، وخلال فترة الاحتلال البريطاني استمر إهمال الخدمات الصحيّة من قبل حكومة الاحتلال، ولذا لجأ الفلاحون لحلّ مشاكلهم الصحيّة بما عرفوا من طب شعبي ووصفات شعبية، منها ما كان يفيد وأغلبها كان لا يفيد ومنها ما سبب مزيدا من الضرر، وكان العارفون في الطب الشعبي من رجال ونساء على السواء أصحاب مكانة مميزة بين الفلاحين وكثيرا ما أصبغت عليهم صفة الحكمة أيضا فكان لكلماتهم وتوجيهاتهم صدى مسموع لدى الفلاحين حتى في القضايا غير الصحيّة. ونلاحظ من خلال الروايات الشفويّة أن هناك نساء عُرفن في قراهن بتمتعهن بقدرات غيبيّة في شفاء المرضى بما يعرف بالبركة، وعلى سبيل المثال كانت الحجة معزوزة وأم فايق (المقابلات رقم 2/3 ) من النسوة اللواتي مارسن ( ومازلن يمارسن) تمليس المرضى ووصف علاج لهم وهن يدعين بحصولهن على عهد بشفاء المرضى من جهات خفيّة (من الجن الصالح).

والفلسطينيّون قبل عام 1948 اهتموا بمثل هذه المهارات وصدقوا "بركة المشايخ من النساء والرجال" في ظل ثقافة دينيّة وعلميّة ضحلة، من جانب آخر كان هناك مستويات أخرى من المدعيات (والمدعين) بالقدرات الغيبيّة كان يمثله المشعوذون والمشعوذات (الفتاحات) اللواتي يدعين التعاون مع الجن كما للتنجيم والتطبيب.

والموقف من هؤلاء "الفتاحات" ومكانتهن من حيث الاحترام أو السخط عليهن اختلف بين الريفيين فمنهم من رأوا فيهن صانعات للشر والتفريق بين الأزواج ومنهم من وجدهن مساعدات على حلّ مشاكلهم لكنهم اتفقوا على كونهن ذوات دور مؤثرة خاصة في مصير النساء وسعادتهن الزوجيّة لذا عوملت "الفتاحات" بحذر إن لم يكن بالسمع والطاعة. وأما الدور الديني من تثقيف ديني – كان سطحيا ومحدودا- فقد مارسته المرأة الريفية على مستوى العائلة وأحيانا أبعد من ذلك كإفادة لنساء القرية خاصة قبيل المناسبات الدينية كالحج مثلا، وعرف الريفيون زيارة المقامات والأضرحة حيث كانت تقام احتفالات متنوعة قرب أماكنها ويتبرك بها، ومن ذلك رصد الدكتور توفيق كنعان وجود نساء بين الأولياء في فلسطين؛ فقال:" ومن بين المزارات الفلسطينيّة التي زرتها وتفحصتها شخصيا، نرى أن 13،2 بالمئة منها أقيمت على أضرحة أولياء إناث، وكان

لستين بالمائة من هؤلاء شهرة واسعة ويقابلها 31 بالمائة من الأولياء الذكور. وما زالت الدرويشات (مؤنث درويش) معروفات في فلسطين حيث تحترم رغباتهن وتنفذ أوامرهن"[11].

## الدور الاقتصادي:

بالرغم من وجود بعض الفروق في الحالة الاقتصادية بين عائلة ريفية وأخرى وبين قرية وأخرى في فلسطين قبل عام 48؛ إلا أنها فروق محدودة لم تمس جوهر الأدوار الاقتصادية التي مارستها المرأة الريفية داخل البيوت وخارجها وفق إطار عائلي محكوم بالأعراف والتقاليد. ومن هذه الأدوار ما كان مفروضا على المرأة أداؤه وفق النظام العائلي القائم ومنها ما كان اختيار المرأة هدفت من خلاله تحسين وضع عائلتها اقتصاديا واجتماعيا وتحسين وضعها الخاص إذ اقترن بالنشاط الاقتصادي غير المفروض وفق النظام العائلي مكاسب اقتصادية واجتماعية ذات أثر ايجابي واضح في تحسين وضع المرأة الريفيّة.
كانت غالبيّة المهام المنزليّة التي قامت بها المرأة الريفية هي أدوار اقتصاديّة إنتاجيّة أو خدماتية. فالخبز على سبيل المثال وهو المادة الغذائيّة الرئيسة في الريف الفلسطيني؛ كان إنتاجا نسائيا، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن المرأة الريفيّة تشارك الرجل في العمل الزراعي فإن المرأة تكون قد ساهمت في إنتاج القمح والشعير، بعد ذلك تنفرد المرأة في الريف بمراحل تصنيع الخبز، فتقوم بتنخيل القمح وتنقيته؛ ثم طحنه على آلة يدويّة حجرية كانت تسمى "الجروشة"- وقد استمر استعمالها حتى بعد ظهور المطاحن الآلية- ثم تقوم المرأة بعمليّة العجن ثم الخبز مستخدمة "الطابون" أو الصاج. والطابون فرن للخبز يشيع استخدامه في العديد من القرى الفلسطينيّة، وهو انتاج نسائي أيضا، فالنساء هن من يقمن ببناء هذا الطابون والعناية به، وهو على نوعين: "طابون النار" أي يستخدم الحطب كوقود فيه وهو يشعل قبل الخبز فقط، والنوع الثاني الأكثر شيوعا واستخداما هو "طابون الزبل" الذي يستخدم روث الحيوانات والنباتات الجافة المخلوطة بروث الحيوانات كوقود له،

---

[11] كنعان.. **التراث والمجتمع**.ع 2. ص 38.

ويحتاج هذا النوع من أفران الخبز لعناية خاصة ومتواصلة ليحافظ على حرارته، مما أدى بكثير من النساء للاشتراك في طابون واحد.. وعادة ما تقوم المرأة الريفيّة بعمليّة الخبز مرتين في اليوم الواحد، أو هي مرة وشريكتها في الفرن مرة أخرى.

وقد اشتهرت نساء بإتقانهن بناء الطابون أكثر من غيرهن؛ مما أدى بالنساء إلى التعاون في مجال بناء الطابون سواء في القرية الواحدة أو بين قرية وأخرى، وكانت النساء تصنع الطابون من التبن الناتج من عمليّة التذرية لفصل الحنطة عما يعلق بها من عيدان صغيره وغيرها ومن القصول وتخلطها مع تربة تعرفها النساء "وهي تراب بنقول له المبيضة والتي لها عرق" تحضرها النساء من حيث يجدنها ولو من منطقة بعيدة، ثم يعجنها ويكون منها الطابون[12]. وأما الصاج كفرن للخبز فهو عبارة عن قطعة سميكة من الحديد تأخذ شكلا محدبا، بحيث يجعل تحته نار ويوضع هذا الحديد فوق النار وقد ظهرت جهته المحدبة إلى الأعلى وتقوم النساء بخبز أرغفتهن فوق هذا الحديد، غير أن "الصاج" كفرن للخبز كان يستخدم في عدد أقل من القرى الفلسطينية وعادة ما يكون استخدامه في أثناء التنقل كأن تكون العائلة "معزبة" في الكروم، ,الصاج لا يحمل فوائد متعددة التي يحملها الطابون خاصة طابون الزبل الذي يتوفر وقوده بشكل أقل تكلفة وأكثر كمية فهو من روث الحيوانات المنزلية في الريف الذي تقوم المرأة يوميا بإخراجه من منزلها عند عملية التنظيف اليومي في مكان الحيوانات وبدل من أن يشكل هذا الروث عبئا شكل مادة وقود رئيسية، كما أن الطابون إضافة اكونه فرن للخبز فهو لطهي الطعام وللدفء..

وتصنع المرأة الريفيّة لبيتها أيضا كوانين النار والموقد والخوابي ومقاعد الأباريق ومداود البقر. وتوفر المرأة الوقود للبيت من الحطب والنتش ومن روث الحيوانات، وإن ساهم الرجال أحيانا في جمع الحطب خاصة في مواسم التحطيب.

تقوم المرأة الريفيّة بتوفير الماء في المنزل، ومع أن الريفيين الفلسطينيين حرصوا على الاقتراب والحفاظ على مصادر المياه في القرية؛ إلا أن قرى فلسطينية عديدة عانت من شح المياه خاصة في موسم الصيف الذي يتسم بالجفاف عموما، مما أدى

---

[12] يعقوب وشلبي. **قرية أبو شوشة**.ص 174.

بالنساء للسير مسافات طويلة مشيا على الأقدام حافيات في الأغلب لملء جرة ماء للبيت. فكانت القرى التي تعاني من شح المياه تعاني نساؤها أشد المعاناة عند جلب الماء، وكان الرجال يعلمون ذلك ويعلمون أن كثيرا من النساء كن يفقدن حملهن (الأجنة) من شدة الإرهاق؛ لكن المهمة بقيت من اختصاص النساء اللواتي كن يتعاون في جلب الماء، سواء عبر السير معا في الطرقات أو في "نشل" الماء إن كانت البئر عميقة.

وأما دور المرأة في ما يخص الغذاء في المنزل فلم يقتصر على إعداد الوجبة منه، ولكنها أكثر اتساعا، فالمرأة تقوم بزراعة الخضروات (المقاثي)، وتجمع الثمار من الحقول والكروم، وتشارك أو تنفرد عن الرجل في زراعة البقول والحبوب كالحمص والفول والقمح .. وتغربل القمح والعدس وتجرش بعض الحبوب، وتجمع النباتات البرية الصالحة للطبخ من الحقول القريبة في القرية وجوارها؛ كالخبيزة والبقيلة والهندبة واللوف.. وتشارك في قطف الزيتون؛ وتعتني بالطيور والحيوانات المنزلية فتوفر البيض واللحوم والحليب وتنتج مشتقات الحليب كالجبن والجميد.. وتقوم بحفظ الأطعمة بطرق متعددة ومجربة عبر أجيال كالتجفيف مثلا، لتشكل مادة غذائية للعائلة في الشتاء أو في أوقات لا تتوفر فيها تلك الأطعمة أو تكون الظروف الاقتصادية للعائلة صعبة. وعندما يكون في العائلة أكثر من امرأة فإنهن يتعاون في أداء هذه المهمة، وتستعين المرأة ببناتها ثم أبنائها الذكور صغار السن. إن المرأة الريفيّة في توفيرها وتخزينها للمواد الغذائية لا تقدم خدمة لعائلتها فقط بل هي تقدم جزء من هذه المواد الغذائية كمساعدة للعائلات الأخرى من جيران وأقارب، تقول المبحوثة أم جميل/ المقابلة رقم 23: " بقينا نزرع ذيال الدار فلفلات نعنعات هذولة تقولي يبقين قريبات أما بقينا نزرع المكاثي بعيد عن الدار، البندورة الكسى الفقوس.. نزرعها "قضية" يعني قضية الدار، اللي ما نرحش نشتري من برة، هذا مش للبيع هذا للدار.. إنتي ما عندكيش أقولك تعالي خذي، هذيكا ما عندهاش وكذلك أنا زارع

مكاثي وتعالي خذي.. يوم الوحدة تعتاز انقولها تعالي خذي هالحليبات بدها تطبخ الشغلة الفلانية نقولها تعالي خذي، نعطي بعضنا".

تقوم المرأة الريفية أيضا بدور كبير في عمارة البيت الذي تسكنه العائلة. فهي تشارك في بنائه؛ حيث كانت البيوت في القرى تبنى عادة بنظام "العونة" أي تعاون نساء ورجال القرية، أما ترميم البيت وتحسينه فيما بعد فالأغلب أن المرأة كانت تقوم بذلك خاصة قبل الشتاء حيث تتعاون النساء معا في ترميم أحد البيوت بمعونة محدودة من الرجال، ويعرف هذا الترميم بـ"البلة"؛ تقول إحدى النساء:"بقين النسوان يتجمعن لما بقينا بدنا نبيض الدور "البلة" .. قبل الشتا خوف ما تندف الدور.. اشي يجبل واشي يناقل واشي يبقى يدير على الخشب والنتش على السقف"[13].

الفراش اللازم للبيت هو في الأغلب صناعة نسائية، اللحافات والوسائد والفرشات المحشوة بالصوف الحيواني الذي تعالجه المرأة بالتنظيف والتنقية من العوالق والتنفيش ليكون مريحا لم يستخدمه، والحصر التي اشتهرت النساء بصناعتها والسلال وأواني القش؛ وحياكة الصوف وخياطة الملابس وغيره الكثير..

وكانت العناية بالحيوانات المنزلية (والطيور) من مهام المرأة أيضا، وقد ربى الريفيون حيوانات منزلية كالأغنام والأبقار الجمال والحمير وما شابه، بالرغم من صغر مساحة بيوت معظمهم، تقول المبحوثة معزوزة/المقابلة رقم 2:" بقينا احنا والغنمات في الدار، بقينا اخوتي بيجوا أربعة في الدار وإمي وأبوي وستي كلنا في هالدار". كانت تقوم المرأة بإطعام الحيوانات المنزليّة إما من الحبوب الموسمية أو القش، أو ما تجمع من الحشائش صباحا يعاونها في ذلك أبناؤها أو نساء البيت الأخريات إن وجدن، وتنظف المنزل من روث الحيوانات، وتجلب الماء، وتقوم بحلب الأبقار والأغنام.. وأما رعيها فكانت تقوم بها المرأة في حال كون عددها قليلا وفي حال الحيوانات العديدة كان يوكل إلى الذكور البالغين في العائلة أو إلى رجل مختص يسمى "العجال" مهمة رعي الأبقار، وأما الحيوانات الأقل حجما وعددا فتقسم بين الذكور والاناث بين الأبناء فيعطى الذكر الحيوانات الأكبر حجما والتي تحتاج لمطاردة أو اهتمام جسدي خاص بها وتترك للاناث

[13] يعقوب و شلبي. **قرية أبو شوشة**. ص 174.

رعي الحيوانات الأقل حاجة للمطاردة والقوة الجسدية، كما أن هذا الفصل بين حيوانات المرعى هو نتيجة أيضا لرغبة الريفيين في المواسم بعزل ذكور الحيوانات عن اناثها الحوامل.

كما أدت المرأة الريفية أعمالا منزلية إنتاجيّة: مع اهتمام المرأة بالحيوانات المنزلية من أبقار وماعز .. كانت تعتني بإنتاج الحليب من هذه الحيوانات، وإذا كانت كميّة الحليب تصلح للتسويق كانت هي التي تقوم بذلك في العادة دون الرجل. فبعد أن تقوم بصناعة مشتقات الحليب خاصة "اللبن الرائب" تقوم ببيعه إما لوسطاء يأتون إلى القرية ويجمعون الحليب أو هي بنفسها تبيعه في القرية أو في المدينة المجاورة أو المستوطنات أو معسكرات الجيش البريطاني. وقد تبيعه لحساب زوجها إن كان مالك الحيوانات أو لحسابها الخاص إن كانت هي صاحبة الحيوانات وتتقاضى الثمن إما نقدا أو مقايضة بحاجيات لعائلتها حيث تعتبر أنها عضو منتج في عائلتها ومشارك في تحسين وضع عائلتها. وقد تتعاون المرأة في تسويق الحليب ومشتقاته مع أبنائها الذكور الفتية أو مع نساء أخريات وإن كن ضرات ويبعن لحساب زوجهن فإنهن يتقاسمن هذا العمل. تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:" إمي بقت (في البلد) تحلب الغنمات وتروبهن وتروح اتبيع في اللد طوس زي هالقنينة تروبوا من المغرب تغلي واتصبوا في هالطواس، وتصفهن في هالسلة الصبح وتحملهن وتروح ع اللد مشي؛ طواس فخار فيه لبن مروب بتبيع اللبن، بيروحوا يفضوا ويرجعولها لطواس، من حد ما تروح يم يتناولوهن، بقت إذا قامتلها 10 طواس اتجيب أبو 7-8 ليرات ع الوقعة.. وطول ما هي مجوزة بقت اتبيع هيك، هي بقت لهالشغلة، والمصريات اللي اتجيبهن تعطيهن لبوي وهي مروحة تملي هالطواس هالتوت وهالتين، ومشي تروح مشي، وبقى في مثلها يروحن يبعن، بيقعدن ع المطرح ويحطن ويجوا الناس يشتروا عارفين هنة وين بيقعدوا..[يوم اجوز أبوي] صارن كل وحدة يوم انتي الدور عليكي تطبخي يوم والبيع يوم والحليب يوم والشغل مقسم عليهن، يبعن ويجين مشي".

كان لاهتمام المرأة بتربية الطيور والأرانب في المنزل أبعاد اقتصادية عديدة، فبالاضافة إلى سد حاجات المنزل من اللحوم البيضاء والبيض، وما كان يقدم للجيران والأقارب منها كعونة؛ كانت هناك العديد من النساء اللواتي اهتممن بتسويق الطيور

والأرانب وبيض الدجاج خاصة. ولم تخلُ مقابلة نسائية في هذه الرسالة من الاشارة إلى فائدة البيض والطيور التسويقيّة وللاستهلاك العائلي. فقد شكل تربية الطيور في المنزل مدخلا لرأس مال خاص بالمرأة كثيرا ما استطاعت تطويره والاستفاده منه، وطريق المرأة في امتلاك الطيور وبيضها؛ يبدأ بسيطا، فالطير رخيص الثمن مقارنة بالغنم والبقر و.. ويمكن تلقيح الأنثى منه عبر ذكر من طيور الجيران، أو يمكن أن تترك المرأة البيض الذي تشتريه أو تحصل عليه تحت طير للجيران "ترقيد" فينتج فراخ الطير المقصود من دجاج أو حمام ولا تحتاج الطيور لرعاية مجهدة من المرأة الريفيّة؛ لأن الطيور (والأرانب وما شابه) تتنقل في أروقة البيت وتلتقط الحب من هنا وهناك وعلى المرأة صاحبة الطيور أن تهتم بالتعرف إلى طيورها وتخصيص مكان لمبيتها، وهكذا أصبحت كثير من النساء مالكات لرأس مال أساسه تربية الطيور؛ والمجتمع الريفي الفلسطيني كان يعترف بالملكية الخاصة للمرأة[14]). فكانت النساء تبيع البيض (والطيور) إما مباشرة بأنفسن أو عبر وسيط (عادة ما يكون رجل) وذلك للمدن والقرى والمستوطنات (يهوديّة وغيرها)؛ ولمعسكرات الجيش البريطاني زمن الاحتلال البريطاني..تقول الراوية زهرة العالم/المقابلة رقم 18:"أربي جاج وأبيع جاج وأبيع بيض، وأربي أرانب.. وأروح أوخذهن أبيع ع "مقدين" لليهود هاظ، بلد اسمها مقدين تلا بيار عدس أوخذ الجاج وأوخذ البيض وأوخذ.. وأوح أبيع يقولنلي هاتي يا حجة هاتي هاليهوديات؛ يهوديات يمنيات يمتن عليّ، ويقلن قال وقلنا زينا وأبيع وأقيم هالخبزات على راسي وأطعم ولادي". وهكذا شكل اهتمام المرأة بالطيور والبيض حالة نشاط

---

[14] وهنايعترف الريفيون الفلسطينيون بحق المرأة في التملك، فهناك ممتلكات تعود للمرأة سواء مما تحصل عليه من عملها أو نتيجة لما تكتسبه من زواجها أو أهلها بطرق مختلفة، وأتفق مع السيد سليم تماري فيما ذهب إليه من نقد للدكتور توفيق كنعان الذي اعتبر أن "البنات والزوجات ملك آبائهن وأزواجه". فهو هنا يخلط بين الملكية والسيطرة؛ فالسلطة الذكورية سواء كانت من الأب أو الزوج كانت سيطرة مهيمنة في أغلب الأحيان لكنها لم تكن تملك للمرأة، إذ كيف تعد المرأة ملكا للذكور وفي نفس الوقت يعترف لها بذمة ماليّة مستقلة؟!! والقول للمرأة في المثل الشعبي:" العاقلة والمجنونة عند جوزها بالمونة" أو "خدمتك بلقمتك" هو ينطبق على نساء المدن أكثر مما ينطبق على نساء الريف؛ ذلك أن نساء المدن قلما بل ندر أن يعملن ويكسبن من أعمالهن، وهي تأتي للمبالغة في مدى سيطرة الرجل على المرأة وإلى امتهان كثير من الرجال للمرأة، وهناك المثل القائل " اللي بيقعد في أراضيها بيراضيها" وهو يستخدم لوصف حال المرأة والرجل الموجودين تحت رعاية شخص آخر فعليه أن يراضي من يرعاه ويجامله طالما هو بحاجة إليه، وواضح أن النساء الريفيات يتنبهن لهذه المعادلة لذا فهن يسارعن ويجتهدن في العمل ليثبتن أنهن ذات قيمة فعليّة ولسن عالة على الآخرين؛ فيعملن في المجالات المتوفرة لهن وينتجن ويكسبن ماديا من إنتاجهن، ويعود الدكتور توفيق كنعان ليتبين ذلك بقوله:" ومع ذلك فهناك تقاليد تظهر حق المرأة في الملكيّة وحماية القانون لملكيتها إذ يبقى في حوزة العروس كل ما تجلبه معها من بيت أبيها ونصيبها من المهر و"نقوطها" ولا يحق لأحد بما في ذلك الزوج أن يمس هذه الأملاك، لهذا السبب وكما تظهر حكمة المثل تحاول العروس أن تجلب معها كل ما تستطيع من بيت أبيها"اللي ما بيطلع مع العروس ما بيلحقعا". وإذا ما فسخ الشاب خطوبته يحق لخطيبته إن أرادت أن تحتفظ بهداياه، كذلك يحق لها أن تحتفظ بثياب الزفاف التي أعدت مسبقا من النقود التي أعطاها إياها والدها والآتية أصلا من المهر المدفوع.. وتعطي الشريعة الإسلامية العروس الحق في أخذ كل مهرها ولكن التقاليد تحرمها من معظمها وفي أغلب الأحوال تحصل فتيات الفلاحين والبدو على ربع مهرهن.." كنعان.**التراث والمجتمع . ع 2**. ص 43.

تجاري واضحة على مستوى القرية وما حولها؛ كانت المرأة الريفيّة سببا رئيسا في هذا النشاط[15].

مارست المرأة الريفيّة في بيتها مهنة الخياطة، وتظهر المقابلات اهتماما كبيرا من الريفيات بهذه المهنة ولنقل المهارة لأن تعلمها كان محمودا سواء اتخذته المرأة مهنة أو لصالح قضاء حاجات أفراد عائلتها. تقول أم طلال/المقابلة رقم 13:" والله كانوا فاتحين مدارس بس أبوي ما كانش يرضى، اتقولي إمي حرام خطيتهم في رقبتك هذول خليهن يتعلمن يقلها لأ، بدي أعلمهم كار خياطة أحسن من لقراي ولكتابة بكرة الوحدة تلتفلها على واحد اتدور اتكاتب في لأ بوديش ع مدارس". وعليه فإن الريفيين اهتموا بتعليم بناتهم ما يرون أنه يكسبهن وضعا ومهارة عمليّة، كأعمال الخياطة وصناعة الحصر والتطبيب الشعبي والتوليد.. وتم تلقينهن معلومات دينية بسيطة هي أساسيات دينيّة عبر الأم أو الجدة أو "الشيخة" العارفة بالدين، أما التعليم عبر الإرسال إلى المدارس المتخصصة فإن القناعة به في الريف الفلسطيني لم تنضج كفاية قبل عام 1948، لذا فإن نسبة محدودة جدا من الريفيات عرفن المدارس، وإننا نجد قرى بأكملها لم تتعلم فيها فتاة واحدة في المدارس ونجد بعض القرى قد عرفت مدارس البنات وانتظام عدد من الطالبات في صفوفها، ولكن ذلك لم يكن نتيجة لثقافة ريفيّة معادية لتعليم المرأة، إنها كانت ثقافة وليدة الواقع الريفي، ففي العهد العثماني أُهملت الخدمات التعليميّة بشكل شبه كامل حتى كانت تقتصر على بعض المشايخ الذين أقاموا ما يعرف بنظام الكُتاب في القرى الفلسطينيّة، وجاء الاحتلال البريطاني ليهمل الريف وخدماته فكانت المدارس المقامة في الريف زمن البريطانيين[16] قليلة

---

[15] يذكر أهالي قرية الفالوجة أن قريتهم اشتهرت بتربية الدجاج والطيور التي كان تجار القرى المجاورة يحضرون لشرائها مما جعل الكثير من أهالي القرية يحصلون على الربح الوفير؛ ويقول أحد أهالي الفالوجة وهو أبو وائل:" الفالوجة اشتهرت بطيورها وكانت النسوان من أهل الفالوجة مهتمة بتربية الطيور مثل الحمام والدجاج والبط والوز وغيرها ، أقل وحدة كانت تربي من أربعين لخمسين جوز حمام وغير الحمام جبش وأرانب وجاج نفس النسوان كانوا يروحوا على السوق يبيعوا يوم الخميس وكان فيه تاجر معروف بيجي وبيشتري الطيور من النسوان، ويبيعها خارج الفالوجة.. وكانت الفالوجة مشهورة بكثرة البيض البلدي". عن: كناعنة ومدني. **قرية الفالوجة**. ص 11.

[16] " حكومة الانتداب (البريطاني) كانت تقر ميزانية ضئيلة جدا للتعليم ولا تساعد على فتح مدارس جديدة أو التوسع في التعليم، ولم تكن تقبل في مدارسها إلا حوالي نصف المتقدمين لطلب العلم ففي عام 1935م مثلا رفضت الحكومة 41% من طلبات الالتحاق في المدارس التي قدمها العرب وفي 800 قرية عربية كانت موجودة في فلسطين في العام 1935م كان هناك 15 مدرسة للبنات فقط و 269 للصبيان ووصلت 15 فتاة قرويّة فقط إلى الصف السابع الإبتدائي وكان هناك 517 قرية عربية لا مدارس فيها للذكور ولا للإناث، ولم تكن توجد أي مدرسة ثانوية في القرى العربية. عن: الخليلي. المرأة الفلسطينيّة والثورة. ص 72.

وغير كافية لحاجة السكان كما كانت كثيرا ما تُنشأ على نفقة الأهالي[17]، وقدم الريفيون طلبات عديدة للبريطانيين لصالح التعليم الفلسطيني كانت في الغالب ترفض، لأن الهدف البريطاني من التعليم في الريف لم يكن سوى توفير عدد محدود من الموظفين الإداريين محدودي الكفاءة الذين يعملون لدى حكومة الاحتلال البريطاني، بينما تم تعزيز التعليم الصهيوني وترك المجال له للاستقلال عن حكومة الاحتلال وتطوير نفسه لأعلى الدرجات الممكنة، إن الريفيين كانوا في الغالب فقراء يعملون في الزراعة فهم بحاجة لأبنائهم للعمل في الزراعة كما كانت مصاريف الدراسة لا تريح الكثيرين وهناك قرى خلت من المدارس وكان على الطالب أن ينتقل للقرية المجاورة للالتحاق بالمدرسة وكانت الطرق وعرة غير ممهدة في الغالب ويذهب الطالب إلى المدرسة في الصيف الحار والشتاء الماطر سيرا على الأقدام، وكان مستقبل الطالب فيما بعد إنهاء تعليمه لا يبدو واضحا أو مشجعا بالدرجة المقنعة للكثيرين من الريفيين، كان التعليم يستهلك وقتا طويلا ومكلفا ماديا لذا لم يكمله سوى القلة القليلة من المحظوظين من أبناء الريف، وعليه فإن تعليم الفتاة كان محفوفا بالمعوقات أكثر بكثير من تعليم الفتى، وهناك ندرة في مدارس الإناث ولم يكن ما يدفع الفلاحين لجعل بناتهم يتوجهن إلى قرى بعيدة للبحث عن مدرسة؛ ولكن إن توفرت المدرسة للبنات في القرية فإن تحولهم نحو تعليم الفتاة لم يكن صعبا، وهذا ما نلمسه من اهتمام الريفيين في إقامة مدارس للإناث في قراهم عندما يكون وضع القرية المادي جيدا، وإن الفترة ما بين إنشاء المدارس للذكور وإنشاء مدارس للإناث لم تكن بعيدة الهوة، مما يثبت أن الريفيين لم يكونوا ضد مبدأ تعليم الفتاة، غير أنهم لم يكونوا في ظروفهم تلك مقتنعين بحاجة الفتاة للتعليم، إنهم بالكاد يعلمون قلة محظوظة من أبنائهم الذكور؛ وهم لا يرون جدوى اقتصاديّة قريبة من تعليم الذكور فكيف بتعليم الإناث؟؟ كما كان زواج الفتاة مبكرا في الغالب

---

[17] " في العام 1943 أسس نادي النهضة حفلة رصد ريعها لفتح مدرسة إناث (في قرية دير ياسين) وقد تم فتحها فعلا على نفقة النادي وكان مقرها في جامع الشيخ ياسين وتم تعيين المعلمة حياة البلبيسي للتدريس فيها" عن: كناعنة وزيتاوي. قرية دير ياسين. ص 30. .

سببا في رؤيتهم أن الفتاة مصيرها بيتها، وهم أيضا كانوا يحتاجون الفتاة للمساعدة في الأعمال المنزلية والزراعيّة الأخرى بقدر قد يفوق حاجتهم لبعض ذكور العائلة. أما قضيّة "العيب" والخوف على الشرف نتيجة لتعلم الفتاة والخوف من استخدامها التعليم بشكل لا يرضيهم (كالتمرد على السلطة الذكورية أو الاتصال – مراسلة- الجنس الآخر عبر الكتابة) فلم تكن ذات تأثير جوهري يعيق تعليم الفتاة الريفيّة لأن الاختلاط في القرى الفلسطينية كان دائما مباحا في حدوده المتعارف عليه، عندما يكون للاختلاط مردود اقتصادي أو اجتماعي مقبول.

وبالعود إلى مهنة الخياطة نتبين أنها لا تستلزم التنقل خارج البيت وزبائنها من النساء حتى خياطة ملابس الرجال فإن الواسطة تكون النساء. وكانت النساء تتعلم مهنة الخياطة من نساء أخريات قريبات لهن، تقول أم جميل/ المقابلة رقم 23:" أبوي مدعوس(برجل) وأبوي عندو بنات كثير، وأبوي يعني ع هالمعاش ماشي، راح شرالي ماكنة، وقلي: خيطي لاخوتك وأنا بنت، وحطني عند مرة عمي، قال خليها تتعلم ع التفصيل وتتعلم ع الماكينة، مرة عمي خياطة.. بقا يروح (أبوي) ع الرملة ويجيبلي اللي بدهم اياه إخوتي وخواتي فساتين لبسات حاجات مرة عمي تفصلي وتقلي أطرقي من هان ومن هان ومن هان وعلمتني ودرت أخيط.." وكانت النساء اللواتي يشتهرن بهذه المهنة هن البارعات والمجيدات لها ولكن بساطة الحاجات الريفيّة من الملابس جعلت الكثيرات يتكسبن من هذه المهنة بمجرد معرفتهن الأصول الأساسية للتفصيل ومعرفتهن استخدام الماكنة، وكان الحصول على الماكينة عقبة حقيقية أمام من تسعى للخياطة سواء للمنزل أو للتكسب منها، خاصة وأن الريفيات كن كعائلاتهن في ظروف اقتصادية صعبة في الغالب، وكان الرجل الذي يريد لزوجته أو ابنته أن تقوم بعملية الخياطة يؤمن لها ماكنة خياطة، أما المرأة التي تسعى لتحسين ظرفها الاقتصادي بنفسها فإنها تعتمد على نفسها في توفير ثمن الماكنة، والحاجة أم عيسى/المقابلة رقم 4؛ مثال حيّ على الريفيّة العنيدة والمكافحة في سبيل تحسين وضعها الاقتصادي برغم الكسل واللامبالاة التي كان يتميز بها زوجها؛ كان لا بد لها من

العمل والكد لتوفير ثمن بقرة وترقيد بعض البيض عند قريبتها لتفقص فراخ فتصبح مربية دجاج واستغلالها فرصة حاجة امرأة لبيع ماكنتها بثمن بخس فتشتريها ثم تراقب جارتها بكل صعوبة لتتعلم كيف يُفصل الثوب هذا بالاضافة إلى نشاطاتها الاقتصاديّة المتعددة. (أنظر ملحق عينة الروايات).

وهناك العديد من أشغال الإبرة الأخرى التي مهرت بأدائها الريفيات وبعضهن امتهن العمل بها، كالتطريز مثلا، وهو شائع في الريف الفلسطيني ويعكس طابع القرية أو القضاء بما تميز بعضه عن بعض في شكل الثوب المخيط ومزايا التطريز على الثوب وحجمه وألوانه.. وكانت الريفيات تطرز الثوب الخارجي للمرأة الريفيّة والشال والوقاة والسروال، وكان يتم تجميل الوسائد وبعض الأغطيّة ببعض التطريز.. وكانت العروس تحرص على تجهيز نفسها بثوب مطرز للزفاف وقد تجهز أكثر من ثوب .. والتطريز عمل فردي لكنه سهل النقل خفيف الحمل لأنه لا يحتاج سوى وجود الابرة والقطعة المطلوب تطريزها وبعض الخيط اللازمة لذا كانت الريفيات تتميز بقضائهن وقت راحتهن وهن يطرزن، أو يحملن ما يطرزن للحقول والكروم والمراعي حيث يكون عملهن هناك يسمح بوقت للتطريز أيضا، وبذلك كانت نسبة من يتعلمن التطريز من الريفيات مرتفعة جدا مقارنة بمهنة الخياطة على الماكنة، حتى أننا نادرا ما نجد ريفيّة من هذه الفترة لم تتعلم مهنة التطريز في القرى التي كانت تستخدم التطريز لتزيين ثياب النساء. كما كان ذلك مساعدا للمرأة للحصول على دخل خاص بهن فيما يعملن مع عائلاتهن في أعمال أخرى، تقول أم طلال الزحلف/المقابلة رقم 14:" أنا بقيت أروح أسقي، وبقيت أخيط لناس، أفتح على أربع شجرات، تايتتلين حواض الأربعة وأنا أخيط بالأجار تايتتلين أنط أسدهن، وأفتح ع غيرهن.. بقيت أخيط ثياب (تطريز) أخيط وقايا، فلاحي وأرشق وأسوي كل شي".

وهناك مهن إنتاجية منزليّة برعت فيها الريفيات في قرى دون أخرى كصناعة (أو نسيج) الحصر السلال وشباك الصيد.. والحصيرة هي بساط أرضي من القش، واشتهرت قرية العباسية ونساؤها قبل عام 1948 بهذه المهنة وقد تعزز لدى النساء

ممارستها بسبب الظروف العصيبة التي مرت بها قريتهم ككثير من القرى والمناطق الفلسطينيّة إبان الاحتلال البريطاني مما عطل العمل الزراعي وأتلف محاصيل زراعية وتسبب للفلاحين بالخسائر ليزداد عدد العاطلين عن العمل من الرجال فكانت النساء تساعد بالمهن المنزليّة في دخل العائلة، تقول حول ذلك أم فواز البعراوي/المقابلة رقم 20:" بقيت أساوي حصر أنا وإمي، إمي بقت جارتنا في البلد هي في حارة واحنا في حارة بس نجيب ونشتغل حصر، وكثير بقوا يشتغلوا حصر، الحصر هذولة بيجبولك كبستين كبسة من غاد وكبسة من هان ويبجيبوا مضرب وهاظا المضرب الى خزوق وبيستوا العدة تستا، وبتقعد عليها اللي بتشتغل بتقعد على الكرسي وبتظل تشتغل بالكشة الكشة تا تخلص الحصيرة وبنقعد ع الكرسي وفي المضرب بنضرب القش تا يلحق بعضو، وبنخلص الحصيرة، يوم بقيت أشتغل حصيرتين يوم بقيت أشتغل حصيرة.. وبقيت أشتغل وأساعد جوزي، بقا عنا بيارة وهالبيارة ميخلوناش انبيع البرتقان، والبرتقان احدعشر سنة راح كب، جاب بقر هولنديات وأطعم البقر البرتقان لا يخلونا انبيع البرتقان ولا إشي.. فش، إلا زي ما بقلك بقوا يزرعوا بطيخ يزرعوا فقوس يزرعوا باتنجان.. واللي ما عندوش وطا يطعم الثاني يا ينطو خضرة من وطاطو، يساعدو بعض..".

ادوار اقتصادية خارج المنزل: أدت المرأة الفلسطينيّة الريفيّة أعمال اقتصاديّة خارج المنزل، حيث كان العمل المنزلي الإنتاجي والخدماتي (لسد حاجات المنزل أو للبيع) يشكل جزءا فقط من نشاط غالبيّة الريفيات اللواتي كان أمامهن أعمال اقتصاديّة خارج المنزل. وغالبيّة الأعمال التي قامت بها المرأة خارج المنزل كانت أعمالا زراعيّة. فمصدر الدخل الأساسي للعائلة الريفيّة هو العمل الزراعي، وكان العمل الزراعي في فلسطين يتطلب جهدا متواصلا من الفلاحين وعلى مدار العام[18]

---

[18] يقدم لنا السيد نبيل بدران في مقالة له عن الريف الفلسطيني قبل الحرب العالمية الأولى؛ جدولا مبسطا للأعمال الزراعيّة الرئيسة التي كان على الفلاح الفلسطيني القيام بها على مدار العام، بدأ من الحراثة التمهيديّة (تشرين الثاني-كانون الأول) حراثة وزراعة البذار الشتويّة (كانون الأول- كانون الثاني) الحراثة التمهيدية الأولى للبذار الصيفية (شباط) الحراثة التمهيدية الثانية للبذار الصيفيّة (آذار) زرع الحمص (آذار) اقتلاع الأعشاب المضرة ونكش الأرض بين النباتات الشتويّة (آذار - نيسان) زرع الذرة (نيسان) الحراثة التمهيديّة الثالثة للسمسم (نيسان) زرع السمسم (أيار) قلع العشب ونكش الأرض أمام البذور الصيفيّة (أيار) حصاد الشعير (حزيران) قلع الفول (حزيران) حصاد الحلبة (حزيران) حصاد القمح (حزيران - تموز) حصاد الحمص (حزيران - تموز) درس القمح والشعير والفول والحمص والحلبة (حزيران حتى أيلول) حصاد الذرة (آب) حصاد السمسم (أيلول) درس الذرة والسمسم (أيلول - تشرين الأول) تذرية وغربلة القمح (تموز حتى تشرين الأول).

للحفاظ على إنتاجية الأرض الزراعيّة نظرا لطبيعة الظروف المناخية والتضاريسية في فلسطين ولحجم الإمكانات المحدودة للفلاحين الفلسطينيين في الفترة محل الدراسة هنا. هذا بالإضافة إلى العناية بالأشجار وبالإنتاج الزراعي (تخزينه، تسويقه؛ معالجته بالتجفيف أو الدرس أو غيره)، وهذا يتطلب جهدا جماعيا، لذا كانت العائلة الريفيّة تعمل بكامل طاقاتها البشرية لإنجاز العمل الزراعي للعائلة، فنجد العائلة النووية تخرج بكاملها للعمل الزراعي اليومي، فإذا كانت المرأة تحمل رضيعها حديث الولادة معها إلى الحقل الزراعي فإن ذلك يعني أن كل أبناء العائلة يتفتحون للحياة على العمل الزراعي والمشاركة فيه، وهو دليل على أن كبار السن كانوا يخرجون أيضا للعمل الزراعي الموسمي واليومي أحيانا. وكانت الأدوار توزع حسب القوة الجسديّة والعمر والجنس، ويظهر أن الرجل (الشاب) كان يقوم بالعمل الذي يتطلب جهدا كبيرا وسرعة في الإنجاز، بينما تقوم المرأة بالعمل التالي للرجل خاصة العمل الذي يحتاج إلى خبرة وقدرة على الاحتمال والصبر، وفي حالة غياب الرجل فإن المرأة الريفيّة قامت بدور الرجل ودورها في آن واحد. أما صغار السن وكبار السن فقد أعطوا أدوار تناسبهم جسديا كالتعشيب ومساعدة النساء وحراسة الكروم وحمل الحطب ونقل الطعام للعاملين في الحقول، والمساعدة في التقاط الثمار ونقلها.. ولم يكن من الممكن في الغالب الاستغناء عن دور النساء والصغار في الأعمال الزراعيّة في ظل أدوات الفلاحين التقليدية؛ حتى أن المستوطنين الصهاينة فشلوا في العمل الصيفي ولم يمارسوه قبل أن يستفيدوا من خبرة الريفيين الفلسطينيين الذين كانوا يستعينون بالنساء والصغار لجني المحصول الصيفي بسرعة مناسبة[19].

نلاحظ أنه في حين كانت تقوم المرأة بأعمال الرجل الزراعيّة إن غاب لسبب أو آخر، فإن الرجل لم يقم بالجمع بين عمله وعمل المرأة، إن قدرة النساء الريفيات على القيام بأعمال مرهقة جسديا وكثرة غياب الرجال وثقافة الخضوع للذكور وسعي

---

أنظر: بدران. **شؤون فلسطينية**. رقم 7. ص 121-122.

[19] بدران. **شؤون فلسطينية**. رقم 7. ص 127.

النساء لتحسين أوضاع عائلاتهن الاقتصادي بكل الطرق الممكنة، وحرص كثير منهن على الاستفادة من العمل الزراعي لحسابهن الخاص؛ جعل النساء أكثر أداء للعمل الزراعي في الريف الفلسطيني من الرجال.

تتذكر المبحوثات كم كانت ترهقهن الأعمال الزراعيّة في تلك الفترة؛ خاصة وأن لديهن أعمالا أساسية أخرى في المنزل، وكثير منهن تؤكد أن أعمال المنزل أقل بكثير من الجهد المطلوب منهن أداؤه في الأعمال الزراعة. والريفيون يجمعون على فكرة أن المرأة كانت "مكاتفة للرجل" "إيد بإيد" أي تخرج معه وربما تعود بعده؛ حيث يترك الرجل للمرأة والصغار الأعمال التي يعتبرها صغيرة، كالتعشيب مثلا أو حتى يتركها تنجز أعمالا شاقة.. تقول المبحوثة زريفة/المقابلة رقم 15:" بقينا نلقط صبر نلقط تين، شو بقت الفلحة أنقلها لحاليأ أدرسها لحالي، والله بقيت أدرسها لحالي، لكن بقيت من التعب أركب على اللوح.. وبقينا انسويها الشو بدي أقولك اتنعشر شبكة ثلتتعشر شبكة.." وتقول المبحوثة معزوزة/المقابلة رقم 2:" ومين بقا يشتغل في الزرع؟!! مهن النسوان، بقن يطلعن من وذان الصبح وابنها الوحدة على راسها، تحط ابنها تحت الحلة، حلة الزرع، وتدور تحصد، وبعد ما تحصد اتدور اتغمر في الزرع، وتسويهن اضمم وبعدين بعد الظهر يروحوا"، وتقول أم سعيد العنباريّة/المقابلة رقم 9:"أنو دار وأنو كشل، دار إيش (لنسوان)؟!! الدار فيها لليل، الصبحيات ايصبح ايصلي الصبح [أبوي] ويقول وحدي الله يم محمود [لإمي]، اتقوم ام محمود تبقى عاجنة في الليل واتقوم تخبز في الطابون خبز جديد وتزبل الطابون، وتسحب حالها وتصرح، تيجي بعد الظهر يا حصيدة يا بطيخ يا ترمس يا المهم، والله بقين أحسن من اليوم ومعاهن مروة أحسن من اليوم، ويتغدو وبعدها شغلة تشتغلها ومثل هالقيت (العصر) تعجن أخرى عجنة". ونرى من خلال وصف الرواة أن الرجال كانوا يعودون من الحقول إلى الجلوس في المضافات ومتابعة شؤونهم التي عادة لا تتطلب جهدا جسديا، كذلك نرى كبار السن من النساء يأخذن قسطا من الراحة ويتجمعن قرب بيوتهن يتبادلن الأحاديث وينتشر الصغار للعب هنا وهناك بينما تبقى معظم الإناث الصغيرات في

البيوت يتابعن أعمال المنزل أو يتجمعن لتعلم التطريز أو ما شابه من مهارات نسائية، وتبقى النساء الشابات في عمل دؤوب على مدار اليوم بين جمع الحطب وجلب الماء والقيام بالمهام المنزليّة التي ذكرنا بعضها سابقا.

في ظل الأوضاع الصعبة التي عاشها الريف الفلسطيني في كثير من الأوقات خلال الفترة محل الدراسة في هذا الفصل -نهايات الحكم العثماني وخلال الاحتلال البريطاني- كان عمل المرأة رئيس وركيزة أساسية لاستمرار العائلة الريفيّة والحفاظ على تماسكها الاقتصادي والاجتماعي، وعلى سبيل المثال شكل نظام التجنيد الإجباري في نهايات العهد العثماني مشكلة كبيرة للعائلة الريفيّة، ونرى روز ماري صايغ تنقل رقم مفاده أن عشرين إلى عشرة آلاف رجل كان الريف الفلسطيني يخسرهم سنويا في حروب تركيا[20]. كانت النساء تبذل جهودا مضاعفة للحفاظ على الأرض صالحة للإنتاج، خاصة وأن نهايات العهد التركي حملت الكثير من الصعاب للفلاحين إضافة لمشكلة التجنيد، فالمستوى الصحي المتدهور في الريف وقلة الخدمات التي تقدمها الدولة أو انعدامها؛ وارهاق حكومة تركيا للفلاحين بشكل مضاعف وقت الحرب العالمية الأولى حيث استولى الجنود الأتراك على معظم ممتلكات الفلاحين البسطاء من مواد تموينية في البيوت أو من أدوات انتاج؛ كقطع الجنود للأشجار المثمرة لتكون وقودا للقطارات التي تسير على الفحم..يقول رجل من قرية الدوايمة عن نهايات العهد التركي:" جبال البلد كانت كلها زتون، كانوا الأتراك يقلعوا الزتون من أجل يصنعوا فحم، البلد فظت من الرجال؛ النسوان كانت تشد السكة وتحرث وترعى الغنم، على كل حال قوت ولا تموت، المرأة النشيطة كانت توخذ بالها من الأرض الناس جاعت وتشاجروا على مين بدو يوكل حمار فاطس (ميت) كانوا يوكلوا لوح الصبر مثل الفقوس"[21]. كذلك كان للفلاحين الفلسطينيين الكثير من الأوقات الصعبة في ظل الاحتلال البريطاني حيث اشتهر الريف الفلسطيني بالثورات المتلاحقة التي رافقها قمع المحتل للريفيين بأشد أساليب العقاب الفردي

---

[20] روز ماري. **الفلاحون الفلسطينيون**. ص 32.

[21] العداربة. **قرية الدوايمة**. . ص 51.

والجماعي؛ ومع غياب الرجال كثوار في الجبال أو كشهداء أو معتقلين و مع سوء الأحوال الاقتصاديّة التي سببها ضرب المحتل البريطاني لاقتصاد الريف الفلسطيني؛ كل ذلك كان يستلزم من المرأة الريفيّة جهودا مضاعفة لسد حاجات عائلتها، هذا إضافة إلى حالات موت الرجل موتا طبيعيا في ظل غياب الرعاية الصحيّة للمرضى وتركه زوجته أرملة تعيل أطفالها. إننا نرى بوضوح قدرة المرأة الريفيّة على التأقلم مع ظروف غياب الرجل وسعيها لسد النقص الناجم عن هذا الغياب في المجال الاقتصادي. وعندما تتمكن المرأة من البقاء دون زواج عندما يموت زوجها -إذ عاد يزوجها الأهل مرة أخرى- فإنها تبدأ بالسعي للحصول على إرثها وإرث أولادها. إننا نرى أمثلة عديدة وواضحة على نجاح الأرامل في إدارة شؤونهن الاقتصادية الزراعيّة بل ومنهن من تفوقت على أداء زوجها، وتمكنت من مضاعفة أملاكها (الحجة عايشة/ المقابلة رقم )، والأرامل اللواتي لم يستطعن الحصول على ما ورثن عن أزواجهن من أرض ولكن تعهد الأقارب بإعطائهن حقهن في انتاج الأرض نراهن يبقين على اتصال بالأرض يقمن بأدوار إنتاجيّة. وهناك أرامل تركهن أزواجهن بلا أرض كن يقمن بالعمل الزراعي مع عائلات أخرى مقابل أجر عيني أو نقدي، وكانت نساء الفقراء والأرمل وصغارهن يقمن بما عرف بعمليّة "التصييف"، أي يلتقطن ما ترك الحصادون ورائهم "وتراهن مساء كل يوم (في موسم الحصاد) يستخرجن حبوب ما التقطنه بدقة من بين الحجارة أو العصي ..واستطعن بعد أسابيع قليلة من التصيّف أن يعدن إلى بيوتهن وقد جمعن من الحبوب ما يكفي لمؤونة السنة"[22].

والتصييف؛ هو شكل من أشكال استغلال ما يمكن من بقايا الانتاج الزراعي؛ وقد اهتمت النساء الريفيات بذلك وكن يتصيفن حتى غير الفقيرات منهن على اعتباره انتاجا من خارج ملكية الرجل والعائلة وهو ملك لمن يجمعه، وعليه فقد كان ما تجمعه المرأة بهذه الطريقة يعتبر ملكا لها؛ وعليه فقد تملكت المرأة ثمن ما جمعته من مخلفات محاصيل شتى[23].

---

[22] كلين. **التراث والمجتمع**. ع 21. ص 72.

[23] من ذلك ما تقوله الحجة أم سعيد/المقابلة رقم 9 نقلا عن والدتها التي كانت تعمل في موسم جمع الترمس فتقول:" والله تقول يما انو نحمّل الجمل، ونقعد نلقط الترمس ويومنو اتشوب الدنيا يطقطق - يصير يفقع، يقيمن الغمر يلقطن

ومن أشكال الاستغلال النساء الاقتصادي لمخلفات الإنتاج الزراعي، استخدام النساء للقش في نسج الصواني والحصر، وخلط القش والتبن مع تربة طينية لصناعة الطابون وكوانين النار والخوابي وغيره الكثير.. والتعشيب الذي تقوم به المرأة ويعاونها فيه الصغار من أبنائها هو عمل اقتصادي ليس فقط لصالح الزرع نفسه ولكن لأنها تطعم حيوانات المنزل من هذه الحشائش..

والنساء يشكلن عنصرا أساسيا ورئيسا في نظام العونة في الحقول، أي التعاون في العمل الزراعي في القرية، حيث عادة ما يقرر أهل القرية معاونة من تأخر في حصاد أرضه أو جمع ثمارا معينة وما شابه بإرسال مجموعة من النساء للمعاونة الخيرية المجانية وهو ما يدعم العلاقات بين أبناء القرية ويقوي أواصرها..

التركيز هنا على إظهار دور النساء لا يهدف إلى تجاهل دور الرجال؛ بل إن النشاط الكبير الذي كانت تقوم به المرأة الفلسطينيّة الريفيّة هو الذي جعلها تتصدر الدور الأول في الإنتاج؛ إننا نراها شريكة للرجل في عمله الاقتصادي؛ وهي تقوم بأعمال انتاجيّة لحسابها الخاص في وقت الراحة والنوم؛ تقول أم طلال الزحلف/المقابلة رقم 14:" والله ينام (جوزي) ع البيدر، وأقعد ورا الباب أصير أخيط.. بالأجار، ولا يطقتق علي وأظل نايم ".

ولا أوافق "اللكليركي ف.أ. كلين" فيما ذهب إليه من تعميم مفاده أن الريف الفلسطيني (في نهايات الحكم العثماني) كان كسولا[24]، هو فقير نعم، أما الكسل فصفة مجحفة على الأقل بحق الريفيات، اللواتي نشطن في العمل الزراعي والتسويقي أيضا، وذكرت نماذج من العمل التجاري التسويقي ببيعها المنتجات الزراعية (حيوانية ونباتية)؛ وكذلك تملك نساء للأرضي ومشاركة في شراء الأراضي وبيعها، كما شاركت نسوة أزواجهن في البيع في المحلات الصغيرة في القرى، تقول المبحوثة حمدة/ المقابلة رقم 7 عن والدتها:" أبوي بقا عندو ترك، يحمل في الترك

---

من تحت الغمر حفنة حب، هاظا الهن قال، هاظا الهن، ما يحمل الجمل ويروح يودي ع البيدر ويرجع اللا في الوحدة ملقطا إلها قد كيلو ترمس، وكل وحدة ظابة خابية، خابية تحط فيها، إلها هاظ". ومن المقابلات العديدة يتضح أن المرأة كانت تبيع انتاجها بشكل مستقل عن سلطة الرجل وما كسبته هو لها إلا إذا قدمته بنفسها للآخرين.

[24] كلين. **التراث والمجتمع**. ع 21. ص 69

ميتين كيس خمسمية كيس زبل من دور البلد ومن غيرها .. ايودوا على كبابين اليهود.. ايجيب بدالو الشو؟ يجيب خزانات؛اتخوت؛ كنابايات، برتقان ،كرافوت، ...وامي عندها في الحوش بطلع خمس ست غرف، اتبيع وتشتري..اتاجر في اللي يجيبوا أبوي، إمي اللي مشمرة تبيع.. شرت نص أرض البلد؛ بقت قد عشر زلام هي تبيع وهي تشتري وهي اتقولوا اشتري أرض ابن عمك واشتري هاذ واشتري هيك وهو ما بعرف إشي". ونسمع العديد من المبحوثات هنا يتحدثن عن اتقان أمهاتهن للبيع في دكان والدهن في القرية إلى جانب أعمالهن الأخرى.

كان مجال العمل الخارجي للمرأة الريفيّة يتسع بحسب ما هو متوفر من فرص عمل، أو مادة صالحة للتسويق، لقد عملت النساء في حفر الخنادق مع الرجال زمن العثمانيين مقابل كيلو برغل طول النهار[25]. وجمعت الحطب وقامت بقطع مسافات بعيدة لبيعه في أوقات العوز الاقتصادي[26]. وعملت النساء في قلع الحجارة وتحميل الجمال بها للبيع؛ تقول المبحوثة معزوزة/المقابلة رقم 2:" بقى في نسوان ينبشن ع لحجار ورى لجمال ويعبين لجمال اللي يرحن ع الكسارات، يشتغلن من وذان الصبح لوذان الظهر كان معاهن هالكزمات وينبشن وفي نسوان هالت عليهن المبحشة وهنة يبحشن.. وكانن لجمال إما لبوهن أو لخوهن أو لعيالهن". هذا العمل في قلع الحجارة وقيام النساء بأعمال الرجال الزراعيّة وقت اللزوم هو دليل على عمل المرأة بعدة أشكال العمل الجسدي المرهق الذي كان يقوم به الرجل عادة.

نلاحظ كيف أن الريفيات الفلسطينيات قبل عام 48 قد عملن في أعمال اقتصادية خارج المنزل وداخله، عملا اتسم بالتواصل خلال النهار وساعات من الليل، واستغلالهن للأوقات التي لا يكن فيها منشغلات بالعمل الزراعي أو يكون إشراف مجموعة من العائلة على العمل الزراعي كافيا ليغادر بعض الأفراد لأداء عمل آخر. ومن النادر أن نجد عائلة في الريف الفلسطيني تركت العمل الزراعي، فحتى الذين وجدوا مهنا أخرى قد تساعدهم في تحسين وضعهم كالعمل في معسكرات الجيش

---

[25] كناعنة وزيتاوي. **قرية دير ياسين**. ص 45.

[26] العداربة. **قرية الدوايمة**. ص 51.

البريطاني وفي البلويس الاضافي الذي كونه الاحتلال البريطاني، أو في حكومة الانتداب كموظفي بلدية، أو العمل في سكة الحديد أو عمل كنجار (وهي مهنة قديمة في الريف).. فإن ذلك لا يعني تركه العمل الزراعي، فعادت ما تبقى النساء والذكور الآخرين في العائلة يفلحون الأرض أو يستفيدون من العمل الزراعي بشكل وآخر يكون للمرأة دور رئيسي فيه، بينما يصب الدخل الجديد في تحسين وضع العائلة، نأخذ مثال عائلة أم جميل/ المقابلة رقم 23:" أخو جوزي بقا يشتغل على المدحلة، وجوزي بقا للفلحة، يصرح ويروح واحنا وراه، أنا وسلفتي، بدنا نبحش ذياله، بدنا نعشب.. شو ما نسوي معاه، زينا زيه، وسلفي متوظف في الحكومة ع هالمدحلة، وجوزي على الفلحة وبعدين نقسم هاللي بيطلع بين بعضنا يوم يجيب هالمصاري يعطي أخوه شويّة وهو شويّة". وقلة من الريفيات توقفن في فترة من حياتهن عن العمل الزراعي الشاق، كاللواتي غادرن القرى خلف أزواجهن العاملين والمستقرين (مؤقتا) في المدن. ومثال ذلك نساء من قريّة أم الزنات اللواتي لحق بأزواجهن العاملين في مدينة حيفا زمن الاحتلال البريطاني، فكان ذلك سببا في ابتعادهن عن العمل الزراعي، ويبدو أن ذلك لم يكن يرضي العائلة الممتدة في القرية وأن التمسك بمهنة الزراعة قوي وخروج الرجل لا يقبل أن يتبعه خروج المرأة عندما يكون العمل الزراعي مشتركا في العائلة الممتدة. وهناك نساء قرر رجالهن أن يخففوا عنهن العبء الزراعي لما كان مرهقا للمرأة ومضرا بصحتها وصحة أطفالها ويحدث ذلك كما يظهر عندما يكون هؤلاء الرجال بعيدين (نسبيا) عن العمل الزراعي، أي لا يمارسه الرجل بنفسه، كأن يكون موظفا في إحدى معسكرات الانتداب، أو صاحب قطيع كبير من الماشية يقضي وقته في الاهتمام به، ويكون وضعهم الاقتصادي جيدا، أو مقبولا، عندها يقوم هؤلاء الرجال بعد أن يروا من أحوال زوجاتهم الضيق الشديد بتأجير الأرض لفلاحين آخرين، وتكتفي المرأة بالأعمال المنزلية والإنتاج المنزلي الذي هو أيضا يحتاج لجهد كبير. مثال ذلك ما ذكرته المبحوثة معزوزة/ المقابلة رقم 2:" أقولك إمي ماتلها ولد وهي تحصد، حاطتو في السرير وراحت تحصد، وهاذا

القارص لسمر بيقولولها العنطرة، باقي يم دابش عليه، وهي ملتهية لبعيدة، أجت لقتوا كيف هالبكيت لسمر، كلو مقرصو ودابش عليه، من بعدها أبوي لمن مات أخوي، قال بديش الأرض دار ايقول ما توخذ الأرض ع النص لا بس أعطيني الثلث وخذه، ولا واحدة بدها تطلع تحصد ولا تدرس".

وهناك أعمال خدماتية عديدة قدمتها المرأة الريفية للآخرين وتلقت مقابلا ماديا لها بشكل أو بآخر؛ ومن ذلك عمل "الداية" والشيخة والعارفة بالطب الشعبي وذوات البركة وإن كان بعضهن رفض تلقي مقابل غير أن الأغلبية كانت تتلقى مقابلا ما، وخاصة المشعوذات (الفتاحات).. كما أن هناك من عملن في بيوت الميسورين وهناك من تلقين مقابل انشاء الطابون وما شابه ...

## دور المرأة الريفيّة في النزاعات المسلحة:

لا تسمح الأعراف في الريف ( وفي سائر شرائح المجتمع الفلسطيني) أن يعتدى على حياة المرأة، فالمرأة من المحرمات، ومن يمسهن يعد جبانا وحقيرا، ولذا تحيّد المرأة في النزاعات المسلحة[27](وهي لا تُشرك بالقتال الفعلي وتمنع من حمل الأسلحة إن تواجدت في مكان النزاع وهي تتحرك بسهولة في أماكن النزاعات حتى الخصوم لا يمسوهن بسبب الأعراف المحرمة الاعتداء على المرأة[28]). وإن قامت المرأة بقتل رجل فإن الثأر للمغدور يؤخذ من أقارب هذه المرأة الذكور. وإذا قتلت امرأة فإن من واجب ذكور عائلتها الثأر لها كما يثأر للذكر المقتول ويساوي المقتول الرجل أو المرأة أربعة من عائلة القاتل. وإذا كان الريفيون قد تعارفوا على أن التسليم لعائلة القاتل لا تتم إلا بإرسال أربع عرائس أو مهورهن فما هو إهانة للنساء اللواتي يسلمن أنفسهن بل إمعانا في إهانة عائلتهن التي هي عائلة القاتل أي أن أهل القتيل يتوقفون فقط عبر إسدال الذل والتحقير على عائلة القاتل عبر إهانة بناتهم، وهو ثمن مؤلم وأشد إلاما على الكثيرين من استمرار عمليات القتل وربما يكون هذا أحد الأسباب الرئيسة

---

[27] كناعنة. الدار دار أبونا. ص 204.

[28] كنعان . التراث والمجتمع.ع 2. ص 45.

التي كانت تقف وراء تعميق مشكلة الأخذ بالثأر واتساع مدتها ومداها. فالحفاظ على حرمة نساء العائلة والحمولة هي مهمة رئيسة لدى ذكور العائلة تكلفهم حياتهم في حالات عديدة وتعني شرف العائلة ككل. وإن التجاء رجل معرض للقتل إلى بيت عائلة من الوجهاء ويطلب حماية أعلى النساء مكانة في ذلك البيت واضعا عقاله حول رقبتها يكون ملزما لرجال تلك العائلة حمايته مهما كلف الثمن.

وتحييد المرأة في النزاعات المسلحة؛ الذي كان يعني منعها من حمل السلاح وفي المقابل منع الاعتداء عليها بغض النظر عن الجهة التي تؤيدها أو تنتمي اليها هذه المرأة، لم يكن يعني أن مشاركة المرأة كانت معدومة أو حتى ضعيفة وذلك لأن مشاركتها حتى بدون استخدام السلاح (الأبيض أو الناري) كان هاما وأحيانا كان يلعب دورا رئيسا أو يكاد يكون. ومن أمثلة ذلك مشاركتها في النزاعات التي نشبت في الريف الفلسطيني في الفترة محل الدراسة بين القيسية واليمنية فكانت المرأة تلعب دورا هاما في التحريض وإظهار الغلبة للجهة التي تنتمي اليها فقد كانت ترتدي لون الجهة التي تؤيدها، وكانت تبدع الأغاني والأقاويل التي تنادي بنصرة الطرف الذي تؤيده، وكانت تشارك في النزاعات بقذف الحجارة وبالعراك الجسدي ضد نساء الطرف الاخر وما شابه من عنف لفظي أو جسدي دون السلاح؛ ومن خلال مساهمتها المادية (من مدخراتها ومصاغها) كانت الكثير من النساء من مون شراء السلاح لرجالهن.

دور النساء كمحرضات على التغيير شديد التأثير في الفلاحين، ولذا ركزت المرأة الريفية على فاعليّة دورها هذا. فنرى الرجال كثيرا ما يصرخون عند الهجوم مفاخرين:" وأنا أخوك يا فلانة. ذاكرين اسم الأخت"[29]. ونرى ( أيضا وعلى سبيل المثال) قرية بأكملها تخضع سنوات طويلة لجبروت حاكم محلي يسخر فيها طاقات الفلاحين لخدمة مصالحه؛ فلا يكون التغيير الحاسم من قبل الفلاحين (الرجال) ولا يثورون إلا بعد

---

[29] كنعان. التراث والمجتمع. ع 2.ص 45.

تحريض امرأة[30]. والمرأة الريفيّة تمارس الدور التحريضي في النزاع على مختلف مستوياته؛ فنراها في النزاعات الصغيرة "الطوش" بين عائلة وأخرى تقوم بذلك[31]. وما أبدعته المرأة الريفيّة من أغان حول ظاهرة التجنيد الإجباري أواخر العهد العثماني كان بمثابة عريضة احتجاج ضد سياسة التجنيد الإجباري الجائرة، بل هي أقوى من عرائض الاحتجاج الورقيّة التي تقدم للحكومات فتنظر فيها أو تهملها، فأقوال النساء وأغانيهن حملت تحريضا واحتجاجا قويا كان يصل قلوب الريفيين وعقولهم..

والمتتبع لتاريخ الريف الفلسطيني خلال فترة الاحتلال البريطاني يرى أنه لم يكن بمقدور الريفيين الصمود والاستمرار في ثوراتهم المتلاحقة دون دعم العائلة والقرية ككل للثوار الريفيين، وإذا كنا نتكلم عن دور العائلة الريفية والقرية كداعم رئيس للثوار فنحن نتكلم في الحقيقة عن دور المرأة الريفيّة.

إن إدراك الفلاحين وقناعتهم بكفاءة المرأة الريفيّة في الحفاظ على العائلة وأملاكها ومصالحها في حال غياب الرجل شكل دافعا رئيسا لمشاركة الرجال الفلاحين في أعمال الثورة التي تميزت بطول أمدها وشدة خطورتها، لقد قضى الرجال الثائرون في الريف أيام الثورة وسنواتها مطاردين من قوات الاحتلال مما اضطر هؤلاء الرجال للابتعاد عن العمل الزراعي اليومي وسائر المهن الانتاجيّة وترك العائلة والقرية أوقات كثيرة،وكانت المرأة الريفيّة الكفيلة بسد النقص الذي يحدثه غياب الرجال عن عائلاتهم وأراضيهم وأعمالهم.

---

[30] المقصود هنا قصة قرية بيت جبرين التي كان يسيطر عليها شخص يسمى العصفوري؛ وكان يسخر الفلاحين لخدمته، فقامت امرأة بعملية تحريض ذكية وبسيطة في نفس الوقت؛ فقد كانت تمر عن رجل قريتها فتكشف عن نفسها بينما تمر عن العصفوري فتغطي وجهها، فقال لها رجال من قريتها لماذا تستر نفسها أمام العصفوري وتتكشف أمامهم؟ فأجابت أن العصفوري هو الرجل الوحيد في القرية وأما هم (الفلاحون) فليسوا رجالا لأن العصفوري يتحكم بهم ويسخرهم كيفما يشاء. أثار كلام هذ ١ه المرأة ثورة لدى رجال قريتها لم تهدأ حتى قضوا على العصفوري في أسرع وقت... أنظر حول هذه القصة في: عرار. قرية بيت جبرين. ص 158.

[31] ذكرت لي السيدة نوال العرابي من مخيم الجلزون نقلا عن جدتها أن النساء في قريتها بيت نبالا قبل عام 48 كن في يصفن من يكن على عداء معه من عائلة أخرى بالجبن؛ ويحرضن لصالح عائلاتهن، ومما كن يقلن:

لامون يما لامون حامل عمو تعاريف ولما طاردناهم وصلناهم دير طريف

وأن النساء كن يذهبن إلى المحاكم في المدن ليقمن بالشهادة لصالح أقاربهن الرجال الموقوفون في المحاكمة بسبب النزاعات المحلية:

نزلنا على السرايا في الوقايا يسند حض أهالينا في الشكايا

نزلنا على السرايا بذهب هولا يسند حظ أهالينا عند الدولة

وكانت ثورات الريف الفلسطيني واسعة على امتداد القرية والريف ككل؛ فكان عدد الرجال المشاركين في الثورة كبيرا، وكانوا بحاجة ماسة وحيوية إلى التموين (الغذائي)، ولم يكن بامكان الثوار وهم المطاردون في كل مكان من قبل المحتل أن يحتفظوا بكميات من المواد الغذائية؛ كانوا بحاجة إلى الخفة في التنقل وإلى السرّية التامة، وكانت المرأة الريفية الأقدر على القيام بدور الممون لهم، إنها المسؤول عن تغذية العائلة وهي التي تنتج أغلب المواد الغذائية بدراية وكفاءة، وكانت بطبيعة نشاطها اليومي تتحرك في القرية وخارجها لأداء مهامها العائليّة فاستغلت المرأة الريفيّة حركتها اليوميّة الطبيعيّة للقيام بتموين الثوار في مناطق اختبائهم بسريّة وكفاءة.

وانفردت المرأة الريفيّة أو تكاد بحركة تموين الثوار برغم شدة وشراسة الاجراءات العسكرية التي كان يتبعها المحتلون للامساك بالثوار وقطع طرق تموينهم. تقول السيدة أم فخري[32]: "يبقوا الشباب طالعين في هلحراش، والله بقينا نحمل تنكات الميّ ونلحقهم على الخلا مشان ما يعطشوش، هذولة شباب البلد اللي بقوا يطلعوا أيام الانجليز، بقينا نحمل الميّ والخبز على روسنا ونلحقهم، والله بقيت أحمل تنكت الميّ على راسي ونلحقهم، الوحدة بقت المدفع ما يزلق على عينها، كل بنات البلد بقين يرجن [على الثوار] حاملات ومحملات واللي على راسها خرقة واللي جدادها ملان، سق الله على أيام زمان جيل اليوم بسواش تعريفة"، وتقول المبحوثة عايشة عيشة/المقابلة رقم 5: " يوم الثوار ما يتخبوا يقولولهن إحنا في المكان الفلاني، هن يعجنن ويخبزن ويطبخن ويجبن هالسياق ويلفن عقدة زي صرة مهمة الانجليز بقوا في البلد ومن طلعت الوحدة يقولولها وين رايحة، تقولهم رايحة هيذ [تقضي أعمال منزلية] والله الانجليز الله يسكرهم عجبوا في الناس عجب.. حياة امي اتخرفني إتقول بقينا نروح نوخذلهم أكل، وتقول انحط ع الحمير مخالي ونسحب حالنا ويقلن بدنا نروح نحصد، من لحقوهن الانجليز يرحن ع الحصيدة ومن ما لحقوهنش يرحن ع

[32] إمرأة من قرية يالو الفلسطينية تسكن حاليا مخيم قلنديا وكنت قد قابلتها أثناء ترددي على المخيم لاجراء مقابلات مع مبحوثات من قرى 48، وأم فخري تتمتع بذاكرة قوية وتجربة واضحة عن أحداث ثورة 36 وتبلغ من العمر الآن ما يزيد على التسعين عاما.

الثوار يحطن الأكل ويجين". تقول المبحوثة حمدة/المقابلة رقم 7:" في النهار بقين النسوان اسرب اسرب مشان ما يعرفوناش الانجليز، متراسلين بقينا، انروح نودي ونجيب ونجيب عليق نحط ع روسنا اسمنا بنحطب واحنا بنروح انودي للثوار .. نحط في الجبال في المغر؛ الخبز واللبن والجبنة والبيض نسلقوا...".

والثائرون هم أبناء عائلتها؛ ورفاقهم في الثورة هم أبناء العمومة أو الخؤولة وإن لم يكن هذا أو ذاك فهم رفاق الأهل في الشدائد رفاق الدم والكفاح هم المناضلون لأجل الحق والأرض والعرض، لذا نرى المرأة الريفيّة في حالة التحام كامل مع مصائر هؤلاء الثوار، إنها لا تخاطر مع رفيقاتها لتموين الثوار في مخابئهم فقط؛ بل هي تستقبلهم في بيتها في القرية إن مرّ الثائرون لحاجة من غذاء أو اختباء، وهي لا تقوم بذلك بشكل فردي، بل إن الريفيين اتفقوا على حقهم في المقاومة وعلى ضرورة وأولويّة حماية الثوار. وكانت النساء تشكل مصدرا للتموين المادي للثوار أيضا، لقد عُرف عن الريفيين شرائهم للسلاح من مالهم الخاص، فمن النادر من حصل على سلاحه من جهة خارجيّة، وفقر الفلاحين أو توسط حال بعضهم الماديّة لم تكن لتسمح لهم بشراء السلاح دون مساهمة من المرأة الريفيّة، فقدمت كثير من الريفيات مصاغهن أو ما ادخرن من مال لأزواجهن أو إخوانهن أو أبنائهن دعما لعملية شراء قطعة سلاح.

اتبع المحتل البريطاني إجراءات قمع شديدة ضد الثوار الفلسطينيين؛ خاصة في الريف، وكان تكاثف المجتمع الفلسطيني والريفي خاصة في حماية الثوار أهم عناصر صمود الثورة، وكانت المرأة على رأس النظام المجتمعي الحامي للثوار، فهي حافظة السرّ فيما يتعلق بأماكن الثوار، بل كانت تعلم بمواعيد الكثير من عمليات الثورة وتساهم في اتمام المهمة. تقول المبحوثة حمدة/المقابلة رقم 7:" إحنا ودينا الخبز غياب الشمس، واللا الثوار بيقولولنا روحن، متجنش، في كمين، هيو بدو يجي من بيت جبرين من طريق الخليل بدهم يمرقوا من هانا ع الدوايمة، انجليز ودباباتهم ويهود..". وكانت النساء تحفظ أسرار الثوار أيضا فيما يخص أماكن أسلحتهم، وكانت

المرأة الريفيّة تحرص أشد الحرص على انكار وجود السلاح في البيت أو القرية وتخفي ما وجد منه حرصا على مصلحة الثوار خاصة بالرغم من شدة القمع الذي كان يتعرض له من يخفي السلاح، اننا نسمع من المبحوثات أن الثوار كانوا يأتون ليلا للحصول على السلاح مما يدل على أن البيوت كانت مخابئ للسلاح ومما يعني أن المرأة عنصر رئيس في إخفاء وتسليم السلاح، تقول أم فخري:" هانا ما شفنا اللا هالبلد مطوقة.. اللا حياة عماتي ثنتين جايات بقت عنا بارودة ألمانية ومعها فشكها، فقالن وين بدنا اندور فيهن؟؟ في أرانب بقين يبحشن -تحت الأرض-بقت شمعة عقد تتحمل من زمان، أجيت لفيت هالبرودة في هالكيس وزرقتها في خزق الأرانب تحت العقد، خوف يجوا الانجليز ويلاقوها، كان هددوا كل دورنا في هذاكا الوقت، وبقينا من زمان يشددن بشدايد صوف خمال، قالن عماتي وين بدنا انروح في الفشك؛ إنحطا في ساس الطابون؟؟ قلتلهن هاتنا جاي، صفيتهن في جوة الشداد واتشددت عليه والبست عليه الجرزاية، وبقينا نلبس ثياب..ويومن أطلعوا الانجليز الناس ع لجرون، قلت لبنات عمي وقرباتي؛ هاااا تعالن عليه، قلن مالك؟ قلت أنا ملغوم، أقعدن كلكن ذيالي، قعدنا كلنا يا بنات مع بعضنا البعض، قرباتي يعني، أحرقوا الانجليز الدور كبوا الطحين، أوليش يفرشوا الحوايج يديروا عليه الطحين والزيت والزتون.. وبعدين يديروا النار في الدار يومن يطلعوا.."

حركة الدعم المادي والمعنوي الذي كانت تقوم به المرأة الريفيّة للثوار لم يقتصر على امرأة دون أخرى، إنها مشاركة جماعية وفردية في آن واحد، نرى كيف اتفقت النساء على العمل معا وحفظ الأسرار معا والتضامن المصيري مع الثوار الذي هو انعكاس للروابط العائلية الريفيّة وداعم إضافي لها، وشكل من أشكال العمل الجماعي لكل القرية في حماية الثوار فنرى القرية ككل تتفق مثلا على القيام بحفلة عرس وهميّة عند مرور الثوار أو زيارتهم للقرية خوفا من تمكن البريطانيين من اعتقال الثوار، نسمع أم فخري تقول:" أنا حضرت أيام الانجليز، احنا الطيارات بقين يطلعن على زمان الانجليز إنو سلموا وارفعوا الرايات البيض، يومن بقت تطلع القيادة

علينا [الثوار] على البلد خرفان نذبح ويومن يجوا الانجليز علينا يسووا الناس عرس، الشباب ترقص والنسوان تغني منشان من أجو الانجليز يقولوا هاذي زفة، شفتي شو بقينا نسوي من زمان والله العظيم ما "أزل إنا ست تشهر إضراب والناس ما تطلع من الباب وبرة هذا على زمان الثوار، ولمن ينزلوا الثوار ع البلد نعل عرس منشان نمرقهم".

ونتيجة للقوة المعنويّة التي كانت تواجه المرأة الريفية بها المحتلين البريطانيين، كان هناك نساء ريفيات أنكرن معرفتهن بجثث أقاربهن عندما يعرض المحتلون عليهن الجثث خوفا من العقاب الجماعي لقريتهن[33]، وكانت النساء لا تقف ساكنة أمام اعتداءات المحتلين على بيتها وأفراد عائلتها وقريتها، فنحن نراها تصد المحتلين بالقوة؛ فنراها تتشاجر معهم؛ تقول عايشة عيشة/ المقابلة رقم 5:" بقت إمي تعمل أزود من هيذ.. بقوا الانجليز يجوا على الدور ويصيروا يكسروا في الدور واتصير اتقاتل فيهم وبقا يضربوهن [لإمي والنسوان] ويصيروا بدهم يطخوهن زي اليهود اليوم"، ونسمع مختار قرية دير ياسين بعد أن عجز هو ومن حضر من رجال القرية عن انقاذ أحد رجال القرية من إعتداءات الجنود البريطانيين عليه وضربه ضربا كاد ان يؤدي استمراره لموت الرجل، فحرض المختار نساء من القرية فاجتمعن على الجنود وأخذن يضربن الجنود حتى أنقذن الرجل من بين أيديهم[34]. وتسجل لنا المصادر التاريخيّة حوادث قتلت فيها النساء الريفيات جنودا بريطانيين ونحن نتوقع قيامهن بذلك ولا نحتاج لوجود وقائع محددة تسجل ذلك لنعتبره قد حدث، لأن الأحداث الداخلية في الريف الفلسطيني نادرا ما تم تسجيلها. وتذكر لنا السيدة سميحة خليل في مذكراتها قصة زوجة عمها التي "قتل أحد أبنائها أثناء الثورة في قرية دير غسانة ورفض الجيش البريطاني السماح لعائلته بأخذ الجثة إلى عنبتا، فقامت زوجة عمي سليمان بالذهاب إلى دير غسانة وسرقة الجثة من السلطات البريطانية ولفتها بحرام وحملتها على ظهرها وكانت تسير بها ليلا وتختبئ نهار، وكنت أسمع من حديث الأقارب

---

[33] جاد. زمن النساء. ص 321.
[34] كناعنة وزيتاوي. قرية دير ياسين. ص 48.

أنها وصلت بالجثة بعد ثلاثة أيام وجرى دفنها في عنبتا"[35]. ومثال آخر على المشاركة غير المسلحة للمرأة الريفيّة إبان الثورة الفلسطينيّة الكبرى (36-39) كانت في الإضراب العام، ومن مظاهر هذه المشاركة امتناع النساء عن تسويق منتجاتهن الغذائية وغيرها؛ وإذا كانت المصادر قد تحدثت عن مقاطعة الريفيين خلال هذا الإضراب عن بيع البيض للمستوطنات الصهيونية، ونحن نعلم أن إنتاج البيض وتسويقه كان في جله عملا نسائيا؛ نعلم من ذلك أن هذه المقاطعة كانت مشاركة نسائية في فعاليات الإضراب والمقاطعة وهي مشاركة حكمتها إلتزام المرأة بقرارات العائلة والقرية. ومن الجدير ذكره أخيرا أن حاجة الريفيين للحماية كان بامكانها دفع مسألة مشاركة الريفيات في النزاعات المسلحة بحمل السلاح ولكن قلة السلاح في الريف الفلسطيني حيث كان يتوفر لقلة من الرجال وبعد جهد كبير وبثمن مرتفع مقارنة مع مستوى المعيشة في الريف وكذلك كانت نوعياته سيئة .. كل ذلك أعتقده لعب دورا رئيسا في استمرار جهل المرأة في مجال استخدام السلاح والمشاركة به فعليا في ساحات القتال. ومن جانب آخر يظهر توجس الريفيين من دخول النساء في نزاعات مسلحة مع الغرباء (البريطانيين) ذوي الثقافة المختلفة، خاصة في "مفهوم الشرف وتحييد النساء وقد النزاعات"[36]؛ وإن كان البريطانيون لم يذهبوا بعيدا في إثارة مخاوف الريفيين من هذا الجانب الذي كان البريطانيون يعرفون حجم تأثيره في الريفيين، لكن بعضا من هذه المخاوف كان يقع أو يتم التهديد بوقوعه خاصة في أوقات التوتر الشديد إبان الثورات، وقد تحدثت بعض المبحوثات في هذه الدراسة عن تجاربهن خلال ثورة 36-39 التي تحمل دلائل حول هذه المسألة (الحجة حمدة/ رقم 7).

[35] كناعنة والبرغوثي. مناضلة من فلسطين. ص 59-60

[36] وحدود الاختلاط بين الجنسين الذي حدده العرف الريفي حكم دائرة المشاركة وطبيعتها للمرأة والرجل الريفي، فبينما الاختلاط مسموع بين الجنسين في العائلة الواحدة (في البيت ومجال العمل العائلي أي الحقل وغيره) وفي كل نشاطات اليوم ما عدا ما له أبعاد وخصوصية جنسية، فإن دائرة الاختلاط هذه تنحسر شيئا فشيئا كلما ابتعدنا عن اطار العائلة لتصبح محددة بضوابط تزداد شدة في مسائل الاختلاط بالغرباء في القرية وأكثر في المناطق المجاورة وأكثر في المناطق الأبعد وكان هذا العرف يناسب حاجة المرأة الريفية للاختلاط في مجال العمل الريفي التقليدي والحاجات الأساسية الأخرى. ونلاحظ أن حدود الاختلاط بين الجنسين صارمة، ولكنها حدود متعارف عليها اجتماعيا ومتفق عليها وينشأ كل من الذكر والأنثى على تفهمها؛ وتهدف لحفظ "شرف" العائلة، وشرف العائلة مرتبط بشرف الأنثى ويقصد به عدم إقامتها لأي علاقة غير شرعيّة مع أي ذكر. غير أن الفلاحين (وسواهم في المجتمع الفلسطيني) كانوا يتشددون في قضية الشرف هذه حتى أصبحت تحركات كل أنثى محسوبة عليها، ورغم ما كان يلقي هذا التشدد تجاه قضيّة الشرف من أعباء على الأنثى والتزام الحذر الشديد في علاقتها بالذكور، لكن ذلك لم يكن عائقا في وجه المرأة الريفيّة للتحرك والعمل ومخالطة الرجال في العمل لأن القاعدة الأوسع في المجتمع هي الثقة في الأنثى وليس الشك، فهي تتربى وتثقف على الأخلاق العالية والتزام العوايد؛ والريفيون يشتهرون كما يقول الدكتور توفيق كنعان بأخلاقهم العالية ويثقون بزوجاتهم ورجالهم. أنظر حول المزيد من القوانين غير المكتوبة التي مورست لحفظ شرف الفتاة ومنع الاعتداء عليها في: كنعان. **التراث والمجتمع**.ع 2. ص 40.

# الفصل الثاني: دور المرأة الفلسطينية الريفية في عائلتها خلال حرب 1948

من مشكلات الريف الفلسطيني الكبرى في هذه الحرب

ماذا أخرج الريفيون المهجرون معهم خلال عمليات التهجير

مارس الاحتلال البريطاني على فلسطين؛ وخلال ثلاثين عاما من وجوده سياسة أدت إلى تدهور خطير في قدرات الفلسطينيين الاقتصادية والسياسية وفي المقابل ساهم هذا الاحتلال وسمح ببناء قدرات اقتصادية وعسكرية وسياسية واستيطانية ضخمة لصالح إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وكما جاء في وعد بلفور البريطاني للحركة الصهيونية. وشكل قمع الاحتلال البريطاني للثورة الفلسطينية(36-39)؛ فرصة كبيرة للاحتلال البريطاني لاستنزاف قدرات الفلسطينيين المقاومة خاصة قدرات الريف الفلسطيني منبع الثورات ومصدر استمرارها، وشكل هذا القمع من جهة أخرى فرصة هامة لتنظيمات الحركة الصهيونية في فلسطين لدراسة أحوال الريف الفلسطيني وتدريب عصاباتها على طرق التعامل مع الريف في الحرب التي خطط الجانب الصهيوني لخوضها بهدف السيطرة على الأرض الفلسطينية وإقامة الدولة اليهودية فوقها. وفي أعقاب صدور قرار التقسيم في 29-11-1947م وإعلان بريطانيا عن قرارها سحب إدارتها وجيشها من فلسطين وإنهاء الانتداب 15-5-1948م؛ كانت تنظيمات الحركة الصهيونية في فلسطين مبادرة إلى العمل العسكري كسبا للوقت لتحقيق أكبر قدر من الإنجاز خاصة في مجال تفريغ الأرض العربية من سكانها والاستيلاء عليها." صاروا اليهود يطلعوا يهجموا صاروا أهل البلد يشتروا أسلحة يتسلحوا هالشباب اللي بيقدر حوالي بيجي 20 واحد مسلحين معاهم بوريد شروهم من مالهم الخاص"؛ كان هذا حديث المبحوثة نعمة/المقابلة رقم 44 عن ردة فعل رجال قريتها عقب قرار التقسيم، إنه مثال على حال القرى الفلسطينية التي بدأت تعد نفسها للدفاع ومواجهة المخطط الصهيوني؛ لكنه استعداد متأخر وضعيف مقارنة مع الاستعداد الصهيوني المستمر منذ سنوات تراكمت فيها الخبرة وأعداد المقاتلين وحجم العدة والعتاد. لقد خطط الجانب الصهيوني للاستفادة من الهجرة اليهودية إلى فلسطين بحيث جعلوا نسبة القادرين على أداء الخدمة العسكرية أكثر مما هي عليه في المجتمعات العادية، وفي إحصاء للوكالة اليهودية أجرته في نهاية عام 47 كان عدد الذكور اليهود الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و 50 عاما هو 185000 شخص. ولذا كان بإمكان منظمة الهاغانا الصهيونية في اليوم التالي لصدور قرار التقسيم دعوة فئة الأعمار بين 17 و 25 عام إلى الخدمة العسكرية، وعينت أماكن حشد هذه القوات في ألوية مقسمة وفق خطة

مدروسة[1]. إن الكم الكبير من الأسلحة المتطورة التي كانت بحوزة الجانب الصهيوني على أرض فلسطين لم يكفها فبدأت حملة لجمع تبرعات مالية بقيمة 250 مليون دولار من يهود أمريكا، هذا إضافة إلى دفع الصناعات العسكرية الصهيونية لمزيد من إنتاج الأسلحة وعقد صفقات شراء أسلحة من الخارج..

في حين لم تنتفع القرى الفلسطينية من جيش المتطوعين الذي شكلته الجامعة العربية باسم جيش الانقاذ - إن لم تكن قد تضررت - والذي دخل الأراضي الفلسطينية في 8/1/48. كذلك لم يكن بمقدور جيش الجهاد المقدس الفلسطيني الذي شكلته الهيئة العربية العليا بقيادة عبد القادر الحسيني أن يغطي حاجات الريف الفلسطيني من الناحيّة العسكرية بل كان على الدوام بحاجة ملحة إلى دعم الريفيين بالرجال والسلاح نتيجة لضعف تموين وتأييد هذا التنظيم من القيادات العربية. ولم يكن للريف الفلسطيني أن يقف ساكنا أمام الاعتداءات الصهيونية الإرهابية في انتظار قدوم الجيوش العربية "المخلصة" التي لم تدخل فلسطين في 15 أيار من عام 48؛ إلا بعد أن كانت القوات الصهيونية قد نفذت أجزاء هامة من مخططها وشردت غالبية الفلسطينيين عن قراهم، لذا بادر الفلسطينيون إلى العمل دفاعا عن أنفسهم وأراضيهم برغم المشاكل الخطيرة التي واجهوها.

ويستعرض هذا الفصل المشاكل الكبرى التي واجهت الريفيين الفلسطينيين خلال هذه الحرب بهدف الاقتراب من دور المرأة الريفية في الحفاظ على عائلتها خلال هذه المرحلة الخطرة من تاريخ العائلة الريفيّة الفلسطينية، ونخص هنا المرأة الريفيّة التي أضحت لاجئة نتيجة لهذه الحرب، وهو استعراض هام لاستكمال تحليل أدوارها في السنوات الأولى من اللجوء. كما يتابع هذا الفصل البحث حول ما أخرج الريفيون اللاجئون معهم من بيوتهم مبينا دور المرأة الريفية اللاجئة فيما أخرجت عائلتها من ممتلكاتها وهي تُهجّر، لما له من تأثير مباشر في ظروف المعيشة للعائلة اللاجئة في السنوات الأولى للجوء.

[1] الخالدي . **خمسون عاما**. ص 102.

# مشكلات الريف الفلسطيني الكبرى في هذه الحرب:

## أولا: مشكلة التسليح؛ التنظيم، والتدريب:

من أهم المشاكل التي واجهت الفلسطينيين خاصة الريفيين؛ مشكلة توفير السلاح. كانت سياسة الاحتلال البريطاني شديدة في منع أي تسليح ولو بسيطا لدى الفلسطينيين وطوال ثلاثين عاما من احتلالها، فلما كان قرار التقسيم واندلعت الحرب في فلسطين توفر جو من ضعف المراقبة أو التغاضي من حكومة الانتداب في مسألة حصول الفلسطينيين على السلاح، فقد كانت بريطانيا تدرك أن حجم التسليح الصهيوني يفوق قدرة التسليح لدى الفلسطينيين وحتى الجيوش العربية. واستغل الريفييون وضع نهاية الانتداب للسعي نحو تسليح أنفسهم، لكن السلاح الذي تمكنوا بجهد كبير من الحصول عليه كان قديما وقليل العدد وأغلبه تالف وذخيرته غير متوفرة ومنه ما احتاج إلى تصليح. وعلى الرغم من ضعف فاعلية هذا السلاح فقد كان أيضا قلة من الريفيين يحصلون عليه، تقول أم فواز/المقابلة رقم 20:"واللا ما معانا سلاح واللا إشي؛ كل البلد يبقى فيها عشر برودات من هذولاك اللي بيطيروا فيهن العصافير، البلد كلها عشر برودات!!". وكان سعر السلاح قد ارتفع ارتفاعا حاد وقت الحرب وتعرض الريفيون للاستغلال الشديد في ثمن السلاح بالرغم من قدمه، ولذا نجد القرية ككل تشترك في توفير 10-15 قطع سلاح غالبا من أموال أهالي القرية. وبسبب فقر الريفيين؛ نرى الحمائل في القرية الواحدة تتحمل كل منها مصاريف بردوة أو اثنتين مع تقديم مقاوم من نفس الحمولة[2]. هذا لا يعني عدم وصول بعض قطع السلاح للريفيين من مصادر أخرى[3]، كأن يكون المقاوم ضمن تنظيم كالجهاد

[2] " البلد بقوا فارظين عليها عشرين بارودة، 15 بارودة، قد ما تستيهل البلد" و" كل من يشتري سلاحه بيده بقت في حامولتنا بارودة وحدة يعني بيعدولهم عشرين زلمة بس معهم برودة وحدة، كل واحد يقعد له ساعتين ثلاث في الاستقامات ويطلع البرودة لمليحة تسوي ميت ليرة أردن، إرتفع سعر السلاح بقى بعشرة وبخمس تعشر ليرة قبل، والناس بقت فقيرة مش هول هول، هاللي قدرته يلقى برودة، الحامولة اشترت البارودة هذا بيطلع عليه خمس ليرات يحطوهن ويجمعوهن ويشتروا الزلمة معش مصاري تبيع مرته دبوسها تبيع خاتمها تبيع حلقها وتشتري وصمدوا والله".. عن: علقم. **الانتداب البريطاني**. 207

[3] تحدث السيد غالب سمرين في كتابه **قريتي قالونيا** فقال:" كانت قريتنا قد أوفدت وفدا في تشرين أول 1947على رأسه السيد اسماعيل خليل رمضان فيمم الوفد وجهه شطر اللجنة العسكرية في دمشق محاولا اقناعها أن تمدهم بالسلاح والذخيرة، ولكن من أين وفاقد الشيء لا يعطيه فاللجنة لا تملك من السلاح شيئا ومن ثم لم تستطع أن تلبي رغبة السيد اسماعيل خليل ورفاقه، انتقل الوفد القالوني من دمشق إلى بيروت إلى مكاتب الهيئة العربية العليا لفلسطين من أجل الدفاع عن القرية أمام أقدم المستوطنات اليهودية في فلسطين، عاد السيد

المقدس أو متطوعين آخرين يحصلون على بعض الدعم من جهة عربية، إلا أنه حتى المنتسبين لفرق المتطوعين كان منهم من يضطر للاعتماد على دخله الخاص لتوفير السلاح. ومن مصادر السلاح في الريف نجد قلة من أفراد البوليس العربي التابع لشرطة الانتداب البريطاني قاموا بالهرب بسلاحهم أو الادعاء أنه سرق عند إعلان قرب نهاية الانتداب. ومن الفلاحين أيضا من عمد إلى خطف السلاح من أفراد الجيش والبوليس البريطاني[4]. وأما جهات شراء السلاح فكانت بالسفر نحو الدول العربية كمصر والصحراء الليبية والأردن ولبنان وسوريا.. أو بالحصول عليه محليا من تجار في الداخل كسوق الرملة[5]، وبعض التجار المتفرقين وممن يريد بيع سلاحه من المقاومين ومن أفراد في الجيش البريطاني[6] أو أفراد من الجيوش العربية[7].

وتجمع الروايات الشفويّة للرجال والنساء على حد سواء على الدور الكبير للمرأة الريفيّة في توفير التمويل المادي لشراء الأسلحة في الريف الفلسطيني، كانت مصاغ ومدخرات النساء وممتلكاتها كالحيوانات الأليفة والطيور من وفر ثمن أغلب قطع السلاح في يد المقاومين الريفيين، غير أني لم أجد مبحوثة واحدة أو ما يدل في الوثائق المكتوبة على قيام المرأة الريفيّة بالمشاركة في معارك الحرب مستخدمة

---

خليل ورفاقه والألم يعتصر قلوبهم وخيبة الألم مرتسمة فوق جباههم، كل ما استطاعته الهيئة العربية حيال ذلك هو أن قامت بالطلب من أحد رجالها السيد رجائي بك الحسيني بالتوسط لدى صديقه فايز الإدريسي (من المغرب) وقائد شرطة القدس وقراها أيام الانتداب البريطاني بالتوسط لديه للاسراع في تسليم أهالي قرية قالونيا البنادق الخاصة بها للدفاع عن نفسها في نطاق أمر حكومة الانتداب بتوزيع بعض الأسلحة على أهل القرية للدفاع عن أنفسهم فوزع الإدريسي عشر بنادق مع عتاد قليل لكل بندقية وزعت تلك البندقيّة على رجال مختارين من حمائلها السبع...لم يكتف أهل قالونيا بهذا القدر الضئيل من السلاح فإوفدوا في تشرين ثاني سنة 1947 وفدا آخر إلى الهيئة العربية العليا في مصر .. وعادوا من مصر بعد أن تمكنوا من الحصول على نصف الكميّة المطلوبة من البنادق وعتادها من الطلقات، وفي هذه المرة استطاع الوفد الحصول على بعض الرشاشات من فئة طومي وفئة ستن مع بضعة مئات من ذخيرتها..... فعادوا وأرسلوا وفدا آخر إلى القاهرة تحت مسؤوليّة محمود حسن خليل في آذار من عام الشتات 1948 عادوا قبل أن يتمموا المأمورية الهامة التي جاؤوا من أجلها عادوا وفي معيتهم من السلاح ما لا يمكن من الدفاع والصمود فضلا عن أخذ زمام المبادرة بالهجوم" . عن: سمرين. **قريتي قالونيا**.191-192

[4] سألت السيد سعيد محمد عطية/ المقابلة رقم 50 إن كان قد توفر معه سلاح إبان حرب عام 48؟ فأجاب:" أنا كان عندي برودة اشتريتها من العسكر – الانجليز، برودة إنجليزي، اشتريتها بإيش؟ بفرد نمرة 7.. جبتها منو، رحت على العسكري عسكري قاعد على الباب حرس عسكري من العرب على حساب الانجليز هاذ، قلتله أنا الفرد هاذ ما بدي إياه، هذا للاغتيالات، وبديش هالقيت اغتيالات بدي برودة أنا اتعلمت على ضرب البارود – النار، بدي إيش؟ بدي البرودة، قالي: وكيف بدي أجاوب الشاويش تبع المغفر لما توخذ البارودة مني؟ قلتله أنا بدبرك بعملك دبارة، قلي إيش، قلتله أنا بفتلك وجهك وبقطعلك أزرار السترة تبعك، وإنتا على طول بتوخذ الفرد وبتخبي في جيبك وبتحكيش للعسكر،إلك هاظ، وأنا بوخذ البرودة وإنتا بتروح على المغفر رأسا صيح وقول يا شاويش يا عسكر هجموا الثوار علينا أخذو، إيش أخذو؟ هيك أنا علمتا يقول: أخذوا اللي بدهم إياه منا وضربوني وسحبوا حالهم وراحو. وين راحوا؟ راحوا الشارع هاذا إطلعوا في هالدبابات وروحوا الشارع دير بالك ها، أنا أخذت البرودة منه وخبيتها جوة عندي، هي هاظا، هاظا الشغل".

[5] يعقوب وشلبي. **قرية أبو شوشة** . 192

[6] سألت سعيد محمد عطية أيضا عن مصدر الرصاص لبرودته فأجاب:" بقينا نشتريه يابا من الإنجليز في انجليز كانوا يبيعوا، يعني يهربوا تهريب"

[7] " الفشك من الجيش المصري كان يجيب كل أنواع الفشك واللي ما ينواجدش شايف يروح صاحبه يدور في القرى ويشتري هذا زي محمد حسن ابن عمي ما كانش موجود فشك كان يشتري على حسابه أبدا الطلياني بقى يشتريه مشترى الفشك" عن: علقم. **الانتداب البريطاني**. 208

سلاحا ناريا، بالرغم من ظهورها في "الفزعات" وعمليات الدفاع داخل القرى المحاصرة والقرى التي تعرضت للمذابح والعدوان الدامي؛ مستخدمة طاقاتها البدنية واللفظية ومشاركة بالسلاح الأبيض كالحجارة والعصي والفؤوس.. وجامعة ما تجده من سلاح ناري خلف الموتى وتسليمه للمقاومين من أبناء جلدتها، كما قامت بدورها الهام والمؤثر في رفع معنويات المقاومين بالزغاريد والهتاف والتواجد معهم وتذكيرهم بالفداء والأرض والأملاك والأعراض والشهادة. وذكرت في الفصل السابق أن "العوايد" الريفيّة الفلسطينيّة تستبعد المرأة من مجال استخدام السلاح الناري، وتحييد المرأة في حال وقوع النزاع المسلح؛ إلا أني لا أجد هذا هو السبب الوحيد لعدم مشاركة المرأة بالسلاح الناري في هذه الحرب أو ضعف هذه المشاركة لدرجة عدم وجود أمثلة كافية حولها، فهناك أسباب قوية التأثير أهمها قلة السلاح بيد الفلاحين وحداثة توفره النسبي لدى البعض باعتباره ظل ممنوعا خلال مدة الاحتلال البريطاني، ومع ارتفاع ثمن السلاح كان قلة من الفلاحين الرجال يحصلون عليه؛ فغالبا ما كانت تتوفر قطعة سلاح واحدة أو ما يقاربها لكل حموله، ويبقى معظم رجال الحمولة بلا سلاح، لذا كان من "الطبيعي" وتمشيا مع العادات والتقاليد وظروف الحياة الريفيّة أن يكون الرجال أقرب إلى دور حامل السلاح الناري من النساء. كما لعبت مشكلة التنظيم والتدريب التي عانى منها الفلسطينيون إبان حرب عام 48 خاصة في الريف الفلسطيني؛ دورا في استبعاد ظهور المرأة على ساحة المقاومة بالسلاح الناري وإلى ضعف مشاركات أخرى لها في هذه الحرب كان يمكن قيامها بها ودون اعتراض من "العوايد"، كتموين المقاتلين بالغذاء وهو ما كانت تفعله إبان الثورة الفلسطينية الأولى 36-39. فمع ثلاثين عاما من الاحتلال البريطاني القامع لثورات الريف المتتالية والمفرق لصفوف السياسيين الفلسطينيين، لم يكن ممكنا للفلسطينيين ترتيب صفهم الداخلي وإيجاد قيادة موحدة بسهولة مع بدأ عمليات الحرب خاصة مع تضارب مصالح أطراف عربية داخلية وخارجيّة، ولذا لم يظهر في فلسطين تنظيم موحد وقيادة عامة شاملة قادرة على رص الصفوف وبناء خطط بعيدة الأثر وتدريب

القادرين على حمل السلاح لمواجهة عدو فتي مدرب ومعد بخطط استراتيجيّة منذ سنوات. إلا أن حاجة الفلسطينيين للدفاع عن أنفسهم وأرضهم أبرزت قيادات كان لها أدوار مشرفة في هذه الحرب كعبد القادر الحسيني وبهجت أبو غربية وحسن سلامة وغيرهم، وظهر التنظيم الفلسطيني المسمى الجهاد المقدس، الذي برغم جهوده لم يستطع تغطيّة حاجة الفلسطينيين للدفاع عن النفس، فظهرت تنظيمات محليّة في كثير من القرى والمدن والأحياء الفلسطينية خاصة القريبة من نقاط التماس مع العدو في حين بقيت القرى البعيدة عن هذا التماس في حالة أسوأ من حيث التنظيم أو الاستعداد وكان القادرون منها "يفزعون" نحو مناطق القتال غالبا دون تنظيم أو تدريب ومنهم من كان يفزع وهو لا يملك سلاحا[8].

شكلت عمليّة "الفزعة" وهي عمليّة تحرك جماعيّة عفوية يقوم بها الريفيون لمساعدة المحتاجين وقت النزاعات؛ شكلت العنصر الطاغي على الأعمال والمشاركات العسكريّة للريفيين في هذه الحرب، وهي تعبير قوي عن مدى استعداد الريفيين ككل رجال ونساء كبار وصغار للمساعدة وللدفاع عن أنفسهم وأراضيهم، ومع أن أغلبيّة الفزعات الخارجيّة كان يقوم بها الرجال دون النساء إلا أن النساء الريفيات شاركن في الفزعات داخل القرية وقربها عند تعرض القرية وأبنائها لخطر مباشر[9]. ولكن هذا الشكل غير المنظم والانفعالي للريفيين كلفهم خسائر بشريّة كبيرة ولم يكن ذا ثمار كافيّة لردع قوة عسكرية منظمة بحجم قوة عدوهم؛ وفي ذلك تقول المبحوثة حمدة/المقابلة رقم 7:" بيني وبينك إهل زمان بقت الحمولة، الحمولة، قال إيه!! يعطوهم برودتين كل حمولة فيها برودتين، قالوا هي اليهود أجونا من تلا السبع من عند المقحز إفزعوا لاقوا اليهود، والله في ولاد عم إلى أربعة شباب وطعم شباب، شو راحوا، دبو حالهم في هالترك وراحوا حوالي بيجي عشرين ثلاثين واحد كل واحد معاه شوّية فشك وبرودته إشو لقوا القوة والهاغانا والدبابات

8 " بقى يقف واحد في قاع البلد من نازل، ويقول جاي يا مسلحين جاي، تهيل البلد كلها اللي معه سلاح واللي ما معه سلاح طيب يا عمي ما معك سلاح وين بدك تروح يقول أنا بدي أروح يجوز انو ربنا يعيني وأقدر أوخذ برودة من اليهود، ويمشوا معنا بلا سلاح يروحوا يساعدوا الناس لو انجرح واحد يسعفوه لو انقتل واحد يوخذوا بروته" .. عن: علقم. **الانتداب البريطاني**.212

9 " والله يا ناس الشباب عندهم شومة بقوا والله يطلعوا والله يقولوا اليهود يهجموا في الليل ويهجموا على بلدنا انهن البنات يدرن يزغردن ويدرن يقولن عليهم عليهم عندكم اياهم وين راحوا أهل بيت صفافا ينتخوا من هان وأهل بلدنا ينتخوا من هان والله وقيمة لولاد لصغار يحملوا عصي والله وبقوا يفزعوا" .عن: علقم. **الانتداب البريطاني**.218

والسخامات.. طخ طخ طخ خلصوا الفشكات اللي معاهم والله روحوا زي ما اتستي إلواح الخشب في الترك روحوا بيطلع ثلاثين واحد روحوا في الترك مستين ما حدا ملص منهم تا يجيبهم، فزعوا من البلد بعد ما راحت الهاغانا راحوا جابوهم".

وكان غالبية الفلسطينين خاصة الريفيين ينقصهم التدريب العسكري، فحتى القلة التي امتلكت سلاحا كانت في الأغلب لا تعلم شيئا عن التنظيم العسكري وخوض المعارك، وكانوا يعتمدون على خبرات بعض الذين بقوا أحياء ممن شاركوا في ثورة عام 1936 أو على خبرات بعض الذين تدربوا ضمن وظائفهم في العهد البريطاني كالعاملين في البوليس، وتدرب البعض تدريبا بسيطا على يد بعض المتطوعين العرب أو أفراد من الجيوش العربية التي جاءت في وقت متأخر إلى فلسطين، ولذا كان على الكثير من المقاومين أن يعتمدوا على أنفسهم في التدريب؛ يقول سعيد محمد عطية وهو مقاوم من قالونيا:"إحنا ادربنا لحالنا، كنا نطلع ع الجبل، هذا قبل ما صار الهجوم ع لبلاد، كنا نطلع ع الجبل ونصير نحط علام ونصير نضرب ع لعلام تعلمنا احنا على ايدينا فش واحد علمنا".

كذلك كان الاستعداد الميداني في الريف ضعيفا؛ وبقيت العديد من القرى دون عملية تحصين أو بناء مواقع خاصة للاستحكام إلا من بعض "السناسل" والاستفادة أحيانا من جداران البيوت؛ والقليل من القرى عملت تحصينات واستحكامات بما امتلكت من امكانات بسيطة فتم حفر خنادق وما شابه كما حدث في قريّة العباسيّة، يقول أبو عمر من العباسية[10]:" بقت العباسيّة مفتوحة داير ما ايدور استحكام والتراب طالع لبرة اتراب البحش طالع لبرة كل لمسلحين في الاستكامات هاي- زي الخندق- داير ما ايدور ولمسلح بيفر داير ما ايدور في قلب الاستحكام وبيبينش ع اليهود..بقا بلدنا كل عيلة عليه كل نفر متر، كل نفر عليه متر في الحفر كل نفر متر في الارتفاع ولمن يطلع ترابه لبرة بيصير كأنوا مترين". ومن محاولات الريفيين الخاصة أيضا في تحصين قراهم ما تذكره أم سعيد العنباري/المقابلة رقم 9 من أن زوجها الذي كان قبل الحرب

---

[10] حديث أبي عمر هذا جاء خلال حديثي مع زوجته أم عمر الهودلي / المقابلة رقم 31 فقد كان أبو عمر زوج المبحوثة أحد حضور اللقاء الأول معها.

يعمل في البوليس البريطاني قدم خبرته لأبناء قريته أبو شوشة في التدريب على السلاح وفي الاستفادة من الألغام التي تركتها العصابات الصهيونية قرب القرية فقام بزرع هذه الألغام حول القرية كنوع من الحماية.

جاء قدوم المتطوعين العرب بعد قرار التقسيم إلى فلسطين على رأسهم جيش الإنقاذ والاخوان المسلمين من سوريا ومصر وجماعة هارون بن جازي من شرق الأردن وغيرهم .. ودخول الجيوش العربية أواسط أيار؛ عاملا مطمئنا للريفيين أول الأمر لكنه سرعان ما ظهر في غير صالح الفلسطينيين على الأقل بسبب حالة الفوضى وقلة النظام وعدم وجود قيادة حقيقية موحدة لكل هذه الجهات وتضارب مصالحها وتنافسها الذي لم يثمر إلا التخريب ومزيدا من التراجع في الموقف العربي في هذه الحرب. ومع وجود هذه الفوضى وعدم التنسيق بين المسلحين استطاعت العصابات الصهيونية النفاذ لعدة قرى منتحلة شخصية جهة عربية ما والحصول على معلومات خطيرة عن عدد المقاومين ومواقعهم وغيره.. كما استطاع "المستعربون" بث الشقاق بين الجهات العربية المختلفة والمشاركة في إرهاب السكان نفسيا ودفعهم للخروج من قراهم. واستطاعوا الوصول إلى مسلحين داخل القرى وتدميرهم دون أن يتدخل المسلحون الآخرون في نفس القرية في الدفاع عن إخوانهم نتيجة انعدام التنسيق والتعاون بين المسلحين العرب[11].

وواجه المقاومون الريفيون مشكلة كبيرة في هذه الحرب مرتبطة بسوء التنظيم ألا وهي مشكلة التموين الغذائي. وكان الريفيون بطبيعتهم حريصين على تخزين ما أمكنهم من مواد غذائيّة؛ كما توقع بعضهم ظروفا مماثلة لما حدث في أثناء ثورة 36 فخزن المزيد من الغذاء؛ تقول المبحوثة زينب/المقابلة رقم 43:" أبوية راح باع ذهباتها لإمي وجاب وحطهن في الدار، وما خلاش الواحد إشي.. بيقول بلكي مش عارفين بتسد لإنها سادة ست تشهر هذيكا السنة سنة الـ 36 خافو زيها تسكر". وعندما كان

---

[11] " قبل ما أجو اليهود .. هذا جيش الانقاذ بدهم ليلتها بالنفس وجه الصبح يطيحوا ع الكبانيّة، بالمدفعية وبالرشاشات وبواريدهم معهم، جيش الانقاذ ليلتها اخوانا ناموا يعني سهرانيين كثير ناموا بدل ما يحطوا حرس حرسين ثلاثة ذيال الدار حطوا واحد باب الدار من الدار وجوة، حطو حرس واحد الحرس مش كفاية الحرس غفا أجو اليهود جماعتنا انسحبوا لورا لما انسحبوا لورا الحرس تبع جيش الانقاذ باقي يغفي محكوش معاه راحوا جابوا لغم وحطوا في قاع الدار جيش الانقاذ نايم فوق، كلهم بالمدفعيّة وبالكل، إحنا بقينا ، بس انسحبنا لورا واحنا فكرنا قاعدين جيش الانقاذ وكل واحد قايم في حاله، هه" . من: **سعيد محمد عطية/ المقابلة رقم 50**.

المقاومون يعملون في داخل القريّة كانت نساء القرية توفر لهم التموين الغذائي. في بعض القرى شكل هذا التموين ضغطا كبيرا على النساء وأهالي القرية عموما لتزايد عدد المقاتلين المتجمعين من عدة مناطق في قرية معينة بهدف هجوم أو صد هجوم معاد. وكان سكان القرى الفلسطينيّة في وضع اقتصادي ضعيف، فعلى سبيل المثال قرية صغيرة مثل قالونيا كان عدد المسلحين فيها يصل أحيانا إلى 400 مقاتل لقربها من باب الواد والقسطل وهي مناطق اشتعال بالحرب؛ كان تزويدهم بالسكن والفراش والطعام والشراب يقع على عاتق أهالي القريّة[12]. وفي القرى التي تعرضت للحصار وكان السكان والمقاومون داخل القرية؛ قدمت المرأة الريفيّة مساهمات رئيسة وهامة في توفير التموين للمقاومين؛ نلاحظ ذلك بوضوح في روايات أهالي الفالوجة، تقول إحدى نساء الفالوجة:" إحنا كنا نساعد الجيش (المصري) كنا حوالي 25 وحدة في حارتنا حارة عقيلان كنا نعجن ونخبز، كانوا يجيبوا لي القمح وأنا أغربله وأنظفه وبعدين هم يطحنوه، بعد ما يطحنوه آخذه وأعجنه وأخبزه، وظليت على كدة طول ما احنا محاصرين، كانت الطيارات ترمي علينا في اليوم سبعين قيزان."[13].. وفي رواية أخرى من الفالوجة أيضا:" اليهود أخذوا كل المنطقة ويهجموا عليها، ع بلدنا تيوخذوها تيذبحوها ما قدروش سنة وحنا محصورين إحنا وياهم نطحن على الطواحين، هاذا همة أول ما ظربوا البلد بالطيارات ظربوا البابور، بابور الطحين صرنا نطحن على إيدينا، ونعجن ونخبز ونطعم الجيش، صارت زي مجاعة عنا، ... والله إمي يخش الجندي، كن قال بدي بيض يا حاجة، تقوله: هاذا كو الخم، ويشلح هالطاقيّة عن راسه ويروح والله الواحد من المدفعيّة يدبها بيظ ويظله رايح لا حدا يعرف غلا ولا حدا يعرف بيع ومشترى، والله إمي حملت جرم طحين بنقله جرم نحل، هالطول ملان برغل، اللا بتقول: الله يجعلني ما آكل. أنا براسي متغلب ؟! أما الجيش بدوش يتغلب؟! والله غير أحمله، قيمي عليّ، قلت: يا وليّة خليكي، قالت: لأ، حوت هالحواه بنقول عنها مدورة وقمنا عليها وراحت على مطبخ الجيش إلا بتقول

---

12 سمرين. **قريتي قالونيا**.193

13 كناعنة ومدني. **قرية الفالوجة**. 73

يا خوي طيحني لجمال عبد الناصر، الله بيقول شو حامله يا حجة قالت حاملة يا خوي شويّة برغل، قالها شكرا يا حجة، يم مسك هالجرن عن راسها وطيحه، قالت: ميت ألف صحة وعافيّة، بعدها بيجي بنهارين ثلاثة كان عندها ملح، والملح كان مفقود، قالت: يما اجعلني أموت أنا أوكل ملح والجيش ما عندوش ملح، هذا الجيش أبدى منا، خليه يملح الطبيخ"[14].

وعندما قرر أهالي بعض القرى التوجه إلى خارج القرية للاحتماء من هجوم متوقع وكان المقاومون يبقون في القريّة لصد هذا الهجوم نرى في روايات بعض القرى أن عددا من النساء تبقى لتقديم التموين الغذائي للمقاومين ورفع معنوياتهم، تقول المبحوثة أم فايق/المقابلة رقم 3:"بقى في نسوان يساعدن الثوار، خالتي مرة أبوي وأخرى وحدة من بلدنا إلهم بيارة وإلهم أرض، وأخرى وحدة مرة عمي وأخرى وحدة من نسوان عمي، هذولة اللي بعرفهن أربعة ظلين، والله أبو فايق قال إنها هاذي المرة - إسمها حُسن- اتقول هيك والطخ عليها وهي اطارد في الشوارع وهي اتطارد وتصرخ واتقول هيك في شاشتها- تنفظ فيها - قال اتك الفشك اللي يمرق عن راسها- الله وقف معاهم الخضر لخضر بقين هذول النسوان يطبخن ويطعمنهم، ظلن عشان يطعمن الشباب، بعدين اتقول: يا بيارتنا يا دارنا يا ولادي.. يا بيارتنا يا دارنا يا ولادي.. واتصرخ كان حياة أبو فايق يخرفني". وفي حال خروج النساء من القرية كان مخزون المرأة الريفيّة وانتاجها الغذائي مصدرا للتموين الغذائي لمن بقي في البيوت والقرية وللمقاتلين والجيوش المتمركزة في القرى أو قربها، فقد بقي في كل القرى مخزون الطعام المحفوظ في البيوت وأعداد كبيرة من الدواجن.

لكن المشكلة الكبيرة التي عانى منها المقاومون الريفيون في هذه الحرب؛ حدثت عند خروجهم للقتال بعيدا عن قراهم وهو غالبا ما حدث خاصة في "الفزعات" الكثيرة، ويورد السيد نبيل علقم العديد من الروايات حول هذه المشكلة منها قول أحد المقاومين:" إلنا خمس تيام بالجوع، كنا نوكل لوز أخضر، لا حدا يطعمنا ولا حدا

[14] علقم. **الانتداب البريطاني**. 235

يسقينا، وجوع وبرد في هالليل"[15]. وهذا اختلاف عما كان في ثورة 36، حيث استفاد الثوار سابقا من قدرة النساء الريفيات على توفير الطعام وايصاله لمواقع الثوار بسرية وكفاءة كبيرة؛ كما كان الاتفاق الريفي في ثورة 36 يقضي بأن يتم تقديم الطعام للثوار في القرى التي ينزلوا فيها وفي كل وقت، لكن هذا الوضع اختلف في حرب عام 48، حيث أصبح المقاومون يغادرون إلى أماكن غير محددة ولأوقات غير محددة وسط مخاطر شديدة وتواصل للأعمال القتالية وزمام المبادرة ليست بأيديهم، كما اتسعت جبهات القتال.. الأمر الذي لم يوفر فرصة للنساء في السعي خلف المقاومين لتموينهم بالطعام، ولم يعد هناك قيادات ملزمة للسكان بتقديم المعونة للمقاومين كما كان في ثورة 36، فكان بعض الريفيين لا يأبهون بتقديم التموين الغذائي لمقاومين من خارج القريّة.

ومن مشكلات الفلسطينيين العديدة في هذه الحرب والتي ارتبطت بسوء التنظيم نذكر أيضا مشكلة إسعاف الجرحى وندرة الخدمات الطبيّة، وفي الريف الفلسطيني الوضع أكثر تعقيدا بسبب تدن أو بالأصح انعدام الخدمات الطبيّة اللازمة. ولم يتم توفير جهود طبية لمجابهة حالة الحرب، وكان عدد الجرحى والقتلى يزداد يوما بعد يوم، فساهم بعض المتطوعين من أطباء وغيرهم (ومتطوعات قلة من المدن) في محاولة المساعدة، والمرأة الريفيّة شاركت مشاركة محليّة في قضية اسعاف الجرحى ودفن الموتى، نرى ذلك بوضوح في القرى التي تعرضت لعدوان وحصار ومذابح كدير ياسين[16] والفالوجة وأبو شوشة؛ لكنها عمليات اسعاف بدائية عفويّة. وكان الريف الفلسطيني يعاني أيضا من ضعف وسائل الاتصال والمواصلات بين أجزائه، فكانت المعلومات في الغالب تتوفر للسكان من "بعضهم البعض" أو عن طريق جريدة أو مذياع عادة ما يتواجدان في مضافة المختار "بس مبتجبش المزبوط" برأي الرجال وهي "للزلام مش للنسوان" كما تقول النساء مما جعل المرأة الريفيّة أكثر من الرجل الريفي عرضة للشائعات حول مجريات الحرب .

---

15 علقم. **الانتداب البريطاني** . 203

16 "خالتي بقت تسعف الجرحى مع المقاتلين ولما انقتل جوزها صارت اتزغرت وتقول فدى الوطن يا شباب بتيجي نجدة بعدين استشهد ابنها وزغرتت وقالت فدى الوطن يا شباب وبعدين استشهدت هي" . عن : كناعنة وزيتاوي. **قرية دير ياسين**. 53

## ثانيا: مشكلة أمن المدنيين، التهجير، ومنع العودة:

مع تصاعد أعمال الحرب كان الريف الفلسطيني يتعرض لاعتداء من العصابات الصهيونية يتكثف يوما بعد يوم سعيا من الجانب الصهيوني لكسب الوقت وتغيير الوضع لصالح سيطرته التامة على المناطق التي أُقرت له من قبل هيئة الأمم المتحدة كمناطق لإنشاء دولته. كما سعت العصابات الصهيونيّة إلى كسب مناطق أخرى أرادوها تحت سيطرتهم؛ وكانت القرى الفلسطينية القريبة من ساحة المعركة أو التي تجري على أرضها معارك تتعطل فيها مناحي كثيرة من الحياة العامة؛ تقول المبحوثة زينب/المقابلة رقم 43 " شغل فش، آه واللا صار زي إضراب سكرو سكرو بطلوا يخلوا حدا يروح ولا يجي وكل واحد خاف على حالا..". وكانت المرأة الريفيّة كما تظهر المقابلات الشفويّة تستمر في نشاطها اليومي داخل القرية كجلب الماء والحطب وتتفقد الطابون والعمل الزراعي الأمر الذي جعلها أكثر عرضة للقتل من بين غير المقاومين فكثيرا ما تعرضت نساء للقتل برصاص العصابات الصهيونية وهي تجلب الماء أو تقوم بعملها في الحقل. إن تواصل الأعمال الحربية؛ وتوقع كثير من القرى الهجوم عليها وأعمال القتل للريفيين العزل مع ازدياد شح السلاح والتناقص الخطير في حجم ذخيرة المقاومين جعل الريفيين يبحثون عن الأمان بطرق عدة. غير أن تصرف العائلة أو مجموعة متقاربة من العائلات- الفردي وتقريرها لوضعها بنفسها في ظل غياب دور القيادة المنظمة والضابطة لحركة السكان كان منتشرا وذا أثر سلبي على مستقبل العديد من القرى الفلسطينية.

ومن المحاولات الأولى للريفيين في البحث عن الأمان كان التجمع مع العائلة الممتدة أو الحمولة أو الجيران في مكان اعتقدوا أنه أكثر أمنا. فنرى النساء (وعائلاتهن) اللواتي كن يسكن على أطراف القرية أو في البيارات وفي البيوت الجديدة -التي انتشر بناؤها في السنوات الأخيرة للانتداب- يذكرن عودتهن إلى بيت العائلة الممتدة التي تسكن في داخل التجمع الرئيس للقرية، تقول أم عمر/المقابلة رقم 31:" أهلي بقوا ساكنين في البيارات ولمن صار في خوف روحوا وسكنوا في

البلد، ورحلوا أهلي وأنا ع البلد، صرنا نخاف صرنا نروح ع بياراتنا بالسرقة". وتقول أم طلال/المقابلة رقم 14:"هاغانا بقوا يقولولهم هاغانا يجوا يحطوا التلاميد تحت البيت، والله نقلت أنا من الدار البرانيّة ورحت ع دار عمي عند حماتي، أنا وزلمتي وولادي، قعدنا عندهم شهرين ونص جوا البلد يا خيّ اللي بيصير عليهم بيصير علي، صار الطخ علينا وقمت دار أبوي في البلد إحنا في بيارة إحمد أبو خالد قمت حملت الولد وقمت رحت ع دار أبوي اللا إمي بطقطق عليها يوم صار الطخ مسكرة، قالت أنو هاظ؟ قلت أنا يما افتحيلي، أخذت الولد اللا هي بتقول: الله يسخمك حاطا رجليه لفوق وراسو لتحت امدندلتي!! وولادي يرمحوا معي خوف، خوف، وأخذت غراضي كليتو ورحت ع الدار اللي في البلد أأمن".

وشكل أخر من أشكال البحث عن الأمان كان بتجمع عائلات تربطها علاقة نسب أو قرابة في بيت من بيوت الحمولة يتوفر فيه شرط البعد عن مناطق الهجوم المتوقعة، تقول أم محمود/المقابلة رقم 17:"كلهم يجوا من العصريّة يباتوا عنا من الطخ". ومنهم من توجه للمبيت ليلا في القرى المجاورة، مثل عائلة أم جميل/المقابلة رقم 23 التي تقول فيها:"مهم بقوا يجو اتقولي زي حرميّة على البلد يجوا يضربوا في الليل ويشردوا إحنا في البلد بقا معاهم خلقت هالبرودة يجوا لمن يحسوا فيهم يطخوا وراهم طلقتين ثلاث يشردوا اليهود، يضربوا وراهم كن يشردوا هـ يخلوهم لنص الليل بقوا الشباب يطلعوا حرس في لبلاد- يومن يحسوا فيهم يقولوا أجوا من الشقة هاذي همة مثل ما اتقولي يصيحوا، إحنا يا إهل البلد إنام في دار هيذ في طرف البلد واللا نقطع على بلد اسمها "يالو" إنام.. من اليهود من الحرميّة اليهود.. يطلعوا عاد الناس من المغرب مثل ما اتقولي في أوقات يطلعوا في أوقات ما يطلعوش يباتوا في الدور بس ينجمعوا هيذ في دار وبعيدة عن البلد وبعيدة عن الشقة اللي بتيجيها اليهود".

وهكذا لجأت بعض العائلات القرويّة إلى مناطق قريبة من قريتها طمعا في الأمان؛ ولكن هذا اللجوء مؤقت كما تظهره الروايات وأغلبه للاحتماء ليلا، تقول هيجر

العالم[17]:" ع وعيي أنا صاروا اليهود ايطخطخوا، صار أبوي بدل إنام في الدار يوخذنا انام في البيارة بيارة جيرانا ابعيدة حوالي 200 متر".

ومن خلال المقابلات العديدة؛ نجد أن حركة الريفيين داخل القرية وخارجها (قريبا منها) للبحث عن الأمان؛ كان في القرى التي تعرضت لعدوان مباشر أو توقعته، وكما تظهر المقابلات أن الريفيين الذين تحركوا للبحث عن الأمان خارج القرية وقريبا منها لم يعتبروا هذه هجرة على الاطلاق بل اعتبروها عملية مؤقتة لا تتعدى الأيام حتى أنهم أطلقوا عليها اسم "الترفيع" وليس الخروج، فيقولون "رفعنا لعيال" و"بقوا عيالنا مرفعين"، أي أنهم وضعوهم في مكان "مرتفع" أي "عال" بعيد عن الخطر. إن بساطة ما حمل الريفيون معهم أثناء تحركهم خارج القرية-في المراحل الأولى للحرب خاصة- تؤكد قولهم هذا، فلا نراهم يحملون معهم سوى حاجيات بسيطة لا تعدو كونها غطاء للنوم وبعض الغذاء.. إنها تشبه -في أفضل الحالات- تلك الحاجيات التي اعتاد الريفيون على حملها في مواسم التعزيب في الكروم؛ تقول أم فايق/المقابلة رقم 3:"جيت تأقيم لسرير قالتلي خالتي اللي هي مرة أبوي قالتلي: لأ يا خالتي إحنا بدنا نطول؟!! لأ، بكرة بنرجع لا تقيمي". وكانت الحيوانات تخرج معهم عندما يكون الخطر شديدا وعندما يكون بقاؤها في القريّة قد يعرضها للقتل وهذا ما كان يحدث بالفعل فقد كان يتم قتل حيوانات منزلية في حوادث الهجوم على القرى أو يعرضها للسرقة في فوضى الحرب. كما أن الحيوانات المنزلية تحتاج إلى رعاية على مدار اليوم ولذا اعتاد الريفيون على ملازمتها. أما عملية حمل النساء لمصاغهن ومدخراتهن ومدخرات العائلة المالية فالمرأة بالعادة تحمل هذه الأشياء معها وقريبا منها حرصا عليها من السرقة ولكننا مع ذلك نرى العديد من النساء تركن هذه المدخرات في مكان ظننه آمن في بيوتهن؛ باعتبار أنهم عائدون قريبا.

اعتقد الريفيون في بداية الأمر أن الرجال سيتعرضون أولا ودون باقي أفراد الأسرة لاعتداء العصابات الصهيونية، لكن مجريات الحرب أقنعت الريفيين بأن الخطر أصبح يمس كل أفراد العائلة خصوصا النساء خلافا لما في الأعراف الريفيّة الفلسطينيّة حيث يتم

[17] ابنة المبحوثة زهرة العالم/المقابلة رقم 18، وقد تحدثت هيجر بذلك أثناء حضورها جزء من اللقاء الثاني لي مع أمها، وكانت هيجر تبلغ من العمر 9 سنوات وقت التهجير عام 48.

تجنيب النساء والأطفال والمسنين ومن في حكمهم من غير المحاربين في حالة النزاع المسلح؛ فنرى على سبيل المثال رجالا من قرية أم الزنات يسكنون منطقة حواسة قرب حيفا عندما وقعت المذبحة هناك هرب كثير من الرجال تاركين نساءهم خلفهم، تقول أم طلال/المقابلة رقم 11:" لما صارت المشاكل قاموا الزلام شردوا ع حواسة التحتا - كل واحد سلامتك يا راسي - مهو قالوا الزلام بيتقتلوا والنسوان بيظلين"، لكن سرعان ما وجد الريفيون أنفسهم أمام عدو لا يستثني أحدا من العائلة أو ممتلكاتها، لذا نجد هؤلاء الرجال وأقرانهم في قرية أم الزنات التي تعرضت للإرهاب بعد حواسة بمدة؛ "يُرفعون" معظم أفراد العائلة خاصة النساء والأطفال عندما توقعوا هجوما على قريتهم. لقد شكلت حالات الارهاب الذي تعرض لها الانسان الفلسطيني من قبل العصابات الصهيونية وخلال أحداث الحرب رسالة إلى الريفيين خاصة بأنه لا أحد مستثنى من العدوان عليه، وقد مورست اعتداءات وحشية على النساء والأطفال وكبار السن في مجموعة من القرى الفلسطينية لتكون رسائل قوية للقرويين بأن أبشع الممارسات في العرف الريفي ستمارسها العصابات الصهيونية في هذه الحرب.

لم تكن فكرة الخروج المؤقتة للحماية من الأعمال الحربية جديدة على الريفيين فهم يستذكرون تجربة العديد من القرى في آخر حرب سبقت حرب عام 48؛ ألا وهي الحرب العثمانيّة البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى 1914[18]، تقول أم عمر/المقابلة رقم 31:" حياة عمي بقا في الدار مرضيش يطلع بعيد عنك عنا دواب وبقر ومش راضي يرحل..صار كل واحد يوخذ عيلته ويطلع ثاني واحد صار يشوفوا يقول: هيي ليش إحنا قاعدين، والله إحنا حماي قال خذ يا بو عمر خذ هلولاد واطلع فيهم هيك تلا اللد أربع تيام بتقعدوا، سنة تركيا قال طلعنا أربع تيام وعاودنا إرجعنا ما ظلينا مهاجرين .. روح أقعد فيهم أربع تيام وبترجعوا . واللا ليش أنا كنت أطلع من نص المطار من اللد وعلى البلد ع دارنا مشي أطلع مشي من الصبح أحلب البقرة وأزبل الطابون وأكنس وأنظف وآخذ بريق الحليب على راسي ورد أروح على اللد أقولهم خذوا واشربوا واسقوا جيرانكم، طلعت معاي هالقد صرة طحين عبيتهن من الكيس

---

[18] هناك العديد من الأدلة على هذا الحدث منها قرية عنابة "في الحرب العالمية الأولى كان بجانب القرية تجمع عسكري تركي ونتيجة لانذار بريطاني لأهالي القرية اضطر السكان للهجرة عن قريتهم قاصدين اللد والرملة حيث مكثوا مدة 25 يوم هناك ثم عادوا إلى قريتهم". أنظر: كناعنة. **قرية عنابة** . 7.

وحملتهن على راسي قلت هذول مؤونة أربع تيام هذا أول ما اطلعنا وعجنت منهن ورحت خبزتهن في فرن اللد.. آه قال أربع تيام طلعوا سنة تركيا وانتوا زينا بتطلعوا أربع تيام وبترجعوا، والله أربع تيام وأروح على الدار وأسوي هذي الشغلة وأسحب حالي، آجي تا أقيم المعالق وشغلات يكتهن من إيدي لختيار يقلي خليهن يقلي يا عمي منتو راجعين، بدي أطلع فراش يقول منتي يا عمي راجعين، شغلات منتي يا عمي راجعين".

كان المقاومون من متطوعين ومن أبناء القرى في مناطق عدة ينجحون في المرحلة الأولى من الحرب في صد هجوم العصابات الصهيونية على قراهم فكانت قرى عديدة تشهد قدوم عائلات قرى أخرى تعرضت للهجوم ثم يرد العدوان عن تلك القرية فتعود لأصحابها الأمر الذي عزز فكرة العودة المؤكدة والمباشرة بعد صد العدوان أو توقف الأعمال الحربية.

نرى عائلات بعض القرى تخرج يوميا للمبيت في مكان قريب وتعود للعمل المنزلي هذا في القرية التي لم تتعطل فيها الحياة العامة، أما في القرى التي أصبح فيها الوضع سيئا بالنسبة للعمل اليومي الحقلي فقد ظل أفرادها يترددون لعمل ما أمكنهم لمنع تلف المحصول الزراعي ولسقي الشجر ولزراعة البذار للموسم القادم معتقدين جازمين "بخروجهم" المؤقت.

ونرى نشاط الريفيين في ساعات اليوم الواحد تستمر برغم الظروف القاسية، فالفتيان والفتيات يرعون الحيوانات المنزلية أو يعتنون بها وصاحب الأرض الذي يمكنه الاقتراب منها والاهتمام بمزروعاتها، فهو يفعل. وتقدم لنا المقابلات الشفوية مشاهد تظهر تفاوت بين نشاط المرأة والرجل على مدار اليوم خلال هذه الأزمة الخطيرة، فالمرأة تظل على تواصل مع نشاطها اليومي بصورة أكبر من الرجل، ويعود ذلك إلى تنوع الأدوار الموكلة الى المرأة الريفيّة بين مستلزمات البيت والحقل وغيرها من النشاطات التي كانت تمارسها المرأة الريفيّة بينما كانت أدوار الرجال أقل تنوعا ومرتبطة بشكل رئيس بالعمل خارج المنزل الذي تعطل إلى حد بعيد بسبب الحرب. تقول أم طلال/المقابلة رقم 14 وهي من قرية كفر عانة عن نفسها وقد لجأت إلى قرية دير طريف:" وبعدين

قلت هايختي؟ قالت: نعم؟ قلتلها بدنا نروح إنخطط يما لذرة والسمسم رحت ع البلد مرقت عن كنب بيت نبالا وأخذت أختي حامل السطل إذرة مشان إنخطط إذرة مهي في شهر الخميس وسمسم، أكريت جوز خيل من العباسيّة، بتت في العباسيّة هناك بقوا اخوالي في العباسية وقلت بنام أنا وختي عند دار خالي رحت يوم بتت عند دار خالي قلتلهم شوفولي جوز خيل إيروحوا يخططولي الوطا راحوا شافولنا جوز خيل ورحت معاهم رحت وريتهم الموارس وجيت بتت في دار الطنايب من العباسية إسمهم دار الطنايب من خوال إمي دارهم ع البيادر رحت عليهم أنا وختي تا روحنا العصر جوز خيل وراه شورين رحت خططت وجيت وبتنا والصبح روحت، أبوي حرثلنا إياهن مع طول وطاطو". وأم عمر/المقابلة رقم 31 كانت تعود يوميا إلى قريتها: "احنا قعدنا في أربع تيام في اللد، أنا كنت أطلع من اللد ع بلدنا (العباسية) أحلب البقرة وكنس الدار وأزبل الطابون مشان يظل حامي تا نرجع بعد أربع تيام"، وأم عيسى من بيت نبالا/المقابلة رقم 4 أخرجها الفزع الناجم عن هجوم أولي على القرية وهي تقوم بغربلة قمحها فانتقلت ببعض حاجياتها إلى جبل قريب واستمرت في عملية الغربلة، وطحنت حبوبا وعجنت الطحين وشرعت في العودة إلى القرية لتخبز عجينها في طابون بيتها؛ تقول:"عجنت وقلت بنعاود والطابون محنا زبلنا الصبح قلت بنرجع نخبز عجنت وأنا في الغرس خمر العجين وأنا قاعد أغربل قلت بدي أروح أخبز في الطابون اللهمة أخذوا البقر وراحوا تامنهم يدرسوات الزلمة وابنه.. قاموا أجو أنا لسا عند الزتون بدي أروح أخبز اللهم راجعين اللهو بيقول: لقلل (القنابل) بيجن من الخربة الشمالية بيحطن في النوادرات والنادري اللي بتيجي القلة فيها بدهرب النار فيها..".

وفي حال القرى التي امتنعت عن تحريك عائلاتها خارج القرية، ووقعت القرية فريسة الإرهاب من هجوم ومذبحة وحصار وطرد، استمرت المرأة تسعى لاتمام أدوارها الحيوية في عائلتها برغم خطورة الوضع في القرية بل وقامت بأدوار مؤثرة على مستوى القرية، فكانت مشاركة في الفزعات لسد الهجوم عن القرية، ومحرضة على المقاومة مستنجدة بذوي الهمم والقدرة لزيادة صفوف المقاومين حتى أنها كانت

أنجح من الرجال في التأثير على أفراد من الجيوش العربية - الذين كانوا لا يحركون ساكنا- لدفعهم لنجدة القرية من هجوم العدو. فكيف بها وهي تستنجد و"تنتخي" همم أبناء قريتها والقرى المجاورة.. وعندما كانت تحاصر القرى كنا نرى دورا فاعلا ومؤثرا للمرأة الريفية ليس فقط في استمرار أدائها أدوارها داخل بيتها بل وفي صمود القرية والمقاومين. وكما نوهت سابقا نقلا عن المراجع العديدة التي وثقت لحصار الفالوجة مدى مساهمة المرأة "الفالوجية" في التموين الغذائي للمقاومين وكذلك في الفزعات والتحريض واسعاف الجرحى ودفن الجثث وغيره.. وليس في الفالوجة فقط ففي كل القرى التي تم حصارها برز من خلال المقابلات الشفوية الدور الفاعل للمرأة الريفيّة (على سبيل المثال: قرية أبو شوشة)، ويرتفع مستوى أهمية أدوار المرأة الريفيّة في حال حدوث مذبحة أو حصار لقريتها، فنراها المدافعة عن عائلتها، المحرضة على المقاومة، المسعفة للجرحى.. ولم أر للرجال الريفيين أدوار أقوى من أدوار النساء في مسألة التصدي لتبعات المذبحة أو الحصار على أهالي القرية، فالمقاومون الذين كان يمسك بهم من قبل العدو كانوا يذبحون وأما الرجال غير المسلحين فإما أن يذبحوا أو يؤسروا، وعليه شهدنا حالات عديدة لفرار رجال من وجه العدو تاركين عائلاتهم في مسؤولية نسائهم، فكانت المرأة هي المنجد لمن بقي حيا من الجرحى أو الرجال المختبئين، وكانت من يدفن الجثث ومن يجمع شمل العائلة ومن يقدم لها الخدمات من طعام وشراب وكساء وما شابه وهي التي تصمد في القرية إلى أن يضطرها العدو لمغادرتها.. ولا شك أن أدوار النساء في حماية العائلة وسط عمليات الحصار والمذابح في القرى؛ هي أدوار مثيرة للاهتمام لما لها من تأثير وفاعلية في صمود أهالي القرى. ننظر مثال من قرية أبوشوشة في النص الخامس للمبحوثة أم سعيد في الملحق[19].

والريفيون الفلسطينيون شديدو التعلق بقراهم وهم في هذه الحرب وفي تجارب الحروب السابقة وعندما اضطر بعضهم للتحرك بعيدا عن بيوتهم اختاروا على الدوام المكان الأقرب لقراهم ليعودوا إليها في أسرع وقت ممكن وليظلوا على تواصل

---

[19] ننظر أيضا في: يعقوب وشلبي. **قرية أبو شوشة**. 215.

يومي معها[20]. تقول عايشة عيشة/المقابلة رقم 5 عن والدتها الأرملة التي أخرجت عائلتها عند الخطر قرب قريتها عنابة:"إمي ما نامتش معنا في لمغارة، قالت يما خليكو هان أنا بروح أطبخ في الدار وبعجن وبجيبلكو خبز، فعلا راحت إمي طبخت وخبزت وجابت علينا في نفس اليوم بقوا اللي بدو يرجع ع البلد يرجع لسا ما طردوناش من البلد بس شاردين من خوف ما يسووا الاشي البطال، بس مرة بقت ضاربة علينا الطيارات مناشير قالت اطلعوا إجلوا من البلد إمي حطتنا الصبح في لمغارة وقعدت عنا شويّة وقالت بدي أروح أعجن وأخبز وأجيبلكوا وما معانا إلا فرشة ولحاف والبقر، إمي تروح ع البلد واتجبلنا كل شيء والبقر عنا في لمغارة يروح أخوي يرعيهن وأنا أقعد في الولد لصغير وقعدنا بيجي أسبوعين وصاروا الناس يرحلوا يحملوا ويرحلوا انقلها يما ؟؟ اتقول خليهم يرحلوا الله يسهل عليهم أنا داري بدشرهاش وخلت المصريات وكل شيء ما بالهاش البلد تنهد، انقولها يما بيرحلوا؟ اتقول: مالنا ومالهم".

وتظهر المقابلات الشفوية أن أفرادا وجماعات ريفيّة عدة رفضوا البحث عن الأمان خارج قراهم حتى تلك القرى التي عاشت تجارب التهجير المؤقت في الحرب العالمية الأولى كقرية دير ياسين، وحتى تلك القرى التي توقعت هجوم عدواني مؤكد والذي تم بالفعل كقرية أبو شوشة التي تعرضت لمذبحة وأوامر صريحة بالطرد لمن بقي حيا؛ حيث قرر أهالي قرية أبو شوشة الاحتماء في المغر الموجودة داخل القرية. فقد تنبه بعض أبناء القرى إلى أن في خروج الريفيين خطرا مؤكدا على عودتهم إلى قراهم وأن المشروع الصهيوني القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين؛ ليس مجرد سيطرة عسكرية واحتلال كالاحتلال البريطاني بل احتلال يقضي بطرد الفلسطينيين من أراضيهم. تقول سارة حمّاد/المقابلة رقم 27 [زوجة مقاوم من ساريس]:" ليلتها وهمة يقاوموا أخذ فشك حمل صندوق من هان وصندوق من هان، في نسوان بدهن يطلعن؛ قلهن بدكن تطلعن؟؟ والله عمركن ما رح ترجعن، تطلعنش ..ست أشهر يقاوموا الآن لحد الآن السيارات.. قاوموا ساريس، لمن قاوموا

---

[20] بعد أن تم التحضير وأوشكت الحرب (1914) أن تقع طلب الأتراك من سكان قرية دير ياسين مغادرة القرية حفاظا على أرواحهم إذ أنه كان من المتوقع أن تكون طريق الانجليز من القريّة وطلبوا منهم الذهاب إلى جنين لكن أهالي دير ياسين "سكنوا في المغر وفي القرى وهان وهان" – عن : كناعنة وزيتاوي. **قرية دير ياسين**. 45.

الجمعة هاذا قام حياة أبو محمد رايح يجيبلهم سلاح من عين سينيا.. فشك للبرود اللي معاهم ظلوا يقاوموا لوجه الصبح وجه الصبح خلص معهم الفشك قام واحد لحماي قلوا: يا نافع خلصنا فشك؟؟ قلو: هيو جاي .. وأبو محمد حملوا الفشك ع الجمال لما أجا [صرنا في بيت محسير] قال ليش راحت ساريس ؟؟؟ قالوا ما اقدرنا عليهم أجوا من أربع طرق مقدرناش عليهم.. وإحنا لما بقوا يقاوموا بقينا في البلد[في ساريس] ولمن حسينا اليهود دخلت مهما صاروا ينسفوا الدور على طول حماتي كانت في الدار والدار عليها حطب، تبحر في الدور وهمة ينسفوا فيهن من الشباك ينسفوا على طول تبحر منها وغربة منها وشرقة منها وقبلة تلاقيهم بينسفوا لمن نسفوا وخلصوا صاروا قبال الدار ولعوا النار في الحطب .. إحنا (النسوان) لمن حسنا بدهم يدخلوا البلد طشينا زي ما اتقولي على لجبال هيك، الوحدة طلعت مفرعة متحكلش على خلقة واللا شريطة طلعت مع ولادها ونمنا في هالجبال وبعدين رحنا على بيت محسير.. بقوا الشباب ميخلوناش نطلع من ساريس ظلينا لمن احتلوها لمن دخلوا البلد اليهود إحنا بدينا نطلع مهمة الشباب خلصوا السلاح واطلعنا مع بعضنا يعني ثلاث اختيارات تأخرن في البلد ثنتين قاموهن عند بعض وطخوهن وين؟ في عينيهن، ووحدة نسفوا الدار عليها".

وهكذا نرى أن بعض المقاومين كانوا ضد قرار عائلاتهم بالتحرك خارج القرية، وهناك نساء رفضن الخروج وقلن:"بيتي قبري" أو أخرجن عائلاتهن وعدن إلى البيت في القرية، وكذلك كان حال بعض الرجال. لكن وفي النهاية كان الاتفاق على الخروج أو البقاء يتم بموافقة الأعضاء الأكثر تأثيرا في العائلة الواحدة سواء كانت المرأة أو الرجل، وبالتالي تتحرك العائلة أو تبقى بناء على اتفاق عائلي. غير أن هناك قرى لم تخرج أفرادها بقرار العائلة أو عدمه بل خرجت في جو من الارهاب أصاب العائلة مباشرة وأرغم أفرادها على الرحيل عن القرية إلا درجة سببت في كثير من الأحيان تشتت أفراد من العائلة الواحدة. وبرغم ذلك نلاحظ في حال القرى التي تحرك سكانها قبل بدء الهجوم المعادي عليها؛ أن خروج النساء منها بغض النظر عن صاحب قرار الخروج- كان عاملا رئيسيا في تفريغ القرية شيئا فشيئا من سكانها وكان ميسرا لعمليات العدو في اجتياح

القرية واحتلالها وطرد ما تبقى من سكانها، ذلك أن خروج المرأة الريفية لا يكون خروجا منفصلا عن خروج القسم الأكبر من أفراد العائلة، فالمرأة سواء كانت صغيرة (اخت أو إبنة) أو كبيرة (أم أو زوجة) لا تخرج دون إخوتها أو أطفالها بعكس خروج الرجال الذي لا يصاحبه بالضرورة خروج أفراد من العائلة، لذا كان خروج النساء مسببا- أو مسببا به في حال الرغبة في اخراج الأطفال- لخروج أغلب أفراد العائلة إن لم يكن جميعهم وكان من عوامل الانقاص في عدد المتبقين في القرية، هذا وإن كان بقاء العائلات (النساء خاصة) في القرية لم يمنع العدو من اجتياح قرى واحتلالها، وذبح سكانها وطردهم، ولم يمنع الرجال المقاومون أيضا من الفرار من وجه المحتل عندما لا يرون جدوى من المقاومة؛ والحال واضح في أكثر من مثال من بينها ما حدث في قرية أبو شوشة، حيث فرّ ما يقرب من 100 رجل من القرية مع بدأ الهجوم عليها وذبح الباقي على يد المحتل الصهيوني وطردت النساء والأطفال من القرية بعد وقت من الاهانة والإذلال والحصار. ذلك أن أساليب تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها العرب والذي مارسته العصابات الصهيونية تنوع بين استنزاف قدرات الريف والمذابح والطرد بالأوامر الصريحة وتحت تهديد السلام وبأشكال من الحرب النفسية ....

"وباقي هجرتنا الأخيرة والله لو قعدت الناس في لبلاد وذبح زي هيكد [زي مذبحة الدوايمة] شو بدهم يذبحوا اليهود؟؟ بذبحوا النص بذبحوا الثلث والباقي بظل بس تياسي فينا تياسي فينا باقيين نسمع في اليهود سمع واللا اليهود لو بقينا نشوفها زي هيك واللا وحياتكي ما اطلعنا بس بقوا يقولوا الجيش الهاغانا بيسخم وبيعمل، عاليوم لو طخونا اليهود ومتنا في لبلاد ومطلعناش دايما بقول وبتمنى" عبارة قالتها أم أنيس من قبيبة إبن عواد/المقابلة رقم 30؛ قالتها كما قالها آلاف اللآجئين ومازالوا يقولونها، ولكن مهما كان سبب هذا الخروج أهو العدوان المباشر أو الخوف من حدوثه؛ فإنهم لم يخرجوا إلا مضطرين ولم يخرجوا إلا ليعودوا ولا يحق لأحد أن يسلبهم حقهم في أراضيهم وبيوتهم لأنهم خرجوا منها لسبب أو لآخر؛ فكيف وهي الحرب التي يخرج فيها - في كل مكان في العالم- لاجئون فارون من نيران العمليات الحربية، لقد كان العدو الصهيوني يخلي المستوطنات من الأطفال (والنساء غير المحاربات

وأغلبهن محاربات) في فترات عديدة من عمليات الحرب لحمايتهم، ولكن المستوطنات عاد إليها سكانها وزادوا، لأنها محصنة ومحمية بالمقاتلين ولم تواجه جيشا عربيا مهاجما منظما ومستعدا لاحتلال مواقع المستوطنات، وكل ما واجهته بعض المعارك مع المقاومين أغلبهم من الريفيين والمتطوعين البواسل والريفيين الفزعين لصد اعتداءات سكان المستوطنات. وليست المستوطنات كالقرى فليس الباطل كالحق غير أني كنت أنوه أنه حتى هؤلاء المحصنون بجيش قوي ومعدات فتاكة كانوا يُخلون سكانها من غير المحاربين و حتى المحاربون ينسحبون منها وقت الخطر المحدق؛ فلما يعطى لهم الحق في العودة إلى مستعمرتهم ويلام الفلسطينيون العزل أصحاب القرى المفتوحة المحاطة بالحقول الزراعية لا حقول الألغام؟!!

لم يتم السماح من قبل المستعمرين الصهاينة للمهجرين الفلسطينيين بالعودة إلى بيوتهم وأراضيهم؛ ولم تسفر جهود الوسيط الدولي برنادوت في دفع الكيان الصهيوني الوليد للاعتراف بحق اللاجئين - بالرغم من كون جهود برنادوت لم تكن بحجم الحق الفلسطيني -لكنها أسفرت عن اغتياله من قبل العصابات الصهيونية كواحدة من خطوات إسكات الأصوات المنادية بحق العودة للفلسطينيين ومبكرا قبل أن يستفحل الأمر وتجبر اسرائيل على قبول هذا الحق. ونفذ الكيان الصهيوني الوليد خطوات عدة تزيد في عرقلة أي جهود لعودة اللاجئين خاصة وأن اللاجئين ما انفكوا يطالبون بالعودة إلى قراهم ومناطقهم، ويقومون بذلك عمليا عبر محاولات العودة بأشكال متنوعة. ومن الخطوات المبكرة التي عمل بها المستعمر الصهيوني متزامنا مع العمليات العسكرية الإرهابية على القرى وعمليات الطرد والملاحقة للاجئين؛ جاءت عملية البدء بتدمير القرى الفلسطينيّة المهجرة وحصاد محاصيلها لصالح المستعمر أو حرقها وزرع الألغام في المناطق المحيطة بالقرية لمنع أهالي القرية من العودة.

يقول المؤرخ الإسرائيلي بني موريس:" خلال الحرب في سنتي 1948- 1949؛ وخلال الأشهر التي أعقبت انتهاء الحرب أفرغت من سكانها حوالي 370 قرية عربية وحتى منتصف عام 1949 كانت معظم هذه القرى مدمرة نهائيا أو شبه مدمرة ولم يعد بالإمكان العودة إليها والسكن فيها"[21]. ونحن نعلم اليوم عبر مؤرخينا الفلسطينيين أن عدد القرى الفلسطينية التي هجر سكانها قسرا خلال حرب 48، كان أكبر مما يذكر بني موريس وهي عند الخالدي 418 وعند آخرين أعلى من هذا الرقم، ولكن الأهم ما يقدمه بني موريس من أن أغلبية القرى تم تدميرها نهائيا وفي الخالدي 70% منها دمر تدميرا تاما، بينما 22% دمرت تدميرا واسع النطاق[22]، وميز الدكتور شريف كناعنة 11 أسلوبا أو نمطا مختلفا لتدمير واستعمال المدن والقرى الفلسطينية التي هجرت عام 48؛ غلب عليها التدمير والطمس شبه الكامل[23]. أما قول بني موريس في النص السابق بأن هذه القرى لم يعد بالإمكان العودة إليها والسكن فيها؛ فهو ليس من طبيعة الأشياء بل من جراء الإجراءات الارهابية التي اتبعها المستعمر الصهيوني في قضية العودة، فلم يعد بالإمكان العودة إليها لأن كل من كان يقترب من قريته عائدا إليها لأي سبب كان، كان يتعرض إما للقتل -وهو الأغلب- أو الأسر. أما السكن فيها؛ فقد جاء هدف تدمير البيوت وسرقة كل الممتلكات المنقولة للمهجرين وإتلاف الحقول والمحاصيل لكي يخبر العائدون باقي أهالي القرية من اللاجئين فتهبط معنوياتهم ورغبتهم في العودة في ظل الإرهاب والقتل لكل عائد. كما جاء هذا التدمير لطمس معالم القرى وتحقيق لادعائهم "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". ويكمل بني موريس حديثه في موضوع تدمير القرى فيخبرنا وبكل وضوح عن التخطيط والتنظيم في قضية تدمير القرى ويبين أن خبرة مدمري منازل القرويين تعود لفترة الاحتلال البريطاني وخاصة عبر مشاركة الهاجاناه في عمليات القمع البريطانية ضد الريفيين الثوار إبان الثورة الفلسطينية (36-39)، ويبين بني موريس أن سياسة تدمير بيوت الريفيين لم تتوقف حتى بعد نهاية الثورة الريفية وأن الصهاينة كثفوا هذه السياسة مع

---

21 بني موريس. **طرد الفلسطينيين**. 151
22 الخالدي. **كي لا ننسى**-.التمهيد XXV
23 كناعنة. **هجرة أم تهجير**. 53- 55

بداية حرب 48[24]؛ وعندما نرى أن عمليات هدم منازل الريفيين استمرت لمدة طويلة حتى تم الانتهاء من تدمير 70% من القرى المهجرة ثم استمرت بنسبة أو بأخرى خلال عمليات الاعتداء على القرى الفلسطينية على حدود المستعمر الصهيوني كما حدث في قرية قبية وغيرها ثم ما تلا ذلك حتى يومنا هذا نرى أن سياسة هدم المنازل الفلسطينية هي سياسة مدروسة وثابتة وأهدافها التهجير والتدمير الاقتصادي والنفسي للفلسطيني.

كانت سياسة تدمير القرى الفلسطينية المهجرة قد لاقت معارضة من قبل أطراف في الحكومة الصهيونية، ليس من قبيل إحقاق الحق ولكن من قبيل الخسارة الاقتصادية للكيان الصهيوني، فقد اعتبر المعترضون على عمليات تدمير القرى أنه بالإمكان الاستفادة منها اقتصاديا وعسكريا[25].. وبطرق مختلفة. فبدل عمليات النهب العشوائية التي مارسها الصهاينة المحتلون لمنازل الريفيين وحقولهم طلب أن تكون عملية النهب منظمة وموجهة لخزينة الكيان الصهيوني، فقد قال أحد المسؤولين الصهاينة وقتها:" ألم يكن من الأفضل لو أنهم قبل التدمير، يفككون الأبواب، والأقفال وغير ذلك من الأشياء التي قد تعود علينا بالفائدة"[26]. وهذا ما تم بالفعل، تقول المبحوثة نعمة من قرية قالونيا/المقابلة رقم 44:" بتعرفي إيش صاروا يسووا في بلدنا، صاروا يروحوا على الدور ويقلعوا البلاط ولبواب والشبابيك ويوخذوها للمستوطنين". ونظمت عمليات نهب للمنازل والممتلكات الفلسطينية وتم تصنيف استخدامات القرى - وما يمكن منها أن يظل أو يدمر- أما أراضي القرى فقد ضمها المستعمر كأملاك له منذ بداية الحرب[27].

بدأ المستعمرون الصهاينة بجمع المحصول الزراعي من أراضي الفلسطينيين منذ ربيع عام 48 ورغم وجود القوات البريطانية، وواصلوا جمع المحاصيل الزراعيّة التي

---

[24] بني موريس.**طرد الفلسطينيين**. 152

[25] قامت القوات الصهيونية بإرجاء تدمير القسم الذي تبقى من قرية الكفرين مؤقتاح ريثما استخدمتها لتدريب وحداتها على القتال في المناطق المبنية . عن : الخالدي .**كي لا ننسى**. 134

[26] القائل : اسحق جفيرتس عضو كيبوتس سفايم وضابط استخبارات سابق في الهاغاناه .. عن بني موريس ص 155

[27] يقول بني موريس:" أعطى بن غوريون أول تلميح عن سياسته بهذا الشأن في 7 شباط 1948، في خطاب ألقاه أمام مجلس حزب مباي، إذ عندما تحدث بن غوريون عن ضرورة التواجد اليهودي في تلال القدس قاطعه أحد الحضور قائلا: ليس لدينا أرض هناك، عندئذ رد عليه بن غوريون بقوله:" الحرب ستوفر لنا الأرض" عن:بني موريس. **طرد الفلسطينيين**. 161.

عانى الريفيون الفلسطينيون في زراعتها وعانوا أكثر نتيجة فقدها- وواصل الصهاينة جمعها طوال العام 48، في ظل أوامر مشددة لقواتها بأن تطلق النار على كل مزارع عربي يقترب من حقله، كما قام الصهاينة بإحراق المحاصيل الزراعيّة التي لم يتمكنوا من حصادها لسبب أو لآخر[28]. تقول أم عمر/المقابلة رقم 31:" لما أطلعنا الذرة هاذي بقت طول البيت، خلناها ما واحد قطعها، القمح، اليهود تاشافوا العرب أجوا يقرطوا من قمحهم وبدهم يعيشوا أجوا اليهود وحرقوا القمح حرقوا مرة وحدة عشان العرب ما يرجعوش".

لقد حقق الصهاينة لخزينة كيانهم الوليد أرباحا اقتصادية كبيرة نتيجة استيلائهم على ممتلكات المهجّرين الفلسطينيين، وهجروهم معدمين أو يكادون حتى ينشغل اللاجئون في صراعهم مع البقاء ويغيبوا في ظلام الشتات إعتقادا من المحتل أن ذلك يفقد اللاجئين القدرة على الكفاح وبالتالي الأمل في العودة.

## ماذا أخرج الريفيون المهجرون معهم خلال عمليات التهجير:

عندما وجهت سؤالي لكل من قابلتهم من المهجرين الريفيين في أثناء هذا البحث مستفسرة عن الأشياء التي حملوها معهم من قراهم خلال عمليّة التهجير؛ وجدت منهم من لم يحمل شيئا على الاطلاق ومنهم من حمل شيئا واحدا أو عدة أشياء من التالي ذكرها:

"سرير لطفل رضيع، قطعة ملابس واحدة تضاف إلى ما حملت أجسادهم (مثل عباءة تغطي فيها الأم طفلها)، كيس أو صرّة ملابس-أهمها كسوة المرة- كيس طحين صغير، صنيّة، باطية، كروانة، ماكنة خياطة نسائية -وكل المبحوثات في هذه الرسالة تحدثن عن ماكنة خياطة تدار باليد أي صغيرة الحجم ويمكن حملها باليد-

---

[28] بني موريس. **طرد الفلسطينيين.** 163

مقص خياطة، خيوط، قطعة قماش تحتاج لاكمال "تطريزها" أو خياطتها"، طاحونة يدوية (جروشة)، غربال، لجن، بوشة سمنة، تنكة جبنة، بريق شاي، دلة قهوة قديمة، مطرة زيت، طعام مطبوخ، عدد من أرغفة الخبز، عجين، واحدة أو بضع من الحيوانات المنزلية التالية: بقر، غنم، حمار، بغل، جمل)، من الدواجن واحدة الى بضعُ منها، قطعة أو عدة قطع من الفراش مثل فرشة، لحاف، وسادة، مصاغ (فضة أو ذهب) ومدخرات العائلة إن وجد، بعض الغلال (حبوب من المحصول الزراعي: قمح، شعير، ذرة، سمسم ..) تراوحت بين كيس إلى عدة أكياس، بعض الوثائق الهامة للعائلة كرخصة بناء البيت وملكية الأرض (الكوشان)، مفتاح البيت، قلة أخرجوا عربة تجرها البغال وأقل من ذلك من امتلك منهم سيارة وتمكن من اخراجها، رجل أخرج ما تحويه دكانه من قريته إلى قرية مجاورة، بعض المقاومين الناجين احتفظوا بالسلاح الخاصة بهم أو ما غنموه خلال الحرب".

وبالرغم من وجود مسميات لأشياء أخرجها مهجرون آخرون -غير المبحوثات / والمبحوثين في هذه الدراسة- كالصاج مثلا الذي كان يستخدم كفرن خبز متنقل في بعض القرى الفلسطينية؛ إلا أن ما ذكر أعلاه يمثل إلى حد بعيد ما تم اخراجه من ممتلكات الريفيين المهجرين معهم خلال عمليات تهجيرهم. **إن قراءة في طبيعة وكميّة الأشياء المذكورة أعلاه تعكس جزءا واضحا من ظروف عمليات التهجير، ونظرة الريفيين المهجرين إلى ما ستؤول إليه أوضاعهم قبيل عملية التهجير وخلالها، والوضع الاقتصادي للمهجرين قبيل عمليّة التهجير والى حد أكبر وضعهم بعيد هذه العملية، وأثر تقسيم الأدوار تقليديا بين أفراد العائلة الريفيّة على ما خرج معهم.**

من خلال الروايات العديدة في هذا البحث وما ظهر في بعض أدبيات النكبة؛ أن العديد من اللاجئين خرجوا معدمين أو يكادون من القرى التي تعرضت لهجوم مفاجيء أولحصار ولمذبحة أوالطرد بالأوامر العسكرية المباشرة. فخلال عمليات الهجوم العسكري المفاجيء من قبل العصابات الصهيونية نجد قلة من الريفيين أسعفهم الحظ لحمل شيء أو أكثر بينما لم يكن يستطيع كثيرون حمل شيء مطلقا واهتم ما أمكنه بنجاته وذويه خاصة ما فعلته الأمهات. وفي القرى التي تعرضت للمذابح خرج الناجون غالبا معدمين فمن فرّ من المقاومين بقي يحمل قطعة سلاحه أحيانا، ومن فر من المدنيين بعيدا عن أعين المعتدين كان يحمل شيئا إن أمكنه كالأم تحمل طعاما وملابس ومصاغها مثلا لعائلتها وأما من أمسك بهم المعتدون فقد نكلوا بهم كما حدث في ناجي دير ياسين التي طافت بهم سيارات العصابات الصهيونية لتشهر بهم وتشيد بانتصاراتها في قتل

العزل من الفلسطينيين، وفي قرية أبو شوشة تم حصار القرية حصارا شديدا في أعقاب المذبحة ثم جمع السكان وطردوا معدمين من أي شيء وتحت التهديد بالقتل، فقد " جاء الأمر للسكان:"امشوا من هون دغري- بين الصفين- على الملك عبد الله- على القباب"، وكانت تراقب في القباب شرقي أبو شوشة قوات تابعة للجيش العربي الأردني. بدأت النساء بالتذمر وطلبن العودة للبيوت ولو لساعة لأخذ بعض الأغراض ولكن لم يسمح لهن، وأرغمن على السير باتجاه القباب"[29] .في حالة أخرى تم حصار قرية وأعطي سكانها بعض الوقت – ما يقارب الساعة عادة- لحمل ما يريدون من بيوتهم كما ذكرت مبحوثة من قرية أم الزنات ولكنها تذكر أنها لم تستطع من مرارة عملية التهجير وظروفها أن تحمل شيئا باستثناء حملها لمصاغها ومدخرات عائلتها، تقول أم فريد/المقابلة رقم 6:" حطونا في هالدار؛ قالولنا بدكم إتروحوا على إم الفخم هيك اليهود بقوا يقولوا:" على إم الفخم عند عبد الله أبو الطبيخ - عن الملك- واللي بقدر يقيم غراض من داروا يقيم، وأنو بدو يحمل!! كتاب الله إطلعنا من الدار في الثياب اللي علينا والله غير الثوب اللي عليّة طلعت في كلياتنا، كل أهل البلد، (هذا الـ.. تبعنا سبع دروب عليه) وهذولة اليهود مثل هان والعين التحتا هاذي ترمبيلات وهاكمي الزلمة إلوا ناس يفتشوا على هالدرب إحنا بدنا نيجي على هالدرب هاي على البير اللي بدوا يوخذنا على بلاد غاد، وبيفتشوا، البنات إلهن بنات والزلام إلهن زلام؛ طلعونا وفتشونا وقالوا مع السلامة قالوا من إربحنا إحنا ملقمش إشي، وإن إربحتونا إنتوا إنشا الله قشة صحار من اخسرتوها بتوخذوها يم هيك يخرف بينا، والله باب دكانة محيي إنو يخرف بيهم الزلمة هيك، من إربحتونا كل شي بيرجعلكم ومن اربحناكم إحنا ولا إشي يم هيك قللنا. وأنو بدوا يحمل إغراض من إم الزنات تنا وصلنا عارة وعرعرة، محنا إطلعنا مثلا من قبل الظهر ظلينا لقدام (لعشا) تاوصلنا عارة وعرعرة، أول ما جينا على عارة .. أنا ولادي مش معايي ولادي وديتهم ع الوعر عند إمي.. بس هزموا الناس هزموا على إجزم، يعني اللي ما صدقش يعني طلع على سماكة أجا على إجزم قريبة علينا ولمن سقطت إم الزنات قبوا قبلي، مهي قبلي بقت سلم يجوا على إم الفحم يجوا على عارة يجوا على

---

[29] نصر يعقوب وآخرون. **قرية أبو شوشة**. 215.

عرعرة.. ولادي دشرتهم وراي في الوعر مع إمي ومع مرت خالي، وذهبي معي والمصاري، اللي بقا معها قرشين مزنرا فيهن، اللي معاها مصاري مصاريها معاها ظلن معاي، في ناس من جماعتنا من قرايبها لأم عمر والله- مصاري الله- معاهم يا قشيلي والله دشروهن وراحن".

ونرى الناجون الذين تمكنوا وسط عمليات التهجير هذه (هجوم مفاجيء، مذبحة، حصار وطرد) من حمل شيء قد حملوا القليل القليل من الحاجيات الأساسية الخفيفة الوزن كالمصاغ والمدخرات والملابس والطعام. وعندما نتتبع عدد القرى التي هجّرت بهذه الطريقة نستنتج حجم المأساة الاقتصادية التي حلت بالريفيين وهي كبيرة وبالغة الأثر في مستقبلهم اللاحق وإن لم يجر للأسف حتى الان حصر حجم هذه الخسائر بشكل كاف لتأريخ هذه المأساة على الأقل.

وفي القرى التي توقعت الهجوم عليها والتي على ما يظهر من خلال هذه الدراسة أن سكانها قد رأوا أو سمعوا بمآسي قرى مهجرة من قبلهم فحاولوا أخذ بعض الحاجيات معهم قد أخرجوا –من أراد منهم الخروج لأن هناك قرى توقعت الهجوم ولكن رفض سكانها أو بعضهم الخروج- حيواناتهم المنزلية من الأبقار والأغنام وما شابه وبعض الغلال والحاجيات المنزلية كبعض الفراش وأواني الطعام وبعض الطعام..

ونرى في هذه الدراسة أن أعداد الريفين الذين خرجوا توقعا لهجوم قادم كانوا أقل نسبة والأعلى من خرج عند هجوم أو بدايته، كما أن حجم الحاجيات التي أخرجها من توقعوا الهجوم على قراهم لم يبق على حاله لأن منهم من خسر المزيد من هذه الحاجيات والبعض خسرها كلها لينضم إلى آلاف المعدمين. حيث تعرض اللاجئون الريفيون الذين توجهوا إلى المدن أو القرى التي لم تكن قد احتلت بعد- لعملية تهجير ثانية أو أكثر من ذلك ففقدوا كل شيء في المرة الثانية أو يكادون، فكم من الراويات اللواتي ذكرن أنهن وعائلاتهن خرجن من قراهن بسيارة محملة بحاجيات من منازلهن وتوجهن إلى قرية أو مدينة فلسطينية أخرى ظنا أنها أكثر مناعة فما كان إلا أن

خرجوا مرة أخرى في هجوم مباشر أشد ضررا وأكثر عنفا مما أفقدهم ما أخرجوا من قريتهم الأم ليتحولوا إلى معدمين تماما إلا من ملابسهم أو يكادون، المقابلات رقم 19،17،15،9،24. هذا إضافة إلى من فقدوا أشياء لهم خلال عمليات التهجير نتيجة لحالة الفزع وسط الأعمال العسكرية ضدهم وصعوبة الطرق وظروفها كإطلاق النار على سيارات المهجرين فيخسر المهجرون كل ما فيها أو بعضها أو السيارة ذاتها تقول أم سعيد/ المقابلة رقم 9:"إبن خالتي معاه ترك (سيارة شحن)، حمّل عيالو وطلع، أبوي بيقوله يا عمي بترجع خذ بنت خالتك معاك، قال بدي أرجعلكم، لما ما ليقيش طريق، يدور هيك يلاقي جبال يدور هيك يلاقي جبال معرفش يمرق سيارتو، دشر سيارتوأول ما قدحوا السيارة من لعجال (اليهود) دشر السيارة واندب وسبح في الواد والسيارة محملة فراش أطول من دارنا، وفي الليل أخذ جمال من بدرس، ونزل على السيارة وحمل فراشو إلو ولحمولتو وأجا". في حالات مشابهة قامت العصابات الصهيونية بإطلاق النار على حيوانات (أبقار وأغنام..) المهجرين تقول الحجة ف.ح./المقابلة رقم 7:" إلي إبن عم طلع بعدنا، إحنا اطلعنا قولي اليوم وهو ثاني انهار؛ بقا عندهم بقر، سايق البقر، وطالع بدو يلحقنا، بين بيت جبرين وبين بلدنا اللا اليهود - وهو سايق البقر حامل إلو ولد على حضنو وأمو ومرتو شاردات قدام قبل ما يلحق، وانتو يا اليهود شوفوا ابن عمي بيسوق في البقر طخوا ع مين ؟ طخوا ع البقر؛ قتلوا كل البقر". وحتى التهديد بالقتل وإثارة الفزع بين صفوف الريفيين خلال عمليات التهجير والتي لم تصل في النهاية للقتل وكانت استعراضيّة لكنها كانت مؤثرة في حال الريفيين قليلي الخبرة في مواقف كهذه، تقول الحجة عزيزة/المقابلة رقم 19:" إحنا ماشين هان والطيارات يدبين عند الفرن ( يقع الفرن حوالي خمسين متر عن بيت الراوية) ورماح، الناس فوق بعض، يخبطوا على بعض الناس، والطيارة كنها اتهبك تهبيك (أي مجرد تُخيف الناس) واللا لو بدها تقتل قتلت كل اللي طلعوا، وطخ، وبعدين الطيارة اطيح قنابل فوقنا، اللهو زلمتي وين دار؟ فقير محمل كيس قمح ومطرت زيت، كام دار نحيت بيت نبالا ولمن استلحقوا في اليهود حطهن وهزم براسو، لما هزم براسو كام حط مطرت الزيت وكيس القمح بلزق قال ثاني يوم تنو يروح ايجيبهن؛ ثاني يوم رجع ملقهنش؛ مسروقات، مهمي استلحقوا فينا

اليهود؛ وهو يوم اطلعنا يناقل في قمح وحنا اناقل في التبن؛ اللهمي هالناس بيقولوا " يا بيبي (بصراخ قوي) إهزموا.. إهزموا..". وبذلك ترتفع نسبة ما فقدوا من الأشياء التي أخرجوها معهم من قراهم.

**أثرت نظرة الريفيين لعمليات الحرب** ومصيرهم عقبها -التي أسفرت عن تهجيرهم آخر الأمر – فيما أخرجوا معهم من قراهم. تقول الحجة أم فايق/المقابلة رقم:"هاجرنا وبقيت جايب بنت هاجرنا وعمرها ست أشهر، هاذي لما هاجرنا جيت تاقيم لسرير قالتلي خالتي اللي هي مرت أبوي - قالتلي: لأ يا خالتي إحنا بدنا إنطول؟ لأ؛ بكرة بنرجع لا اتكيمي". وبذلك لم تخرج أم فايق معها سوى القليل من ملابس الأطفال التي تحملها معها كل أم عندما تخرج في مشوار قصير ليوم أو بضع أيام، بينما والدها الأكثر خبرة وأكثر مالا ولديه دكان يخشى عليه خلال فوضى الحرب أن يسرق أو يتعطل عمله فقد أخرج محتوياته لبيعها في القرية المجاورة، تقول أم فايق:" ما أخذنا معنا ولا إشي، حد الله ولا إشي، أوعينا اللي علينا وأواعي ولادي اللي بدي ألبسهم؛ وكله ظل، ما أخذنا لا فراش ولا طناجر ولا اصحون ولا شي في دار الدنيا، اللي علينا بس وغيارات ولادي، أبوي آه - نعم - أبوي شاطر؛ شد على العرباية وناقل بيجي ثلاث نقلات من الدكانة ؛ كل شي نقل ، حتى الملح نقله ، وحطهن في جلجولية ، أخذهن مشان يبيع مش خوف عليهن ؛ بس الدكانة مليانة؛ كلك اللا بيظلن .. وأبوي حظر حرب تركيا زمان ومجرب لحروبات أخذهن - ناقلهن، ينقل ويحمل معاي ولادي خطرات؛ وخطرات يرجع يقول ما تخافيش يابا احنا في اذيالك، يودي على بلد أختي في جلجولية ، أختي في جلجولية". ترى أم فايق أن تجربة أبيها في حرب تركيا أو معرفته بها قد جعله ذا معرفة بظروف الحروب، وفي الحقيقة فإن هذه التجربة عند الفلاحين أي تجربتهم في فترة الحرب التركية البريطانية –الحرب العالمية الأولى- كانت من الأسباب التي جعلت الريفيين يطمئنون للعودة لأن منهم من هاجر وعاد خلال الحرب العالمية الأولى وبذلك لم يحمل الريفيون معهم وهم يخرجون للأمان من عمليات حرب 48 سوى القليل القليل. تقول أم طلال/ المقابلة رقم 11:" وأطلعوا -أهلي- كل اغراضهم يعني لغراض العاطلة أطلعوها ولغراض لمنيحة دشروها في البلد.. أبريق القهوة والدلة ولجرونة وكل إشي جديد خلوه؛ دفنهن أبوي بحشلهن في الأرض ودفنهن من خوف ما حدا يسرقهن.وأخذوا خلق المحماس العتيق ومن الدلة أخذوا ابريق قهوة - مهي

الدلة بيطلع خمس أباريق قهوة - دفنهن؛ والفناجين السادة أخذ بيجي أربع خمس فناجين والباقي دفنهن؛ جرن كبير جديد دفنه وأخذ العتيق.. قال حياة أبوي: هنة سبع تيام وبنرجع؛ سبع تيام ". وبنفس المنطق أخرج معظم الريفيين أشياءهم عندما كان بإمكانهم أن يختاروا ما يخرجون، فكان بعض الطعام وأدوات بسيطة تستخدمها النساء في إعداد الطعام وبعض الفراش بكمية مشابهة لتلك التي كانوا يخرجونها عندما يخرجون للتعزيب في الكروم في مواسم نضج الثمار. وعندما ارتفعت المخاوف خلال المراحل المتقدمة من هذه الحرب وبعد أن خرج معظم أفراد العائلة إلى مكان آمن وأصبحت القرى معرضة أكثر للسرقات نتيجة للفوضى الأمنيّة أخرجوا معهم المصاغ والمدخرات وبعض الغلال والحيوانات المنزليّة كلما أمكنهم ذلك. والمقصود بالحيوانات التي أخرجوها معهم وحرصوا دائما على ذلك هي الأبقار والأغنام والخراف والحمير والبغال والجمال وما شابه، أما الدواجن فلم يحركها الريفيون معهم أينما ذهبوا ولم يأخذوا منها إلا ما يكفي لطعام يوم أو بعض يوم فقد أخرجت العديد من النساء دجاجة أو عدة دجاجات هي لغذاء العائلة لعدة أيام. والسبب في ذلك أن الحيوانات المنزلية كبيرة الحجم كالبقر والغنم والجمل وما شابه هي حيوانات ثمينة وتعني للريفيين اقتصاديا الشيء الكثير، وكثير من كانت هذه الحيوانات مصدر دخلهم الرئيس؛ وكانت هذه الحيوانات تتعرض للقتل والسرقة بسبب الهجمات الصهيونية وكان الريفيون يجمعون على ضرورة حمايتها فكانوا يخرجونها عادة مع أفراد العائلة في أماكن الاحتماء بعيدا عن الهجمات المعادية، إلا إذا بقي أحد من العائلة في البيت في القرية وكان يهتم بها ويحرسها، فهذه الحيوانات تحتاج لعناية مستمرة على مدار اليوم الواحد وتحتاج لكمية من الطعام والماء، وكانت سهلة السرقة أو الضياع إذا ما تركت دون من يحرسها وبذلك تكون خسارة الريفي فادحة لفقدها، في المقابل كانت الدواجن برغم أهميتها لكنها أقل في قيمة الانتاج وفي ثمنه، والدواجن يمكن تركها في البيت لوقت طويل دون حاجة لعناية يومية بها فهي تتحرك في أنحاء البيت بل في القرية فتأكل وتشرب مما هو متوفر حيث لا تحتاج كمية كبيرة من الطعام والماء وتلتقط بقايا الحبوب التي تعمر بها أراضي القرى، ومن ثم لها ميزة هامة وهي أنها تعتاد بيت صاحبها فلا تفارقه طويلا وتعود في النهاية إلى

مبيتها في بيت صاحبها. وبما أن خروج الريفيين مؤقتا من البيت فلما يحملوا معهم الدواجن؟ وما الجدوى من ذلك؟ كما أنها كانت بالأغلب ممتلكات للمرأة، والمرأة منشغلة بما هو أهم؛ حياة عائلتها وإخراج ما هو أكثر إلحاحا وأهمية لذا بقيت الدواجن في بيوت الفلاحين؛ بينما نجد الرجال انشغلوا في إخراج الأبقار والأغنام التي هي بالمجمل ممتلكات للرجال وتؤثر بشدة في دخل العائلة لذا حتى ما كان منها ملكا للنساء كان رجال العائلة يهتمون لأمرها ويحرصون عليها، ويمكننا القول بأن الدواجن التي زخرت بها بيوت الفلاحين؛ بقيت في البيوت وذهبت كما ذهب سائر ما بقي في القرى من ممتلكات.

تعكس الأشياء التي أخرجها الريفيون المهجرون معهم خلال عمليات التهجير بدرجة ملحوظة الوضع الاقتصادي للعائلة الريفيّة قبيل عملية التهجير وبعيدها. وهذا ينطبق على العائلات التي تمكنت من اختيار الأشياء التي تخرجها. فقد امتلكت أغلب النساء الريفيات كميات بسيطة من المصاغ وأخريات لم يمتلكن أي مصاغ (فضة أو ذهب) وقت التهجير أو كان قليلا للغاية ذلك لأن منهن كن من عائلات فقيرة أو كن قد صرفن هذه المصاغ لشراء سلاح لأحد رجال عائلتها المقاومين أو تموين غذائي لفترة الحرب أو في بناء بيت جديد حيث ذكرت أغلب الريفيات المبحوثات في هذه الرسالة أنهن بنين وعائلاتهن بيتا جديدا قبيل الحرب. وكذلك بالنسبة للمدخرات حيث أغلب الريفيين لم يمتلكوا مدخرات نقديّة إلا قليلا، والذين امتلكوا منها كمية جيدة كانوا من الموظفين السابقين في البلدية ومعسكرات الجيش البريطاني والبوليس العربي في حكومة الانتداب، وممن يمارسون مهنا تدر مبالغ نقدية ومن التجارة ومن مقدم بيع محصول العام أو ضمان الأرض لمن أسعفهم الحظ في ذلك. والوضع الاقتصادي للعائلة ظهر أيضا في عدد الحيوانات التي أخرجوها والغلال ووسائل النقل وما تمكنوا من استئجاره من وسائل نقل. وسيلة النقل لعبت أيضا دورا هاما فيما تمكن الريفيون من حمله وهم يُهجرون، ويظهر من خلال المقابلات الشفوية في هذه الرسالة أن أغلبية المهجرين خرجوا سيرا على الأقدام وسط الهلع والخوف الشديد وحملوا ما استطاعوا من حاجياتهم على رؤوسهم وظهورهم وفي أيديهم، ثم تأتي نسبة أقل من المهجرين توفرت لديهم فرصة الحمل على الحيوانات أولها الحمير فالبغال فالجمال.. ولم تكن كل العائلات الريفية تمتلك مثل هذه الحيوانات لكن من امتلك منها كان يمتلك واحدا أو اثنين

بالعادة، كان الجمل وسيلة نقل جيدة واستطاع من امتلك جملا أو استأجر جملا أن يحمل كمية أكبر من حاجيات عائلته بل ويساعد جيرانه وأقاربه، وكذلك من امتلك عربة تجرها الحمير أو البغال وأغلب الريفيين امتلكوا حمارا واحدا فكان بالكاد يكفي لقدر ضئيل من حاجيات العائلة.. وكان المهجرون غالبا يقطعون مناطق واسعة في ظل خوف وجزع وهم يسيرون على أقدامهم حتى في حال توفر وسيلة نقل كالحمير والبغال والجمل فقلما كانت تكفي لحمل أغراضهم أو بعض منها وعندما يكون هناك فرصة يُحمل الأطفال أو كبار السن من غير القادرين على السير أو الجرحى وما شابه. وفي فرص أقل بكثير كان يمكن للعائلة أن تركب في عربة تجرها البغال.. تقول الحجة حمدة/المقابلة رقم 7: " بقت تمشي علينا الليل واحنا نمشي، يوم يوم نمشي في إجري ببوج انملع، انقطع على راسي شاشة قديت منها وربط البوج ومشينا مشي فش سيارات ليل نهار مشي والولد يعيط على ايدي ".

كانت السيارة وسيلة نقل ممتازة إن توفرت فكان بإمكانها نقل الأشخاص وحاجياتهم بقدر كاف ومريح نسبيا، وكانت نسبة من امتلكوا سيارات في الريف الفلسطيني قليلة للغاية، وهم عادة من كانوا يستخدمونها في عملهم في البيارات وفي تجارة نقل المنتجات الزراعية، هذه السيارات لم تسلم كلها لأصحابها عند التهجير فكثير منها تعرض للسلب أو التدمير على يد العدو الصهيوني، ومنها ما صادره رجال الجيوش العربية واستخدموها في تحركاتهم، وما نجا من ذلك استخدمه الريفيون لنقل الكثير من حاجياتهم وأهليهم، وكان هؤلاء يعتبرون "محظوظين"، وبعض الريفيين لجأ إلى استئجار وسيلة نقل كجمل أو سيارة. ويظهر بوضوح أن الأجرة التي كان على المستأجر أن يدفعها كبيرة مقارنة بدخل الريفي ووضعه الاقتصادي في هذه الحرب، أصحاب وسائل النقل تلك كانوا كما يظهر من الروايات يستغلون حاجة المهجرين لهذه الوسيلة فيرفعون السعر، فتقول أم فايق/المقابلة رقم 3 أنها كانت تدفع "ذهبة" واحدة كأجرة كل مرة للجمال حتى ينقلهم، حتى إذا وصلت المخيم لم تكن تملك شيئا من مصاغها. وتقول المبحوثة زريفة/المقابلة رقم 15 أن عائلتها اشتركت مع الجيران

في دفع أجرة السيارة التي ستنقلهم وحاجياتهم. وتقول أم عمر/المقابلة رقم 31 عن مدى حرص "حماها" على حاجياتهم التي أخرجوها وهو يقول دائما "هذولة حطينا فيهم 25 ليرة تنقلناهن لهان" أي دفع مبلغا كبيرا كما يرى فقط كأجرة لصاحب السيارة حتى قام بنقلها. ولذا فقد لاحظت أنه حتى الذين استطاعوا استئجار وسيلة نقل فقد فعلوا ذلك غالبا في جزء من الطريق وليس كله بسبب ثمن وسيلة التنقل وصعوبة ايجاد وسيلة نقل في بعض الأحيان.

تظهر الدراسة حول ما أخرج الريفيون المهجرون معهم من بيوتهم فاعلية واستمرارية للأدوار التقليدية للمرأة الريفية، ونشاط أكثر ليستطعن تدارك الخلل الناجم عن غياب الرجل أو ضعف دوره، ومن أمثلة بروز دور المرأة الريفية اللاجئة في هذا المجال عديدة منها ما حملن معهن من مصاغ ومدخرات ووثائق هامة، والمرأة الريفية – في جميع مقابلات هذه الرسالة- كانت هي الحامل لهذه الحاجيات في كل عائلة، سواء كانت الزوجة أو الأم أو الأخت أو الحماة.. وحتى الرجال الذين كانوا يحتفظون بمدخراتهم بأنفسهم قبل التهجير - وبعده- أوكلوا مهمة حفظ مدخراتهم وأوراقهم الهامة خلال عملية التهجير للمرأة، وكانت المرأة بالفعل الأكثر حرصا وكفاءة في حفظ هذه الحاجيات فهي شديدة الحرص عليها لا تنساها ولا تتركها وتحملها على جسدها (في الحزام - "تتزنر فيهن تزنر"- أو تضعها وسط ملابسها الداخلية- تقطبهن بالخيطان على سروالها وشلحتها الجوانية"- أو بمكان أو طريقة تكون عصيا على السارق إنتشالها أو على أن تسقط منها وسط فوضى التنقل -"تحطهن في لوقاة ع الراس"- أنظر المقابلة رقم 9- وقد تضعها المرأة وسط كيس أو صرة ملابسها وهكذا.. والرجال كانوا مطمئنين لحفظ المرأة للمدخرات لأنهن بالعادة أقل عرضة للقتل والسلب، فالرجال مقاومون بعيدون عن عائلاتهم في العادة، أو هم عرضة للقتل أو الأسر من العدو كما يتنقل الرجال فرادى في كثير من الأحيان فيكونون عرضة للصوص، كما أن غياب الرجال متوقع بشكل أو آخر أما المرأة فهي ملتصقة بعائلتها، وحملها للمدخرات فيه تفويض لها بأن تتصرف بها

لمصلحة العائلة إن غاب الرجل طويلا -إن كانت المدخرات ملكا للرجل- لذا كانت المرأة هي الخزنة الأكثر أمانا ومتانة في أثناء معمعة التهجير، وقد نجحت المرأة إلى حد بعيد في أداء هذا الدور.

واهتمت المرأة الريفية أشد اهتمام بحمل حاجيات أساسية لطعام وشراب ونوم عائلتها، فنراها عندما تسنح لها الفرصة وتنوي التحرك لتأمين عائلتها قبيل هجوم أو وسط حالة أمنية متردية، فهي تطعم عائلتها وتهيئهم من تنظيف (الاستحمام) وملابس وفراش إن أمكن وتحمل كيس الملابس فيه ما استطاعت حمله من ملابس للعائلة وتخبز عددا كبيرا من الأرغفة وتطهو طعاما للطريق وقد تحمل دجاجتين أو أكثر لذبحهن فيما بعد لطعام العائلة، وتضع في لجن أو كيس بعض الطحين والسمن والجبن والزيت وما أمكنها حمله.. وكذلك تحمل الطنجرة وصحن العجين وما شابه..

وبالرغم من وجود أدوار أشمل لرجال في العديد من العائلات لكن الصورة الغالبة تظهر اهتمام معظم الرجال في أثناء عملية التهجير على اخراج الممتلكات المنقولة ذات القيمة الكبيرة؛ كالحيوانات المنزلية من أبقار وأغنام وبغال وجمال و.. واهتموا للمصاغ والمدخرات ومن ثم جاء اهتمامهم بالغلال وما هو بمثل حكمها.. بينما لم ينشغل المعظم لطعام العائلة ولا لحمل الأوعيّة التي تستعملها النساء في البيت وفي حالات عدة لم يشاركوا في خروج العائلة من وسط الخطر بل ترك هذا الأمر للمرأة (الأم)، أما المرأة فكان لها اهتمام في كل ما يمكن حمله وحتى ما كان يعتبر من ضمن اهتمامات الرجال فقد قامت به في حال غيابه وحتى أثناء وجوده فقد أخرجت الغلال والأبقار والأغنام.. وحملت المدخرات.. ولكنها رتبت أولوياتها من المهم فالأهم، وتستغرب أم سعيد/المقابلة رقم 9 من طبيعة الرجال وهي تستذكر زوجها الذي لم يسألها عن سلامتها يوم وجدته ولا حتى نطق لها "بالحمد الله ع السلامة" بل بدأ بسؤالها عما إذا كانت قد أخرجت معها المدخرات المالية أم لا، وهي التي خرجت من قلب قرية محاصرة بشدة ومن وسط حقل ألغام تبحث عنه أي عن زوجها بعد أن لم تجد جثة له بين جثث الرجال الذين ذبحوا في القرية، كذلك تحدثت أم سعيد عن

رجال من قرية مجاورة مرت بها وهي تفر من قريتها المحاصرة فكان أول ما سألها هؤلاء الرجال عن "عرضها إن كان مصون؟" أي ما إذا كان الصهاينة قد اعتدوا على النساء أم لا في قريتها.. وهذا مثال من عدة روايات أظهرت بوضوح ما كان يشغل اهتمام الرجال أثناء عملية التهجير. لقد كانوا يشغلون أنفسهم بأشياء مطلوب من المرأة أن تؤديها كحفظ شرفها في غيابهم فارين من الموت، وفي حمل مدخراتهم ...
أما المرأة الريفية فقد كان لاستمرارها في أداء دورها الحيوي في عائلتها دور في أن لا تغفل عن تلك الحاجيات الأساسية، فحملت ما استطاعت منها وجاهدت للحفاظ عليها فلم تكن لتلقيها في الطريق بسهولة كما كان يفكر كثير من الرجال عندما يرهقهم التعب فيفكرون مثلا في رمي الملابس أو بعضها وعندما يتعرضون لصعوبة يتركون أوعية الطعام وما فيها ويفرون.. أما النساء فقد كن شديدات الحرص على تلك الحاجيات الأساسية تقول أم أنور عن حماتها/المقابلة رقم 5 2: " بقت شاطرة، وأطلعت الباطية ميخذيتها معها في اللجونة، وطلعت لمقص وتنكت جبنة مرصوصة وبوشة- مطربان سمنة.. ورحنا في الخلا، حماتي حطتا في حظنها خوف ينشم، نيمتا في حظنها وغطت عليه بشريطة واحنا نايمين هالليلة في الخلا من خوف ما الحيايا يشمينا، يشمان السمنة، شلحت حماتي خرقتها وغطتا..".
وبكت المبحوثة /المقابلة رقم 4 2 وهي تتذكر حماتها التي احتضنت الوسائد وماتت وهي تقول:"هذول لولادي هذول لولادي" عندما أطلق العدو عليها النار وسط عملية الطرد الكبيرة التي حدثت في مدينة اللد، فقد أخرجت هذه المرأة الشهيدة هذه "الوسائد" من بيتها في قريتها فلما كانت ملاحقة اللاجئين في اللد أبت أن تتركها، في حين كان أبناؤها غير منشغلين بالعودة لحمل أي من تلك الحاجيات.
ومن اللافت للنظر أن تحمل بعض النساء معهن العجين، حيث كن قد عجن قبل أن تتعرض القرية للهجوم ولم يتسن لهن أن يخبزنه في القرية نظرا لحاجتهن للخروج مسرعات بعيدا وعائلاتهن عن الخطر فكن يحملن العجين على أمل أن يخبزنه في مكان آخر ويطعمن عائلاتهن، وقد وجدت في المقابلات العديدة أن هذا الفعل لم

يأت فقط من نساء كبيرات السن متمرسات في الحياة ولكن أيضا مـن صـغيرات فـي السن، ففتاة لا تبلغ العاشرة من عمرها تحمل العجين وتخبزه في الطريق وتحتفـظ بأواني العجن -المقابلة رقم 9-، تماما كما فعلت نساء أكبر منها سنا-المقابلة رقم 2-، كما حملت الفتيات الصغيرات الدجاج "الحي" وسرن به في الطرقات يتعثرن مرة بعـد أخرى فيقعن والدجاج "يقاقي" بين أيديهن لكـن دون أن يفلتنـه مـن ايـديهن-المقابلـة رقم 38.

نجد أيضا أن الخروج ضمن العائلة الممتدة وفر اخراج عـدد وكميـة أكبر ممـا أخرجـت العائلة النووية، خاصـة وأن غيـاب الرجـال كـثر عـن عـائلاتهم ممـا حمـل المـرأة فـي العائلة النووية عبئا كبيرا في القيام بالعديد من المهام الرئيسـة الـتي تحتاجهـا العائلـة، ولـذا نجـد أمهات لم يستطعن حمل شيء سوى الاهتمام بأطفـالهن وقـت الهجـوم المفـاجيء والـزوج غـائب، بينما في عائلات ممتدة فقد أخرج أفراد آخرون حاجيات لزوجة الأخ كالحيوانـات المنزليـة الـتي أخرجها عادة إخوة الزوج وكالطعام والأواني والفراش كما كانت تفعل الحماة على سبيل المثال..

حـب المـرأة الريفيـة لأطفالهـا وحرصـها علـى مصـلحة عائلتهـا أمـر جعـل الكـثير مـن اللاجئيـن يضـربون مثلا قويـا لوصـف حالـة الخـوف والجـزع الـذي تعرضـوا لـه وهـم يُهجّرون بأن "امرأة ما نسيت طفلها"، أو حملت وسادة بدل أن تحمل طفلها، أو فقـدته في الطريق وهي منشغله بأطفالها الآخرين.. وحدثت بالفعـل حـالات نسـيت فيهـا أم طفل من أطفالها، وسط حالـة الخـوف والفوضـى خلال عمليـة التهجيـر، وقـد ذكـرت مبحوثات في هذه الرسالة حدوث ذلك معهن ومن هن: زهـرة العـالم/المقابلـة رقـم 1 8، أم علي/المقابلة رقم 8 2، أم فريد/المقابلة رقم 6، أم لولية/المقابلـة رقـم 6 1، أم مصطفى/المقابلة رقم 1، كذلك ظهر في المقابلات الشفوية قصص عن نساء ورجال آخرين ممن تركوا طفلا لهم، والقاسم المشترك بين هذه الحـوادث أولا: أن المعظـم تحدث عن طفل واحد فقد أو نسي، وثانيا: أنـه فـي كـل الأحـوال عـاد فـرد مـن عائلـة الطفل أو الطفلة وعادة يكون الأم ومن ثم الأب ومن ثم فرد آخـر إلـى المكـان الـذي فقد أو نسي فيه الطفل ويتم استعادته في الغالب، ففي حال مبحوثات هذه الرسـالة جميع المبحوثات اللواتي نسين أطفالهن أو تركنهم لسبب ما؛ عدن وتمكـن مـن جلـب

هؤلاء الأطفال. ثالثا: تشترك المبحوثات اللواتي فقدن أطفالهن بكونهن صغيرات السن، أم علي 16عام، أم لولية 15 عام، أم مصطفى 16 عام، وكان هذا الطفل أو الطفلة الأول للأم، أما زهرة العالم وكان عمرها 28 عام فقد كان عدد أطفالها كبيرا -6 أطفال- وزوجها رجل كبير السن، وكان نقل الأطفال من مكان لآخر قد أنساها حمل الصغير ظنا أن والده يحمله. أم فريد كانت تبلغ من العمر 20 عاما ولها طفلان، وكانت قد نسيت الطفلين خلال هروبها من مذبحة حواسة، وقد تكون قد تركتهما معتقدة أن المعتدين لن يمسوهما، وقد نبهها زوجها إلى خطر تركها للطفلين (ذكر وأنثى) فعادت وحملت الذكر وتركت الأنثى وذلك وسط أحداث المذبحة، وتدعي أم فريد أن حملها للطفل دون الطفلة كان نتيجة للفزع أيضا وعدم رغبتها في إفزاع الطفلة بينما كان الطفل رضيعا ويحتاج لأمه أكثر، وبذلك تركت الطفلة نائمة وخرجت بالطفل. وبينما نجد أن حالة الخوف والفزع الشديد كان بالفعل العامل الذي تسبب بجعل الأم – وبعض الآباء الذين حملوا أطفالهم؛أنظر المقابلة رقم 7- ينسون أو يتركون أطفالهم، وبرغم كون الأغلبية كما تظهر المقابلات قد نسي أو فقد طفله وهو في حالة ذهول (ويمكن أن نقول هستيريا كحال النساء الصغيرات: مثل حال أم لولية/المقابلة رقم 16) ،فإن منهم آباء وأمهات وأفراد من الأسرة قد ترك الطفل أو الطفلة عن فكرة ما لاحت له وهو في تلك الحالة، فبعض هؤلاء أراد النجاة بنفسه وترك الطفل /الطفلة معتقدا أن العدو لن يتعرض للطفل وهو اعتقاد له ما يبرره في العقلية الريفية التي اعتادت تحييد الأطفال وسط الاشتباكات الدمويّة. من جهة ثانية نستطيع القول أن تفضيل المجتمع الريفي للذكور على الإناث قد لعب دورا هاما في دفع لاجئين لتفضيل انقاذ الطفل الذكر وترك الأنثى، وإن الشيء اللافت للنظر في مقابلات هذه الرسالة أن تفضيل انقاذ الطفل الذكر وترك الأنثى كان من فعل المرأة ذاتها ويظهر أن هذا الفعل قامت به المرأة من تلقاء نفسها ولم يعرف به الرجل وقت حدوثه والذي رفضه الرجل عند معرفته به وعاد وأحضر ابنته إن لم تكن الأم قد عادت

بسرعة وأحضرت طفلتها بنفسها-أنظر المقابلة رقم 28- إن قصة ترك السيدة رحيلة من بيت نبالا وهي ما تزال طفلة حديثة الولادة يبين أن تفضيل الذكر على الأنثى وجد مكانه خلال عملية التهجير ومن قبل النساء لا الرجال، فقد ولدت أم رحيلة ابنتها التي دعيت رحيلة نسبة لحال الرحيل الذي كان عليه أهالي قريتها بيت نبالا، ولدتها في وسط الطريق؛ تقول رحيلة:"إمي طلعت من البلد وهي تطلق وفي الطريق وما كان معها حد قعدت في جهة وولدتني وقطعت السّرة بحجر ولفتني بسروالها وحطتني ع الصنية وظلت ماشية، التقت بستي إم أبوي، قلتلها ستي: شو جبتي؟ قالت بنت، قلتلها هاتيها أحملها عنك، وبعدين راحت امي في جهة وستي في جهة، بعد شوي قعدت امي وصارت بدها اتمصص البنت، وين البنت؟؟ وأجا واحد قريبنا وقال لامي: كنك مخلفة ؟ قالت نعم، قال وين بنتك؟؟ إمي قالت لستي وين البنت؟؟ ستي قلتلها بعرفش، إحنا بإيش وانتي بايش، تروح وين مطروح خلينا في اللي احنا في، صارت إمي تعيط وتصرخ وميت جاه ووجاه لمن ستي قالت وين حطتني، قالت لواحد من قرايبنا هيني حطيتها في المطرح لفلاني ظني تحت الزتونة لفلانية فراح وجابني لإمي".

وتقودنا قصة "رحيلة" إلى دور آخر مارسته المرأة الريفيّة خلال عملية التهجير؛ ألا وهو تقرير مصير أفراد من العائلة، فجدة رحيلة لم تقرر فقط أن تلقي بالطفلة حفيدتها حديثة الولادة في الطريق لكونها أنثى ولتسقط عبء تربية الأنثى عن كاهل ابنها في الظروف القاسية التي يمر بها كل ريفي - وكما تعتقد الجدة- فإنها أيضا قررت مصير زوجها أب أولادها. تذكر السيدة رحيلة هذه الحادثة أيضا والتي تفيد بأن:" سيدي مرضيش يطلع من البلد في الأول، لمن طلعوا كل الناس ودخلوا اليهود على الدور الظاهر انو سيدي بدا يخاف، بقت عندو ستي، قلها روحي جيبي ولادي يطلعوني من البلد خلص بدي أطلع ؛ سيدي بقا ميقدرش يمشي، ستي حطت الأكل جنبوا وقربتلو

[30] السيدة رحيلة، ولدت خلال التهجير وأطلق عليها اسم رحيلة نسبة لحال أهلها وقتها، تقيم حاليا في كندا، وكانت في زيارة لفلسطين – مخيم الجلزون- وقامت بزيارتنا وهي قريبة لي، وسألتها حول ما أعرف عن قصة تركها وهي صغيرة فأخبرتني التفاصيل التي طالما تحدثوا بها في البيت خاصة مع جدتها التي كادت تتسبب بفقد السيدة رحيلة وهي طفلة حديثة الولادة، كما تسببت في عدم عودة أبنائها لنقل زوجها العاجز عن الحركة من داخل القرية خوفا من هذه الزوجة على حياة أولادها حيث كانت قرية بيت نبالا قد وقعت تحت السيطرة الصهيونية التامة. تاريخ اللقاء مع رحيلة كان يوم الاثنين 2-8-2004م.

المي وطلعت، وفي الطريق شافت زلام مقتلين، ولمن وصلت عمامي ما قـالت لحـدا روح جيب أبوك، قالت في حالها: أنا مش مجبورة أودي ولادي يتقتلوا، البلد بقت خطرة واللي يروح ينقتل، وبعدين لمن طول سيدي راحوا عمامي يدوروا عليه ما لقهوش ولا عرفنا الشو مصيروا أبدا.. ستي عجزت لمن كبرت وكـانت تقعـد وتظـل تعيـط وتقـول: هاظا خطيتك يا ستي وخطيت سيدك".

نعود ونؤكد على ما ناقشناه سابقا أنه وبالرغم من جهود أفـراد العائلـة الريفيّـة المهجـرة وخاصـة المـرأة فيمـا خـرج مـع العائلـة إلا أننـا نلحـظ بوضـوح أن كـل الريفيين المهجرين فقـدوا ممتلكـاتهم غيـر المنقولـة مـن بيـوت وأراض أو ميـزة الانتفـاع مـن الأراضـي وفـق التقسيمات العرفية في بعض الأراضي في الريف الفلسطيني، كما فقدوا مـا احتـوت بيوتهم وأراضيهم من ممتلكات غير منقولة أو صعبة النقـل كالطـابون مثلا وهـو فـرن الخـبز الريفـي الأشـهر، ومحركـات سـحب المـاء والطحـن (البـابور) فـي البيـارات والمطاحن ومـا شـابه .. كمـا فقـدوا مصـادر دخلهـم علـى رأسـها الأرض، والوظـائف والعمل في الخدمات.. إضافة إلى فقدهم الأجواء اللازمة لنشاط العديد من الأعمـال والمهن كالبناء والنجارة والتجارة وما شـابه، إضـافة إلـى فقـدهم أدوات العمـل فـي الزراعة (كالفؤوس والمحاريث..) وفي النجارة وغيره ... إن معظم ممتلكـات الريفيّيـن هي ممتلكات غير منقولة حيث ترتبط المعيشة الريفيّة بالمكان ارتباطـا جـذريا زادهـا ارتباطا الحالة الاقتصادية الضـعيفة للريفييـن الفلسـطينيين ممـا انعكـس فـي ضـعف وأحيانا ضعف شديد في السيولة النقديـة لـدى الريفـي الفلسـطيني، فـإذا أخـذنا ذلـك بعين الاعتبار نلحظ الخسارة الفادحة الـتي ألمـت بـالريفيين المهجريـن ونتسـاءل عـن جدوى ما أخـرج بعـض الريفييـن المهجريـن معهـم؟ وكيـف يمكنهـم تـدبر الاحتياجـات الأساسـية العديدة التي تنقصهم؟ وإلى أي مدى سيكون لـدور المـرأة الريفيّـة اللاجئة تـأثير فـي بقـاء عائلتهـا واستمرار مهامها الحيوية؟

# **الفصل الثالث**: دور المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة عُقب التهجير وقبل الاقامة في المخيم

## التنقل وأسبابه
## بروز دور المرأة الريفية في تأمين أساسيات الحياة لعائلتها

كانت آثار حرب عام 1948 كارثية على الشعب العربي الفلسطيني بل وعلى الأمة العربية والإسلامية. فمن النتائج الأولية "لنجاح" المستعمر الصهيوني في اغتصاب أرض فلسطين، أن حوالي 80% من المساحة السطحية لفلسطين أصبح تحت السيطرة الصهيونية، أما النسبة المتبقية وهي حوالي 20% فقد ظلت عربية حتى عام 1967 عندما أعاد المستعمر الكرة واستطاع إكمال سيطرته على كامل فلسطين وأجزاء من المناطق العربية المجاورة. مليون وربع المليون فلسطيني كانوا يسكنون فلسطين قبل استعمارها صهيونيا عام 48؛ لجأ منهم حوالي 800 ألف فلسطيني إلى مناطق تقع خارج سيطرة المستعمر الصهيوني، وفي نفس الوقت تحول 30 ألف فلسطيني من الـ 150 ألف الذين استمر تواجدهم في مناطق سيطرة المستعمر- تحول هؤلاء الـ 30 ألف إلى لاجئين في بلادهم. وعليه فقد تحول ما يقارب 70% من مجموع الشعب الفلسطيني إلى لاجئين في أعقاب حرب 48[1] تشتتوا في مناطق عدة من العالم. النسبة الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين تواجدوا في المناطق الفلسطينية التي لم تخضع للاستعمار الصهيوني عام 48، والتي أصبحت تعرف بالضفة الغربية وقطاع غزة، أما الباقون فقد وجدوا أنفسهم مشتتين خارج حدود فلسطين، غالبيتهم لجأ إلى لبنان والأردن وسوريا، ونسبة أقل لجأت إلى دول عربية كالعراق ومصر وليبيا والسعودية ودول أجنبية أخرى[2].

## أولا: التنقل وأسبابه

كان على هؤلاء اللاجئين أن يجدوا لهم مكانا "يستقرون" فيه. وعملية الاستقرار للاجئ عملية صعبة لأن اللاجئ فقد بعد حرب 48 مصدر استقراره -الأرض والبيت والعمل-.. كما أن هؤلاء اللاجئين لم يقروا الاستقرار بعيدا عن بيوتهم وظلوا يأملون في العودة. وظلت مشكلة عدم الاستقرار في حياة اللاجئين الفلسطينيين على أشدها في المرحلة الأولى من عملية اللجوء، وتظهر المقابلات الشفوية في هذه الرسالة أن مرحلة من التنقل المستمر في مكان معيشة اللاجيء تراوحت مدتها بين عام وعدة أعوام في أعقاب النكبة، إلى أن تمكن اللاجئون من "الاستقرار" في منطقة محددة سواء كانت مخيما أو غيره. ومصطلح "استقرار" اللاجئ هنا هو تعبير مجازي عن حالة ثبات نسبية في حال اللاجئ المكانيّة، حيث لا تعتبر حالة اللاجئ قد استقرت بالفعل إلا إذا أزيلت عنه صفة لاجئ أي عندما يعود إلى أرضه أو يمنح الحق الكامل والفعلي في العودة إلى بيته وأرضه متى أراد ذلك.

[1] كناعنة. **هجرة أم تهجير**. 86-87.
[2] روز ماري. **الفلاحون الفلسطينيون**. 123.

في مرحلة ما قبل الاستقرار في المخيم – غالبية من توجه إلى المخيم فيما بعد هم لاجئون ريفيون- تنقل اللاجئون "الريفيون" في مناطق متعددة وتبعا لظروف متعددة. من خلال المقابلات الشفوية في هذه الرسالة نجد أن اللاجئين تنقلوا في مناطق عدة بما معدله خمس إلى سبع مرات (5-7)، وأنهم تنقلوا بهذه النسبة سواء قضوا أقل من عام أو عدة أعوام قبل الاستقرار في المخيم. من الريفيين اللاجئين من تنقل أيضا (إضافة لـ 5 أو 7 مرات في مناطق مختلفة من قرية ومدينة وناحية ..) عدة مرات وصلت لخمس مرات أحيانا في داخل منطقة واحدة، كعائلة من قالونيا/المقابلة رقم 50 تنقلت في مدينة نابلس خمس مرات قبل أن تستقر في مخيم عسكر، وإذا أخذنا هذا بعين الاعتبار أي التنقل في عدد المساكن وليس المناطق فإن معدل عملية التنقل لسكن كل لاجيء تصبح أعلى مما ذكرت سابقا (أي أعلى من المعدل 5-7). وفي بحثي هذا اكتفيت بتدوين المناطق الرئيسة (من مدينة أو قرية أو ناحية) سكن فيها اللاجئ سواء تنقل داخلها أم لم يتنقل، ولم أتطرق أيضا إلى المناطق التي مرّ بها اللاجيء خلال تنقله ولم يحاول الاستقرار فيها.

## أسباب التنقل:

في أثناء الحرب، ومع تنفيذ العصابات الصهيونية لعمليات تهجير عدوانية وبأشكال متنوعة؛ وجد الريفيون أنفسهم يبحثون عن الأمان؛ فكان السعي نحو مكان يحقق لهم قدرا معقولا من الأمان هو الهدف الأول لتنقل اللاجئين. كان اللاجئون يتجهون في سيرهم خارج قراهم – إذا لم يكونوا مطاردين وكانوا يوجهون سيرهم- بناءا على أولويات، أولها أن يتحقق شرط الأمان والقرب ما أمكن من القرية الأم، وقد يكون المكان الذي ينتقل إليه اللاجئون جبلا أو سهلا أو مدينة أو قرية.. ثم إن كان هذا المكان الأقرب والأكثر أمنا من قريتهم مأهولا بالسكان-لأنهم أحيانا سكنوا الجبال والمغاور غير المأهولة- وكان فيه نسب أو معارف لهم فقد كانوا يختارون النزول لدى أقاربهم ومعارفهم. أما إذا توفر مكان جيد قريب من القرية الأم فاللاجئون كانوا يبدأون به مفضلينه على المكان الأبعد. كما فضلوا اللجوء إلى المعارف على الأقارب في حالة قرب المعارف المكاني رغم أن علاقة القربى أقوى من علاقة المعرفة والصداقة. فالمبدأ الرئيس الذي كان يرتكز عليه اللاجئون عند اختيار مكان لجوئهم في الفترة الأولى وخلال الحرب خاصة؛ هو البقاء قريبا من القرية الأم.

الأخلاق والعوايد الريفيّة تجعل"الأقربون أولى بالمعروف" والأصدقاء أولى ببعضهم. والريفيون يحترمون علاقاتهم هذه حتى وإن كانت قد عقدت من مدة طويلة. لاجئ من صبارين/ في المقابلة رقم 38؛ يتذكر أن له إحدى القريبات من ناحية أمه في قرية أخرى فيقرر الذهاب إليها هو وعائلته،

ويسأل عنها أهالي القرية وعن زوجها وواضح من رواية ابنته أنه كان لا يعرف شكل قريبته هذه لكنها تستقبله بكل حفاوة وتقول له "يا خالي" لأنه قريب من جهة أمها وتسكنه في بيتها. والعديد من الراويات تحدثن عن اتجاه سير عائلاتهن في بداية عملية اللجوء نحو أنساب ومعارف لهم، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:" وبعدين مهو أبوي إمه من أبو قش، قال يا اللا على بو قش"، تقول أم فريد/المقابلة رقم 6:" قال حياة أبوي- أبوي معايا- بدنا انروح عند أختي جوزها في عنين وبدنا ننفد على عنين، نفدنا على عنين وجينا عند إم حكم، وقعدنا عند إم حكم.." وتقول أم طلال عن سبب توجهها من كفر عانة لدير طريف/المقابلة رقم 14:" وهاذي مهي إمها لقشتة [المرة اللي من دير طريف] بقت تقول لحماتي يا بنت خالتي، مهي من السافرية وحماتي إمها من السافرية بنات خالات، قلت يابا بدي أقعد – في بلدي- قالت حماتي أبدا ما بقعد هينا أنا بدي أروح على دار بنت خالتي.." . وتقول أم علي سجدية/المقابلة رقم 28:" اللي رحلوا عليهم دار أبويا مهم بيعرفوهم يعني مية [يعطونا مي] وكل إشي يجيبولنا وأهلا وسهلا بقوا يعرفوا حياة أبوي".

ونرى من خلال المقابلات الشفوية أن اللاجئين كانوا يفضلون التوجه نحو المعارف أو الأقارب، لما فيه من حفظ لقدر من كرامة اللاجيء، فالمساعدات التي يقدمها هؤلاء المعارف والأقارب هي واجب عليهم وفق العوايد والأخلاق الريفيّة. ولكننا لا نجد لكل عائلة لاجئة مأوى عند عائلة أخرى من قرية أو منطقة أخرى وذلك لأن حجم العلاقات بين الفلسطينيين خاصة الريفيين لم تكن بهذه الدرجة من الاتساع وكانت العلاقات الريفيّة عادة مركزة داخل القرية الواحدة ومع القرى الأقرب لها، وكان عدد اللاجئين يزداد بشكل متواصل، حتى أصبحت مناطق كاملة – قرى متعددة يتم تهجيرها – فحتى من كان بينهم معارف ونسب أصبحوا أيضا لاجئين.

مشكلة اللاجئين اتسعت مع تواصل عمليات التهجير والمطاردة من قبل المستعمر، لقد طرد اللاجئون من القرى الصديقة والقريبة التي تجمعوا فيها إما طردا دون سكان تلك القرية أو طردا مع سكان تلك القرية. أصبح اللاجئون أكثر فقرا وأعدادهم تزداد، فبدأت العائلات اللاجئة تفضل مع الوقت الالتحاق بجموع اللاجئين مفترشي الشوارع والجبال والساكنين تحت الشجر وقرب عيون الماء.. أكثر من الذهاب نحو الأنساب والمعارف في ظل الأوضاع الاقتصادية القاسية خاصة وقد ظهر أن مدة اللجوء قد تطول أكثر مما توقع أغلبهم في بداية التهجير.

في أعقاب عمليات التهجير والحرب ما تزال سجالا وبعد انتهائها؛ وجد اللاجئون أنفسهم أمام تحديات مصيريّة لا تقل خطورة على حياتهم من مشكلة العدوان الذي أخرجهم من ديارهم. وهذه التحديات تكمن في المشكلات الرئيسة التي واجهتهم على رأسها مشكلة الماء، العمل، السكن، تشتت العائلة

(والقرية)؛ المناخ، وغيرها. من اللاجئين من واجهتهم كل هذه المشاكل مجتمعة ومنهم من واجهته مشاكل منها دون أخرى. وهذه المشاكل سنناقشها خلال هذا الفصل مرتبة بناء على أكثرها انتشارا بين اللاجئين وأكثرها خطورة على حياتهم.

## أولا: مشكلة المياه:

تعاني فلسطين بشكل عام من مشكلة شح المياه، وقد اتخذ الريفيون وسائل عديدة عبر العصور المختلفة لحماية أنفسهم وحيواناتهم ومزروعاتهم من هذه المشكلة، ولذا اهتموا بما توفر من مصادر مياه كالينابيع والآبار وبعض الأنهار وأقاموا آبار الجمع .. كما تعارفوا على أنظمة بينهم فيما يخص اشتراكهم في مصادر المياه في القرية. وعندما كانت فلسطين تتعرض للمخطط الاستعماري الصهيوني؛ كانت أولى اهتمامات المستعمر السيطرة على مصادر المياه وما حولها من أرض، وقد حقق المستعمر الصهيوني جزءا من مخططه هذا قبل عام 48، وفي العام 48 وخلال عمليات الحرب. وكانت مصادر المياه في المناطق العربية من أولى الأهداف التي اهتم المستعمر بحرمان الفلسطينيين منها، فكان نسف الآبار وقتل نساء خرجن لجلب المياه واحدا من رسائل التهديد للريفيين لدفعهم إلى الرحيل من قراهم. وأثناء عمليات تهجير الفلسطينيين؛ كان العطش الرديف الآخر للرصاص في تهديده لحياة المهجرين. ولأن غالبية الفلسطينيين هجروا بالقوة وعبر مسالك وعرة كان توفر المياه فيها قليل، كان عثورهم على نبع ماء صغير أو بئر مصدرا لتزاحمهم وتصارعهم للحصول على بعض الماء لهم ولعائلاتهم، شح المياه اضطر بعض اللاجئين لشرب البول، بصعوبة -وطبعا ببعض الرمز- أخبرتني احدى المبحوثات أنها شربت بول في أثناء عملية التهجير، بينما أخبرتني أخرى كيف قضت يومين بعد ولادتها تحت شجرة وسط الطريق وقت التهجير وهي عطشى-هُجرت وهي في حالة مخاض- فلما كان اليوم الثالث وأحضروا لها "دلو" ماء وسخ كانت تشرب منه الأبقار والأغنام ما كان منها إلا أن غرست رأسها وسط هذا الدلو لتروي عطشها حتى أغمي عليها، وكيف هاجم النمل طفلها الوليد بسبب ما بقي عليه من دماء المخاض حيث لم يجدوا ماء لغسل الطفل.

كانت المشكلة الأكبر والأخطر أن هؤلاء اللاجئين هجروا نحو مناطق أكثر فقرا بالمياه من قراهم الأم، وعلى وجه الخصوص اللاجئين المتوجهين نحو الضفة الغربية، وكان سكان الضفة الغربية قبل عام 48 أشد حرصا على مصادر مياههم من الفلسطينيين الذين سكنوا المناطق التي احتلت عام 48، فباستثناء مناطق النقب وما قاربها، كان الساحل الفلسطيني في وضع أفضل من حيث كمية المياه

الصالحة للشرب، لذا شكل قدوم اللاجئين بهذه الأعداد الضخمة نحو الضفة الغربية والذي قارب عدد سكان الضفة الأصليين مصدر قلق شديد لسكان الضفة، فحيث كانت المياه بالكاد تكفيهم، أصبح مستهلكو الماء ضعف ما كان. وبالرغم من تعاطف الكثير من سكان الضفة مع إخوانهم اللاجئين ومحاولاتهم تقديم يد العون؛ إلا أن عدد الذين وقفوا مستائين من قدوم الشركاء الجدد في مصادر المياه كان يتصاعد باستمرار؛ حتى أصبحت مشكلة المياه أسرع وأخطر مشكلة سببت تعكر صفو الأخوة الفلسطينية وأصبح رفض السكان الأصليين لوجود إخوانهم اللاجئين يتخذ تبريرات كثيرة – كالقول أن هؤلاء اللاجئين باعوا وطنهم وأنهم جبناء ..- وهي ادعاءات كثير منها جاء انعكاس لوجود مشاكل اقتصادية حيوية أهمها مشكلة قلة المياه.

وكان اللاجئون القادمون من الساحل الفلسطيني خاصة يطلقون على سكان الضفة الغربية اسم "الجبليّة"؛ نظرا لتميز مناطق الضفة بالجبال، وهذا الاسم أو اللقب لم يظهر بعد الحرب عام 48 بل سبقه، وهو تمييز جغرافي كما يظهر غير أنه حمل تمييزا اجتماعيا واقتصاديا نظرا لاعتبار سكان الساحل الفلسطيني أنفسهم أفضل من حيث الوضع المادي قبل عام 1948م. وفي أعقاب حرب 48؛ ظهر مصطلح جديد يدل على الفلسطينيين غير المهجرين، ميز به اللاجئون أنفسهم عن السكان الذين لم يُهجروا وهو مصطلح ذو مغزى سياسي مرادف لمصطلح اللاجئ ألا هو مصطلح "الوطنية"، فقد أصبح اللاجئون يطلقون على السكان مضيفيهم الذين لم يهاجروا اسم "الوطنية"، ويتكرر ظهور هذه المصطلحات –الجبلية والوطنية - في روايات اللاجئين عن مرحلة اللجوء، تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9 عن إقامتها القصيرة في قرية عين أيوب بعد أن قدمت مهجرة من قرية أبو شوشة:" مرضيوش الجلية يسقونا ميّة، [على قول المثل] من حبلت حمارتك من الجبل طرحها، مرضيوش يسقونا ميّة، العين عليها واحد حارس؛ ونتفة حووز وبيجيبوا في التنك وبيديروا فيها؛ هيك تلقى الناس عليها [أي كثيري الزحام] وهناك في الجبال مساويين عيون وسادين بوابهن في حجار، الجبليات بيهمهنش الوسخ، كل قديش تا تعبرلها تنكة ميّة، طب احنا برضينا هاظ؟! يروحوا ولادنا على لبيار ايزيحوا لحجار ويملوا من لعيون، بدهم يقتلوا ولادنا الجبليّة، عاودنا قلنا بدناش هالبلد، ظلينا نمشي تا وصلنا لعند لبلاد هاذ، أهل عين سينيا مليحين، قسموا العين، مهم بسرحوا على شغلهم، قالوا يا عم انتو يا لمهاجرين ملوا الصبح واحنا بنملي بعد الظهر... وبعدين في في عين سنيا على جنب الطريق عين قبل ما تصلي البلد، في عين ماشية في الواد، العين اللي في البلد للشرب وهاذي بسقوا عنها الدواب، مثل ما تقولي بتفر [تنبع] من جنب هلعراق ومساوينلها حوض يعني ماسحين هالخمة وهالطينة وهالإشي وبينت بلاطة نظيفة وبنوا ع ذيالها والميات يقفن فيها ونوخذ هالكيلة ونروح انملي، الوحدة

توخذلها كيلة وتغرف من هالعين وتملي هالتنكة، الوحدة ساعة زمان تا يصحلها دور عاودوا قالوا هاذي البلد ما ابتنفعكمش، إطلعوا على عين الجلزون".

كان تجمهر اللاجئين في مناطق معينة حول مصدر ماء أو أكثر يشكل ضغطا ليس فقط على سكان المنطقة "الوطنيين" بل أيضا على اللاجئين أنفسهم حيث كان التنافس على أشده بينهم وعلى قطرات الماء، تقول الحجة حمدة/المقابلة رقم 7:" بتنا ليلة في الشارع وبعدين حوونا [أهل الخليل]، وبعدين أجينا على بيت لحم ومشينا ومشينا **وظلينا نمشي تا اوصلنا جفنا.. والقيناهم على طريق عين سينيا واقفينلنا أهل جفنا؛ مرضوش ايعبرونا، بقوا دود الناس** [أي عددهم كثير] بقا كل تينة كل زتونة تحتيها خمس ست عيل .. سهل عين سينيا ملان سهل دورة ملان .. وتحت الشجر قعدنا وتحت السما والطارق، لا مع الناس إشي .. والله اني سكنت في جفنا وهاذا السهل هاذ وانتي امهودي على جفنا هاذ ملان ، شو عين جفنا ما تقضيش الناس ، إطلعت على عين الجلزون هان ، إني قعدت أكثر من ساعة ونص وعين الجلزون اتنقط في هالتنكة تملتها حملتها على راسي؛ بقيت يعني حوالي الخمسة وعشرين سنة حملتها على راسي وروحت وأنا امهودة العقبة هاذ [تقصد النزلة بين الجلزون وجفنا] ما شفت اللا هالشب شلفها عن راسي وراح؛ خطف التنكة وراح ، صرت أرمح وراح وأفغر [أصيح] الشششششو قعديش في عالم؛ الشو ناس وقفت الناس تطلع عليّ وأنا أفغر ع هالشب، اللنا رحتلوا؛ اللهو مسكها هيك – عاد أنا برمح وراه- وقام دارها؛ اللا إشي بطلع زي النار من الطنجرة، اللهي شو هي ؟ تبعت حمص من النحاس هذولة، اللهو يا حرام بدو يطبخ ايبيع حمص في اصحون حمص ما عندوش ميي بدها تنحرق، الناس ميتين من الحسرة ميتين من العطش، شلفها ودارها؛ الحقتوا (أقول) يا منعون أبــ.. قلي يختي: يختي شفتي ابعينكي كيف النار بدها تطلع من جرة الحمص،طنيب عليكي، يختي: هي قرشين بدال المية اللي أخذتهن وخذي هي تنكتكي، شو أنا قلت القرشين زي عشر لرات شفتهن".

وتقول الحجة زريفة/المقابلة رقم 15:" والله والله ما حملنا إلا دماية جوزي وابريق شرينا بقرشين ونص من هاظا الفخار لسمر، وصرنا نروح نشحد ميّ، يمااا يمااا الشو دبن حالهن النسوان في الميّة يتقاتلن ويدبن، أنا ميخلنيش أروح [جوزي] يروح ايملي بالأجار، شرى بالأجار ويروح يملي بالأجار.. ييييييي يابي شو شفنا أيام نتفة الميّة بدك تشتريها مشترى، واللا بدك اتروحي تتقاتلي تا اتملين والنسوان يربطن الدلاو بالشاشات يملين ميّة وهاذي تخطف وهاذي تخطف يعني يتقاتلن تا يوخذن الميّة". وقالت أم لولية/المقابلة رقم 16:" والله يا ربي رحت على وحدة من البيرة، والله معي تنكة سمنة [تشير الراوية أنها من الحجم المتوسط] شاريها زلمتي من هذولة اللي بيشتروا، ليفتها،

وقال بدي أعبي فيها ميّ عشان نشرب، علبة بتسع بريقين ميّ بس بريقين، إنها ما رضيت [البيروية] تمليلي إياها، يا خالتي أقولها [بمسكنة وحزن] تقول: يلعن أبوكم بعتوا بلادكم وجيتوا على هين والله غير تخربوا بلادنا، عاودت قلت لجوزي مش راضية تمليها إلنا، وين راح، فتح البير – هي سكرتوا وحطت عليه حجر – فتح البير وملاها وراح".

وباستثناء حالات قليلة – كما ذكر في المثالين السابقين- ترك الرجال مهمة جلب الماء للنساء، وتزايدت مع الوقت مسؤولية المرأة تجاه العائلة فيما يخص جلب الماء، وهو وإن كان استكمالا للدور التقليدي للمرأة الريفية في جلب الماء فهو هنا شمل قطاعا أوسع من النساء حتى اللواتي لم يضطررن لجلب الماء قبل الحرب؛ كما أن مهمة جلب الماء أصبحت أكثر مشقة مما كانت عليه قبل الحرب، وكان على المرأة بالاضافة إلى مشكلة قلة الماء وشدة الزحام وقلة حصتها من الماء؛ كان عليها أن تواجه في كثير من الأحيان مشكلة وعورة الطرق نحو مصدر الماء وصعوبة استخراج الماء؛ تقول الحجة عزيزة/المقابلة رقم 19؛ عن حياتها وقد لجأت إلى مغارة قرب قرية دير عمار:"ونروح انملي بعيد عنك ع جحش واللا ع راسنا والله بيقولولها "عقبة عزرين" [تقصد طريق عين الماء هناك] لو حدا يخرفك عنها انك لتخافي وانتي في الدار بس، انحط اجرينا هيك [تقصد أن الصعود والنزول حاد لدرجة يضعن قدم قدم للتحرك على هذه الطريق الخطرة] درجات درجات تا تطلعي، تا انجيب نقلة الميّة، طيحات وطلعات طيحات وطلعات وطيحات وطلعات وهيك اسنود واطيحي سنود واطيحي".

وكان على المرأة الريفية اللاجئة أن تحصل على قدر من الماء ليس فقط للشرب بل ولطهي الطعام وللاستحمام لكل أفراد العائلة ولغسيل الملابس، لذا كان عليها أن تكرر جلب الماء أقصى ما يمكنها من عدد المرات وتحاول أن تجلب في كل مرة أقصى ما تستطيع حمله من كمية المياه. أم اسماعيل/المقابلة رقم 41 تقول أن الله تعالى حمى الانسان بعظام جمجمة الرأس الصلبة وأنه لولا ذلك لتهشمت رأسها ورأس صويحباتها وهن يقطعن مسافات طويلة سيرا على الأقدام في طرق وعرة ويحملن على رؤوسهن أوعية كبيرة مليئة بالماء، وقالت أم أنور البرجي/المقابلة رقم 25:" رحنا على قرايبنا في رمون؛ بس متحملوناش والله يا بنيتي، الميات كل يومين والثاني تنهم يعطونا أربع جلان مية، وحملت البلا لمن انروح انملي المية، هيذ هودة وعلى راسي وطلعي هالسندة، وأنا وسلفتي بقينا نروح انملي، بيار رمون بقن مقسمات لكل حمولة وهاذ من الحمولة اللي احنا عندها قالولنا بدنا نفتح البير تعالوا خذولكم جلنين مية، هيذ بس، يعني مش ع خاطرنا نملي، والله صارت حالتنا اغراب البين، انلملم من بيار "الزبالة" في الحارة ونغسل حوايجنا، هاذي مية "الزبالة" يعني من التصاريف، مية اشتا، بس جاي من الشوارع؛ عكرة يعني، نستنا تا تتصفا من فوق ونتحض

الصافي ونغسل فيه، هذاي مي مش للشرب". وهكذا وجدت المرأة الريفيّة نفسها وعائلتها في مشكلة متعددة الآثار؛ حيث هي بحاجة للماء من أجل نظافة العائلة، وبعض النساء حملن أطفالهن قرب ينابيع الماء واستحم الصغار وأحيانا تستحم الأم إن وجدت معاونا "يسترها" بأن يراقب لها الطريق وبعد أن تلف حولها قطعة قماش ولذا فضلت الاستحمام في المغائر وفي الخيام وبيوت الشعر أي في مكان سكنها إن توفر قدر من الستر من عيون الآخرين، أما غسل الملابس فأغلبه تم كما نرى من المبحوثات قرب ينابيع المياه، وكانت المشكلة الأكبر عند العودة بالملابس واللحافات ذات الوزن الكبير وهي مبتلة لتنشرها قرب سكنها خوف أن تسرق فكانت النساء تعاني من الوزن المضاعف للحافات وهي مبتلة. وقد أبدت الحجة عزيزة/المقابلة رقم 19؛ تأثرا كبيرا وهي تجيب على سؤالي لها أين كانت تستحم وبناتها في المغارة قرب دير عمار؛ فقالت:" آه ، يمااااااا، لما بدنا نتحمم كل وحدة في الخسفة اللي هي فيها؛ تقول في هالبطانية هيك [تجعلها ستار حولها] واتمرمط حالها، وتحتك تراب، يعني الميّة لا تروح هيك ولا هيك [تتسرب في الأرض] وبقينا في لجونة؛ هيك الجونة نغسل فيهن ونقعد في جواهن، وبعدين مش زي اليوم بعيد عنك من طيرتي نتفة ميّة تكبي [كثير]، ونسخن ميّة لمن نروح ع العين نوخذ السخان ونسخن ميّة، ونوخذ لحرامات والبطاطين، لكن عاد لمن اتروحي؛ بدك تقعدي جمعة وانتي مريضة، تا تروحي في الغسلات، وع الشجر اتستي شوي، وهذيكا تغسل من شقة، وهذيكا من شقة وع الشجر[نعلق الغسيل]..". تقول أم جميل/المقابلة رقم 23:" بقينا في خربثة [لاجئين] ونروح انملي من عين أيوب، لمن انجيب الميّة تحمل الوحدة "الجلن" ونمشي مثل هان و.. شو بدي أقولك، واتحط تنها تستريح والله وأوقات عين أيوب هاذي، هيذ عليها سور، مثل ما اتقولي نوخذ الصبحيات هلولاد ونوخذ هالغيرات الوسخات ونوخذ هاللجن وهالسخان، وانروح هناك نحطب من اذيال عين أيوب وانسخن ونغسل ونحمم ولادنا ونتحمم إذيال هالسور [تقولها المبحوثة بصوت منخفض] ونسحب حالنا ونروح واللا يا بنيتي شفنا.. واللآ القمل يوكلنا؟!! نغسل ونغسل ونتحمم".

وبرغم ما بذلت المرأة الريفية من عناء؛ إلا أن "القمل" كان أحد الآفات العديدة التي انتشرت بين اللاجئين –والمواطنين إلى حد كبير- فقد كانت كارثة أخرى تنتظر اللاجئين بعد وقت قصير من حياة اللجوء والحرمان والعطش، ألا وهي الكارثة الصحيّة حيث انتشرت الأمراض والآفات كالقمل والبراغيث..، وكان شح المياه سببا رئيسا في عدم قدرة المرأة الريفية على الحفاظ على قدر كاف من نظافة بيتها وأجساد عائلتها، تقول الحجة زهرة/المقابلة رقم 18 التي فقدت أحد أبنائها اليافعين وكادت تفقد ابنتها أيضا بسبب هذه الآفات في تلك الفترة:" شوفي!! ايصحلنا ميات بس نشرب!! بقينا نملي

من دورا [قرية دورا القرع] وحنا وبين عنها، هالقمل علينا وهالسيبان وييييي وانتي سالمة واحنا ماشيين يسبح على وجهك القمل يسبح على رجليك، القمل، بعيد عنك، يييييييي هذيكا الأيام الله لا يوريها لحدا.. بقينا كل شهر واللا شهرين واللا ثلاثة عمنو القمل علينا تنا نتحمم، والقمل بيروحش عنا القمل والبراغيث.. يا خيبتي يييييي والقملة أكبر من الذبانة، وبقا الوسخ اللي علينا ما يعلم فيه الا الله، منتي تمليلك جلن المية من دورا وكيف بدك تتحممي!!! أمانة هه!!".

وحتى المناطق التي توفر فيها الماء فإنه يظهر من خلال المقابلات أن المياه في مناطق اللاجئين تلك قد تلوثت من كثرة مستخدميها وعدم تصريف المياه المتسخة بعيدا عن المصدر المائي النظيف.

ولكل ذلك نجد أن الماء كان سببا رئيسا في تواجد اللاجئين في منطقة، وكان سببا في الرحيل منها طمعا في مكان اعتقد اللاجئون أن وضع الماء فيه أفضل، ولهذا انتقلت عائلات لاجئة من الضفة باتجاه غزة، ومن منطقة لأخرى داخل الضفة. لقد اختاروا الانتقال حتى وإن كان الأهالي "الوطنية" يرحبون بهم ويوفرون لهم فرصا جيدة للاستقرار بينهم، فقد رحلت أم جميل/المقابلة رقم 23 من قرية بيت نوبا إلى قرية يالو بسبب رئيسي هو صعوبة استخراج مياه الشرب ونقلها:"والله الحياة في بيت نوبا الجيران مليحين، الناس مليحة مليحة، بس أنا بقولك بقاش فيها ميّ، بقينا نطيح ع البيارة، يجبن حبل الجمل اللي بقوا يحبلوا عليه على الجمل في الحصيدة، هيذ خمله(عريض) وشوفي قديش بقا يطيق على الكش وع الجمل، ثلاث نقيف على البيارة، إنتي توخذي مني وأنا أوخذ منك وهذيكا توخذ مني وآه آه آه تا نطلع الدلو.. البير غميق غميق غميق غميق؛ هول غميق، الثلاثة نقبا على بسوى بعضنا نقيف منتي بتقدريش تسحبي حبل الجمل انتي توخذي مني وأنا أوخذ منك و.. عشان الدلو كبير، تنك تملي الجرة، بقينا في جرة نملي وكل وحدة تملي جرة ونروح نوديهن ونرد نعاود، المية قليلة في بيت نوبا أما بقلك قعدنا اللي قعدنا ومتنا وبقوا نسايبنا في بيت نوبا قايلين تعالوا ومرحبابكم اقعدوا عنا، احنا ودار سلفي، قعدنا هناك بيجي سنة، وبقا إلي عم إله سيارة.. بقا يشتغل ع هالطريق، لقيتا يوم، زهقت من الميّة زهقت متت قلتلا يا عمي: شفلي دار في يالو؟ قلي: آه، بشفلك، والله ثاني يوم اللهو بيقولي حضريلي غراضاتك هان ع الطريق خليني أوخذلك إياهن العصريات وأنا مروح ع الدار، والله أنا ميعاد ما بدى يروح محظرة لغراضات حملني حياة عمي وروحني على يالو".

وكانت مشكلة قلة مياه الشرب أكثر خطورة في حال اللاجئين الذين أخرجوا معهم حيواناتهم المنزلية كالأبقار والأغنام والحمير والبغال ... وستكون هذه المشكلة عاملا رئيسا في بيع أغلب هؤلاء لحيواناتهم تلك حتى لو كانت بقرة واحدة أو حتى غنمة لأنها بحاجة الى كمية من الماء وإلا تموت، فبيعت بثمن رخيص وصل في روايات المبحوثات إلى أقل من ثلث قيمتها الحقيقية، أما اللاجئون

الذين حاولوا الاستمرار في اقتناء تلك الحيوانات فقد كان عليهم اللجوء نحو مناطق تتوفر فيها المياه لحيواناتهم. تقول أم علي سجدية/المقابلة رقم 28 عن سبب قرار والدها الرحيل من بيت نتيف برغم ترحيب أهلها به وإكرامهم له وهو ممن أخرجوا أبقارهم وأغنامهم:"رحلنا من بيت نتيف على بتولة بدنا ميّة، قالوا في بير في بتولة بيروي قديش، كل العالم أجت عليه".

وبرغم محاولات اللاجئين التنقل من أجل الماء؛ فإن المشكلة لم تحل جذريا بل استمرت من أصعب المشاكل التي واجهت اللاجئ [في الضفة الغربية على الأقل] سواء في مرحلة ما قبل المخيم أو في مرحلة "استقراره" في المخيم، وكانت المرأة الريفية اللاجئة هي التي تحملت بل وانفردت أغلب الوقت في تحمل مشاق علاج هذه المشكلة.

## ثانيا: مشكلة العمل (مصدر الدخل):

في إثر حرب 48؛ لم يفقد المهجرون الفلسطينيون أرضهم وبيوتهم وحسب، بل فقدو أيضا مصادر دخلهم والأسباب التي كانت تنجح أعمالهم الاقتصادية وكذلك الأدوات التي استخدموها في أعمالهم. وهناك عدد كبير من الفلسطينيين الذين لم يهجروا من أراضيهم لكنهم فقدوا مصادر دخلهم والارتباطات الاقتصادية التي كانت تنجح أعمالهم، كذلك كانت الحالة الاقتصادية العامة متردية في مناطق اللجوء في أعقاب الحرب.

وفي أثر هذه الحرب وبعد موجات العدوان الذي أخرجهم من أراضيهم وبيوتهم، وبعد التحرك من أجل مكان آمن أولا ثم التحرك نحو مصادر الماء؛ كان البحث عن مصدر دخل يسدون به حاجاتهم وحاجات عائلاتهم الأساسية من طعام وشراب وملبس ومسكن.. هو الشغل الشاغل للاجئين.

اشتدت الأزمة الاقتصادية لدى غالبية اللاجئين الريفيين مباشرة بعد تهجيرهم من ديارهم، قلة منهم تأخر اشتداد هذه الأزمة لديهم بسبب إخراجهم لحيواناتهم المنزلية (بقرة ، غنم، حمار، جمل..) أو مدخرات ومصاغ.. إلا أنه وبعد وقت قصير بدأ عددهم بالتناقص أيضا لينضموا إلى جموع المعدمين اقتصاديا، حيث باع أغلبهم حيواناته المنزلية إما مباشرة خلال الحرب والتهجير وإما بعد ذلك بوقت قصير، وكانت خسارتهم في ثمنها كبيرة؛ تقول أم عمر/المقابلة رقم 31:" عمي طلع بالبقرة وبالعجلة وبعيدن عنك بالبغلة، طلع فيهن ع اللد، بقا قال مدفوع فيهن ميتين ميتين، تنو راح ع اللد؛ خذوا اشتروا يا جماعة؟؟ هذول بدي أبيعهن، وين بدي أروح فيهن بعد ما خلصت الهدنة، صاروا يقولوا وين بدنا نشتريهن!! ما بدنا نصير زيكم ويمكن نطلع، يدللوا علينا إم المتين جابت ثلاثين ليرة وما

رضيوش يشتروها إلا تا جبنا الدست وحلبنا فيه وانتلى حليب هيك كلو أخذوها بثلاثين ليرة وبعيد عنك البغلة بثلاثين والعجلة بثلاثين ".

لم يكن وضع اللاجئين يساعدهم وهم كثيرو الترحال ويسكنون عروق الشجر أو المغاور أو بيوت المحسنين؛ ليتمكنوا من الاعتناء بحيواناتهم المنزلية، وكان الماء بالكاد يحصلون عليه من أجل الشرب، فكيف سيوفرون للحيوانات كمية ماء وطعام، والقلة التي نجحت في الحفاظ على حيواناتهم المنزلية مدة من الوقت -بعضهم القليل استمر برغم الصعوبة في الحفاظ عليها طويلا- هم الذين توجهوا نحو مناطق لجوء توفر فيها ما يلزم هذه الحيوانات، وغير أن ما كان يمنع الغالبية من الاستمرار في العناية بالحيوانات المنزلية كمصدر دخل ليس فقط إيجاد مكان مناسب لها، بل كانت مشكلة الجدوى الاقتصادية من استمرار الحفاظ عليها، فسابقا وقبل تهجيرهم من قراهم كانوا يطعمونها من انتاجهم الزراعي ومن المراعي في قراهم، الآن ليست الأراضي التي لجأوا اليها ولا المحاصيل ملكهم، وقبل حرب 48 كان هناك دخل لا بأس به من بيع حليب الأبقار ومشتقاتها، وكانت أسعار هذه الحيوانات أعلى بكثير مما أصبحت عليه بعد الحرب، كما أن اللاجئين الذين حاولوا الحفاظ على حيواناتهم في فترة اللجوء الأولى اشتكوا من أن مناطق الضفة الغربية لم تكن مناسبة لتربية الحيوانات كما كانت قراهم الساحلية. وعليه فقد آثر عدد أكبر ممن أبقى على حيواناته المنزلية لبعض الوقت القيام ببيعها أو بيع معظمها.

لقد كانت محاولة الحفاظ على تربية الحيوانات سببا في تنقل أصحابها نحو مناطق مناسبة، كما كان بيعها سببا في بحثهم عن مصدر دخل آخر. ونأخذ مثالا؛ عائلة أم أنور/المقابلة رقم 25 المهجرة من قرية البرج اتجهت نحو مناطق قريبة ريثما تم العودة للقرية الأم فلما طال بهم المقام وسقطت قريتهم توجهوا نحو أقارب لهم من قرية رمون في الضفة الغربية على أمل الاستمرار في نشاطهم الاقتصادي ولو جزئيا واستمروا في الحفاظ على أبقارهم حتى أصبح من غير الممكن الاستمرار في ذلك فالماء بالكاد يكفي لشرب العائلة، وطعام الحيوانات يوفرونه بصعوبة والسكن غير مناسب وجاءت موجة الثلج التي كادت تفتك بالأبقار، فقرروا بيعها، حاول رجال هذه العائلة البحث عن عمل فكانوا يخرجون يوميا للعمل ويعودون بقروش بالكاد تسد جوع العائلة، فلما وجدوا فرصة عمل زراعية في قرية الطيبة انتقلت العائلة على الفور للسكن هناك قرب فرصة العمل وأسهم كل أفراد العائلة حتى كبار السن في جهدهم للحفاظ على هذا العمل.

ومن الملاحظ أن حركة انتقال اللاجئين نحو فرصة عمل، لم يكن بشكل موجات وبأعداد كبيرة كما كان في حال البحث عن الأمان والماء، وذلك لأن فرص العمل بعد عام 48 كانت ضعيفة، فاللاجئون

الفلسطينيون لجأوا إلى مناطق تعاني أصلا وقبل عام 48 من ضعف اقتصادي وكان يأتي منها طالبوا العمل نحو مناطق فلسطين الساحلية قبل استعمارها صهيونيا عام 48. وجاءت حرب عام 48 بالإضافة إلى التهجير والسيطرة على الأرض، بآثار اقتصادية مدمرة أيضا على المناطق العربية التي لم تحتل عام 48، لدرجة أن بعض اللاجئين الذين خرجوا بمدخرات أو غلال أو حيوانات تحدثوا عن أنهم كانوا "أغنى" من أهل القرى التي لجأوا اليها. وتحدثت لاجئات/أنظر في المقابلة رقم 17؛ عملن كخادمات في بيوت "الوطنية" عن الدخل المحدود لمن عملن عندهم عند بداية عملية اللجوء. ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية لم تستطع -على سبيل المثال- قرية سلواد(قضاء رام الله) التي استقبلت أبناءها المهجرين؛ أن توفر لهم مصدر دخل كاف. فقد كان العديد من أبناء قرية سلواد وعائلاتهم قد توجهوا قبل عام 1948م للعمل في مدينة حيفا، فلما هجروا عام 48 عادوا إلى قريتهم معدمين أو كادوا فأصبحت أوضاعهم في غاية السوء، الأمر الذي ترك آثارا قاسية على أهالي قرية سلواد في فترة اللجوء الأولى ويكفي أن أذكر كيف اندفع العديد من أبناء تلك القرية خاصة المهجرون من حيفا إلى التسلل نحو الكويت عبر الصحراء التي قضت على العديد من رجالهم وفي إحداها مات تسعة تحت شمس تلك الصحراء. وإذا كانت قرية سلواد لم تستطع استيعاب أبنائها المهجرين، فكيف الحال مع آلاف اللاجئين الذين توجهوا إلى قرى ليست قراهم؟!

كان العمل في الزراعة فرصة للاجئين إن وجد، وكان أغلبه أعمال موسمية عادة ما كانت النساء عنصر رئيس في أدائه كالحصاد وقطف الزيتون.. وكانت العائلة التي تجد فرصة عمل زراعية تتوجه إلى ذلك المكان حتى لو كانت ظروف السكن فيه أصعب من سابقه، فالعمل أهم من مكان السكن لأن العمل هو الذي سيوفر أجرة السكن وقبلها الطعام والشراب، لقد تركت عائلة أم أنيس/المقابلة رقم 30؛ قرية السموع بعد أن عملوا في موسم الحصاد هناك وسط ترحيب عائلة من سكانها وتقديمهم بيت جيد واسع لعائلة أم أنيس واشراكهم في المنفعة في الماء والطابون، لكن عائلة أم أنيس انتقلت إلى قرية إذنا وسكنت في مغارة استصلحها أفراد العائلة من أجل البقاء قرب قطعة أرض سمح لهم بفلاحتها، أي تركوا السكن الجيد من أجل فرصة العمل الجيدة.

تذكر الكاتبة ماريا هولت[3]، أن نسبة البطالة بين اللاجئين كانت حتى عام 1954 أكثر من 50%، وهذه النسبة الكبيرة من العاطلين عن العمل تتحدث عن الوضع الكلي، وهي أعلى من ذلك لدى اللاجئين الريفيين،الذين فقدوا الأرض التي كانت مصدر دخلهم، في حين انخرط بعض من المتعلمين والتجار والمهنيين من أبناء المدن الفلسطينية في أعمال وسط المناطق العربية في داخل فلسطين أو

[3] هولت. **النساء في فلسطين المعاصرة**. 30.

خارجها، أما المهنيون والمتعلمون الريفيون فقد كانوا من القلة بحيث لا يمكن الحديث عن تأثيرهم في ارتفاع نسبة البطالة بين الريفيين أكثر من غيرهم.

حاول الكثير من الرجال اللاجئين من أبناء الريف البحث عن فرص عمل في أي مجال يتوفر، لقد بدأ المعدمون منهم مبكرا في هذا البحث في حين تباطأ من حملوا بعض المدخرات ظنا أنهم عائدون قريبا إلى بيوتهم وأراضيهم. فلما وجدوا أنفسهم قد أنفقوا ما لديهم؛ انضموا إلى جموع الباحثين عن عمل. ومن الملاحظ أن الأعمال التي كان يجدها الرجال في السنوات الأولى للجوء كانت بالإضافة إلى شحها؛ أعمال أغلبها مؤقتة وذات دخل متدن، كما كان أغلبها يتطلب مساعدة كبيرة من نساء العائلة، بل إن منها أعمالا كانت تقوم بها النساء دون الرجال من عائلتها؛ فالعمل مثلا في جمع جذوع الأشجار الذي انتشر العمل به في أكثر من موقع في فلسطين في السنوات الأولى للجوء كان عملا شاقا شاركت فيه المرأة مشاركة رئيسة مع رجال من عائلتها أو عملت فيه دون وجود رجال من عائلتها؛ تقول الحجة عزيزة/المقابلة رقم 19:"دار زلمتنا يكرمل كرامي؛ والله مثل هان [الجلزون] والبلوع واللا أبعد من البلوع أبعد، في اليوم هالعبدة اللي قبالك قنطار تودي، قنطار كرامي أناقلوا، وهاذي أنيسة وأختها بقين يناقلن مع أبو البصبوص، بقا أبوهن اختيار يناقلن ورا ابن البصبوص ع النص، هو يكرمل وهنة يرحن يلمن وهنة ع النص، بدهن رزقة أبوهن يا حرام بيش القنطار؟ والله غير بخمس ليرات يا حجة". وتقول أم طلال البياري/المقابلة رقم 11:"صرنا نعمل مشاحم (فحم)؛ والله حياة أبو طلال عشان ايديه مش ضاري، إيديه بكبشن، لأنه يقطع الشجر ويعملوا فحم، وأنا يا ناري من جهلي، والله أنا يا ربي هيك راسي فلخ، فلخ راسي لأني أحمل الكرامي على راسي وأوديها مشان يسوي فحم، نسوي فحم مشان نعيش".

عندما كانت الأعمال التي تتوفر تتطلب مساعدة المرأة للرجل وكانت بعيدة عن سكنهم؛ كانت تنتقل العائلة ككل إلى ذلك المكان وعندما كانت أعمال يقوم بها الرجل وحده وكانت تتطلب ابتعاده عن مكان سكن العائلة فقد كان يذهب وحده تاركا العائلة تحت مسؤولية المرأة ومن بقي من رجال آخرين في العائلة إن كانت ممتدة، وكان هذا يترك عبئا كبيرا على العائلة الريفية خاصة المرأة.

وبين قلة توفر فرص العمل وضعف الدخل الذي يحصل عليه العامل، كان هناك آلاف مؤلفة من اللاجئين الريفيين لا يجدون فرصة عمل ولم تستطع الأغلبية من الرجال التأقلم مع الظروف الجديدة للعمل وتركوا أنفسهم يغرقون في بحر من الضياع والحيرة في أمرهم، بينما كانت النساء تنشغل في السعي بنشاط نحو توفير لقمة العيش وشربة الماء والكساء والمسكن والدفء وغيره لصالح عائلتها؛

واستخدمت خبراتها السابقة لتقوم بتوفير ذلك كما ابتكرت طرقا جديدة للعمل أدتها بالتعاون مع الرجل أو دونه.

كان انتقال المرأة نحو مكان توفرت فيه فرصة عمل يعني انتقال العائلة؛ ومثال على ذلك عائلة أم عمر/المقابلة رقم 31؛ التي قضى رجالها تسعة أشهر ينتقلون في القرى المتعددة حتى صرفوا كل المدخرات التي أخرجوها وهو مبلغ ضمان البيارة 400 دينار، ثم أخذوا يصرفون ذهب نسائهم، واستهلكوا الغلال التي حملوها معهم من قريتهم الأم، فلما أصبحوا معدمين انتقلوا نحو مكان تستطيع فيه نساؤهم عمل"الحصر" أي نسيج البسط من القش، وأصبح هذا العمل مصدر دخلهم الوحيد في الفترة الأولى للجوء. حركة النساء نحو فرصة عمل لم تكن حركة كبيرة ولم تشكل ظاهرة واضحة، وذلك لأن المرأة أكثر التصاقا بالمكان الذي فيه عائلتها وليس من السهل تنقلها، كما كانت فرص العمل للرجال نادرة فكيف ستكون للنساء؟!! لذا كان تحرك المرأة يأتي في داخل المنطقة الواحدة لتوفير إمكانية عمل ما، كأن تتجه لمكان فيه بعض الماء لتزرع ما حولها من أرض. وكانت قدرة المرأة الريفية اللاجئة على العمل في منطقة سكنها سببا لعدم حدوث سيل من تحرك اللاجئين نحو العمل كما حدث في حالة الأمن والماء، وكان من أسباب استقرار العائلة في مكان دون غيره.

## ثالثا: مشكلة السكن:

كان تدمير بيت الفلسطيني خاصة الريفي؛ من الخطوات الأولى التي جرى إتباعها من قبل العصابات الصهيونية العاملة في الأراضي الفلسطينية إبان الاحتلال البريطاني، وذلك بهدف دفع الفلسطيني لترك أرضه، وقد ناقشت في الفصل السابق ما أورده بني موريس المؤرخ الإسرائيلي عن قيام العصابات الصهيونية بعمليات تدمير بيوت الريفيين في ظل تعاون بريطاني صهيوني ضد الريف الفلسطيني إبان ثورة 1939، وأن هذه العمليات لم تتوقف حتى بعد انتهاء الثورة عام 39، وأنها استمرت بأشكالها الخفية حتى قيام الحرب عام 48؛ وعندها شهدت عمليات تدمير بيوت الريفيين الفلسطينيين تكثيفا لم يسبق له مثيل فكانت عملية تدمير بيوت الريفيين تأتي إما بالتزامن مع احتلال القرية من خلال القوات المهاجمة أو وحدات تدمير خاصة ترافق أو تلحق بتلك القوات المهاجمة. وسياسة تدمير البيت الريفي تهدف إلى قطع الأمل لدى اللاجئين الريفيين في العودة وإلى تشريدهم بعيدا حيث لا يعرفون الاستقرار وتضعف القدرة على المقاومة والصمود.

قضى اللاجئون الريفيون وقتا طويلا وصل إلى عدة سنوات وهم يتنقلون من مسكن لآخر، سواء من منطقة لأخرى أو في داخل المنطقة الواحدة، وعندما تتبعت الأماكن التي سكنتها راويات هذا البحث

وعائلاتهن في مرحلة ما قبل "الاستقرار" في المخيم (أو مكان آخر) وجدت كل منهن سكنت على الأقل أربعة من أنواع المساكن التالية:

### 1- السكن في الأراضي المشجرة والأراضي الجرداء:

كانت الأراضي المشجرة أو الجرداء القريبة من القرى التي يتم الهجوم عليها من قبل العصابات الصهيونية أو المهددة بالهجوم؛ من أولى وأكثر مناطق لجوء الريفيين اعتقادا منهم أنهم عائدون إلى بيوتهم بمجرد انتهاء العمليات المعادية. لكنهم سرعان ما أصبحوا هدفا للعمليات العسكرية الصهيونية مباشرة خلال الحرب من أجل طردهم بعيدا عن قراهم وعن **مناطق** السيطرة الصهيونية. وبعد انتهاء الحرب ومع تدفق الآلاف من اللاجئين إلى مناطق اللجوء المتعددة؛ ظلت الأرض المشجرة المسكن الوحيد الذي توفر لأغلب اللاجئين في الأشهر والسنوات الأولى من اللجوء خاصة في منطقة الضفة الغربية. فكانت نسبة الذين تمكنوا من السكن في بيوت أنسابهم أو معارفهم أو بيوت المحسنين أو بيوت استأجروها من مالهم؛ قليلة مقارنة مع نسبة من سكنوا تحت الأشجار أو في الأرض الخلاء، فقد كان عدد اللاجئين كبيرا ولا تستطيع الإمكانات السكنية المحدودة للمناطق التي لجأوا إليها استيعابهم، فقليلا ما توفر بيت (أي غرفة سكنية) فارغ يمكن لأصحابه إسكان لاجئين فيه. لقد لجأ إلى الضفة الغربية عدد من الأشخاص يقارب عدد سكان الضفة الأصليين، وفي غزة لجأ ضعفي عدد السكان الأصلين، وحتى إن افترضنا مجازا أن سكان هذه المناطق قاموا بتقديم كل ما لديهم من مساحة فارغة في مساكنهم لإسكان اللاجئين فلم يكن ذلك ليحل مشكلة ضخمة كمشكلة سكن اللاجئين.
غالبية من المبحوثات في هذه الرسالة سكن وعائلاتهن تحت الأشجار وفي المناطق الخلاء لفترات متفاوتة تبعا لظروف كل عائلة لاجئة وما توفر لها من فرص السكن. وكانت نسبة الساكنين تحت الأشجار ترتفع في فصل الصيف حيث يلتجئ أغلب اللاجئين في فصل الشتاء إلى المغاور وما يتوفر من بيوت، وإلى الأماكن العامة كالمساجد والكنائس والمدارس.. وتذكر المبحوثات أن منهن من مكثت وعائلاتهن عاما وعامين وحتى أربعة أعوام تحت الأشجار.

من سكنوا تحت الأشجار كانوا إما من المعدمين ماديا -أو يكادون- الذين لم يستطيعوا استئجار بيت أو بناء سقيفة والذين لم يسعفهم الحظ في المكوث مدة لدى أقارب ومعارف ومحسنين ولا الحصول على سكن في مغارة، أو من اللاجئين الذين خرجوا بمواشيهم من قراهم الأم ولم يجدوا أماكن أفضل لمواشيهم. كما التحق بالسكن تحت الأشجار عدد آخر من اللاجئين الذين كان لديهم بعض المدخرات فاستأجروا بيوتا في بداية اللجوء ولكن مع الوقت بدأت نقودهم بالنفاذ فسكنوا تحت الأشجار على الأقل فترة الصيف.

كان السكن تحت الأشجار وفي الأراضي الخلاء يجري غالبا وسط تجمع عدد كبير من اللاجئين، بحيث يكون العدد الكبير هذا بمثابة نوع من الأمان للعائلة اللاجئة في تلك الأماكن التي لا توفر حماية حتى من الحيوانات الضالة وزواحف الأرض، ولم تسكن عائلة لاجئة تحت أشجار بعيدة عن اللاجئين إلا في حال من سكنوا في أراضي قرب مناطق مأهولة بالسكان الأصليين كأن تعطي عائلة من "الوطنية" عائلة أو عدة عائلات الحق في السكن قرب بيت العائلة الوطنية.

وجد اللاجئون أنفسهم في وضع بالغ السوء إذ تنكشف العائلة على عائلات أخرى خاصة من العائلات "الغريبة" أي المهجرة من قرى أخرى، وهو أمر لا تقبله العقلية الريفيّة التي تميزت بحفظ كل عائلة لخصوصياتها؛ لكنها اضطرت للسكن في تلك الظروف طالما لم يكن هناك بديل أفضل. وبينما بقيت عائلات من اللاجئين تحت الأشجار "بين السماء والطارق" كما تصف المبحوثات أحوالهن؛ أي دون شيء يمنع أعين العشرات من مراقبتها، مكتفية بالليل ليسترها فتقضي فيه حاجاتها الخاصة؛ تمكنت الأغلبية من الاختباء الجزئي عن أعين الآخرين من خلال وضع ساتر من قماش (لحاف، بطانية،أكياس خيش، قطعة شادر..) أو من أغصان النباتات بحيث يتم عمل "عريشة" أو ما يشابه حول العائلة تحت الشجرة. ولأن هؤلاء اللاجئين كانوا معدمين ماديا أو يكادون فقد لجأ بعضهم إلى وضع اللحاف أو البطانيات في النهار وفي الليل- "مهو الليل ستار" – يلتحفون بها أو ينامون فوقها. وتحت هذه الأشجار وبرغم ازدحام المكان وانكشافه فقد حاولت كل عائلة أن تحافظ على خصوصيتها في الطعام وقضاء شؤونها الخاصة، ولم يخلُ الأمر من تدخل البعض في شؤون الآخر الأمر الذي سبب صدامات خاصة بين النساء، إلا أن النساء اشتركن كعادتهم في مهام أفادة العائلة كجمع الحطب وعمل أفران النار وغيره من الأعمال التي تكون مجدية عندما تكون جماعية. ومن هؤلاء الساكنين تحت الأشجار من صنعوا من الشوك فرشة للنوم، وكانت النساء غالبا من تقوم بذلك، وهم يحضرون الشوك-في الضفة الغربية ينتشر شوك بري كثيف يسمى النتش يستخدمونه في هذا العمل- يقومون برصه حتى يتماسك ثم يغطونه بالأغصان الخضراء وأوراق الشجر وبعض الأحيان بقطعة خيش ثم ينامون فوقه، وكذلك صنعت النساء للأطفال فرشة مكونة من طبقة من الحشائش الخضراء.

وفي ظل الفقر والحرمان الذي عاناه الساكنون تحت الأشجار فقد كان شغلهم الشاغل البحث عن مصدر دخل يتمكنون من خلاله توفير الطعام لعائلاتهم وإيجاد أجرة "سقف"في فترة الشتاء.

## 2- السكن في المغاور وشقوق الأرض:

كانت المغاور أيضا – إضافة إلى الأراضي المشجرة والخلاء- من أولى الأماكن التي لجأ إليها الريفيون، طلبا للأمان من العمليات العسكرية الصهيونية خلال الحرب وبعيدها. وتسابق اللاجئون إلى المغاور باعتبار أن فيها قدرا من الحماية الطبيعية أكثر من السكن تحت الأشجار وفي الخلاء. ولكن محدودية عدد المغاور والشقوق الأرضية في أماكن اللجوء المختلفة لم تسمح باستيعاب عدد كبير من اللاجئين، لذلك كانت المغاور والشقوق خاصة في فترات اللجوء الأولى تلقى اهتماما من اللاجئين حيث يقومون بفتح وحفر الشقوق الظاهرة في الأرض حتى تصبح مكانا يمكن اللجوء إليه ويقومون بتنظيف الأعشاب والشجيرات التي تغطي أبواب المغاور العتيقة. كان يصل الزحام على المغاور أوجه في مناطق اللجوء في الضفة الغربية في فترة الشتاء حيث كان الآلاف من اللاجئين الساكنين تحت الأشجار يجدون أنفسهم في مواجهة المطر والثلج دون مأوى فيلجأ الكثير منهم إلى المغاور. كانت المغارة ذات المساحة التي تساوي مساحة غرفة، تستقبل ثلاث إلى أربع عائلات بأغراضهم وأحيانا بحيواناتهم. تقول أم علي/المقابلة رقم 28:" مطرت الدنيا واحنا في بتولة تحت الشجر، زحق الشرايط وزحق العالم يبيي، رحنا سكنا في مغارة من المطر، أنا ودار سلفي ودار بنت حماية وأربع خمس عيال، ومطر، وبقا فيها غنم، وتلم هاظا اللي بيقرص، هاظا مثل البق يا حصرتي علينا وظلينا تنها راقت الدنيا".

لم يكن السكن في المغاور حلا سهلا لدى اللاجئين، لكنهم اضطروا لذلك لأن من سكن المغاور كان لا يملك أجرة بيت أو سقيفة فيسكنها على الأقل في فترة الشتاء، تقول أم لولية/المقابلة رقم 16:"تا جينا على رام الله هناك؛ محنا غشيمين، هانا إعمدنا هالزلمة قلنالوا خلينا نقعد في هالأوظة... **اللهو بيقول خمس ليرات**؛ قلوا زلمتي احنا **مهاجرين واحنا فلاحين؛ فلاحين فش معانا مصاري إلا إزرع واقلع**، .. وقلوا هي ليرتين – واحنا اتلقينا لشتا والمطر- والله- يا حبيبتي ما رضيش الزلمة، ومش اسمعتي انو في إذاعة هذولة العمدان لطوال في رام الله الإذاعة اللي بيقولوا عنهن من رام الله- بيلفتوا عنهن ع بلدنا بيشوفوها... أجا لختيار شو بيقول؛ إحنا عاد ثلاث عيال أنا وزلمتي وواحد بيقربلى ابن عمتنا ولخري الثاني من البلد الثلاث من البلد، معاهم جمل ومعاهم بعيد عنك حمار؛ اللهو قلو تني أقولك هيو في مغارة.. أنا قلت وين بدي أروح في هلمغارة؟ [تتكلم المبحوثة بلغة المستغرب المرعوب الضعيف] قلي (جوزي) زيك زي هالناس.. طحنا هلمغارة، هاظا في يبنيتي في إذيالها شومر زي هالباب داروا يقرطوا الزلام في وعزلناها وسوينا الواحد مقعدة يعني مطرح منام إحنا الثلاث أنا وياه وهالبنت ولخريين بالمثل كبيرة هي، هاظا الجمل سووا ودار يشحط شحط تا حطوا في لمغارة عالي الباب بس علمك الجمل عالي، وهذيكا لحمارة لخرية حطوا اجريها أبصر كيف

ودخلوها الحاصلوا أنا موكد ومش موكد؛ وخششوها، وقعدنا هناك هنة شهرين داري ثلاث؛ في لمغارة؛ بعدين اندلوا علينا هذولة النواطير تبعين البيرة، صاروا يطيحوا يجيبوا من هالزتون اليابس والإشي يطيحوا يجيبوا في هلكياس ويكوموا فيهن على الأرض انولع نار مشان نخبز شويّة هالعجين نلخها لخ؛ مشان نطبخ شويّة هالطبيخ؛ حبّة هالبندور و.. يطلعوا على رام الله يجيبولنا اياهن، والحالة مضناها، قعدنا هناك بيجي **ثلاث تشهر**؛ وسنتها جابت مطر خافا الله- ولا عشر تيام وبعدين **أعطتنا هالثلج**؛ ثلج يما لهان (نص الزلمة) والله لهان من طلع زلمتنا يجيبلنا إشي.. إتقولي شمست هالدنيا اللهم بيقولوا انهم حاطين اللاجئين اللي **في رام الله حاطيهم في الجامع**".

ثلاث عائلات في المتوسط سكنت مغارة واحدة بحجم غرفة البيت العادية، فكان من الطبيعي أن تنحدر خصوصية الفرد الساكن فيها، والظروف القاسية التي عاشها أغلب الريفيين اضطرتهم للاستمرار في سكن المغاور خاصة في موسم الشتاء، ولمدة وصلت بحسب ما أوردت مبحوثات هذه الرسالة إلى ثلاث وأربع سنوات/أنظر المقابلة رقم 19 ورقم 8، حتى تمكنوا من الانتقال إلى سكن آخر.

## 3- السكن في البيوت:

لجأ كثير من الريفيين نحو بيوت أقاربهم ومعارفهم؛ خاصة في الفترة الأولى من الحرب، حيث كانت القرى القريبة من بعضها ترتبط بعلاقات عديدة من النسب والمعرفة الشخصية بين عائلاتها، مع الوقت لم يعد اللجوء نحو بيوت الأقارب والمعارف مجديا، بسبب تهجير العدو لأعداد ضخمة من الفلسطينيين، وتهجير قرى عديدة متجاورة، فالذي لجأ لأقاربه أو معارفه خلال الحرب؛ كثيرا ما وجد نفسه ومن لجأ إليهم مهجرّين بعيدا عن أراضيهم، كما أن العديد من المبحوثات اشتكين من أن الأقارب والمعارف لم يقدموا لعائلاتهن المساعدة المنتظرة أو لم يكن بمقدورهم القيام بذلك، والسبب في هذا الوضع أن الريفيين الذين كانوا يسكنون الضفة كانوا بالفعل فقراء في الغالب ولم يكن بمقدورهم تقديم مساعدة طويلة الأمد لعدد كبير من الأقارب المعدمين، ومع الوقت كان غالبية من لجأ إلى بيت الأقارب والمعارف ينتقلون إلى أماكن أخرى طلبا لسكن أفضل حالا، فقد اشتكى اللاجئون إلى بيوت الأقارب أنهم وضعوا في بيوت ضيقة خاصة مع كون العائلة الريفية اللاجئة عادة كبيرة الأفراد والأمر أصعب في حال العائلة الممتدة، وكثيرا ما حدث أن البيوت التي سكنها اللاجئون كانت أيضا خربة أو مهدمة أو غير مكتملة البناء.

أما عملية استئجار البيوت فقد كان يقوم بها القلة ممن ملكوا مدخرات مالية مكنتهم من دفع أجرة السكن التي كانت غالية نسبة إلى وضع اللاجئين الريفيين. ومن خلال المقابلات نجد أن لاجئين ممن ملكوا مدخرات عند تهجيرهم وهم يظنون أنهم عائدون في وقت قريب إلى قراهم؛ قد قاموا باستئجار بيوت جيدة المساحة وبأسعار عالية، وما لبثوا أن انتقلوا إلى بيوت أقل مساحة وأقل أجرا ثم اضطروا للاشتراك مع آخرين في استئجار بيت واحد، ثم نجدهم انتقلوا إلى السكن تحت الأشجار والخيام بعد أن فقدوا مدخراتهم في الأشهر الأولى من لجوئهم/مثال في المقابلة رقم 31. بعض اللاجئين الذين فطنوا لعمق أزمة لجوئهم مبكرا وحاولوا الحرص على ما لديهم من مدخرات أخذوا يستأجرون بيوتا بالاشتراك مع آخرين وعادة في فترة الشتاء فقط وبعدها ينتقلون إلى السكن تحت الأشجار والخيام/مثال في المقابلة رقم 14. ويكننا القول أن غالبية عمليات الاستئجار للبيوت في السنوات الأولى للجوء كانت تتم في الشتاء فقط، وتشترك في عملية استئجار بيت واحد أكثر من عائلتين بحيث يكون الزحام شديدا داخل البيت وتنحدر خصوصية الفرد، تقول أم طلال/المقابلة رقم 14:" سكنا في الشتا في بيت بالأجار، أربع عيال في بيت؟!! [غرفة] صرنا اللي بدوا يتغسل يطلع العيلة هذيك وييبي واللا تعرفي انتلينا ذبان وقمل.. أربع عيال بقينان إحنا من كفر عانة عيلتين ومن العباسية عليتين وكل واحد عندو أواعي، كلنا بخمس ليرات هالخمس ليرات انقسم اللي يطلع عليه يحط ".

## 4- السكن في السقايف:

السقيفة عند الريفيين الفلسطينيين بناء جدرانه من الخشب أو الحجارة العادية وسطحها عادة من المعدن -"الزينكو"، وهي بناء أفضل للسكن من الخيمة والعرائش وبيت الشعر؛ ولكنها بالطبع أقل بكثير من متانة البيت العادي. وكان الريفيون عادة يبنون السقايف لمبيت حيواناتهم وحفظ بعض غلالهم وما شابه.. في بداية عملية التهجير كان بعض اللاجئين إلى قرى قريبة من قراهم يبنون سقايف مؤقتة إلى حين العودة إلى القرية الأم. وبناء السقيفة مكلف ماديا؛ حيث يلزم شراء الخشب والزينكو، والذين بنوا تلك السقايف كانوا يعتقدون أنهم عندما يعودون إلى قراهم سيحملون مواد السقيفة من خشب وزينكو ويستعملون هذه المواد مرة أخرى. ومع استمرار عمليات التهجير ومع مزيد من الإفقار للفلاحين وكثرة المطاردة، قلة من اللاجئين قام ببناء سقيفة ليسكنها، ونلاحظ أن العائلة التي كانت تقرر بناء سقيفة في مكان ما كانت أولا تمتلك بعض النقود وثانيا كانت تنوى الاستقرار ولو جزئيا في المكان الذي تبني فيه السقيفة، حيث السقيفة أكثر ثباتا من الخيمة والعريشة، وفي روايات المبحوثات في هذه الرسالة نجد الذين بنوا السقايف لم يتكرر تنقلهم بعد بناء السقيفة وإذا

قرروا الانتقال بعد فترة من "الاستقرار" فإنهم يقومون بتفكيك هذه السقيفة أو بيعها لسكان المنطقة التي انتقلوا منها.

كما نجد في رواية المبحوثات شيوع استئجار اللاجئين للسقايف في موسم الشتاء، ولأن أجرتها أقل من أجرة البيت كانت العائلة اللاجئة التي توفر لديها بعض النقود تسكنها وحدها دون حاجة للاشتراك مع آخرين لتقاسم أجرة السكن.

**5- السكن في الأماكن العامة:**

وبالإضافة لما ذكرت، فقد سكن اللاجئون في الأماكن العامة كالمساجد والكنائس والمدارس، وكانوا يسكنون هذه الأماكن في الشتاء عادة، وكانت هذه الأماكن العامة تستقبل عشرات العائلات التي لا تستطيع دفع أجرة خاصة في فصل الشتاء، غير أن اكتظاظها بالساكنين شكل ضغطا جعل محاولة البحث عن مكان آخر أملا تسعى إليه كل عائلة من هؤلاء اللاجئين. وعندما يتوقف المطر حتى مع استمرار فصل الشتاء يتم إخراج هذه العائلات تحت الأشجار وفي الساحات. تقول أم لولية/المقابلة رقم 16:"قديش حطونا في الجامع [اللي عند المنتزه في البيرة] حطونا **ميّة وعشرين عيلة، بقينا كوام كوام زلام ونسوان واتلاقينا عند النوم نقعد هيك مقرفصين**". تقول أم طلال/المقابلة رقم 14:"رحنا قعدنا في الكنايس في الشتا، نقلنا أواعينا في الكنايس هينا كوم وهينا كوم، في بيرزيت".

**6-** السكن في الخرائب وأبنية من مخلفات ادارة الاحتلال البريطاني - كمعسكرات الجيش والسجون-

**7-** السكن في الخيام التي اشتراها البعض بماله، أو خيام المتبرعين من هيئات دولية وعربية، كذلك السكن في بيوت الشعر التي توفرت عادة لدى بعض تجار المواشي الذين كانوا "يعزبون" فيها قبل الحرب في المراعي/المقابلة رقم 11 ورقم 28، كما سكن اللاجئون في إسطبلات الحيوانات المنزلية/ المقابلة رقم 11.

## هذه المساكن جميعها اشتركت في خصائص منها:

أ- أنها مساكن مؤقتة ولا تسكن إلا للضرورة ونتيجة لعدم توفر بديل.

ب- أنها مساكن غير صحيّة وكانت سببا من أسباب انتشار الأمراض والآفات.

ج- أنها تنتحدر في خصوصية الأفراد والعائلة وتشكل ضغطا شديدا على المرأة بشكل خاص.

ء- لا تتوفر فيها الشرط الأساسية للمسكن بل وتنعدم هذه الشروط أحيانا كما في حال السكن في الأرض الخلاء وتحت الأشجار.

هـ- تنم عن حالة الفقر المدقع الذي وصل إليه حال اللاجئين الفلسطينيين.

و- تنم عن ضعف خطير وأحيانا كامل في المساعدات الإنسانية التي قدمت للاجئين الريفيين.

## رابعا: مشكلة تفرق أبناء العائلة والقرية الواحدة:

في أعقاب عملية التهجير التي خلفت الشتات لأفراد القرى الفلسطينية المهجرة، أصبح السعي نحو جمع شمل العائلة ومن ثم القرية واحدا من الأسباب الهامة للتنقل. وكان الانتقال بهدف جمع شمل العائلة أكثر إلحاحا وضرورة في حال تفرق أفراد من العائلة النووية، وقد حدثت أشكال متعددة من عمليات تشتت العائلة الواحدة بالرغم من حرص العائلة الفلسطينية النووية بشدة على وحدة مصيرها وتواجدها معا، فقد كان يحدث أن تخرج العائلة من القرية قبيل الهجوم المعادي أو خلاله تاركة أحد أفرادها، تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9؛ بعد أن التقت بأخيها وضمته إليها وهي تتنقل بحثا عن زوجها أولا ثم عائلة أبيها:" طالع أبوي وإمي وإخواتي ومدشرين أخوي وراهم، أخوي الكبير مدشرينوا وراهم ولسة عمروا بطلع خمستعشر سنة ستعشر سنة"؛ وكان هذا الأخ في أرض زراعية للعائلة لحظة خرجت العائلة من القرية، وأما زوج أم سعيد الذي خرجت للبحث عنه؛ فهو كالعديد من المقاومين الذين فروا خارج قراهم في أعقاب الهجوم المعادي على قريتهم بعد أن وجدوا أنه لا جدوى من المقاومة فاتجهوا بعيدا عن سكنى عائلاتهم هربا من القوات المهاجمة. ونجد المرأة في رواية المبحوثات في هذه الرسالة أكثر حرصا ونشاطا لجمع شمل عائلتها النووية خاصة البحث عن الزوج في حين يظهر أن الرجال كانوا مطمئنين إلى مصير عائلاتهم في ظل قيادة الزوجة.

ومن الأشكال الأكثر قسوة لتشتت العائلة كان تفرق الأم عن أبنائها، ورغم أن ذلك كان نادرا بالمقارنة مع تفرق الأب عن أبنائه؛ غير أنه كان يحدث لسبب أو لآخر في ظل فوضى عملية التهجير وقسوتها. كحال أم عائشة/المقابلة رقم 5؛ التي أصرت على البقاء في القرية بعد الهجوم الأول على القرية وقد أمّنت أبناءها في مغارة قريبة من القرية، فلما حدث الهجوم الكبير على القرية وجدت أم عائشة نفسها في اتجاه وأبناءها في اتجاه آخر ليلتقوا بعد أسابيع وقد جاءت الأم ومعها طفل وجدته قد ضلّ عن أمه ثم اعتنت بهذا الطفل مدة حتى وجدت أم الطفل وأعادته إليها. مثال آخر أم فريد/المقابلة رقم 6؛ التي خرجت من قريتها في الهجوم الأخير على القرية وبعيدا عن أطفالها الذين خرجوا مع جدتهم قبل الهجوم وفي اتجاه آخر.

في حال العائلات الممتدة عادة ما جرى جمعها أو محاولة جمعها من جديد. وأبناء القرية ككل حاولوا التواجد في مكان واحد بعد التهجير إلا أن هذا لم يكن ممكنا بسبب عمليات التهجير ذاتها التي سببت فوضى الانتقال من مكان لآخر وبسبب حالة الضنك الشديد التي عاشتها العائلات الريفية اللاجئة والتي جعلت عائلات عدة تتفرق في القرى بحثا عن أقارب أو معارف أو أماكن جيدة يمكن اللجوء إليها، نأخذ مثال حالة عائلة أم طلال/المقابلة رقم 14؛ وهي عائلة ممتدة خرج كل أفرادها معا؛ توجهت قاصدة مكان تواجد اللاجئين من أبناء قريتهم، غير أن تخوفهم من عدم وجود أمان هناك واقتراح سائق السيارة عليهم التوجه نحو مكان أفضل قرروا العودة من وسط الطريق نحو المكان الذي اقترحه السائق.

وبرغم عدم قدرة أبناء القرية الواحدة التواجد بكليتهم في مكان واحد؛ إلا أن أعدادا كبيرة منهم كانت تحرص على التواجد في منطقة واحدة، وتبقى آمال العائلات الأخرى التي تفرقت لسبب أو لآخر في أماكن لجوء عديدة الإلتحاق بمكان تجمع أبناء قريتهم. أم عمر/المقابلة رقم 31 تقول عن سبب رحيلها إلى قرية مزارع النوباني في إحدى عمليات تنقل عائلتها:"قالوا هناك أحسن بتقربوا ع اللاجئين أكثر". وعندما انتقلت عائلة أم عمر بعد ذلك نحو قرية دورا القرع ثم الجلزون كان البسبب هو رغبة عائلتها في اللحاق بأبناء قريتهم الأم (العباسية). وهناك العديد من المبحوثات في هذا البحث تحدثن أن سبب انتقال عائلاتهم لمناطق بعيدة مثل الانتقال من الضفة إلى الأردن أو العكس أو من الضفة إلى غزة أو العكس؛ كان إما بهدف جمع شمل العائلة الواحدة أو السكن قرب عائلات من القرية الأم/المقابلة رقم 13 ورقم 26 ورقم 29 ورقم 42 وغيرها.

## خامسا: مشكلة المناخ الطبيعي ومشاكل أخرى:

كان المناخ الطبيعي مؤثرا وفاعلا في عملية تنقل اللاجئين بين منطقة وأخرى وفي المنطقة نفسها في السنوات الأولى لعملية اللجوء بسبب فقدان اللاجئين –أغلبهم- للمسكن الملائم الذي يستطيع حماية ساكنيه من حر الصيف ومطر وثلج الشتاء. كما ادعى اللاجئون القادمون من مناطق الساحل الفلسطيني قبل 48 أنهم تفاجأوا بمناخ الضفة الغربية ولم يكن لديهم خبرة في التعامل معه لأن المناخ في مناطقهم كان مختلفا. وذكرت سابقا كيف كان اللاجئون ينتقلون للسكن في المغاور أو المساجد والكنائس والمدارس والبيوت المستأجرة في الشتاء ثم يعودون تحت الأشجار والعرائش في الصيف. وكان الأمر لا يتوقف على ذلك فقد كانت عائلات عدة تنتقل من منطقة إلى أخرى تبعا للموسم، فمثلا

في الشتاء تذهب العائلة إلى أريحا طلبا للدفء وفي الصيف تهرب من حرّ أريحا إلى منطقة رام الله/المقابلة رقم 10 وغيرها.

## مشاكل أخرى سببت عمليات تنقل اللاجئين:

منها سوء العلاقة بين بعض العائلات اللاجئة وعائلات " وطنية" تسببت في دفع العائلات اللاجئة للانتقال من مكان النزاع. كذلك بقيت الحالة الأمنية سيئة في بعض القرى والمدن الفلسطينية القريبة من "حدود الكيان الصهيوني الوليد"، وكان عدد من العائلات اللاجئة تنتقل من أماكن التوتر تلك، فقد كانت العمليات العدوانية للمستعمر تخترق قرى عدة على حدوده وتروع سكانها بل وترتكب مجازر مثال حال قرية قبية في بداية الخمسينيات من القرن العشرين.

## ظروف عمليات تنقل اللاجئين:

عملية تنقل اللاجئين لم تكن عملية اختيارية في حقيقتها، بل حكمتها ظروف عدة سواء كان تنقل في داخل المنطقة الواحدة أو بين منطقة وأخرى. فالانتقال للسكن في المغاور أو البيوت أو المساجد.. شتاء منوطا بتوفر إمكانية المكوث في أحد تلك الأمكنة وعليه فإن عائلات ريفية عدة قضت أياما وشهورا تحت الأشجار برغم الأمطار والثلج. كما أن بقاء عائلات سنوات تحت الأشجار وفي المغاور هو بسبب عدم قدرتهم الانتقال لمسكن أفضل. والانتقال بين منطقة وأخرى خاصة المناطق البعيدة يتطلب توفر وسيلة للانتقال من حيوانات أو سيارة وبسبب عدم توفرها للغالبية من اللاجئين الريفيين فقد قاموا بالتنقل سيرا على الأقدام. تقول الحجة حمدة/المقابلة رقم 7؛ اللاجئة أصلا من قبيبة ابن عواد وهي تنتقل من منطقة الخليل إلى منطقة رام الله:" بقينا يوم يوم نمشي بقت تمشي علينا الليل واحنا نمشين في إجري ببوج انملع، انقطع، على راسي شاشة قديت منها وربطت الببوج ومشينا، ماشين فش سيارات ليل نهار مشي والولد يعيط على دي". وتقول أم فتحي القطري/المقابلة رقم 42 اللاجئة من قرية النعانة إلى الرملة وأبو شخيدم فغزة عن كيفيّة انتقال عائلتها من غزة إلى أريحا:" والله تعبنا، كليتنا تعبنا، يعني لمن أنا جابوني من خان يونس ع الخليل من الخليل على عقبة جبر ومن عقبة جبر ع النويعمة وأنا بقيت ماسك بذنية الجمل، بعيد عنك، وأجري، ما أنا مرحتش مع اللي ع الحمير رحت مع الزلام مسكت ذنبة الجمل والجمل يجري وأنا أجري وراه مشي، من خان يونس ع الخليل ع القرى هيك هيك تاجينا".

أغلب العائلات كانت لا تمتلك أجرة الانتقال من منطقة إلى أخرى بعيدة ولذا فإنها آثرت البقاء في مكانها ريثما يقضي الله أمرا كان مفعولا، أو أن تذهب سيرا على الأقدام كما حدث مع راوياتنا أعلاه، غير أن مشكلة الانتقال ليست في أجرة النقل ووسيلتها فقط، بل وفي توفر إمكانية الانتقال أصلا، ففيما يخص الضفة الغربية في تلك الفترة فإنه يظهر أن مناطق الأردن كان يمكن الانتقال إليها للذي يرغب وتتوفر له أجرة الطريق ولذلك كان هناك حركة تنقل خاصة للعمل -المؤقت أو الدائم للعائلة ككل أو لأفراد- أما الانتقال عبر "حدود" المحتل الصهيوني فقد كان أمرا غير مسموح به لكن بعض الأفراد القلائل خاطروا بحياتهم وانتقلوا في الفترة الأولى للجوء، وكذلك كانت عملية الانتقال بين غزة والضفة الغربية عملية خطرة تقوم بها العائلات العديدة ولكن بمخاطرة حيث كان يجري الاعتداء على اللاجئين المتنقلين بين الضفة وغزة. ونرى في المقابلة رقم 29:" قعدوا أهلي في بيرزيت جهت عين الحمام، وفي بعض اللدادوة صحاب أبوي قالوا يا أبو العبد هان فش ميّة في منطقة الضفة الغربية وإش رأيك انروح ع غزة، غزة فيها مية، فسحبوا حالهم وأخذوا معاهم على غزة، ع الخليل أول قعدوا بيجي شهرين لمن عرفوا ينفدوا على غزة قعدوا في جامع لقزاز اللي في الخليل شهرين وبعد الشهرين اتهربوا على غزة من جهة بيت جبرين وبير السبع وطلعوا على غزة". ووصفت أم طلال سلمة/المقابلة رقم 13؛ مدى المعاناة التي لقيها اللاجئون وعائلتها من ضمنهم عند انتقالهم من غزة إلى الضفة الغربية في بداية عملية اللجوء، فقد تعرضت قافلة اللاجئين هذه إلى عدوان من قبل القوات الصهيونية وإلى حالة بالغة السوء نتيجة للعطش والارهاق.

## من قدم المساعدة للاجئين:

كانت عملية التهجير التي أصابت الفلسطينيين في حرب 48؛ قد خلفت حالة من الفوضى بين المهجرين أدت إلى خروج غير منظّم لأبناء القرية الواحدة وأحيانا لأبناء العائلة الواحدة، وكانت حالة الفزع التي خلفتها عمليات التهجير هذه والتي جعلت بعض الأمهات ينسين حمل أطفالهن وهن يُهجرن، قد جعلت المهجرين ينشغل كل منهم بنجاته الشخصية ونجاة عائلته مما قلل من قدرتهم على مساعدة أهالي قريتهم - وحتى أبناء عائلاتهم الممتدة في بعض الأحيان- هؤلاء الذين اعتادوا على مساعدة بعضهم في الشدائد، وبرغم ذلك فإن قدرا هاما ومؤثرا من المساعدة تلقاها المهجرون من بعضهم البعض أثناء عمليات التهجير، سواء كانوا أفراد من نفس العائلة الممتدة أو الحمولة أو من الجيران وغيرهم من أبناء قريتهم. ولقد قدموا لبعضهم مساعدة في الحماية وحمل أغراض وأشخاص

–عـادة مـا يكونـون الأطفـال وكبـار السـن والحوامـل-وفـي تقـديم الطعـام والشـراب؛ تقـول الحجـة معزوزة/المقابلة رقم 2:"يوم ما هاجرنا بقا إلنا جار- إحمد طبطب- وعندو جمل، غنماتنا طالعات قبل بيوم على شقبة وأبوي بقا هو ولد معاه صغير طالع ما بالوش إنا نهاجر أبوي طلـع عنـد ارفيقـو علـى شقبة؛ لما داروا يقولوا اليهود اليهود أجو يوخذوا الناس؛ طيب كيـف بـدنا نسـوي بـدنا نوخـذلنا فرشـة لحاف.. اللهو جارنا جزاه الله خير جارنا الحيط بالحيط دار يقول هـاتو جـاي حطـولي، حطينـا بيجـي ثلاث فرشات داري أربعة و..". ولم تقتصـر مسـاعدة اللاجئيـن علـى أبنـاء قريتهـم الأم بـل للاجئيـن آخرين طالما كان هناك إمكانية، فكان منهم من يحمل على عربته أو فـي سـيارته واحـدا أو أكـثر مـن المهجريـن التعـبين، وقـد ذكـرت المبحوثـات عـن لاجئيـن سـاعدوهن فـي عمليـة التنقـل وفـي إطعـام أطفالهن. وكان هدف اللاجئين بالتجمع قدر المستطاع قريبا من بعضهم هو لمساعدة بعضـهم البعـض والوقوف معا أمام التحـديات الخطيـرة الـتي تـواجههم، وقـد قـدموا بـالفعل لبعضـهم مسـاعدات برغـم صعوبة ظروفهم وقسوتها، فها هو الـراوي سـعيد محمـد عطيـة/المقابلـة رقـم 50 اللاجـئ إلـى مدينـة نابلس يترك وعائلته المغارة التي لجأ إليها ليسكن فيها عائلـة أحـد أبنـاء قريتـه الجريـح منـذ المقاومـة الأخيرة في القرية. وهاهم أهالي قرية لفتا الذين هُجروا في وقت مبكر يقدمون مسـاعدة لأهـالي قريـة قالونيا -وربما غيرها الكثير- عندما التقوا بهم في تجمع للاجئين وسط مدينة رام الله/المقابلة رقـم 43. وترتفع درجة المساعدة بين اللاجئين بالطبع بيـن أفـراد الحمولـة الواحـدة والعائلـة الواحـدة؛ وبرغـم الظروف القاسية التي وصلت لحالة العدم المادي لدى البعض، إلا أن الاشـتراك فـي تحمـل مسـؤولية أطفال أيتام من أبناء الحمولة - والأكثر من قبل العائلة الممتدة- أمر لا مفر منه، كمـا نـرى مـن خلال المقابلات الشفويّة مساعدة كبيرة من قبل الأب تجاه عائلة ابنته خاصـة في حـال غيـاب الـزوج كشـهيد أو أسير أو في حال كونه جريحا أو عاطلا عن العمل/المقابلة رقم 9، 3، 10، 12،22 وغيرهن.

وقدمت النساء اللاجئات دورا فاعلا وهاما في مساعدة اللاجئات الأخريات سواء مـن نسـاء القريـة أو قرى أخرى، وكانت هذه المساعدات متنوعة مثل خدمة التوليد والعناية بالأطفال، تقديم بعض الطعام، والاشتراك معا في السعي إلى تحقيق كثير من الأعمال التي تؤمن أساسيات الحياة لعائلاتهن.

أما أهم من قدم مسـاعدة للاجئيـن غيـر اللاجئيـن أنفسـهم فهـم أبنـاء المنـاطق العربيـة الـتي لجـأ إليهـا المهجـرون الفلسـطينيون، وقـد كـانت هـذه المسـاعدة أقـوى خلال موجـات اللجـوء الأولـى أي خلال الحرب، فبالإضافة للمساعدة في الفزوعـات حيـث يـذهب كـثير مـن الرجـال للإنضـمام إلـى صـفوف المقاومة؛ فهناك استقبال للاجئين في البيوت أو يسمح لهم فـي الإقامـة فـي أراضـي القريـة واسـتخدام المياه والتعاطف الوجداني معهم، غير أنه ومع الـوقت وفـي المراحـل المتقدمـة مـن عمليـات الحـرب

بدأت العلاقة بين سكان المناطق العربية التي لم تهجر- والذين سماهم اللاجئون بالـ" الوطنية" كما ذكرت سابقا- ومن يلجأ إليها من المهجرين تتخذ منحى سلبيا حتى أصبحت ظاهرة رفض مساعدة اللاجئين من قبل بعض "الوطنية" تطغى على أشكال المساعدة الخيرة التي قام بها الكثير من "الوطنيين" لإخوانهم "اللاجئين". لقد عانى اللاجئون نفسيا أكثر منها اقتصادية جراء تصاعد ظاهرة رفض الوطنيين مساعدة اللاجئين أو تغليف عدم قدرتهم على مساعدة اللاجئين بالرفض والزجر متذرعين بحجج جلها تتهم اللاجئين بالمسؤولية عما حدث لهم من تشتت وبكونهم جبناء وخونة وفرطوا في أرضهم التي تساوي عرضهم أو تسبقه في العرف الريفي، وأنهم المسئولون عن الكارثة والعار الذي لحق بالعرب ككل والفلسطينيين خاصة، ومن الأمثلة العديدة على ظاهرة من أكثر الظواهر سلبية في العلاقات العربية العربية بعد الحرب نأخذ المثال الذي تحدثت به المبحوثة حمدة/المقابلة 7:" ميلت على الخليل قعدت في الكراج استحيت حملت الولد، تحط أمصصوا في الحاكورة، أجا ختيار قلي: إطلعي [ طرد بصوت زجر مرتفع] يلعن أبوكم يا اللاجئين إطلعي من الحكورة قلت يا عمي بدي أمصص الولد، قال: يا اللا يا اللا [طرد وزجر] صاروا اللاجئين في الشوارع في الخليل الخلايلة بقوا يحملوا ع الحمير أكثرهم صاروا يمرقوا عنا الخلايلة ويقولوا للحمار حي وجهك زي وجه اللاجئ، طيب جينا من الخليل وين بدنا نروح؟ ع جفنا، في جفنا وقفولنا أهل جفنا على قوربة عين سينيا قالوا: فش فش تخشوا جفنا إطلعوا اتقلعوا غاد روحوا روحوا". هذا المثال والأقول الأخرى المشابهة كالقول:" يلعن أبوكوا يا اللاجئين بعتوا أرضكم وجيتوا هان تتخلونا نبيع أراضينا" و"خربتوا بلادكم وغير تخربوا أراضينا"/من المقابلة رقم 16؛ تكررت كما قلنا بل وارتفعت نسبة قائليها وارتفعت حدة التوتر بين اللاجئين والوطنين وأخذت بُعدا طبقيا طاغية على أصوات وأفعال الخير العديدة التي قام بها وطنيون عرب، وعندما نتتبع المقابلات ذاتها نرى من أبناء القرى نفسها التي ذكرت المبحوثات أنهم رفضوا مساعدة اللاجئين نراهم يقدمون مساعدة، فالمبحوثة حمدة التي كانت ضمن الجموع التي حاولوا طردها من اللجوء إلى القرية-جفنا- سوف تكون من الذين استقروا في تلك القرية –مكثت فيها ما يقارب 14 عاما- كما وجدت المساعدة من العديد من أبناء تلك القرية. كما أن هناك مناطق لم يتعرض فيها اللاجئون لهذا الرفض والشتم، فقد تحدثت المبحوثة أم فايق/المقابلة رقم 3؛ المهجرة من بيار عدس عن تنقلاتها العديدة قبل وصولها إلى مخيم الجلزون ذاكرة المعاملة الحسنة والمساعدة التي تلقتها عائلتها في القرى التي مرت بها وأن تجربة الإهانة والرفض سمعت أنها حدثت مع أقارب لها هاجروا من طرق مختلفة وليس من نفس طريقها. وهذا إضافة لعدد الشبان الذين تطوعوا لخدمة اللاجئين في رام الله وغيرها والمحسنين الذين تبرعوا

بأرض أو بيت وكذلك المساجد والكنائس والمضافات والمدارس التي فتحت للاجئين من قبل الوطنية. وهذه الظاهرة السلبية-ظاهرة رفض اللاجئين- التي ابتلي بها مجموع اللاجئين الفلسطينيين خاصة الريفيين المعدمين منهم؛ مردها مجموعة من العوامل التي تطرقت إلى بعضها سابقا وأولها: العامل الاقتصادي؛ فقد تم تهجير الفلسطينيين معدمين اقتصاديا أو يكادون إلى مناطق ذات أوضاع اقتصادية بالغة الصعوبة؛ اتسمت حتى قبل عام 48 بالضعف الاقتصادي، ثم ازداد ضعفها الاقتصادي في أعقاب الحرب، فجاء تهجير هذا الكم الهائل من اللاجئين المعدمين إليها (خاصة الضفة الغربية وقطاع غزة التي هُجر إليها 590 ألف لاجئ مقابل 500 ألف من الوطنيين[4]) بمثابة كارثة اقتصادية تمس أساسيات الحياة. لقد كان عدم قدرة الوطنيين على مساعدة اللاجئين بل والخوف من أن يفقدوا مصادر دخلهم ومواردهم المحدودة؛ هو السبب الرئيسي لهذا الرفض الذي غُلف بتبريرات عديدة، وقد تحدث سعيد محمد عطية/المقابلة رقم 50؛ عن مساعدات أهالي نابلس للاجئين أول الأمر، ثم وجد لهم عذرا في ما أصبحوا عليه من رفض للاجئين بعدها نتيجة طول مدة إقامة اللاجئين وقلة الأمل في حلّ قريب لأزماتهم خاصة في مجال العودة، وقد استخدم سعيد مصطلح" كزونا"، "خلص كزونا يابا النابلسيي، بطلوا يقدروا يطلعوا فينا".

أما العامل الثاني: فهو الخسارة الوطنية الفادحة التي مني بها الفلسطينيون ككل نتيجة للاستعمار الصهيوني لـ 80% من أراضي فلسطين، لقد كانت كارثة فلسطين مؤلمة وموجعة لكل فلسطيني وعربي وأصبح كل طرف يلقي اللوم على الآخر في هذا الحدث الجلل، فالوطنيون يتهمون اللاجئين بالمسئولية عن ذلك بنعتهم بالجبن تارة، وببيع أراضيهم وغيره.. وحتى اللاجئون أنفسهم كانوا وما زالوا يلقون مسئولية كبيرة على بعضهم البعض، فتتهم قرى قرى أخرى بالجبن والخيانة ويتهم أفراد أفراد وجماعات بصفات من هذا النوع. غير أن عملية إلقاء اللوم بل والاتهام الجارح من طرف عربي للاجئين والعزوف عن مساعدتهم ليس مرده فقط الشعور بالألم من جراء كارثة فلسطين فاللاجئون أنفسهم كما ذكرت كانوا يشعرون بذلك بين بعضهم البعض، لكن هذه الظاهرة السلبية غذتها بل وأشعلتها جهات مغرضة عديدة على رأسها الدعاية الصهيونية التي هدفت إلى زيادة تفريق شمل العرب ومنع الالتفاف الشعبي العربي المتوقع حول قضية اللاجئين وحقوقهم، وتفريق شمل اللاجئين أنفسهم وزيادة في إحباطهم، وكذلك قامت قيادات الدول العربية التي شاركت في تمثيلية الحرب في فلسطين، كانت هذه القيادات تبث الاشاعات للتحريض ضد اللاجئين وما سيحملون من معلومات عن الحرب وظروفها لسائر العرب، مما يعزز ذرائع القيادات العربية في تبرير فشلها في

---

[4] روز ماري. **الفلاحون الفلسطينيون**. 123.

حماية فلسطين. المناضل بهجت أبو غربية تحدث في مذكراته عن سفرة له في فترة حرب 48 إلى إحدى الدول العربية المجاورة فكاد الجنود يمنعونه من العبور وتم تعطيله مدة بحجة أن كل الفلسطينيين خونة ويخشى منهم على الدول العربية المجاورة، كانت هذه الاشاعات يتحدث بها جنود حدود عرب وخلال الحرب نفسها ويمكننا الاستنتاج أن مصدرها كان قياداتهم، وأنها لم تكن عفوية.

عامل ثالث كان له دور مهم في حدوث هذه الظاهرة السلبية؛ ألا وهو القيادة الفلسطينية- إذا صح لنا القول أن هناك قيادة فلسطينية حقيقية في تلك الفترة- فلم تبذل الجهات الفلسطينية التي يفترض فيها المسؤولية والتنظيم جهدا مؤثرا في رص صفوف الفلسطينيين ولا في تنظيم قضايا اللاجئين، كما اتسمت السنوات الأولى من اللجوء بغياب دور عدة مؤسسات فلسطينية كان يؤمل أن يكون لها فاعلية في التخفيف من أزمات اللاجئين والفلسطينيين ككل، كما كان الفلسطينيون خاصة منهم اللاجئون بحاجة إلى غذاء روحي وتوعية وليس فقط غذاء جسدي ليتمكنوا من مواجهة هذه الكارثة متعددة الجوانب.

نعود إلى البحث حول الجهات التي قدمت المساعدة للاجئين؛ ونبدأ بذكر مساعدات جنود عرب من عراقيين وسورين وفي بعض الأحيان أردنيين – تظهر الروايات في هذا البحث أن الجنود الأردنيين كانوا مقيدين بتعليمات قيادتهم أكثر من غيرهم من الجنود العرب العاملين في فلسطين- تقول المبحوثة في المقابلة رقم 18:"العراقية حاربوا، وبقوا يطعمونا ويمرقوا على أبوي اختيار أبوي ويشوفونا وحنا صغار، ايقولولوا يا ختيار انتا تمشيش خليك في الخص يعني الخص الحشيش اللي انتا في واحنا بنجيبلك الأكل إلك ولولاد، هذا وحنا مهاجرين في قلقيلية في صوفين في ظهر جبل قلقيلية ومرمين احنا غاد". لكن هؤلاء الجنود أيضا كانوا في بعض الأحيان يحتاجون مساعدة اللاجئين، تقول أم محمود/المقابلة رقم 17 عما حدث معها يوم تهجيرهم:"بتعرفي، وأنا ماشي عندي قفة خبز من الليل خبزتو، لقوني الجيش، جيش العرب، واللا يا حجة دخيلكي، خذ، هاظا ارغيف وهاظا ارغيف هاظا ارغيف كل وأنا ماشي أعطيهم خبز تني خلصت القفة اللي معي، يطلع ثلاث أربع ترطال، هاظا خبز وأنا ماشي وخابز في الليل".

كانت أحوال اللاجئين الصعبة تحتاج لتدخل سريع وكبير ومنظم بامكانات دولة بل دول، غير أن ظروف اللاجئين في تلك الفترة وأقوالهم تدل على أنهم لم يتلقوا المساعدة تلك خاصة في السنوات الأولى لتهجيرهم والتي هي السنوات الأكثر خطرا -هذا ينطبق على أحوال اللاجئين في الضفة الغربية على وجه الخصوص، أما في مناطق أخرى كلبنان مثلا؛ كان هناك جهود حكومية ولكن أحوال اللاجئين دلت وفي كل مناطق تواجدهم أن مساعدة فاعلة وحقيقية من قبل قيادات عربية لم

تحدث-، روز ماري صايغ تحدثت عن هذه النقطة فأوضحت أن الحكومات العربية قصدت هذا الإهمال في أحوال اللاجئين لدفع هيئة الأمم المتحدة لتحمل مسؤولياتها تجاه اللاجئين[5].

في منطقة الضفة الغربية ميدان هذا البحث؛ كانت الجهة الدولية أو الأجنبية الأكثر شهرة التي ظهر أنها قدمت مساعدة للاجئين في مرحلة ما قبل المخيم هي "الصليب الأحمر الدولي"، ويظهر الصليب الأحمر الدولي من خلال روايات لاجئي تلك الفترة وقد قدم مساعدات إنسانية طبيّة اغاثية وتموينية غذائية وقدم خياما وكتب تقارير عن أحوالهم، لكن مساعداته تلك لم تصل إلى الكثير من اللاجئين ووصلت لآخرين متأخرة وكانت غير كافية ويصح أن نسميها مساعدات رمزيّة مقارنة مع متطلبات وضع اللاجئين. وظهر دور الصليب الأحمر بشكل أكثر وضوحا وانتظاما في تأسيسه للعديد من المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية. وعند الحديث عن مرحلة المخيم في حياة اللاجئين؛ سنكمل إن شاء الله طرح دور الصليب الأحمر في مجال مساعدة اللاجئين وكذلك دور وكالة غوث وتشغيل الفلسطينيين الدولية (الأنروا)، التي سيكون لها دور واضح في قضايا اللاجئين داخل المخيمات وخارجها. وبالطبع هناك عشرات الآف من اللاجئين لم يلتحقوا بالمخيمات إلا في فترات متباعدة عن نشأة تلك المخيمات -هذا إضافة إلى الآلاف الذين لم يلتحقوا نهائيا بالمخيمات- أي أن فترة ما قبل المخيم ستكون عند البعض أطول منها عند آخرين وهذا ينعكس في اختلاف نسبة ومصدر المساعدات التي تلقاها لاجئون في مرحلة ما قبل المخيم.

**وخلاصة الحديث عن المساعدات التي تلقاها اللاجئون في مرحلة ما قبل المخيم يمكنني القول:**

1- أهم المساعدات التي تلقاها اللاجئون الريفيون خاصة كانت من الوطنيين العرب أي سكان المناطق العربية التي لجأوا إليها.

2- مساعدات اللاجئين بعضهم لبعض كانت مؤثرة رغم بؤس أحوالهم.

3- جل المساعدات التي قدمت كانت في الجانب الإنساني الاغاثي فقط بالإضافة إلى أنها لم تكن كافية حتى لإغاثتهم، وكان على اللاجئين أن يواجهوا ظروفهم القاسية بجهودهم الخاصة.

4- تعمدت القيادات العربية والمؤسسات الدولية ترك اللاجئين الفلسطينيين في صراع مع البقاء في سبيل تحقيق مزيد من التشتيت والتفتيت لقضية اللاجئين وتحميل كل منهم (العربية والدولية) مسؤولية تصفية قضية اللاجئين على بعضهم البعض.

---

[5] روز ماري. **الفلاحون الفلسطينيون**. 134.

## ثانيا: بروز دور المرأة الريفية اللاجئة في تأمين أساسيات الحياة لعائلتها

كانت السنوات الأولى من حياة اللجوء الفلسطيني أشد السنوات قسوة وخطورة على حياة اللاجئين الريفيين وعلى وجه الخصوص السنوات الثلاث الأولى (48-51) التي سماها العديد من الباحثين سنوات "الجوع"، حيث لم تقدم لهم المساعدات الدولية التي يفترض أن تقدم في حالة مماثلة ولم تكن وكالة الغوث الدولية قد قامت بدور مؤثر بعد. وألحق العديد من الباحثين في شؤون اللاجئين وصفا آخر لهذه السنوات الثلاث الأولى من حياة اللاجئين الفلسطينيين من مثل سنوات الضياع وسنوات الركود[6]. وعند إطلاعي على أحوال اللاجئين الفلسطينيين خاصة الريفيين منهم وجدت أن وصف السنوات الأولى من اللجوء بأنها سنوات ضياع وركود هو وصف يصح في أحوال الرجال منهم لا النساء، فالرجال وجدوا أنفسهم وقد فشلوا في أداء أدوار رئيسة في العائلة (والمجتمع) – أو هكذا كانت النتيجة- خاصة دورهم في حفظ الأرض والبيت والعائلة، كما وجدوا أنفسهم في الفترة الأولى من حياتهم كلآجئين غير قادرين على توفير دخل كاف للعائلة يكفيها حاجياتها الأساسية وشر الحاجة إلى الآخرين. فكانت هذه الفترة سنوات ضياع وركود فيما يخص أداء أغلب الرجال لأدوارهم في العائلة، في حين كانت النساء الريفيّات اللاجئات في الأغلب يواصلن أداء أدوارهن الحيوية في عائلتهن برغم قسوة ظروف اللجوء وفي السنوات الأولى خاصة. ويصح تسمية السنوات الأولى من اللجوء "سنوات الجوع والعمل المتواصل للمرأة الريفيّة اللاجئة". وفيما يلي بعض مساهمات المرأة في حل مشاكل رئيسية واجهت عائلتها، مثل: توفير المياه، توفير الطعام، توفير أواني الطعام، توفير نار الطهي وفرن الخبز، توفير السكن، توفير الملابس، توفير دخل للعائلة....

### أ- توفير المياه:

من الأدوار البارزة للمرأة الريفية في السنوات الأولى للجوء؛ دورها في توفير المياه لعائلتها. كانت مشكلة المياه التي تحدثنا عنها سابقا مشكلة رئيسة واجهت اللاجئين منذ الساعات الأولى لتهجيرهم. واستمرت مشكلة شح المياه والزحام الشديد على المصادر المتوفرة منها (في الضفة الغربية على وجه الخصوص) وكان الحصول على الماء وحتى بالكمية الأقل من المطلوب لحياة كريمة، يتم بمشقة بالغة، واستمرت المرأة الريفية صاحبة الدور الرئيس ( وكثيرا ما كان الوحيد) في نقل المياه لمكان سكن العائلة. وكانت عملية نقل المياه في الريف الفلسطيني قبل عام 48 منوطة أيضا بالنساء إلا في حالات قليلة. استمرت المرأة الريفية في أداء هذه المهمة في مرحلة اللجوء بل وازداد عدد

---

[6] أنظر: أبو النمل . **قطاع غزة**. 33. وروز ماري. **الفلاحون الفلسطينيون**. وآخرون ..

النساء اللواتي أخذن يجلبن المياه فالنساء اللواتي كان وضعهن أفضل في قراهن وكان جلب الماء لا يشكل مشكلة لديهن كتوفر وسائل نقل الماء، انضممن بعد التهجير لجموع الريفيات المعدمات ماديا أو يكدن واللواتي قمن بجلب الماء، كما أن مشقة الحصول على الماء وحمله أصبحت أضعاف ما كانت عليه قبل التهجير، واستمر الرجال بترك هذه المهمة للنساء بالرغم من معرفتهم بدرجة المشقة التي عانت منها النساء وهن يجلبن الماء وبرغم كون أغلب الرجال في السنوات الأولى الأكثر مشقة على المرأة اللاجئة- كانوا عاطلين عن العمل وكان بإمكانهم مساعدة النساء في هذه المهمة، ويظهر أن قدرة المرأة على جلب المياه وسط الظروف المختلفة كانت أعلى من قدرة الرجل وطريقة حمل المرأة للماء على رؤسهن خاصة لا يقوم بها الرجل؛ وهي طريقة عملية في حمل الماء، وأما الرجال القلة الذين قاموا بنقل المياه لعائلاتهم أو لبيعها هم عادة نقلوها على ظهور الحيوانات (كالحمير). من جانب آخر لم يكن للرجال أخلاقيا مزاحمة النساء عند ينابيع المياه. وقد تكون الفوضى وشح المياه حالت دون الاتفاق على ساعات لاستخدام الرجال للماء وساعات للنساء أو تخصيص مصدر ماء للرجال ومصدر آخر للنساء كما كان في قرى عديدة قبل عام 48. ومع ذلك كان باستطاعة الرجال تخصيص وقت لهم أو ساعات معينة أو مصادر مياه معينة ولكنهم لم يفعلوا وحتى عند استعمالهم للمياه ليلا حيث يخف الزحام فهم يأخذون معهم نساءهم لاستخراج الماء وحمله وما على الرجال سوى مرافقة النساء لأجل حمايتهن من ظلام الليل "وغربائه"/المقابلة رقم 10.

## ب- توفير الطعام:

مشكلة الجوع كانت التالية للآجئين بعد مشكلة العطش، وتحضير الطعام للعائلة دور أنيط على الدوام بالمرأة، وقد تواصلت المرأة مع هذا الدور حتى أثناء عمليات التهجير. وبرغم أن الآلاف من اللاجئين هجروا ولم يستطيعوا حمل الطعام معهم، غير أن النساء اللواتي توقعن التهجير أو كان لديهن بعض الوقت لحمل طعام فعلن ذلك؛ حتى أننا رأينا أن منهن من حملت العجين على أمل أن تخبزه لاحقا لإطعام عائلتها. وكانت تتراوح كمية ما حملت بعض النساء من طعام بين ما يكفي لوجبة واحدة أو ليوم أو لأيام معدودة، والقليل القليل من الحالات كان ما حمله اللاجئون يكفي لشهر أو شهرين وهي كفاية في بعض المواد الغذائية وليس جميعها كالقمح والجبن ومثيلاتها من الأطعمة المحفوظة بالطرق التقليدية، وكان في الحالات القليلة التي أخرج هؤلاء اللاجئون فيها أكياسا من الغلال وكمية من الجبن (تنكة) والسمن (بوشة سمنة) وهكذا.. ومن الأمثلة على حرص المرأة الريفيّة على طعام عائلتها نرى حال المبحوثة أم سعيد/المقابلة رقم 9؛ التي خرجت من قريتها المحاصرة

حصارا شديدا ومن وسط حقل ألغام وبعد مذبحة أرتكبها المستعمر الصهيوني في قريتها أبو شوشة، خرجت أم سعيد قبل طرد المستعمرين لنساء القرية؛ خرجت للبحث عن زوجها الذي لم تجد جثته بين جثث الشهداء؛ تقول:" لمن اطلعنا من البلد بقت غراضنا على روسنا- اللي معها أواعي يعني- الزلمة [اللي بيدل فينا ع الطريق] قال اللي بتقع مبقيمهاش- يعني اللي بيطلع فيها لغم – معاي كيس أواعي ملان، وفي عبي ذبحت جاجتين، وطبختهن واتعشيت أنا واختي وولاد سلفي حطيت إرغيف هان [في عبي] وبطلع شقفتين ثلاث لحمة وارغيف هان وبطلع شقفتين ثلاث لحمة [في صدري على الجهتين] وسحبت حالي وطحنا وحدة ورا الثانية أنا أول وحدة ورا الدلول". أما المبحوثة أم عمر/المقابلة رقم 31؛ فقد اختارت أن تحمل من بيتها عندما عادت في آخر وقت ممكن قبل السيطرة التامة للمستعمرين على القرية وهي تتوقع هجوما كبيرا على القرية – حملت في سيارة أقارب لها 8 أكياس قمح دون غيره من الأغراض وقالت:"قلت القمح أحسن إشي".

كمية الطعام التي أخرجها بعض اللاجئين معهم من قراهم قلت أم كثرت استهلكت وانضم هؤلاء اللاجئين بسرعة إلى آلاف اللاجئين الذين يتضورون جوعا، فكانت المرأة الريفية الأسبق والأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلة الجوع. ومن طرق الحصول على شيء من الطعام نذكر:

1- انضمام المرأة وعائلتها إلى عائلة أبيها خاصة في حال الأب المقتدر ماديا حيث تتلقى الطعام –وغيره- من خلال وجودها في عائلة الأب أو قريبا منها. وكذلك انضمام العائلة إلى العائلة الممتدة أو تلقي دعم منها وأغلب هذه الحالات تكون في العائلات التي كانت في القرية الأم مرتبطة معا في المسكن والدخل وخرج بعضهم وهو يحمل بعض الحاجيات المشتركة للعائلة، كذلك اللجوء نحو الأقارب والمعارف/ أنظر المقابلات رقم 11 و 3 و 1 و 22 و 24 و 25 وغيرها.

2- استفادة العائلة من المدخرات التي حملتها بعض النساء معهن أثناء التهجير فتم شراء طعام/المقابلة 31 و 14 وغيرها.

3- بيع بعض النساء لكل أو جزء من مصاغهن (فضة أو ذهب) للحصول على طعام/المقابلة رقم 11 و 9 و 3 و 39 وغيرها.

4- استفاد البعض من إخراجهم (نساء ورجال) للحيوانات المنزلية وبعض الممتلكات المنقولة كقطعة السلاح والسيارة وذلك إما عبر بيعها والاستفادة من ثمنها أو عبر العمل من خلالها/المقابلة رقم 5 و 4 و 2 و 28 و 27 وغيرها.

5- قيام المرأة الريفيّة بعملية "التصيف" أي الخروج خلف الحصادين -من "الوطنيين"- وجمع ما تبقى خلفهم من قمح وشعير واستخدامه لعمل الخبز، وكذلك جمع نباتات برية يمكن تناولها كطعام/المقابلة 17 و 11 و 28 و 24 وغيرها.

6- كما تدبرت المرأة الريفيّة الطعام عن طريق العمل فالحصول على مقابل لجهدها بكمية من الطعام أو ببعض النقود التي تشتري بها غذاء لعائلتها، وسنتناول مسألة تدبر المرأة الريفيّة لفرصة عمل لاحقا.

7- باعت العديد من النساء ما أخرجن معهن من ملابسهن؛ والمقصود هنا ملابس العرس والمناسبات الذي تسميه الريفيات "الكسوة" لأن أهم الملابس وأفضلها لدى المرأة الريفية هي التي عادة ما تحصل عليها عند زواجها وتسميه "الكسوة"، وتتميز الكسوة بكونها ملابس- الثياب والسراويل والشاشات- مطرزة برعت الريفيات في "تطريزها"، وباعتها الريفيات اللاجئات في الغالب مقابل بعض الطعام أو للحصول على أواني طعام أساسية رخيصة، باعتها لتجار كانوا يأتون لشرائها أو استبدالها بشي من حاجات اللاجئين/ المقابلة رقم 7 و 19 وغيرها.

8- بيع بعض النساء -ممن أخرجن معهن بعض الفُرش من قريتهن الأم- صوف الفراش واشترين بالمقابل طعاما أو حاجيات أخرى للعائلة/المقابلة رقم 2 وغيرها.

9- العودة إلى داخل الأرض المحتلة عام 48 وجلب منتوجات زراعية وحاجيات تساعد على إطعام عائلاتهن، وهذه المخاطرة بالعودة إلى الداخل حيث كان يتعرض كل من يفعل ذلك إما للقتل أو الأسر- قامت به النساء كما الرجال، ولكن نسبة النساء العائدات إلى الداخل كان يقل مع الوقت مقارنة بالرجال، نظرا لارتباط مصير المرأة (إذا أسرت أو قتلت) بمصير عائلتها وخاصة الأطفال أكثر من ارتباط الرجال بها ولأن مخاطر العودة كانت ترتفع مع الوقت وتقل امكانية جلب حاجيات لصالح العائلة مع العودة/ المقابلة رقم 3 و 17 وغيرها.

10- التسول: ظاهرة سلوكية انتشرت بين اللاجئين في السنوات الأولى للجوء من أجل لقمة العيش أولا ثم امتدت لتسول بعض الحاجيات الأساسية الأخرى للعائلة. كان المتسولون هم عادة من بين فئة اللاجئين المعدمين والذين افتقدوا طريقة أخرى للحصول على الطعام، ويظهر أن التسول شاع في الأيام الأولى للجوء بين المعدمين ثم أخذ يقل شيئا فشيئا بين من وجدوا طريقة أخرى تكفيهم شر السؤال. كانت المرأة أكثر من قام بعملية التسول يليها الأطفال الصغار فالفتيان والفتيات ومن ثم كبار السن وأخيرا الرجال، وكانت المرأة تندفع للتسول واستعطاف الآخرين لأجل أطفالها. ويظهر أن بعض الأزواج دفعوا نساءهم وبناتهم إلى التسول إما لأنهم نأوا بأنفسهم عن مزيد من الذل وهم

يتسولون أو لأن نسبة قبول المحسنين لتسول رجل لم تكن بدرجة قبولهم لتسول إمرأة وخاصة الأم؛ وذلك للنظرة التقليدية من أن الأم هي شخص مُضح مقهور عادة ويستحق المساعدة بينما الرجل فعليه العمل وتحمل المسئولية تجاه عائلته، يضاف إلى ذلك انتشار ظاهرة رفض مساعدة اللاجئين من قبل "الوطنية" الأمر الذي كان بنسبة أكبر رفض للرجال منه للنساء اللواتي ظل ينظر إليهن أنهن العنصر المقهور الذي يستحق الإحسان، كما كان تسول الطعام خاصة يأتي عبر استعطاف النساء اللواتي هن من يجهز الطعام في عائلاتهن واستعطاف امرأة لامرأة أخرى أقرب للقبول من استعطاف رجل لامرأة كما أن هناك حدودا تقليدية أخلاقية تحول دون توجه الرجل إلى مكان المرأة لاستعطافها. في احدى المقابلات هنا تذكر إمرأة كيف طلب منها زوجها أن تتسول رغيف خبز من امرأة أخرى؛ كان هذا خلال عملية التهجير؛ كانت الزوجة ما تزال لا تقوى على قبول فكرة أن تتسول من الآخرين لأي سبب كان، فرفضت أن تفعل فذهب هو ليتوسل المرأة أن تعطيه رغيف خبز فرفضت ونهرته وشتمته واتهمته بأنه جبان وباع أرضه/المقابلة رقم 13. في مكان آخر وأيضا خلال عملية التهجير كان منظر امرأة أخرى من مبحوثاتنا تبكي في حيرة من أمرها بما حل بها وبأطفالها الذين اصطفوا حولها- كان منظرا أثار استعطاف النساء فقمن بوضع الخبز جانبها شفقة على حالها تقول مريم الرياحي/المقابلة رقم 29:" حملت ولادي أنا وجوزي واطلعنا في الليل شردنا جينا على بلد اسمها المدية وعلى كفر نعمة وأنيم ولد هان وولد هان في حضني يمرقن النسوان يدرن يعيطن عليّ؛ ويقلن يا ويلي عليكي يا هالبنت، صغيرة بقيت يقولوا بنتك بنتك لجوزي يجبن خبز ويحطن ما أجا المغرب إلا صفطت خبز هالقد جنبي [كبيرة] وأنا أعيط أعيط أقول وين بدي أروح أنا". غير أن النساء كن يتعرضن أيضا للرفض والطرد فمبحوثتنا مريم المذكورة أخيرا والتي وجدت التسول الحل الوحيد أمامها في الفترة الأولى للجوء حيث خرجت معدمة من قريتها ولديها أطفال كثر وزوج لا يحرك ساكنا للعمل، ولكن تسولها لم يكن سهلا، فقد كشفت لي عن ساقيها وهي تحدثني عن تجاربها تلك لأرى آثار عضات الكلاب التي كانت تنهش لحمها وهي تخاطر للاقتراب نحو بيوت "الوطنيين" للتسول تقول:" هي عضات لكلاب لأوريكي اياهن.. آجي ع هالبيت، رزقيني يا خالتين يطلعنلي بهالعصى البدويات؛ يقلن لي انتن حرميات سراقين انتو يا مهاجرين، يا اللا [تطردني]، جيت على هالبيت اللهو أنا بقول: رزقيني يا خالتين على ايدي بنت واللا هو ولد وأصير أعيط، لما عضني الكلب ارتميت على الأرض صرت أعيط، طلعت جابت زيت وطحين، جبلتو وحطتلي قال مشان ما يسميش الجرح قالت ما تخافي هاي ما هي مسعورة هاي كلبة مجرية – يعني والدة- هاذي مجرية مجرية تقلي ما تخافيش".

التسول من أجل طعام وحاجيات العائلة والذي قامت به المرأة الريفية مدفوعة بصراعها مع البقاء؛ لم يكن من طبيعة الريفيين الذين اعتادوا الكرم والاعتماد على النفس وإدارة مواردهم مهما كانت شحيحة حتى تكفيهم شر العوز، وحتى الفقراء الذين كانوا بحاجة لمساعدة أبناء قريتهم والقرى الأخرى كان يتم ذلك ضمن نظام تكافل اجتماعي، فكانت العونة من نساء لنساء ومن عائلات لعائلات وأفراد كما كان يتم تقديم نصيب من الرزق في المواسم للفقراء. ذا فإن اللاجئات ما لبثن يعتمدن على أنفسهن ويبتكرن طرق عمل للحصول على ما يكفيهن شر الحاجة للآخرين، فالمبحوثة مريم الرياحي الأخيرة التي عضتها الكلاب وهي تتوسل؛ أخذت مع الوقت تبتكر طرق عمل متنوعة لها ولزوجها كان أولها بيع صوف اللحاف الصغير الذي غطت به طفلها وقت التهجير وكان الوحيد بين أغراضها الذي حملته معها، باعت الصوف واشترت صنية حلاوة ودفعت زوجها لبيع الحلاوة ورافقته وهي تشجعه على العمل. المبحوثة زهرة العالم/المقابلة رقم 18؛ قضت فترة تتصدق عليها النساء من القرية التي لجأت قربها فقامت بأخذ جانب من أرض قريبة من الماء وبدأت تزرع وتحاول إنتاج مزروعات تساعدها في التخفيف من الحاجة والتسول، تقول:"مخذناش معنا إشي يوم هاجرنا، ولا فرشة ولا لحاف ولا ولا ولا منديل ولا أواعي ولاد ولا إشي هو حمل لولاد واحد من هانا وواحد من هنا وأنا حملت واحد وبقا واحد متفج هيك يمشي ورانا ايدرج ووين رحنا قعدنا؟ في ريحا،بعدين ريحا منفعتش، ردينا ارجعنا على عين سينيا، الله ايمسكي بالخير ويمسيهن بالخير مطرح ما هنة قاعدات هالساعة ودايرات اوجوههن، بنات عين سينيا، يماااااا يماا محسنهن يا خيبتي، إلهن ملك على كتفي حرام عليّ، يجيبنلي الخبز يجيبنلي الطبيخ يجيبنلي كل إشين وبعدين قلت: ولوقتيش بدي أظلني .. تعالي جاي [قالت لنفسها] قعدنا في حفة واد؛ في واد هناك، وهالميّة تدحل، قلت طيب ما أنا قاعد وليش ما أزرع حولين الميّة اللي بدي إياه؟؟ ومني ظاري ع الشغلة، ويكفيكي شر لهواة، وأجي يا حبيبتي أزرع البتنجان يزرع من اللي اتحبيهم يا رب وحياة محمد يا حجة أزرع باتنجان أزرع كساية أزرع يا حبيبتي خيار أزرع اللي الله بيطعيني إياه، وعينك فيها النور تلقيها هالزريعة، ايقلن يا حافيظ – بنات عين سينيا- الصلا ع النبي عنك، حوطك بالله يخزي العين عنك، والشو بدي أقولك ويصرن ايقلن هيك على راسي [يحوطن بايديهن] – ما عاوم عليك إلا بالخير- أزرع اللي بدي اياه؛ يجين ايقلن يا بنت بدنا هيك من هيك، أبيع خضرة، صرت أبيع خضرة، يجن يشترن مني هالنسوان، يعطني إزيادة ما يوخذنش هاذا، آه والله ما بظلمهن حرام مناح".

11- الاستيلاء: سلوك سلبي آخر أنتجته ظروف اللجوء الأولى؛ حيث الجوع والحرمان من أساسيات الحياة دفع ببعض اللاجئين إلى الاستيلاء على حاجيات آخرين وبمعنى آخر السرقة. بدأت السرقات

كظاهرة مع عمليات التهجير؛ فقام المعدمون بالاستيلاء على ما وجدوا في الطرق من فراش أو حاجيات لآخرين تركوها نهائيا ولو لبعض الوقت، وتحدث اللاجئون الذين قاموا بهذا العمل أنهم مارسوا بالفعل السرقة معتبرين اعتبروا استيلائهم على المتروك سرقة أيضا وهي تحمل نوعا من المبالغة التي تؤكد على كون هذا السلوك شاذ ولم يقبلوه في حياتهم قبل أزمة لجوئهم. ومع الوقت أخذ السلوك غير المقبول هذا يتطور للأسوأ فأصبحت حالات من السرقة تنتشر أكثر بين اللاجئين. المبحوثات في هذه الرسالة يبررن ذلك بسوء أحوالهم وقت التهجير وفي السنوات الأولى للجوء. ومما يدعم قول اللاجئين أن سلوك السرقة كان نتيجة للحاجة وشدة الفقر هو أن أغلب هذه السرقات كان لطعام وبكميات قليلة-لوجبة طعام واحدة أحيانا - لسد الجوع. وكان أغلب المسروقات من محاصيل زراعية حيث يسرق اللاجئون المعدمون من الحقول ما يقتاتون به. والأخلاق الريفيّة تمنع الأفراد والجماعات من الاعتداء على مزروعات الآخرين وتعطي الحق لصاحب المزروعات بالدافع عن أرضه ومزروعاته. في المقابلات الشفويّة هنا نجد كيف حاولت عائلات من طلائع اللاجئين الابتعاد عن الأشجار المثمرة في مكان اللجوء حتى لا يعتدي أفراد منهم على أملاك السكان الأصليين (الوطنيين)/المقابلة رقم 10، فلما تدافعت موجات اللاجئين المعدمين وأصبحوا كثرة تأكل "الأخضر واليابس" من الجوع كان من الصعب منعها من الاعتداء على مزروعات وممتلكات الآخرين، ويتضح أن "الوطنية" قاموا بوضع حراس للمزروعات أكثر من ذي قبل (أي أكثر من فترة ما قبل التهجير) غير أن ذلك لم يوقف بشكل كبير عملية سرقة المزروعات من الحقول سيما وأن النساء والأطفال هم أكثر من قام بهذا الفعل.

ولا يعني ذلك أن جميع اللاجئين قاموا بعمليات سرقة أو استيلاء، لكن الحاجة دفعت البعض إلى أشكال من هذا السلوك؛ خاصة أولئك الذين لم يقبلوا التسول المذل وفضلوا السرقة كحل فيه إظهار للقوة والجرأة، ولذا نجد أن نسبة من قام بالسرقات الكبيرة (كسرقة الأبقار وأشياء ثمينة ذات قيمة وتصلح للبيع وسرقتها فيها مخاطرة) هم الرجال بينما قامت النساء والأطفال بسرقات بسيطة كسرقة المنتوجات الزراعية من الحقول. تقول أم علي/ المقابلة رقم 28:" واحنا ظلينا تحت الشجر أنا وعيالي وكل بلدنا، مع بقر مع غنم مع طوش مع هاا، حالة وقايمة، وسوينا طبون أنا وبنت حماية، صرنا من تحت هالشجر – هاذا الشجر هول – صرنا انسوي كيشة وانصوي طوبين ونخبز ع صاج ونطبخ، وحياتك يا ربي نقلي للطبيخ وحياة الله بخبزة من قلة البصل، نطبخ الطبخة ونفرك الخبزة ومن قلت البصل نقلي فيها، ويروحوا هذولة ولاد سلفي يجيبوا بندورة من هالكروم يسرقوا بندورة خضرة نسويها "الطرشة"؛ فشي إشي نوكل، لا مصاري ولا إشي نشتري أخرى، يروحوا ولاد

سلفي ومعهم بعيد عنك هالجحشة يرعوها ويجيبوا شوية **هالبندورة الخضرة من الحوكير يسرقوها؛** خضرة خضرة، نشقحها بملح، طرشة اسمها، ونسويها ونغمس وتبقا حامضة واشو بدي أقولك عيشة الهوان عشناها". وتقول في مقطع آخر:" وبعدين بقينا نميل ع هالبيارة تا نسرقلنا هالبتنجانات زرار بتنجان الواحد يقرش قرش من القلة والفقر يعني الشو بدي أقولك بقينا هااي هاااي!! هاظا إشي مرّ علينا وعلى كل اللي بقوا حولينا".

أما المساعدات الغذائية التي قدمها الصليب الأحمر الدولي لبعض اللاجئين في مرحلة ما قبل المخيم؛ فقد كانت مساعدات قليلة تساند في بعض الأحيان في طعام العائلة لكنها لم تغن العائلة عن القيام بالطرق التي سبق ذكرها أو ما شابهها لسد الجوع، كما لم تصل مساعدات الصليب الأحمر الدولي لأعداد كبيرة من اللاجئين في هذه الفترة أو وصلت متأخرة أحيانا شهورا بعد التهجير.

## جـ توفير أواني الطعام:

في الفصل السابق وعند الحديث عن"ما أخرج القرويون معهم من بيوتهم"؛ جاء أن بعض النساء تمكنت من إخراج آنية طعام؛ مثل: صحن العجين، الطنجرة، الجروشة، الكروانة، الغربال... وقد كان لهذه الأواني والأدوات المنزلية أهمية كبيرة للعائلة التي امتلكتها في مرحلة اللجوء خاصة في السنوات الأولى الذي كانت فيه امكانيات العائلة اللاجئة من البؤس بحيث أصبح حصول العائلة على طنجرة ولو متواضعة وقديمة مشكلة. وكان على غالبية النساء الريفيات اللاجئات اللواتي لم يتمكن من اخراج آنية للطعام أو أخرجن ما لم يكفهن واحتجن لقطعة أخرى كالطنجرة مثلا أن يتدبرن الأمر بالتعاون مع أفراد العائلة أو بجهودهن (وهو الأغلب) وقد قمن بذلك باحدى الطرق التالية:

1- الذين كان لديهم بعض المدخرات استطاعوا شراء قطعة أو قطعتين من آنية الطعام وكثير منهم اشتروا آنية قديمة من الباعة الذين انتشروا يبيعون اللاجئين حاجيات مستعملة وقديمة، أو من لاجئين آخرين يريدون بيع بعض حاجياتهم لأجل بضع قروش.

2- بيع المرأة لبعض مصاغها (أو كله) مقابل أواني طعام.

3- تبيع المرأة "كسوتها" مقابل آنية للطعام، أو تقوم ببيع صوف الفراش الذي أخرجوه معهم من القرية الأم، قالت المبحوثة حمدة/المقابلة رقم 7:"إطلّعي [أي أنظري إليّ]: مهو هاذا تاريخ وبدنا انقوله، بقيت متراجع شوي [تقصد مترددة في البوح لي ولكنها ستفعل الآن] مهي فوضى اللي صارت والله لا يجيب هذيك الأيام؛ بقا عندي إثياب ع زمان لبلاد امطرزات صاروا يجوا إهل نابلس

مهم نابلس وطنية، صاروا يجوا علينا إهل نابلس شو يبيعونا الصحون والطناجر يا يوخذوا فرشات صوف منا يا يوخذوا الثياب، قلتلوا يما احنا مطلعناش من لبلاد معنا فرشات إما اثيابي – بقن مطرزات والساع صبية بقينا مسعدين في لبلاد وشغلتنا الثياب والطرز والشاشات، وأطلعت معي ثلاث اثياب وشاشي – شاشتي امطرزة- قلتلوا ياخويي: طنيب عليك بدي طنجرة وصحون .. أخذ الثياب اللي بسطلن وأعطاني ست اصحون وجاط وطنجرة وجاط امجور هيك امدور ألمنيوم للطحين".

4- حصلت بعض النساء على بعض الآنية من عائلة أبيها أومن الأقارب.

5- وكانت بعض النساء تتسول هذه الآنية من آخرين يملكون منها حيث يعطونها القديم.

6- ومن اللاجئات (واللاجئين الرجال) من قام بالاستيلاء على آنية متروكة أو سرقتها.

7- كانت النساء تستعير هذه الآنية من بعضهن البعض وفي أوقات متفرقة. كاستعارة الجروشة والغربال وحتى الطناجر..

ومن المهم أن نبين أن النساء الريفيات اللاجئات اكتفين بقدر محدود من آنية الطعام وحافظن عليها مدة طويلة وكن يستخدمنها حتى وهي مهترئة وكن "يرقعن" ثقوبها، حتى ظهرت تلك الآنية كملابس الريفيات مليئة بالرقع.

## د- توفير نار الطهو وفرن الخبز:

عملية طهو الطعام وتسخين المياه والدفء وما شابه كانت تتم للاجئين على نار الحطب أو "النتش"، والنتش هو الشوك البري سريع الاشتعال والذي يكثر في جبال الضفة الغربية وينمو بشكل طبيعي ويتجدد بوقت قصير ويجف بسرعة الأمر الذي جعل النساء (والرجال بدرجة أقل) يستخدمنه لأغراض عدة كعادتهن في استثمار ما توفره الطبيعة (فهو نبات "سريع الاشتعال" صالح للوقود، كما صنعن منه المكانس لتنظيف مساكنهن وحتى عمل فرشات للنوم في فترات اللجوء الأولى).

مارس الرجال الريفيون (كما النساء) في القرى قبل التهجير وفي مرحلة اللجوء عملية التحطيب في المواسم وفي فترة الشتاء خاصة، غير أن جمع الحطب والنتش للاستعمال المنزلي اليومي ظل من مهام النساء اللواتي شكل جمع الحطب والنتش لديهن عملا يوميا أو شبه يومي يضاف للأعمال اليومية في نقل الماء وما شابه. وكانت المرأة الريفية اللاجئة تستعين بأطفالها وبناتها غير المتزوجات لمساعدتها في جمع الحطب والنتش.

وتأتي عملية "الخبز" لأرغفة الخبز المكونة من القمح أو الشعير أو الذرة أو خليط مما توفر منها؛ أهم جزء في عملية تحضير المرأة لطعام عائلتها وذلك لأن "الخبز" هو المادة الغذائية الرئيسة للفلسطينيين خاصة سكان الريف، واعتادت المرأة الريفية الفلسطينية على إنتاج يومي من الخبز ومنهن من كن يخبزن مرتين في اليوم الواحد قبل التهجير عام 48. وفي مرحلة اللجوء خاصة في سنوات الجوع لم يتوفر للعائلة الريفية كما من الطحين لخبز الكمية التي اعتادت عليها العائلة الريفية من قبل، وأصبحت تواجه الريفيات اللاجئات بعد حل مشكلة الطحين؛ مشكلة أين يتم الخبز؟ ..

كان "طابون الزبل" أحد ابداعات المرأة الفلسطينية الريفية كما ذكرنا في فصل سابق، وكان هذا الطابون هو فرن الخبز الرئيس في القرى الفلسطينية التي هُجر سكانها عام 48. كانت النساء تبني هذا الطابون بنفسها مستعينة أحيانا بمهارات نساء أخريات، ويعتبر بناء الطابون ابداعا نسائيا، حيث تبني النساء مخبزا هو عبارة عن تجويف من طين مقاوم للحرارة، ثم تعمل على وضع "أقراص الجلة" المجففة – أقراص من روث الحيوانات التي تقوم النساء بتجفيفها تحت أشعة الشمس- والتي يتم إشعالها لاحقا على السطح الخارجي للمخبز بحيث تتوفر حرارة تؤدي إلى نضج أرغفة العجين. وهذا الفرن "الطابون" يشترط أن يظل مشتعلا على مدار ساعات اليوم الواحد ولذا تقوم النساء بتزبيله يوميا مرتين أو أكثر لتحافظ على حرارته، وتخبز مرتين أو أكثر للاستفادة من الحرارة الناتجة فيه، وإذا كانت العائلة الواحد لا تحتاج للخبز مرتين في اليوم الواحد ويرهق المرأة أن تعتني بالطابون مرتين على الأقل في اليوم أو توفير أقراص الجلة فإن أكثر من امرأة تشترك في طابون واحد وهذا ما كان أمرا شائعا في الريف الفلسطيني، ويعتبر هذا الفرن "طابون الزبل" ابداعا بحق للمرأة الريفية ليس فقط لمزاياه التي ذكرناها بل أيضا لأن المرأة تستثمر "روث الحيوانات" –الزبل- التي تنتج يوميا عن الحيوانات المنزلية في الريف الفلسطينية والتي هي في متناول يد المرأة ولا تحتاج الانتقال بعيدا لايجادها كما هو الحال في الحطب والنتش. هذا إضافة إلى أن روث الحيوانات يتوفر دائما على مدار العام بل وعلى مدار اليوم الواحد وهي بذلك مادة تعتبر غير منقطعة في الريف مما يسهل على المرأة استخدامها؛ وهكذا حولت المرأة الريفية مادة روث الحيوانات من عبء عليها وهي تقوم بتنظيف اسطبلات وأروقة الحيوانات المنزلية إلى مادة مفيدة لا غنى عنها كوقود.

كان "طابون الزبل" من بين ممتلكات العائلة الريفية غير المنقولة التي فقدوها وهم يهجّرون من قراهم كما فقدوا بيوتهم وأراضيهم.. فطابون الزبل ثابت ولا يتم تحريكه مع التنقل وهو يحتاج إلى حالة كافية من الاستقرار وكان وجوده في القرية الفلسطينية أصلا من علامات الاستقرار وثبات السكن فيها، ولأنه يحتاج إلى روث الحيوانات فهو يحتاج وجود هذه الحيوانات في بيوت الريفيين. لذا

ففي السنوات الأولى من اللجوء والتي تميزت بكثرة تنقل العائلة الريفية وسوء أوضاعها الاقتصادية وحرمانها من سكن مناسب ومن قدرتها على تربية الحيوانات فقد كان بناء المرأة الريفية لطابون الزبل أمرا غير مجد اقتصاديا بل كثيرا ما كان غير ممكن أصلا، وكان على المرأة الريفية أن تجد بديلا عنه.

في بداية عمليّة اللجوء لم يعد الخبز عملا يوميا للاجئين الريفيين بسبب قلة الطحين، ومع ذلك فإنه بقي أي "الخبز"المادة الغذائية الرئيسة للاجئ الريفي وعليه فقد استمر الاهتمام بتوفير كمية من الطحين، وكلما توفرت كانت العائلة اللاجئة تستهلكها ولكن باقتصاد شديد. وبرغم ذلك فقد بدأت تواجه المرأة الريفيّة مشكلة في ايجاد فرن لخبز أرغفتها وذلك منذ بدء عملية اللجوء، بل منذ اليوم الأول للجوء في بعض الحالات حيث أخرجت بعض النساء كما ذكرت سابقا عجينها على أمل أن تخبزه في الطريق، وكان الحل في هذه الحالة أن تتوجه المرأة أو الفتاة التي تحمل العجين إلى إحدى طوابين القرى التي مرت بها لتخبزه. وكان هناك فرصة للاجئات اللواتي توجهن وعائلاتهن إلى حيث الأقارب والمعارف بالخبز في طوابين تلك القرى، غير أن هذا لم يكن حلا طويل الأمد، إما بسبب انتقال العائلة اللاجئة مرة أخرى إلى مكان آخر قد لا يكون لهم فيه معارف أو أقارب أو بسبب رفض نساء القرى التي تخبز عندهن اللاجئات لمزيد من الخبز لهؤلاء اللاجئين، وذلك لأن طابون الزبل كما قلنا يحتاج لعناية منتظمة وفيها مشقة، فتضايقت كثير من النساء "الوطنيات" من وجود من يشاركهن أفرانهن. تقول أم أنور/المقابلة رقم 25:" صرنا نروح نخبز ع الطوابين حوونا، قالوا انتوا بتعجنوا كثير، الله يقطعكم شو كثير!! نخبز أربع طرحات ثلاث طرحات كل يوم بعد يوم بدهنش، شو بدنا نسوي قالوا فش طوابين، مخلوناش نخبز، طردونا". ولذا كان على المرأة الريفية البحث عن حل آخر، وفي حال أم أنور التي منعت وعائلتها من طوابين أهل القرية أو ضُيق عليها في الخبز، أحسن إليها أحد أبناء نفس القرية وقدم لها "صاج" لتخبز عليه، والصاج هو قطعة معدنية على شكل صينية كبيرة محدبة وسميكة بحيث يوضع على الأرض أو فوق بعض الحجارة ويتم إيقاد حطب أسفل منه ويتم الخبز على سطحه المحدب. وهذا الصاج استمله الريفيون الفلسطينيون بدرجة أقل من طابون الزبل وكان يناسب التنقل، فهو يحمل كأواني الطبخ الأخرى عند التنقل، غير أن جهل العديد من الريفيات باستخدامه جعلهن بحاجة إلى مساعدة نساء يعرفن استخدامه على الأقل في المرة الأولى؛ تقول أم أنور عن أول مرة استخدمت فيها الصاج وقت سقوط الثلوج على القرية التي لجأت وعائلتها اليها:" وعجنا هالعجينات وبدنا نخبز!! وين بدنا نخبز! لحنا عارفين ندخل ع الطابون نخبز في ولا احنا عارفين نتسخمط، شو قال لختيار- عنا- قال بدي أروح أجبلك هالصاج تتخبزن؛ قالتلوا أم

صبحي [سلفتي] والله يا عمي احنا ما بنعرف نخبز ع الصاج، احنا عمرنا ما خبزنا شراك قال بجبلكن هالقيتي معاي بنتي وهي بتخبزلكن هالخبزات، اللهو جايب بنتا وجاي، لقت العجينات خامرات حطينا حجر من هان وحجر من هان وحجر من هان وحجر من هان، وقفنا هالصاج وصرنا نخبز، وهي تقول حطين تحتا [حطب] تا خبزناهن قال احسبن احسابكن يا بنات العجينات يكفينكن يومين هذا الثلج بدا أسبوع تا يذوب.." وكان هذا الصاج كما رأينا تم استعارته لوقت الخبز ثم يعاد إلى أصحابه وهذا ليس حلا لمن يعتبر الخبز الجزء الرئيس والأهم في طعامهم، ولذا قام قلة من الريفيين الذين امتلكوا بعض المدخرات بشراء "صاج" لعائلاتهم، نأخذ مثالا حال أم فايق/المقابلة رقم 3؛ التي اشترى والدها الذي كان وضعه المادي جيدا صاجا واحدا للخبز لكل أفراد عائلته الممتدة، تقول أم فايق:" بقيت واحنا مهاجرين آخذ البنات معي وأخلع النتش - بقن البنات شتلات- وأحط الصاج وأخبز إلنا ولدار أبوي، أبوي اشترى الصاج، اشتراه من قلقيلية".

شراء الصاج للكثيرين مشكلة أكثر تعقيدا من استعارته، فأكثرية العائلات اللاجئة لم تكن تمتلك ثمن شراء "صاج"، فقامت العديد من الريفيات اللاجئات بحل مقتبس عن فكرة الصاج وهو أن يخبزن فوق قطعة معدنية عادية مما يتوفر كجزء من تنكة، أو غطاء برميل.. وهذه القطع المعدنية قد يجدنها في الطرق (مرمية) أو يقمن بتسولها، أو الاستيلاء عليها، ويعبر ذلك أقسى تعبير عن الواقع المؤلم وشدة الفقر الذي وصل إليه اللاجئون في السنوات الأولى للجوء، وتتكلم المبحوثة أم سعيد/المقابلة رقم 9؛ بكثير من المرارة كيف قامت بالاستيلاء على "لجن" وهو أقرب "لتنكة" قديمة كانت أحد نساء القرية التي لجأوا اليها قد وضعت عليها طعاما للعصافير خارج البيت، وتعتبر أم سعيد نفسها قد سرقت هذه القطعة المعدنية القديمة لأنها أخذتها خلسة ودون استئذان صاحبتها. وعلى هذا "التنك" خبزت العديد من الريفيات أرغفتها وبعضهن بقي سنوات على هذا الحال.

حل آخر لجأت إليه بعض اللاجئات الريفيات، وهو عمل طابون ولكن ليس طابون زبل بل طابون نار، والذي تسميه النساء "بالعرصة". "فالعرصة" هي فرن للخبز لكن باستخدام نيران الحطب و"النتش" وما يمكن إشعاله.. وهو لا يحتاج لرعاية دائمة والابقاء على حرارته على امتداد اليوم كما في طابون الزبل، فلا يتم اشعاله إلا عند تحضير العجن والقيام بعملية الخبز، ولا يستهلك من الحطب أو النتش أو غيره مما يشتعل إلا ما يكفي لكمية الأرغفة التي يتم خبزها، وعمله أي بناؤه أكثر سهولة من بناء طابون الزبل، فهو يبنى من طابقين من الحجارة؛ بحيث يكون في القسم السفلي منه تجويف لإشعار النيران وأما القسم العلوي ففيه تجويف لخبز الأرغفة فوق حجارة صغيرة –تسمى "الرضف"-تعلو قطعة معدنية تمسك الطبقتين أي تفصل بين النار والرغيف ويجعل للفرن غطاء

يحفظ حرارته ويعمل له فتحة لخروج دخان الحطب المشتعل.. وكما يظهر فإن هذا الطابون - والـذي عرف أيضا قبل التهجير ولكن أقل شهرة واستخداما مـن طـابون الزبـل- يحتـاج أيضـا إلـى قـدر مـن الاستقرار ولكن ليس بحجم حاجـة طـابون الزبـل للاسـتقرار وذلـك لأن إعـادة انشـاء "العرصـة" أي طابون النار أسهل بكثير من طابون الزبل- ولذا نجد المبحوثات في هذه الرسـالة قـد قمـن بصـنع هـذا النوع من الطوابين عندما مكثن مدة كافية -أشهرا وما فـوق- فـي مكـان اللجـوء. ويقبـل هـذا الطـابون –"العرصة"- أيضا اشتراك أكثر من امرأة -أي أكثر من عائلة- فـي اسـتخدام واحـد منهـا، فكـان مـن وسائل المشاركة بين النساء القريبات في السكن.

واللاجئات الريفيات اللواتي توقعن إقامة طويلة (درجة من الاستقرار) في القرى التي لجأن إليها -في مرحلة ما قبل التحاقهن في المخيم- خاصة اللواتي ارتبطن أو ارتبط أزواجهـن بعمـل ظهـر فيـه نـوع من الاستقرار في تلك القـرى؛ قـام بعضـهن ببنـاء طـابون زبـل، مسـتفيدات إمـا مـن روث حيوانـاتهم المنزلية إن وجدت أو معتمدات على الخروج لجمع روث الحيوانات من القريـة ومـن المراعـي الـتي تخرج إليها الحيوانات المنزلية للرعي/المقابلة رقم 19 و 9 و 4 و 25.

ومع ظهور حالة أولية من استقرار اللاجئين في مناطق محددة بدأت تظهر أفران عامة، أنشـأها عـادة رجال ممن عرفوا العمل في الأفران في المدن قبل عام 48، ولا يشترط أن يكونوا من أصـول مدنيـة أي من سكان المدن، لأن هناك من أبناء القرى الفلسطينية المهجـرة مـن عـرف "صـنعة الخبـاز" فـي المدن قبل التهجير/المقابلة رقم 25. وهذا الأفران "العامة" بدأت في وقـت لاحـق وبعـد ظهـور أزمـة "أفران الخبز" لدى اللاجئين وبعد أن ظهرت حالة من الاستقرار النسبي في مناطق تجمـع اللاجئيـن، وكان عدد هذه الأفران قليلا لكنه أخذ بالتزايد مع الوقت وظهر دور هذه الأفران العامة أكثر وضوحا في مرحلة المخيم حيث "الاستقرار" يكون أكثر وضـوحا. ويكـون الخـبز فـي فـرن عـام مقابـل مبلـغ بسيط "تعريفة" مثلا، إلا أن كثيرا من اللاجئات الريفيات كن في أغلب الوقت ومنذ بداية هذه الأفران ولاحقا يخبزن مقابل جلب كمية من الحطب أو النتش لهذا الفرن، ثم تطور الأمر ليصبح بيـع الحطـب والنتش للفرن أحد الأعمال المدرة للدخل للمرأة خاصة ولبعض الرجال أيضا الذين مارسوا أيضا بيـع الحطب والنتش للأفران العامة.

ومن المهم أن أشير وأنا أختم الحديث هنا عن دور المرأة في توفير الطعـام للعائلـة، أن أشـير إلـى أن كل امرأة (عائلة) كانت حريصة على استقلالية أدائها لمهامها العائلية فيما يخص الطعام أيضا، فتذكر المبحوثات أنه برغم حالة الفوضى والزحام بين اللاجئين فقد كانت كـل امـرأة تسـتقل بطبـخ مـا يلـزم عائلتها عن العائلات الأخرى، فقد كانت اللاجئات يتنافسن فيمـا بينهـن علـى أكثرهن اجتهـاد لصـالح

عائلاتهن. وهو بلا شك كان من عوامل ازدياد نشاط المرأة واعتمادها على نفسها. لكن ذلك لم يمنع النساء من التعاون في نواح كثيرة كالذهاب معا لجلب الماء وجمع الحطب والتصيف خلف الحصادين، وعملية الخبز، وكن يقدم الطعام عندما يكون بكمية كافية كمساعدة للآخرين وهو استمرار لنظام العونة وفي أكثر من شكل لكن بشكل ضعيف في هذه الفترة بحجم امكانات اللاجئين وظروفهم. وقد كانت اللاجئات يستعرن العديد من الأغراض من بعضهن ويتبادلن الخبرات والأفكار التي مكنتهن من تطويع الامكانيات الشحيحة للطبيعة المحيطة بهن في سبيل بقاء عائلاتهن. وبسبب ذلك كانت تتمكن نساء لاجئات ذوات عائلات معدمة تماما كالمبحوثة مريم/المقابلة رقم 29؛ من عمل المفتول لأطفالها وهي تسكن تحت الشجر لا تملك شيئا فكان الطحين الذي صنعت منه المفتول والمنخل والوعاء المعدني الذي استخدمته لطهي المفتول بدل طنجرة المفتول الخاصة واللحم وغيره؛ إما مما تصدق به المحيطون من لحم وطحين أو ما استعارته من آنية من النسوة اللاجئات جاراتها. والعون في الخبرة كان هاما كما العون في غيره؛ فقد تمكنت لاجئات صغيرات السن حديثات الزواج تشتتن عن أماتهن وأخواتهن من اكتساب طرق في الطبخ والمهارات اليدوية من النساء اللواتي جاورنهن في اللجوء. كما شكلت الخبرة المتنوعة للاجئات في مجال التدبير المنزلي إثراء لأفكار اللاجئات الأخريات ترك أثرا هاما في استثمار اللاجئة للامكانات المتاحة.

من المهم الإشارة إلى أن نوعية الطعام الذي كان يتناوله اللاجئون في هذه الفترة قليل الكمية بالكاد يسد الجوع، الخبز خليط من القمح والشعير وما يتوفر، وتم طبخ طعام بدون عناصر غذائية عديدة اعتادت المرأة الريفية استخدامها كالسمن واللحم.. وتذكر بعض المبحوثات في هذه الرسالة أن ذلك ترك أثرا على صحة الحوامل والمرضعات والأطفال وكبار السن.

## هـ - توفير السكن:

يمكننا أن نلمس بروز دور المرأة اللاجئة في التعامل مع مشكلة السكن من خلال تتبع الحلول التي قامت بها العائلات الريفية اللاجئة في السنوات الأولى للجوء:

1- من أولى محاولات البحث عن مكان للسكن كان بالتوجه إلى حيث قريبات أفراد العائلة المتزوجات أو أقارب نساء العائلة في القرى التي لم تُهجّر. يلي ذلك التوجه نحو معارف وأصدقاء لرجال العائلة.

2- السكن في بيت المحسنين وكانت العائلات اللاجئة التي تقع تحت مسؤولية امرأة كعائلات الأرامل أكثر قبولا في بيوت المحسنين من العائلات التي لم يغب رجالها خلال تلك الفترة.

3- استئجار بيت: وكانت تقوم به العائلات التي استطاعت نساؤها إخراج مدخراتهم ومصاغهن أو أي منها، فقد كان يدفع من هذه المدخرات والمصاغ أجرة للبيت. وعندما تصرف العائلة اللاجئة هذه المدخرات والمصاغ كانت تضطر لترك البيت أو تفعل كما فعلت عائلات لم تمتلك أي مصاغ أو مدخرات وذلك بأن تعمل المرأة من العائلة اللاجئة في خدمة أهل البيت الذي يؤجر السكن؛ تقول الحجة حمدة/المقابلة رقم 7:" في الثمانية وأربعين سكنت جفنا، ظليت أتسحسل خشيت ع جفنا، في جفنا استكرينا [استأجرنا] هالدار، بقينا نضويها في النهار، ويجخوا علينا الناس، استكريناها، قلتلهم، ياعمي شهر بشهر، بشتغللكوا شهر بشهر، يعني أقعد فيها شهر وأشتغللكوا شهر". أو تسكن العائلة مقابل نقل امرأة من العائلة اللاجئة للماء لصالح أصحاب الدار، ومن الأمثلة ما ذكره سعيد عطية/المقابلة رقم 50 عن سكنه في نابلس بعد اللجوء:" قعدنا هناك شو في قاع دار بيت درج يعني، أنيم لولاد وأنا ومرتي إنام برة.. وبقت مرتي تجيبلهم بدل ما احنا قاعدين، اتجبلهم ميّة من العين بدل أجار الدار، تنكتين ميّة على بعضهم تحملهم المسكينة حياة مرتي من الوديان، وأنا وياها ننام برة". هذا إضافة إلى اعتماد بعض العائلات على دخل من عمل المرأة؛ أو مشاركة المرأة الرجل في تحصيله للدخل.

4- بناء السقيفة أو استئجارها: كانت تشارك أو تنفرد المرأة بالحصول على هذا السكن أيضا/المقابلة رقم 4 و 14 وغيرها.

5- السيطرة على مكان يصلح للسكن: كانت المرأة أفضل من يستطيع حماية مكان يمكن السكن فيه واستخلاصه من الجموع المتنافسة لصالح عائلتها، وتسمي ذلك النساء اللاجئات "حماية" أي فرض الأمر الواقع على الأخرين بأنه لعائلتها، كانت المرأة اللاجئة تقوم بهذا العمل عندما تعلم عن وجود سكن مجاني مناسب أو أفضل ما توفر وكانت جموع النساء اللاجئات يتدفقن على ذلك المكان "الشاطرة فيهن" تستخلصه لعائلتها، وهذه الأماكن التي تتنافس عليها النساء كانت عادة بيت قديم أو شبه مهدوم أو سقيفة أو مغارة أو زاوية من سجن قديم أو بناء تاريخي عام ومتروك وهكذا/ المقابلة رقم: 29 و 11 و 4 .

6- قيام المرأة الريفية اللاجئة بالجهد الرئيس في محاولة تحسين أوضاع السكن الذي تتواجد فيه عائلتها، سواء عبر تنظيف المكان والمشاركة أو الانفراد في اكمال بنائه إن هو مهدم أو وضع ساتر من قماش أو خيش أو أغصان نباتات وما شابه حوله أو في الأجزاء المكشوفة منه، تقول أم

طلال/المقابلة رقم 11:"كنت قاعد تحت الشجر.. رحنا لهلخروبة وعزلنا تحتها هلحجار وسهمدناها وقعدنا تحتها، وصرنا نقطع إحزم ونلف فيها زي دار عملناها، أنا إعملتها، جيت لهلخروبة وقطعت بلوط وصرت أعملوا إحزم وأصفه جنب بعض، عملتها زي دار، وعملت إلها زي باب، وقعدنا فيها". وفي داخل هذه المساكن قامت المرأة الريفية بدور رئيسي أيضا في تهيئة مكان النوم والطبخ وغيره مما يلزم الحياة اليومية، واللواتي لم يخرجن معهن فراش من القرية الأم ولا استطعن الحصول على شيء منه من الأهل والأقارب أو المحسنين فقد بحثن عن حلول أخرى مثل أنهن صنعن فرشا من الشوك –"النتش"- تقول أم محمود/المقابلة رقم 17:" ما وصل معاي لا فرشة ولا لحاف ولا شيء، كسروا ضلوعنا لحجار، صرنا نحط نتش هيك [تشير إلى الأرض] ونام عليه [أي فرشات نتش]، ونحط شوية هاظا من الزتون من خوف ما يشوكنا النتش نحط كم زتون كم عرق وانحط كياس.. أنا اللي بقيت أسويهن، جوزي بيسّويش حاجة، أنا اللي بسوي وبعمل وبقيم وبحط، شوفي المرة شو بتسوي،أنا الزلمة وأنا المرة، زي ما بخرفكي". هذا بينما كانت أم علي/المقابلة رقم 28؛ تصنع لطفلتها فرشة من العشب الأخضر، تقول:" شو بدي أحكيلك؟ والله بقت معاي البنت اللي بخرفك عنها، وبقا في سرر [أسرة] هذولة اللي بيهزن هيذ وانتي نايمة تبقي بتبقي تقولي وهية نايمة، وهالشرايط وقلعنا عشب وحطينا في قاع هالسرير وشو بدي أخرفكي.. بقا الواحد يشخ يتشخم يعمله خربوشة هيك شوية حاجة، ونايمين هيك ع الرما، أنا على رمة وسلفتي على رمة، وهالطوش قايمات طوش..".

كانت تقوم "الطوش" بين النساء كما تقول أم علي بسبب رغبة كل امرأة بالاستقلال بشؤون عائلتها عن العائلات الأخرى حتى لو كانوا في نفس الرقعة من الأرض تحت الأشجار أو في المغر لأن المرأة كانت تريد الاستقلال بمكتسبات عائلتها تلك المكتسبات البسيطة من طعام أو أدوات أم "جلن" ماء.. لأن المرأة كانت تبذل جهدا كبيرا للحصول عليها.. كما كان الاستقلال في المسكن ومنع تدخل الآخرين يحفظ للمرأة وعائلتها شيئا من الخصوصية وسط زحام اللاجئين. وحرص المرأة على أكبر قدر من الاستقلالية في المسكن لأنها المتضرر الأكثر في وسط هذا الزحام فهي التي تلد وهي التي ترضع وهي التي تحتاج مكانا ساترا للاستحمام والنوم وقضاء حاجاتها الشخصية.. وتتحدث المبحوثات عن ذكرياتها حول هذا الوضع بالكثير من المرارة مبينات أنهن كن في حالة نفسية صعبة وبكاء لهذا الوضع الذي أصبحن فيه/المقابلة رقم 21 و 29 و 31 و 39 و 10 و 18 وغيرها، خاصة وأن أغلبهن ذكرن أنهن هجرن من بيوتهن عام 48 وقد كانت جديدة – بسبب انتشار حركة التعمير في القرى الفلسطينية- تقول أم عمر/المقابلة رقم 31:" كل شي ع النار وكل واحد إلو موقدة وع

الشارع، ع الشارع حوطنا شوية هلحجار وصرنا نقعد ويمرقوا عنا الجبليّة ويصيروا يتفرجوا ونقول يا اللا نصيبنا وانقهرنا وبقينا نشوف إيام ..ييييي.. واللا الوحدة تستجري تشلح واللا اشي سروالها متعرفش تغيروا؛ واللا قليل اللي الفلسطينيّة شافوا!! خسروا أراضيهم وخسروا دورهم..".

## ك- توفير الملابس:

الملابس التي تمكنت بعض النسوة اللاجئات من إخراجها معها من قريتها؛ شكلت عونا للعائلة اللاجئة في محنتها القاسية في الفترة الأولى للجوء، ونظرا للفقر المدقع الذي انتشر بين اللاجئين الريفيين فقد قامت المرأة الريفية باستغلال كل قطعة قماش من تلك الملابس فصنعت منها ملابس للمواليد الجدد وقامت بترقيع الملابس الممزقة. كما استفادت المرأة من بيع "كسوتها" في شراء الطعام، وغيره فقد استفادت منها أيضا لشراء كمية من القماش الرخيص لعمل ملابس لأفراد عدة من عائلتها. وحصلت المرأة اللاجئة على ملابس بشراء قماش وهي تخيطه بنفسها وأيضا عن طريق الأهل والأقارب عندما كان لديهم ما يزيد، وكما تسولت أو استولت وأحيانا سرقت بعض الملابس.. ومع الوقت كانت ملابس اللاجئين المعدمين والفئات التي ظل دخلها في أدنى مستوى- أصبحت مهترئة، فكانت النساء من يقوم بترقيعها.

لكن ملابس اللاجئين عموما كانت غير كافية وهي "غيار" واحد وأحيانا"غيارين"، وكان الأسوأ في الأمر هو ملابس النساء، فقد كانت بسبب عمل المرأة المتواصل تتعرض للتمزق أسرع من غيرها، تقول الحجة زهرة/المقابلة رقم 18:" يكفيكي شرنا بقينا مشلحين يا وليّة، فش علينا الساترة، الساترة شو الساترة؟؟ فش والواحد حرام يبين شعروا حرام يبين ايديه والسع اجرك من بينتيها حرام..". كان الأمر بالنسبة للنساء أكثر صعوبة لأنهن في محيط مزدحم "بالأغراب" – لاجئين من قرى عدة متلاصقين في المكان - الأمر الذي جعل نساء قرى عدة تتجه لتغيير عاداتها في اللباس لتكون ملائمة للوضع الجديد، فعلى سبيل المثال؛ يظهر أن نساء قرية صرفند الخراب كن لا يرتدين السراويل الطويلة ولذا كانت سيقانهن دون غطاء سوى الثوب المنسدل، وعند اللجوء بدأ الرجال من قريتهن والنساء من قرى أخرى يطلبون منهن ارتداء السراويل الطويلة، ففعل ذلك بعضهن بالإقناع وبعضهن تعرض للإجبار -للضرب أحيانا- للقيام بذلك، وهذا ما حدث لبعض نساء المدن وللريفيات اللواتي نشأن في المدن قبل عام 48 واللواتي وجدن أنفسهن بعد عام 48 بين جمهور من "الغرباء". تقول أم غياز/المقابلة رقم 10 من صرفند الخراب والتي نشأت في المدينة وتزوجت قبيل النكبة بقليل

في قرية صرفند:" يعني شو أقلك شو شفنا؛ بقيت ألبس مدني؛ اللي زيي لو يحطوا مليون ليرة ما يشوفوها؛ هذا الشارع في قهوة ما يمرقوناش منه يعني إحترام وإشي كويس كانت الناس منيحة؛ هذا درب في شباب لأ ممنوع؛ هالقيت صارت هالناس هيك؛ قام أبوي قتلني أول مرة **وثاني وثالث مرة قلي إلبسي سروال طويل**؛ بنعرفش بقينا نلبس شرطات – كلسين صغار – ونلبس مدني ونغطي وجوهنا؛ ولبسنا ثواب ووقفنا المدني؛ صارت حماتي تلطم وتقول يا كشلي هاذ ع مين حادة ولابسة ثوب اسمر؛ طرزي؛ بنعرفش انطرز ..".

أصبح النساء اللواتي لم يتمكن بسبب الفقر من ارتداء سوى ثوب واحد يضعن قطعة قماش –يخطنها- في الخلف عند منطقة حوض المرأة حتى لا يرى الآخرون جسد المرأة إن شف الثوب، كما كانت نساء لا تجد حزام تلفه على خصرها لتجمع به الثوب وهي تتحرك للعمل فكانت تضع حبل، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2: "والله إمي فقيرة إنها تشددت بالحبل مشان تربينا، من الفقر ما لقت غير الحبل تتشدد في". لا شك أن هذا الوضع كان شديدا في أثره النفسي على المرأة الريفية اللاجئة التي أبدعت في قريتها في تطريز الثياب وزخرفتها، لقد حملتها معها وهي تخرج من بيتها عام النكبة كدليل قوي على مدى اعتزازها بهذه الثياب وقيمتها لديها، لكنها اضطرت لبيعها في بداية اللجوء واكتفت بثياب رثة. كانت كثير من النساء بثوب رث واحد عندما تغسله تختبيء وتنتظر أن يجف وترتديه ثانية/المقابلة رقم 12. ويمكن لنا أن نستنتج مدى الخطر الذي تعرض له اللاجئون وهم يواجهون فصول الشتاء بهذه الثياب مع ما كان من حال السكن والطعام والدفء.. ونستنتج مدى صعوبة الوضع بالنسبة للمرأة التي لا تملك أن تستحم أو تبدل ثيابها كما يجب وهي المرأة التي تلد وتتعرض شهريا للطمث، وهي أم الأطفال الذين يتسخون ويسببون الاتساخ للأم ومن تعتني بهم من نساء العائلة.

## م- توفير دخل للعائلة:

بسبب ما تحدثنا حوله من صعوبات تواجه العائلة الريفية اللاجئة في توفير الأساسيات اللازمة للبقاء من طعام وملابس وسكن ودفء..؛ كان على العائلة الريفية اللاجئة ايجاد مصدر دخل يمكنها من توفير هذه الأساسيات، وقد قامت المرأة الريفية اللاجئة بدور رئيس وأحيانا وحيد في تقديم الدخل لعائلتها في السنوات الأولى للجوء. ذكرت سابقا أن نسبة البطالة بين الرجال اللاجئين كانت عام 1954 تزيد على 50% وأنها بين الريفيين منهم كانت أعلى بكثير. وأن ما توفر من أعمال للرجال كان في أغلب الأوقات بحاجة إلى مساعدة من المرأة، وأن ما انفرد الرجال بالقيام به من أعمال لم

تكن تدر دخلا يكفي العائلة ولذا كان الرجل بحاجة إلى مساندة في الدخل من جانب المرأة. ومن الأمثل نأخذ حال أم طلال/المقابلة رقم 11؛ التي كان زوجها رجلا نشيطا في البحث عن فرص العمل وينتقل من عمل لآخر، ولكنه كما يبدو لم يكن يحصل على دخل يستطيع من خلاله تأمين ما يلزم لعائلته النووية المكونة منه وزوجته الحامل وجدته، ولذا كانت أم طلال رغم صغر سنها وقت ذاك - 15 عام- والحامل؛ تنتقل من عمل لآخر وأحيانا بأكثر من عمل في اليوم الواحد من أجل دخل لأجل الطعام وأجرة السكن، تقول أم طلال:"هانا **صرفت الذهبات اللي معاي**، بدنا نعيش؛ أجار الدار، وبدنا نوكل.. قعدت في إم الفحم، في الشهر ما قعدتش فيه يوم، كل يوم كل يوم، أروح أجيب كيس "عكوب"، أجيب كيس عكوب، أبيع الرطل بقرش ونص وقرشين – من أرض إسرائيل وأرض بلادنا نطش- من أرض بلادنا نطش ومعاي نسوان؛ نسوان مثل التراب، وأنا أصغر وحدة فيهن، أنط وأنا شهري، والله يا ربي وكأني ما أنا حبلة، أجيب كيس العكوب مثل كيس السكر هذول؛ ملان، وأجيب فوقيه نعنع، أجيب فوقيه شومر من أرض بلادنا، وأجيب الفقع، وبقا في خوف مهو بقا هذول لليهود، وبقينا مهربين، بس يقولوا أجو اليهود نشرد، نحط العكوبات بأرض العرب ونرد نروح على أرض إسرائيل؛ نسرق ونجيب ونروح، أغسل العكوبات ونروح انبيع، أغسل العكوبات من التراب وأروح أبيعهن، أخليلنا طبخة طبختان والباقي أبيعه، أجيب عشرين قرش ثلاثين قرش. بعد ما خلصت هاذ، ولدت طلال إبني، خلصت العكوبات من هين وبدا فيّ الوجع من هين، بقت في وحدة زي حلاتك تقولي: يا خايبة منتي حبلة؛ أقولها أبصر فيّ حبل ولا لأ؛ مش حبل.. وأظل طاشش، بدي أجيب، بدي أوكل، فش إشي نوكلو، فش طحين فش خبز فش مصاري فش قرش اللي توكلي فيه، إن ما أركنتيش على ذراعك بتموتي جوع... كان أول هو يروح يقطع الزرع ويكوم وأنا بقيت العصريات أروح أنقل الكرامي اللي يكومها كوم؛ الصبح أروح أتصيف قمح؛ أتصيف الصبح قمح مع الندى؛ وبس (يطير) الندى أروح، آخذ كنت السبل وأروح أتغدى وأتريح وأروح ع الجبال أصير أحمل، أحمل قرط الخشب اللي يقطعوه في هاللجونة كوام الكرامي ونكوم مشان نعمل فحم، المهم: ليل نهار شغالين، والحمد لله رب العالمين، وعملت أسرة وبقيت صغيرة وأنا بنت خمستاشر سنة (15) بقى على إيدي طلال. وولدت طلال في إم الفحم".

ولم يكن الوضع الخطير والمصيري الذي عاشته العائلة اللاجئة في السنوات الأولى للجوء؛ يحتمل وضع سوق العمل (العرض والطلب على الأيدي العاملة) الذي كان سائدا في مناطق اللجوء، ولذا كانت أغلب الأعمال (فرص العمل) تأتي بمبادرة من اللاجئين أنفسهم وخاصة من قبل النساء.

ففي حال أخرجت عائلة ريفية لاجئة حيواناتها المنزلية فقد كانت العناية بها وتحقيق دخل من خلالها يقع على عاتق المرأة الريفية أكثر منه على عاتق الرجل، بالإضافة إلى نجاح العديد من الأرامل وزوجات الأسرى والمفقودين - وغيرهم ممن غابوا عن العائلة في تلك الفترة- في الحفاظ على الحيوانات المنزلية أو بعضها كمصدر دخل.

وكذلك شكل مصاغ المرأة الريفية اللاجئة مصدرا للدخل المستمر في بعض الأحيان، من مثل الحالات التي واجهتني في بحثي وهو قيام المرأة بالتعاون مع زوجها ببيع مصاغها أو بعضه وشراء بعض المواد التموينية وأساسيات للعائلة الريفية والقيام بالبيع أولا بعمل "دكان" صغير تحت الأشجار، وكان منها ما نجح واستمر الأبناء والأحفاد حتى اليوم بهذه "الدكان" التي تطورت من تحت الشجرة إلى محال تجارية وأموال تتداول.. وفي حالات أخرى توقفت هذه المحاولة أو فشلت. ومن اللافت للنظر أن إحدى المبحوثات في هذه الرسالة ممن مررن بهذه التجربة وفشلن فيها يعتبرن أن الفشل كان بسبب الزوج لا بسببها لأنه كان يأخذ الربح ويتصرف به بشكل غير مسؤول (في شرب الخمر مثلا) حين كانت هي تعمل بشكل جيد في البيع/المقابلة رقم 9.

كما ابتكرت العديد من النساء الريفيات طرقا للعمل لم يعمل بها رجالهن من قبل ودفعنهم للقيام بها برغم ترددهم. وفي رواية مريم الرياحي/المقابلة رقم 29 مثالا واضحا على ذلك. فقد كانت تتسول لتطعم أطفالها وزوجها العاطل عن العمل ثم رأت بائع حلوى فخطرت لها فكرة مفادها أن تبيع صوف اللحاف الصغير وهو الشيء الوحيد الذي حملته معها (لفت به طفلها) وهي تهجر من قريتها عام 48، واشترت بثمن الصوف حلاوة من الرجل الذي كان يبيعها وطلبت من زوجها أن يسير معها ودفعته للمناداة على الصغار بأنه يبيع حلاوة، وتقول له كل مرة أن يقول:" هي حلاوة مكة يا ولاد هي حلاوة مكة يا ولاد" وهو ما سمعت بائع الحلوى يقول، ولما وجدت أنهم باعوا الحلوى في منتصف الطريق وربحوا النصف قررت العودة لبائع الحلوى بالرغم من اعتراض زوجها الذي إكتفى بالربح الزهيد والعمل القليل، فعادت تشتري حلاوة، كان بائع الحلوى لا يملك من الحلوى شيئا فطلب من المبحوثة مريم أن تنتظر في الخارج ريثما يصنع لها حلاوة كما تطلب، فدخل وأغلق الباب حتى لا تراه، فقامت بالتلصص من شق في الباب فشاهدته كيف يصنع، فلما عادت إلى زوجها قالت له أنها ستعمل حلوى مثلها فاعترض خوفا أن تذهب القروش التي ربحوها دون فائدة لكنها أصرت وصنعت مثلها وأصبحت تصنع لزوجها وهو يبيع، وفي نفس الوقت كانت دائما تدفعه للبيع وتهون ما يجد من صعوبات بسبب تذمره، وبعد أن وجدت أن دخل الحلاوة لم يعد كافيا فكرت بفكرة أخرى لا يعمل بها الناس من حولهم وهم بحاجة لها فجمعت نبات المرمية من الجبال وجعلتها في مجوعات

صغيرة وطلبت منه أن يبيعها وهي تشجعه كعادتها قائلة:" بيع بيع تستحيش بيع"، ثم صنعت له "خُرج" أي كيس قماش وجعلته بائعا متجولا ثم اشترت له عربة وهكذا.. في حين كانت هي من جانبها لا تكتفي بذلك بل تعمل وتسعى وقد صنعت المناديل المطرزة واشترت ماكنة خياطة وغيره الكثير مما سنتابعه معها في حياتها في المخيم.

وقد استفادت المرأة الريفيّة اللاجئة أقصى استفادة – كما ظهر من الروايات- من خبراتهن السابقة في مجالات العمل المختلفة (البيتي والحقلي والأشغال اليدوية..) ولذا نرى أن نساء عدة قمن بواحدة أو أكثر من الأعمال التالية التي تدر الدخل:

1- الخدمة في بيوت "المواطنين": وكان ذلك إما مقابل أجرة السكن أو مقابل المونة (الطعام)، أو مقابل مبلغ من المال (بعض القروش)/المقابلة رقم 7 و 17 و 39.

2- نقل المياه إلى بيوت "المواطنين": أيضا مقابل السكن أو المونة أو قروش كأجرة. تقول الحجة حمدة/ المقابلة رقم 7:" بالعربي؛ صرت أروح، مهمة أهل جفنا ماهاجروش وطنيين، صرت أغسل، أغسل بالمونة أغسل بالأكل، بقى رطل السكر بقرش ونص بقيت أملي في النهار 250 تنكة ميّ، والست تنكات بقرش تمشينا هذيكا الدنيا.."

3- صناعات يدوية: وقد اشتهرت نساء بعض القرى بصناعاتها اليدوية مثل صناعة "الحصر" الذي كانت تقوم به نساء قرية العباسية، ولذا قمن بمباشرة العمل في الحصر في بداية اللجوء، وكان دور الرجال في هذا العمل بأن يصنعوا أحيانا النول الخشبي لنسائهم ونقل القش اللازم وتسويق ما يصنعن، وقد كانت هذه من الأعمال المدرة لدخل جيد حتى أن عائلة ممتدة من قرية كفر عانة استأجرت إمرأة من قرية العباسية وقامت بتعليم نساء العائلة على عمل الحصر وأصبحت مصدر الدخل الرئيسي للعائلة في تلك الفترة (قبل المخيم)، تقول أم طلال/المقابلة رقم 14:" قعدنا عند أهل العباسية، إلي خوات ثنتين – راح أبوي شرى قش وأكرينا وحدة حتى بقا اسمها إم غسان من العباسية تا تعلمنا، الحصيرة بيش انبيعها؟ بـ 8 قروش، وصرنا نشتغل وحدة ع اليمين ووحدة ع الشمال".

أم عمر/المقابلة رقم 31 تخبرنا كيف رحلت كل عائلتها لاجل اشتغال نساء العائلة في صناعة الحصر:"كانت أختو لأبو عمر في دورا القرع ساكنة، قالت يا خوي إرحل ورحل عيالك على دورا، كل أهل بلدنا في دورا، وهي بيجوا من نابلس يوخذوا الحصر اللي بنشتغلهن وهي شغلتنا ماشيّة وهي إحنا الحمد لله صرنا نطلّع مؤونة أولادنا... قد ما يطلع يكفي، نطلع مصروف هالدار من هالحصر.. سوينا هالعدّة تحت هالخيمة حتى تحت الشجر هيك كشف نحط هاللمبة قدامنا ونصير نشتغل في الليل... بقت لختيارة [حماتي] تشتغل معاي أنا على شقّة وهي على شقّة..".

4- عمل طابون الزبل والسماح للأخريات باستخدامه مقابل مبلغ من المال أو خدمة ما، تقول أم عيس/المقابلة رقم 4 التي أقامت السنوات الأولى من اللجوء في قرية شقبة:" **وبنيت طابون، والله بقت مرة مختار المصاروة تخبز عندي بثلاثين قرش في** الشهر، وبقين نسوان لخري، في شقبة، اعملت اسقيفة واعملت في جنبو طابون، تخبز وحدة من شقبة ست انفار بست اشلومي، ووحدة من بدرس.. هنة يخبزن، بس أجار الطابون وأنا أسوي الطابون والمخابز أنا بدياتي".

5- أشغال الإبرة والخياطة/المقابلة رقم 13 و 23 و 34.

6- الحصاد في المواسم والقيام بالأعمال الزراعية الأخرى عند توفرها/المقابلة رقم 39 و 25 و 18..

بعض الرجال العاطلين عن العمل مارسوا الاعتناء بالأطفال في غياب الأم/ المقابلة رقم 7 و 17.

ويتضح من المقابلات الشفوية أن مستوى الدخل الذي كان ينتج من عمل المرأة يفوق مستوى الدخل الذي كان ينتج من عمل الرجل، ويظهر أن السبب يكمن في أن أعمال النساء كانت متواصلة ومتنوعة أي أن المرأة كثيرا ما تعمل في أكثر من عمل في اليوم نفسه ومدة العمل أطول وفيه ديمومة أكثر من أعمال الرجال التي غلب عليها صفة أعمال مؤقتة، وهو ما يجعل المبحوثات يكررن التأكيد على قيامهن بأعمال متواصلة في تلك الأوقات وعدم أخذهن وقتا للراحة إلا القليل من النوم في الليل؛ تقول الحجة حمدة/المقابلة رقم 7:" أنا بعت حياتي وأحييت ولادي".

وفي الفصل القادم نتابع دور المرأة في عائلتها في مرحلة الالتحاق في المخيم. ونحاول التعرف على مدى التأثير الذي عناه السكن في المخيمات في مصير العائلة الريفيّة اللاجئة، وعلى مستوى الدور الذي أدته المرأة الريفيّة لأجل عائلتها.

## الفصل الرابع: دور المرأة الفلسطينية الريفيّة اللاجئة مرحلة الإقامة في المخيمات

نشأة المخيمات (مخيم الجلزون نموذجا)

دور المرأة الريفية اللاجئة في عائلتها

## نشأة المخيمات:

بدأت عملية إنشاء المخيمات التي تم فيها تجميع عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين في السنة الأولى من اللجوء الفلسطيني، وساهم في إنشائها أول الأمر جهات دولية كالصليب الأحمر الدولي وجمعيات أجنبية كجمعية الأصدقاء الأمريكية (الويكرز) في غزة، وجهات عربية رسمية وبعضها بمساهمات شعبية كما في لبنان.. وفي مرحلة لاحقة جاء دور وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّة (الأنروا) التي قامت بتسلم المخيمات التي تم انشاؤها سابقا وانشاء مخيمات أخرى.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أصدرت قرار بتاريخ 19/11/48؛ تعلق بإنشاء صندوق خاص للآجئين الفلسطينيين ثم جاء قرار رقم 194 في 11/12/48[1] ونص على حق اللاجئين في العودة والتعويض. ومع جهود الكيان الصهيوني الوليد والدول الاستعمارية الحليفة له (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) في رفض عودة اللاجئين الفلسطينيين فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 302 في 8/12/49 جاء في البند السابع منه قرار بانشاء وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا). وتذكر مراجع أن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين قد باشرت عملها في أيار 1950[2]، في حين تذكر مراجع أخرى أن تقديم الوكالة لخدماتها فعليا للآجئين كان في العام التالي وهو عام 1951[3].

عرّفت وكالة الغوث "اللآجيء" بأنه الشخص الذي كانت فلسطين محل إقامته العادية مدة لا تقل عن عامين قبل الحرب عام 48 والذي فقد أرضه وموارد رزقه ولجأ قبل 1/7/1952 إلى إحدى الدول التي توفر فيها الوكالة الإغاثة. وهذا التعريف يستثني اللاجئين الذين شردهم الكيان الصهيوني بعد عام 1952، والذين هُجروا بعد حرب عام 1967، والفلسطينيين الذين لم يسجلوا أسماءهم في سجلات وكالة الغوث وكذلك الذين أقاموا في بلاد أخرى غير تلك التي تقدم فيها الوكالة المساعدات للآجئين، ويستثني التعريف أيضا الفلسطينيين الذين غادروا فلسطين لسبب أو لآخر قبل عام 46[4].

ويظهر أن هناك شروطا وضعتها الوكالة والجهات السابقة لها عند اختيارها موقع إنشاء المخيمات منها أولا: أن تكون هذه المخيمات بالقرب من المدن الكبيرة والشوارع الرئيسة لتسهيل عملية إيصال الخدمات إليها[5]، ثانيا: أن تكون بعيدة عن حدود الكيان الصهيوني ليس حرصا على مصلحة اللاجئين وإنما حرصا على مصالح الكيان الصهيوني أو تلبية لاتفاقيات مبرمة معه من قبل منشئي المخيمات،

---

[1] أبو عون. **صامد. ع 83.** 58.
[2] عزمي. **صامد. ع 83.** 40.
[3] يحيى. **اللاجئون الفلسطينيون.** 65.
[4] أبو العلا. **صامد. ع 83.** 122-3.
[5] الصوباني. **صامد. ع 83.** 14.

وكان يمكن تحقيق الكثير من حقوق اللاجئين لو لم يمنعوا من التمركز على حدود الكيان الصهيوني حيث يكونوا أقرب ما يمكن لمناطقهم التي هجروا منها. وثالثا: كان توفر الماء في منطقة ما واحدا من أسباب اختيارها كموقع لمخيم لاجئين خاصة في مناطق الضفة الغربية التي تعاني من نقص في مصادر المياه، رابعا: إيجاد قطعة أرض يتم استئجارها من قبل الوكالة أو يتبرع بها المواطنون.

وتعترف وكالة الغوث الدولية في الوقت الحالي – وكما جاء في موقعها عبر شبكة الانترنت- بـ 59 مخيما فلسطينيا فقط من التجمعات الفلسطينية العديدة المقامة في المناطق التي تقدم فيها الوكالة الخدمات؛ وهي الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن وسوريا ولبنان. وكانت الضفة الغربية أكثر مناطق اللجوء من حيث عدد اللاجئين إليها مباشرة في أعقاب النكبة[6]، والقسم الأكبر من هؤلاء اللاجئين أقاموا في مخيمات الضفة[7] التي كانت من أوائل المخيمات التي تم إنشاؤها.

وتعترف وكالة الغوث في الوقت الحالي بـ 19 مخيما فلسطينيا في الضفة الغربية، علما بأن هناك عددا آخر من المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية لا تعترف بها وكالة الغوث. أما مخيمات الضفة الغربية الـ 19 المعترف بها ففي الجدول التالي[8]:

| الرقم | اسم المخيم | المنطقة | تاريخ التأسيس |
|---|---|---|---|
| 1 | بلاطة | نابلس | 1948 |
| 2 | طولكرم | طولكرم | 1950 |
| 3 | جنين | جنين | 1953 |
| 4 | عسكر | نابلس | 1950 |
| 5 | الدهيشة | بيت لحم | 1949 |
| 6 | شعفاط | القدس | 1965/1966 |
| 7 | الجلزون | رام الله | 1949 |
| 8 | قلنديا | القدس | 1949 |
| 9 | العرّوب | الخليل | 1948 |
| 10 | الأمعري | رام الله | 1948 |
| 11 | نور شمس | طولكرم | 1952 |
| 12 | الفارعة | نابلس | 1950 |
| 13 | الفوار | الخليل | 1958 |
| 14 | العين | نابلس | 1950 |
| 15 | عقبة جبر | أريحا | 1948 |
| 16 | عايدة | بيت لحم | 1948 |
| 17 | دير عمار | رام الله | 1949 |
| 18 | بيت جبرين | بيت لحم | 1949 |
| 19 | عين السلطان | أريحا | 1948 |

---

[6] اختلفت الأرقام فيما يخص عدد اللاجئين إلى الضفة الغربية ضمن نفس سياق اختلاف الأرقام التي تحدثت عن أعداد اللاجئين الفلسطينيين ككل، ولكنها تجمع على أن النسبة الأعلى من اللاجئين تواجدوا في منطقة الضفة الغربية، فقد ورد في مقال أحمد يونس في مجلة صامد العدد 83 والصفحة 97 ما يلي:" الضفة الغربية: 280 ألف، قطاع غزة: 190 ألف، لبنان: 100 ألف، الأردن 70 ألف، مصر 7 ألاف، العراق: 4 الآلاف، سوريا: 85 ألف". بينما وضعت روز ماري صايغ في كتابها "الفلاحون الفلسطينيون" الصفحة 113، رقم مفاده أن اللاجئين الفلسطينيين إلى الضفة الغربية كانوا 360 ألف وأضافت رقم مقداره 40 ألف من سكان الضفة ممن فقدوا مصادر رزقهم نتيجة الحرب.

[7] ذكر الكاتب صلاح الصوباني في مقالته المنشورة في مجلة صامد العدد 83، أن حوالي 54% من اللاجئين إلى الضفة الغربية سكنوا في مخيماتها، غير أنه لم يوضح هل هذه النسبة للذين سكنوا مخيمات الضفة بعد اللجوء مباشرة، أو للاجئين الساكنين حاليا في هذه المخيمات.

[8] جمعت معلومات هذا الجدول من مصدرين هما: حمام. **الأوضاع الاجتماعية والديموغرافية للاجئين في مخيمات الضفة الغربية**. ص 16. ومن: الصوباني.**صامد. ع 83**. 15.

وأما المخيمات التي لا تعترف بها وكالة الغوث فهي على سبيل المثال لا الحصر:

مخيم قدورة، سلواد، عين عريك، بيرزيت من قضاء رام الله، ومخيم النويعمة والعوجا قضاء أريحا، وخربة جالا قضاء الخليل، ومخيم عسكر الجديد قضاء نابلس وغيرها[9]..

وهناك مخيمات تم إنشاؤها في الفترة الأولى للجوء وقامت وكالة الغوث بإزالتها لسبب أو لآخر وفي فترات مختلفة وتم إنشاء مخيمات بدلا عنها في مناطق أخرى أو ضم لاجئي تلك المخيمات إلى لاجئي مخيمات أخرى، ومن الأمثلة على هذا الإجراء:

1- مخيم المعسكر؛ الذي أزيل من حارة الشرف في القدس القديمة سنة 65/66 وتم تحويل لاجئيه إلى ضاحية في القدس وسمي تجمعهم الجديد بمخيم شعفاط[10].

2- مخيم جنزور: وكان يقع قرب قباطية، وقد دمرته مياه الأمطار والثلوج، فأنشئ بدلا عنه عام 1952 مخيم نور شمس شرقي مدينة طولكرم[11].

3- مخيم أبو شخيدم: وكان قرب قرية أبو شخيدم قضاء رام الله، وقد تم إزالته قبيل عام 67 وتم ضم لاجئيه إلى لاجئي مخيم قلنديا قضاء القدس، كما تذكر المبحوثة أم أنيس/المقابلة رقم 30؛ التي كانت أحد سكانه فتقول:"حطوا مخيمات، حطوا مخيم السفلة بين اذنا وبين ترقوميا.. إحنا متبعناش، سكنا في القرى وصرنا فلاحين.. ولمن اجوزت بعد خمس سنين جيت على بو شخيدم.. محنا مخيم أبو شخيدم..الدور عتق اللي قعدنا فيهن وعنا حلال أهل لمخيم وخربوا الزتون والتين أكلوا الحلال، يعني زي ما اتقولي اثقلوا منا أهل بيرزيت وأبو شخيدم والمزرعة حطوا حطاطت المخيم، بقا عنا حلال كثير.. نقلنا هانا [على مخيم قلنديا] قبل حرب الستة بثمن تشهر، وكل الحارة هاي هي لقبيبة هو مخيم أبو شخيدم هو حارة أبو شخيدم هو مخيم أبو شخيدم، ظلوا ثلاث أربع عيال معهم حلال باعوه ونفدوا على عمان".

هناك عوامل –كما رأينا جزءا منها- لعبت دورا في تحريك مواقع مخيمات أو إزالتها؛ منها:

1- رغبة المشرفين على المخيم في إبعاده عن حدود الكيان الصهيوني.

2- نتيجة لاعتراض "المواطنين" على مكان المخيم لأسباب اقتصادية.

3- نتيجة لعدم قدرة لاجئي المخيم على تحمل مساوئ الظروف الجوية في منطقة المخيم.

---

[9] جمعت هذه المعلومة من: يحيى. **اللاجئون الفلسطينيون.** 9. ومن: حمام. **الأوضاع الاجتماعية والديموغرافية للاجئين في مخيمات الضفة الغربية.**17.

[10] الصوباني. **صامد. ع 83.** 18.

[11] الصوباني. **صامد. ع 83.** 32.

وتميزت المخيمات بتنوع لاجئيها من حيث المنطقة التي هجّروا منها عام 48، ولكن السكان من أصل ريفي كانوا الغالبية العظمى بين لاجئي المخيمات، يليهم ذوي أصل مدني وهم عادة من فقراء المدن أو من كانوا ذوي دخل محدود والذين هجروا معدمين أو يكادون كحال أغلب اللاجئين الريفيين. وبينما كان المخيم الواحد بالكاد يحوي عائلات لاجئة من مدينتين فقد كانت العائلات اللاجئة من أصل ريفي تعود إلى العديد من القرى المهجرة عام 48، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تواجد في مخيم قلنديا عائلات ريفية مهجرة من أكثر من 46 قرية، وفي مخيم الدهيشة يعودون لأكثر من 50 قرية، وفي مخيم العين أكثر من 17 قرية، وفي مخيم طولكرم أكثر من 60 قرية.... أما مخيم الجلزون فقد رصدت في أرشيف المخيم أسماء 36 قرية جاء منها المهجّرين، وقد رصدت تلك الأسماء من سجلات تسليم الوحدات السكنية التي تمت في نهاية الخمسينيات وبداية السيتينيات الأمر الذي يمكن معه قبول رواية سكان من المخيم أن مخيمهم الصغير نسبيا احتوى في بداية نشأته على لاجئين يعودون لحوالي 45 "منطقة" فلسطينية هجرت عام 48.

وللتعرف على بعض من أحوال اللاجئين الفلسطينيين في بداية عملية تأسيس المخيمات في الضفة الغربية، اخترت حالة مخيم الجلزون كنموذج، لكونه واحدا من أوائل المخيمات التي أنشئت في الضفة (1949)، ولأن 99% من لاجئيه هم من مهجري عام 48.

# "مخيم الجلزون":

تقع منطقة الجلزون إلى الشمال من مدينة رام الله وإلى الغرب من الطريق الرئيسي الواصل بين رام الله ونابلس، ومنطقة الجلزون مملوكة لأهالي قرية جفنا المجاورة، ويحيط بها بالإضافة إلى قرية جفنا من الشمال؛ أراضي قرية عين سينيا وبلدة بيرزيت، ومن الشرق أراضي قرية دورا القرع. وعرفت المنطقة باسم الجلزون قبل تأسيس المخيم فيها[12]، واشتهرت بالأشجار الحرجية والمثمرة ووجود ينابيع الماء فيها مما جعلها مقصدا للمتنزهين بحسب رواية أم الياس[13] التي سكنت خربة في الجبل المقابل (شرقا) لمنطقة الجلزون والتي تسمى بحسب اللفظ والتسمية العامية خربة"عرموطيّة"،

[12] جاء في موقع مخيم الجلزون –الذي صمم مؤخراعلى شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"- ما يلي:" سمي المخيم هذا الاسم (الجلزون) نسبة إلى عين الجلزون الكبيرة المشهورة والتي لا زالت آثارها حيّة وموجودة لغاية الآن. وأما المصدر الثاني نسبة إلى واد الحلزون الكبير ثم حرفت فيما بعد إلى الجلزون، وهذه الرواية ضعيفة الان. وأما الرواية الأصح وهي أرض الينابيع الوافرة. ويعود ذلك لكون كلمة الجلزون كلمة يونانية مكونة من مقطعين الأول (Jalaz) وتعني الينابيع الوافرة وثاني (zone) وتعني منطقة وإذا جمعنا المقطعين يصبح اسمها أرض الينابيع الوفيرة. وانتشار آبار المياه الجوفيّة الكثيرة التي يزيد تعدادها عن (300) هي أكبر داعما لهذا القول.." **www.jalazon.ps**

[13] أم الياس: كانت تبلغ من العمر عام 48 حوالي 13 عاما، وكانت تسكن مع عائلة أبيها في أحد بيوت خربة عرموطية المقابلة لمنطقة الجلزون، كان والدها ناطورا (حارسا) للخربة، وأم الياس ذات معرفة بالمنطقة قبيل قدوم اللاجئين إليه وقدمت لي معلومات عن وضع المنطقة قبل إنشاء المخيم فيها، قابلتها في بيتي بتاريخ 17-3-2004م ولمدة ساعة، وتسكن أم الياس حاليا قرية دورا القرع القريبة من مخيم الجلزون.

وتذكر أم الياس أحوال منطقة الجلزون قبل تأسيس المخيم فيها فتقول:" سكنا في الخربة –بس عيلتنا لحالها- أبوي أخذها من واحد يوناني، وتأهلنا فيها وولدنا كلنا فيها؛ إمي من عجور وأبوي مغربي، وبقت دار كبيرة فيها، بقينا انام فيها ونوكل ونشرب وبقت صاغ [ يعني منيحة الدار اللي في عرموطيا] من تحت هاي بقت لربط الغنم والدواب، هاذا اليوناني باقي شاريها أبصر من مين شاريها، بعدين باعها للخوري تبع جفنا؛ هلقيت هاذي للخوري، فيها مغاير وشجر، يعني مش قاطبة بس يعني، أبوي كلو زرعا احنا أخذناها وهي باقية خراب، أبوي اللي زرعها، وأبوي ضمنها من الخوري ضمانة اضمنها. قعدنا فيها بيجي خمستعشر 15 سنة، والله باقيين في هالدار ما احسنها بقينا امان وفش خوف؛ أبوي بخفش، أبوي مغربي المغاربة بيخافوش، بيخوفوا ما بيخافوا بقوا الناس يخافوا منا ..بقت الشجرة لو يقعد قديش الاشي تحتها ما حدا يلقط.. وبقيت أروح أملي من الجلزون – فش مية في الخربة – المية في الخربة اجور ومش نظيفة، إنطيح ع الجلزون، كل ميتنا من الجلزون، بقيت عمري 12 سنة بقيت أحمل صحارتين عنب على فوق بعض والله اللي بقوا يجوا يوخذوا العنب يقولولي: كلك هالطولة كيف بدك تحملي هالصحارتين أقولهم آه بحمل أنا بوكل عنب والعنب بيقوي، والعنب من الجبل، بقت في حبلة لدار شطارة يقولولها حبلة شطارة، والله- خمسين صحارة عنب قطعنا منها، هالقد القطف، وبقينا انكبا وانعبي بالصحارات وانزلا على الاسفلت ويجوا ياخذوا على تل ابيب.. وفش حدا بقا في الجلزون، ولا شوارع ولا طرق – طرق خراب؛ بقا فيه شجر شجر بلوط وشجر بطم وهيك إشي، مش يعني زراعة، بس بقت في تينة على فوق العين؛ التينة هاذي بقوا الناس يقعدوا تحتها، يعني اللي يجوا يشموا الهوى، العين اللي في السوق هالقيت؛ في نص الجلزون العين، الجلزون كلوا نبع مي، بقينا نملي من العين الرئيسية لكبيرة في نص الجلزون باقي واحد في الزمنات مارق من هناك زمان هاذا زمان زمان اللهو ملاقي هالبنت في جوى الميّة؛ دايرة اتقول: يا راكب فرسك يا مطنطر .. قل للزين وقعت في العين ... منداري كيف، قال هذاك الزلمة حاملها وماخذها، وقايلتلا خذني وبغنيك، قال ماخذها الزلمة ومغنيتا، أبصر هي بسم الله- الرحمن الرحيم قردة واللا غولة واللا الشو هي، بقوا لمن خرفونا صرنا نخاف ننزل ع العين نوخذ أبوي معنا انقولا في جنية في جوة العين أبوية يدور يقول – مهو مغربي- جنية تلبسكم ولكم انتوا بتخافوا؟؟ ياللا قدامي ع العين يا اللا، يقفلنا ع الطريق ونهود.. بقينا ننزل من هانا.. بقا مثل هان وهناك شجرة، وبطم وزتون لأهل جفنا، .. بقوا يجوا يشموا الهوى عليها – عين الجلزون – من بيرزيت من جفنا من رام الله- يظلوا يغنوا ويقولوا :

**على دلعونا وعلى دلعونا يا اللا انشم الهوى ع الجلزونا**

بقاش عليه نواطير، واحنا قاعدين في الخربة عمرنا ماشفنا واحد من جفنا في أرضو، النواطير عمرنا ما شفناهم، والله بقا أمان بقاش حدا يخرب، بقوا يجوا السواح من رام الله والله من القدس بقوا يجوا يشموا الهوا هانا ع الجلزون، يظلوا طول النهار، يوكلوا ويشربوا ويروحوا، كلو نبع وشجر..".

وبالإضافة إلى ما ذكرته أم الياس فإن عدة مبحوثات ومبحوثين أجمعوا أن منطقة الجلزون كانت غير مأهولة بالسكان قُبيل تأسيس المخيم فيها؛ غير أن وجود ينابيع الماء ومغاور طبيعيّة في شمالي الجلزون -في منطقة منخفضة منه وعلى أطراف قرية جفنا- جعل عائلات من قرية الدوايمة -قضاء الخليل- تسكن هذه المغاور مؤقتا قبيل النكبة؛ حيث كانت تلك العائلات من قرية الدوايمة تأتي قبل عام 48 في المواسم الزراعية للتصيّف؛ كما ذكرت أم غازي/المقابلة رقم 8؛ التي جاءت منطقة الجلزون قبيل النكبة:" جينا ع الجلزون [قبل التهجير] مشان الزتون بلدنا بش بيها زتون، في ناس إلو وفي ناس فش إلو، اللي ملوش يجي هان يسويلو زتات ويروح بقينا يسرحوا بمصاري ويمن يروحوا يشتروا زيت ونروح، واللا احنا بقينا نتصيف نسوي زتون نسوي تنكة تنكتين ونروح، وبقينا نروح في العروب فيها تين وفيها، إحنا في أول طلعتنا ضمنا في العروب تين وعنب وسوينا ملبن وسوينا تين –قطين- وسوينا زبيب وسوينا دبس وسوينا اللي سوينا وحطنا أجا الختيار قال بدنا نودي ع البلد.. راح وداهن لقي البلد بترحل وراميين مناشير .. قلولوا رحل أواعيك هي الناس بترحل، قال والله من الدوايمة بتروح عمر ما بلاد بتظل، أنا مبرحلش، قال سكر عليهن وأعطى إمو المفتاح.. أجينا من العروب ع الجلزون أجينا تحت الزتونات هذولا اللي فوق لمغارة قعدنا فيهن، بقوا بيجي أربع إعيل خمس إعيل بقوا في لمغارة هاي اللي عملها أبو دهود حمام، قلنالهم يا جماعة بدنا نيجي انام عندكم؛ قالوا لأ يا عمي ذياق هانا دوبها واسعيتنا، قعدنا إنام تحت الزتونات وبعدين قلنا لليش، شفنا هالشقاق زيها وقعدنا نفحش اللا هي مغارة بس مغارة مش كبيرة يعني، وقعدنا انام فيها ثلاث إعيل".

وبحسب رواية أم غازي فقد تواجد في الجلزون ما بين 7 إلى 8 عائلات من قرية الدوايمة سكنوا مغارتين إحداهما كبيرة وتحوي أنفاقا تدل على أن لها اتساعا في عمق الجلزون غربا وجنوبا، وثانيها مغارة صغيرة بالكاد اتسعت لثلاث عائلات، وهذه العائلات "الدوايميّة" التي جاءت تبحث عن رزق لها في موسم الزيتون والتين وجدت نفسها مضطرة للبقاء في تلك المغاور عندما حدثت النكبة عام 1948م وقد تحولت كسائر أبناء قريتها إلى حياة اللجوء، تقول أم غازي:" بقينا هانا فحشنا هلمغارة وقعدنا وبقينا نتصيف زتون ولمن خلصنا بقت البلد رايحة وين بدنا نروح؟! ظلينا في هلمغارة قعدنا

إحنا وعيلتين دار أبوها لكوثر كنتي وأخرى عيلة من بلدنا بقينا في المطر إنام فيها وفي الصيف نطلع تحت هالزتونات إنام".

وخلال ذلك كانت قد بدأت مساعي الصليب الأحمر الدولي بالتعاون مع الحكومة الأردنية لإيجاد حلّ لمشكلة اللاجئين المتجمعين تحت الأشجار وفي الساحات والجوامع و.. خاصة مع مرور الوقت وتزايد أوضاع اللاجئين سوءا وتزايد تذمر "الوطنيين" وكان الجانب العربي الرسمي والجانب الدولي كلّ منهم يقذف مسؤولية حلّ مشكلة اللاجئين تجاه الآخر والنتيجة تعاون مشترك بينهما لانشاء المخيمات في إطار محاولات إنهاء قضية اللاجئين عبر توطينهم.. ويظهر أن النهج الأول في محاولة توطين اللاجئين كان السعي الى دمجهم في الأماكن التي لجأوا إليها، ولذا ترك اللاجئون دون مساعدات حقيقية في العام الأول – على الأقل- من لجوئهم، تركوا ليتدبروا أساسيات حياتهم معتمدين على المساعدات المحدودة التي قدمها لهم بعض الوطنيين وعلى قدرة اللاجئين أنفسهم للتكيّف مع الظرف الجديد، وبعد فشل هذه المحاولة-في مراحلها الأولى- بدأ بتأسيس المخيمات-كخطوة أخرى-. وكان اختيار موقع المخيم المراد إقامته يخضع لعدة اعتبارات، وبالنسبة لمنطقة الجلزون فيظهر أن اختيارها كموقع لمخيم لاجئين جاء لأسباب منها:

1- المنطقة قريبة من تجمعات رئيسية للاجئين؛ وهي "تجمعات قلقة" تحتاج لحلّ سريع، وهي تجمع اللاجئين في البيرة وفي قرية عين سينيا وجفنا ودورا القرع وبيرزيت..

2- منطقة الجلزون غير مأهولة بالسكان وبالتالي لن يخلق ذلك معارضة من الوطنيين على إسكان اللاجئين على أراضيهم.

3- تم استئجار منطقة المخيم من مالكيها وهم من أهالي قرية جفنا القريبة ولمدة 90 عاما.

4- تميز موقع المخيم (الجلزون) بوجود ينابيع الماء فيه، وهو اعتبار رئيس يحكم اختيار الموقع.

5- يمر بمحاذاة منطقة الجلزون (شرقه) طريق رئيس وهو طريق رام الله- نابلس؛ وهو أمر له اعتباره لدى المشرفين على إنشاء المخيم، حيث يشكل وقوع المنطقة قرب طريق رئيسي تسهيلا لعملية نقل اللاجئين إليه، وإيصال الخدمات الاغاثية لسكانه وسائر مستلزمات إدارة المخيم.

وكان موظفو الصليب الأحمر الدولي قد زاروا موقع الجلزون وتفقدوا إمكاناته لاستقبال اللاجئين، تقول أم غازي الدوايمة التي استمعنا لروايتها سابقا وكانت تسكن إحدى مغاور المخيم قبل قدوم اللاجئين إليه:"ظلينا واللا يوم من ذات ليام إحنا قاعدين، احنا قاعدين بنملي ع العين ع النبعة هاي اللهم بيقولوا يا جماعة الخير إلا أربعة إنجليز كنهم واللا أبصر الشو، حطوا السيارة على الأسفلت الفوقاني وطاحوا علينا واحنا قاعدين بنغسل، كل وحدة معها هالخلقات وقاعدين بنغسل، قعدوا

يصوروا فينا واحنا نغسل واحنا انظف، قالوا يعني مبسوطين في هالقعدة، قلنا الحمد لله مبسوطين، حدا من جفنا بيثقل عليكو؟ قلنا لأ، حدا بيقاتل عليكوا؟ قلنا لأ، قالوا بتحبوا يجيكوا ناس يعني هانا يسكنوا، قلنا ليش لأ، من أجا ناس يونسنا هانا ليش لأ، إحنا بدنا ناس يونسنا، بعدها بيومين اللا هالسيارات بدبن في هلخيام، وصاروا ينصبوا في هلخيام من عند الجامع وفوق ومن نحيت الدوايمة وهان، وصاروا يجيبوا من هالقرى مهاجرين ويدبوا في هلمخيم، من وين مكان يجيبوا ويسكنوا هانا، يعطوهم هالزعموطة [خيمة صغيرة]".

وأنشئ مخيم الجلزون في العام 1949م، ومساحة المنطقة التي تم استئجارها -من منطقة الجلزون- لإقامة المخيم عليها كانت حوالي 240 دونما، وسكن المخيم وفق إحصائيات عام 1955م؛ 2877 لاجئ[14].

عملية نقل اللاجئين إلى مخيم الجلزون بدأت باستخدام القوة؛ وقد بدئ بجلب لاجئين من إحدى مناطق تجمعهم وسط مدينة البيرة قبل غيرها من المناطق، والراوية أم لولية/المقابلة رقم 16 وزوجها/المقابلة رقم 49؛ كانا من أوائل اللاجئين الذين جلبوا إلى مخيم الجلزون. تقول أم لولية عن يوم قدومها إلى المخيم:" المخيم، اللهم صلي على الحبيب محمد؛ جابونا من "البيرة"، بقينا في عرش هددوا هالعرش علينا، والله حتى أجونا من الصبح؛ هدتها البلدية وصارت اتغفف في هالناس واتحط فيهم في هالسيارات؛ درنا انعيط وين بدكم تودونا وين بدكم تجيبونا؛ قالوا ع الجلزون، الله يقطع الجلزون واصحابوا وين هاظا الجلزون درنا إنعيط، بنتي اصغيرة يا حرام فش عندي حدا، درنا انعيط، أتخافوش أتخافوش، اللي امسويلا إبطانية عريش واللي قاعد في الشمس واللي قاعد تحت الشجر، وأجوا هالناس وهددوا هالعرش علينا حتى زلمتنا بقا مش عندي، بقا حتى في رام الله رايح زي هلزلام إلي بيروحوا بيطشوا؛ قمنا خلقت هاللحاف وهالصحنين ونتفت هالطنجرة لملمناهن وأجت هالسيارة وقفت داروا يحملوا ويعزقوا فيهن في هالسيارة، في جينتا حمل البنت في حضنه وصاروا يطلعوا فينا من أدينا يشدوا فينا من أدينا يسحبوا في أدينا تا نطلع في السيارة؛ جابونا على الجلزون؛ وين الجلزون؟ هي الجلزون؛ الجلزون في شجر بخيت الجلزون؛ الجلزون كرم اكبير، زيتون وعنب وتين والشو باقيين النواطير ما يستجروش إيطيحوا في في النهار؛ في النهار ما يستجروش إيطيحوا في، من الضباعة ومن الحرميّة باقي في حرميّة عندهم، حطونا قعدنا في هالشمس أنا وحياة مرة أخويه الله يرحمها؛إبديلتي، إبن أخوية ربعن تحت الزتونات، أنا جبت بنتي في البلد واطلعنا إصغيرة، في حضني منيمها هالقدة قد الديّة، حطيتها في حضني وقاعد أنا؛ الهم جايين

---

[14] الصوباني. **صامد**. ع 83. 15.

النواطير". ويقول أبو لولية (محمد حسين عيّاد):"أول ما هاجرنا سكنا في البيرة في منتزه البيرة، عند منتزه البيرة، نصبنا شوادر – بقا عمري 24 سنة- بقيت مزوج والأولى جاي (بنتي) ومش موفية السنة لما هاجرنا، عملنا معرش في البيرة وبعدين مطرت الدنيا، إنزلنا سكنا في اشقاق من رام الله- وغربة، من مركز رام الله وغربة وعاودنا ارجعنا تا أصحت الدنيا سكنا في العرش اللي في البيرة.. قعدنا كل الصيفية، تا هلّ لشتا[15]؛ مهو هلّ لشتا علينا مطرت علينا أجت طوقتنا الوكالة[16] وحكومة الأردن مهم بقوا هان الأردنية في الضفة الغربية؛ وبعدين أخذونا وجابونا بالقوة على الجلزون؛ مخيم الجلزون أجينا لقينا الهيش[17] فيه طول الجمال، والتين والعنب والشجر ملان، أول ماجينا هانا نصبنا الشوادر؛ أول شادر نصبتا في مخيم الجلزون أنا، بعدين انتصبت هالشوادر قعدنا فيهن، صاروا كل يوم يجيبولنا مثلا أربع خمس إعيال؛ بقوا يحطونا ثلاث اعيال وعيلتين وثلاث اعيال في شادر واحد، في شادر واحد يحطونا.. إحنا جبونا بالقوة في الليل على الجلزون طوقونا وجبونا في الليل بالقوة، في الليل الساعة 12 في الليل ورمونا هان في الهيش، اللي جابتنا الحكومة الأردنية والوكالة وكان الشوك فيه والله العظيم كان الشوك فيه طول الجمل، في الجلزون، والتين والشجر، فا قعدنا وأخذنا شوادر وقعدنا في المخيم، وما خيرونا أبدا أبدا، قلولنا بدكم ترحلوا من البيرة، في ناس شردت وسكنت في البيرة في دور وإحنا مع اللي مسكنش لأنا مفش وقتها معنا مصاري اللي نقعد في البيرة نسكن فجينا هان مع الوكالة، بالقوة جابونا".

المجموعة الأولى من اللاجئين الذين استقدموا إلى منطقة الجلزون بالقوة؛ وصفوا الجلزون بأنه كان منطقة مليئة بالأشجار والنباتات البرية وخالي من السكان، ولم يكونوا على علم بعد بوجود عائلات من قرية الدوايمة تسكن مغاور في شمالي المخيم حيث المنطقة المتواجد فيها المغاور منطقة منخفضة وغير ظاهرة للقادم من جنوبي المخيم وشرقة كحال من استقدم من اللاجئين أول الأمر يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:"جبونا من الشارع الرئيس وطيحونا من عند المدارس (اليوم) وطاحت السيارة فينا لعند الدوار – اللي صار اليوم دوار- لعند باب النادي لعند باب العيادة وكلى شجر متعرفيش تقعدي من مرة وكان الشجر والعنب والتين والاشي". كما أن نبع الماء الذي ترك عنده اللاجئون الأوائل كان النبع المتواجد تقريبا وسط الجلزون الى المنطقة الشرقية وليس عند نبع الماء الرئيس المتواجد قرب المغاور في الشمال، وكان نبع الماء الذي وضع عنده اللاجئون أول

[15] أي حتى جاء فصل الشتاء، وهلّ بالعاميّة تقابل الفعل "جاء".
[16] تم انشاء مخيم الجلزون قبل مباشرة وكالة الغوث لعملها، والراوي اختلط عليه الأمر بين موظفي الصليب الأحمر التي اشرفت على المخيم أول الأمر وبين موظفي الوكالة لاحقا.
[17] الهيش: كلمة عاميّة تعني النباتات البرية (خاصة العشب) المتسمة بالطول والكثافة، والتي تنتشر في الربيع وتصبح صفراء ويابسة في الصيف وتكون مرتعا للحشرات والزواحف بسبب كثافتها.

الأمـر نبعـا مغطـى بكـثير مـن الأعشـاب والحجـارة ويحتـاج لتنظيفـه وتحسـين مجـراه، تقـول أم لولية:"وبقينا انقول فيها هيك نحاوي الشوك اللي عليها والربيع والاشي واللي معهـا صـحن اتقيـم فـي الصحن واللي معهاش صحن تسقي ولادها بيديها".

اللاجئون الأوائل إصطدموا أو كادوا "بالنواطير" الـذين كـانوا يحرسـون أشـجار المنطقـة والـذين لـم يكونوا كما يظهر قد أُبلغوا بعد بـأن الجلـزون قـد أُجّـر لجهـة دوليـة لاسكان اللاجئيـن فيـه، تقـول أم لولية:"الجلزون كرم اكبير، زيتون وعنب وتين والشو باقيين النواطير ما يستجروش إيطيحوا في في النهار؛ في النهار ما يستجروش إيطيحوا في، من الضباعة ومـن الحرميّـة بـاقي فـي حرميّـة عنـدهم، حطونا قعدنا فـي هالشـمس أنـا وحيـاة مـرت أخـويه الله ـ يرحمهـا؛ إبـديلتي، إبـن أخويـة ربعـن تحـت الزتونات، أنا جبت بنتي في البلد واطلعنا إصغيرة، في حضني منيمهـا هالقـدة قـد الديّـة، حطيتهـا فـي حضني وقاعد أنا؛ الهم جايين النواطير، بقولا يا خويي قال نعم، بقول يا خوي الله يخلي ولادك إتخلينا نقعد في فيّ هالزتونة [18] اللهو بيقول: إحنا إنخليكم تقعدوا في فيّ هالزتونة؟؟!! قلتلا ليش يا خوية إحنا مالنا؟ إنتوا بعتوا بلادكم بعتوا بلادكم وجيتوا علينا بدكم اتخلونا انبيع بلادنا، قلتلا إحنا بعنا بلادنا؟ قال آه، قلت: إنتوا بقيتوا تيجوا على بلادنا تحصدوا معانا وتقطعـوا إذرة واتبيعونـا القطيـن بقمـح واشـعير واذرة إنتـوا بقيتـوا تيجـوا فـي الحـارات واتحطـوا واتبيعونـا هـالقيتي انتـوا بطـروا فينـا مـن تحـت الشجرات!!! قال آه قلت أنا بقلك في لمنيح خلينا نقعد في هلطفال تحـت هالشـجرة فـي هـالفيّ – الشـو عنيهم مغمظات هلولاد والواحد وجها هالقدة اصغار يا حرام – قـال يلعـن أبـوكم بعتـوا بلادكـم بعتـوا بلادكم وجايين علينا بدكم تقعدوا في بلادنا، قلت أخرى بترحم علينا!! والله يا ملعون أبو لحيتك وأبدى بهلحجارة مليت ديتي إحجار؛ أخرى بترحم علينـا ملعـون أبـوك علـى أبـو بلـدك؛ ودرت أنـادي علـي بيدقوا في لخيام؛ أبو إحسين وأخرى واحد؛ بيدقوا في العمدان للخيام، تعـالوا تعـالوا شـوفوا النـواطير اللي بيطروا فينا بيقتلوا فينا قال إحنا بعنا بلادنا وجينا عليهم، أجولهم في هالعصي؛ يا ملعـون أبـوكم، قلت والله والطرباق من شارب أبويا[19] مـا اتظـل لا زتونـة ولا اتظـل تينـة ولا اتظـل عنبـة ولا اتظـل شجرة، عـدّنا إحنـا بعنـا بلادنـا وانتـوا بطلتـوا تحصـدوا وتدرسـوا وخـدّامين عنـا واتروحـوا اتحملـوا قرداتكم[20] قمح واتحملوا واتروحوا، وهالقيت مش حاملينا نقعد تحت الشـجر، الله ـ يـا حبيبـتي صـاروا ايدقوا في هلوتاد كل ثلاث إعيال يحطوهم في شادر هذولة شوادر يحطوا فيهن خمس عمدان يسـوهن ثلاث إقرن هيك إقرن إقرن، إحنا قعدنا في قرنة... يدقوا في هالعمـدان يـدقوا فـي هالعمـدان؛ وييييين

---

[18] الفيّ أي الظل.

[19] "والطرباق من شارب أبويا" تعني أحلف بشارب أبي الذي هو رمز لرجولة أبي ورجولتي بالتالي.

[20] قرادتكم تعني

غابت الشمس إسمعنا وذان سردا، واحنا قاعدين، بقا طالع واحد على رام الله شرالنا شويّة خبز، شوية خبز شرالنا وأجا محنا في القلة قاعدين، وصاروا يعبروا كل ثلاث إعيال في شادر، أنا وزلمتي وبنتي، ومرة أخويا وأخويا والولد معاهم الولد لصغير واختيار واختيارة معانا من كفرعانة، كل واحد في قرنة وقعدنا، والشو جابت مطر علينا، جابت ثلج – عايرونا بالثلج قالوا اللاجئين جابولنا الثلج".

وكعادة الفلاحين؛ فإنهم يستأجرون حراسا للأراضي المزروعة في المواسم "نواطير" أو يتولى ذلك بعض من أصحاب الأرض المزروعة خوفا من سرقة المحصول قبل قطافه؛ ويظهر أن أصحاب أرض الجلزون وهم من أهالي قرية جفنا المجاورة قد زادوا من استخدام نواطير لأراضيهم بسبب تواجد أعداد كبيرة من اللاجئين المعدمين في أراضي قرية جفنا وبيرزيت ودورا القرع وعين سينيا ومناطق أخرى مجاورة، وبينما بيّن الحوار الذي دار بين أم لولية والنواطير أنهم من الوطنيين حيث أخذوا ينتقدون اللاجئين على تركهم لأراضيهم، فإن رواية أبو لولية تبين أن النواطير أو بعضا منهم على الأقل هم من أهالي قرية الدوايمة اللاجئين، ويظهر أنهم من القادمين إلى المنطقة قبل سقوط قرية الدوايمة وتم تكليفهم من قبل أهالي جفنا بحراسة مزروعاتهم في الجلزون؛ وقد أظهرت الروايات الأخرى أن "الوطنيين" كانوا يستأجرون نواطير من اللاجئين أنفسهم في بداية عملية اللجوء حيث يسكنونهم في تلك الأراضي مقابل الحفاظ على مزروعاتها، يقول أبو لولية:"أبدا أبدا فش من مرة ناس في الجلزون أول ما جينا؛ بقا في بس نواطير بقوا في من الدوايمة، نواطير، ولمن جينا هانا بقوا بدهم يطرونا وبعدين أجت ناس من الوكالة وقايلين يا عمي هذا المخيم استكرنا من أصحاب الأرض تسعين سنة، تسعين سنة[21]، بعدين النواطير لمن عرفوا وطاحوا على جفنا وقالولهم يا عمي هذل استكرتا الوكالة، فبطلوا يجوا فينا ولا نيجي فيهم..".

وبدأت عملية نصب الخيام بعد جلب الدفعة الأولى من اللاجئين إلى منطقة الجلزون؛ وقد إستُخدم رجال من أوائل اللاجئين القادمين إلى المخيم في العمل على نصب الخيام، يقول أبو لوليّة:"أول سيارة نزلت الساعة اتنعش (12) جبونا الساعة 12 في الليل الحكومة الأردنية والوكالة، أنا وعيلتي وبيطلع أربع خمس إعيال، أول شادر نصبتا قعدت فيه أنا، أجينا لقينا الشوادر رامينهن هانا جايبينهن قبل بيوم، من يومها صرت أشتغل في الوكالة، نشتغل في الوكالة يعطونا طحين أجارنا.. قلولنا بدكم تنصبوا الشوادر أجو ناس مراقبين من الوكالة، ونصبنا الشوادر، كان في واحد اسمى القفزا من

---

[21] جاء في موقع مخيم الجلزون أيضا ما يلي:" تبلغ مساحة الأرضي المقام عليها مخيم الجلزون ( 253 ) متر مربع ، وهي أرضي يعود ملكها إلي أهالي قرية جفنا وجزء قليل إلي قرية دورا وهي أرض تم أستاجارها من ملاكيها من قبل وكالة الغوث الدولية كراعية لشؤون اللاجئين ووزارة الانشاء والتعمير الأردنية باعتبارها دولة مضيفة للاجئين الفلسطينين في ذلك الوقت ، ضمن اتفاقية لمدة مائة عام مقابل رسوم استئجار شهري قدرة خمسة وستون قرشا أردنيا عن كل دونم في ذلك الوقت . وللحقيقة فان اللاجئ في المخيم يعرف بشكل قاطع بانه منتفع من الأرض وليس مالك لها " **www.jalazon.ps**

طرف الوكالة وكان في واحد اسمى ادوارد مساعد إلى وواحد البرغوثي واحد من دير غسان اسمى البرغوثي؛ كانوا يعطونا شوادر ننصب ويقولوا للواحد انتا روح على رقم واحد انتا روح على رقم اثنين روح على رقم ثلاث..".

واستمرت عملية جلب اللاجئين إلى منطقة الجلزون، واتخذت عملية الجلب هذه عدة أشكال، ففي البداية كان الجلب بالقوة كما رأينا من رواية أوائل القادمين إلى المخيم، ومن أشكال القوة المستخدمة من قبل منشئي المخيم كان تهديد اللاجئين الذين يرفضون الانتقال إلى المخيم بقطع المساعدات عنهم؛ غير أنه تهديد لم ينفذ كما يظهر؛ تقول المبحوثة حمدة/المقابلة رقم 7:"بقت كل القرى هان ملانـي لاجئين، بقت الوكالة إتفر عليهم واتقول اللي بيطلعش ع المخيم ملوش مُوَن[22]، شو بقوا يعطوا؟ أنا وجوزي يعطونا كل واحد رطل أونص طحين، يوزنوا توزين كل شهر لمن تيجي المون، قالولي تعالي إطلعي – من جفنا ع الجلزون- قلت بطلعش، قالوا بنعطيكي زعميطة، قلت: أنا قاعد في دار في الأجار قالوا: بنقطع مونكي؟ قلت: إقطعوا محنا من غير هالواسطة شحادين من غير مون هينا إحنا بنشتغل وبنوكل".

مع الوقت وبعد أن أصبحت منطقة الجلزون مأهولة باللاجئين الى خيامه؛ أخذت أسبابا أخرى تدفع بمزيد من اللاجئين للقدوم إلى المخيم، فقد كانت أحوال غالبية اللاجئين في المناطق القريبة من الجلزون؛ بالغة الصعوبة وأغلبهم يأوي إلى شجرة أو مغارة أو بيت مهترىء.. وهكذا شكل توفر خيمة وبطانية حافزا لهؤلاء اللاجئين المعدمين وشبه المعدمين للقدوم إلى المخيم، تقول المبحوثة معزوزة/المقابلة رقم 2:" لما مات أبوية والدار اللي قعدنا فيها في أبو كش بتهري، شو بدنا نساوي؛ داروا يقولوا إنو في الجلزون في مخيمات، هيم بيسووا في مخيم وبعطوا زعاميط، قالت إمي: بدل محنا قاعدين هان تحت هالدلف، بدنا نروح ع الجلزون اللي بيقولوا عنو، يا اللا إحملوا يا ولاد، حملتنا هاذي فرشة وهاذي شغلات وبقاش الجبل مفتوح من هان، فجينا من اللفة هيك هيك هيك تا جينا ولقينا هان كلو مرشوم خيم والناس قاعدين فيه، أعطونا الخيمة هناك آخر الجبل وقعدنا فيها".

وأم المبحوثة معزوزة عزمت على القدوم إلى المخيم ليس فقط بسبب ظروف سكنها في أبو كش، بل أيضا حتى تكون إلى جوار أقاربها أبناء قريتها (بيت نبالا) حيث سكن الكثير منهم في مخيم الجلزون، والتوجه حيث يتجمع أقارب ومعارف من نفس القرية الأم أضحى واحدا من الأسباب التي دفعت بالكثيرين للمجيء إلى مخيم الجلزون، كذلك دفعت الرغبة لدى الكثير من العائلات اللاجئة للتواجد حيث اللاجئين مفضلين- إلى حد كبير- المعيشة بينهم برغم الظروف القاسية في المخيمات

---

[22] مون أي مؤن وهو التموين الغذائي.

وتجمعات اللاجئين على المعيشة بين "الوطنيين"؛ نتيجة للمشاحنات التي أخذت تنتشر بين الوطنيين واللاجئين والتي مردها الوضع الاقتصادي في الدرجة الأولى وكما بينت سابقا، تقول أم فايق/المقابلة رقم 3:" حياة أبو فايق قال إيش؛ أجا يعيد أختو هان، في بيتونيا، أجا يعيدها؛ واللا خربت لبلاد مظلش حدا واليهود إتولو ع كل لبلاد.. أجا تايعيدها، بيقولولوا وين انتا قاعد؟ قال: في قلقيلية.. كل يوم طوشات، كل يوم اليهود يضربو هالطيارات يضربن ويتقتلو هالناس.. اللهي أختو قلتلو يا خوي تع أسكن هين هي الدور كثار وهي بير في مية، وتعال، أجا حمقان؛ بدنا نرحل ع بيتونيا ياالله ياالله؛ قلت:ياالله؛ أنا بقدر أمانع؟ والله يا جيرانا ركبوا ع جناح السيارة لمن قطعونا مثل هان وعين سينيا؛ واحنا جاين. جينا ع الجلزون ماجيناش ع بيتونيا؛ جينا ع الجلزون؛ قال [جوزي]: أنا بقعدش في بتونيا؛ قلتله: واللا جايبني ع الجلزون ؟؟ قال: كلهم مهاجرين زينا، وبدنا نقعد مع أهل الجلزون؛ ولا أنا رايح ع بيتونيا ولا غيرها، بكرة ولادي يصيروا يتقاتلوا مع أهل بيتونيا ويصيروا يقولولهم: يا إبن لمهاجر؟! يا ولاد لمهاجرين؟؟ يعايرونا؟؟ لأ؛ خلينا زيي زي الناس، وأخو بقى ساكن هان – في الجلزون- وقعدنا في شادرو".

كما انتقل إلى مخيم الجلزون مجموعة من اللاجئين الباحثين عن مكان ذي طقس أفضل من مكان تواجدهم الأول على رأس هؤلاء اللاجئين الذين انتقلوا من مخيمات أريحا ذات الطقس الحار، كما كان لتمركز خدمات وكالة الغوث من تعليمية وطبية وتموينيّة.. في وقت لاحق في المخيم دور في انتقال عدة عائلات لاجئة إلى المخيم كانت قد ترددت سابقا في الإلتحاق بالمخيم ولكن حاجتها للقرب من مركز خدمات الوكالة جعلها تنتقل لاحقا لإقامة فيه.

وبغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى لحاق عشرات العائلات بالمخيم؛ فإنها كانت تأمل بشكل أو بآخر أن تتحسن ظروفها المعيشية بعد القدوم إلى المخيم؛ غير أن المساعدات التي قدمت لهم أولا من قبل الصليب الأحمر ومن ثم من قبل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين؛ لم ترق إلى مستوى تأمين الاحتياجات الأساسية للعائلة اللاجئة واستمرت العائلة تصارع لأجل البقاء.

والمخيمات طوقت حركة اللاجئين بصورة كبيرة وهو ما كان واحدا من أهداف إنشاء تلك المخيمات؛ حيث هدف منشؤها إلى التهيئة لتوطين اللاجئين بغية إنهاء قضيتهم بعيدا عن العودة للأرض الأم، وهذه المخيمات منها ما نشأ مبكرا وفي مرحلة سبقت العمل الرسمي لوكالة الغوث؛ وكان مخيم الجلزون واحدا منها وكانت الأحوال المعيشية للاجئيه لا تختلف عن الأحوال المعيشية القاسية التي عاشها الكثير من اللاجئين المعدمين المتجمعين تحت الأشجار وفي المغر والساحات؛ فالسنوات الثلاث الأولى بعد النكبة كانت شديدة القسوة حتى على الذين يفترض أنهم متواجدون في مناطق

يسهل إغاثتهم إنسانيا وهم سكان المخيمات، وعندما بدأت الوكالة بالاشراف على المخيمات ومنها مخيم الجلزون لم تبلغ المساعدات الانسانية التي قدمتها للاجئين الحد اللازم من حاجاتهم الأساسية "لإجبارهم تحت وطأة الضغوط المعيشية إلى القبول بما يعرض عليهم من مشاريع (توطين).. وما كانت تصرفه الوكالة على اللاجيء الفلسطيني لا يتجاوز 4،8 سنتات في اليوم الواحد للطعام وأقل من ربع سنت على الصحة. وفي السنة المالية لعام 1950/1951 قدرت قيمة ما صرفته الوكالة على الفرد الواحد بـ 31 دولارا و 40 سنتا، أي ما يقل عن 9 سنتات يوميا موزعة على مختلف نشاطات الوكالة، أي أن ما تصرفه الوكالة على الفرد اللاجيء يقل عن 30/1 من معدل دخل الفرد الأمريكي في تلك الفترة، كما أن هذا المبلغ (39 دولار في السنة) يعادل ثُمن 8/1 معدل دخل العامل العربي عام 1942 (98 جنيها فلسطينيا في السنة)"[23]. وكانت موازنة وكالة الغوث تتضمن التقسيم التالي:"الاغاثة 43%؛ التعليم والتدريب 19%؛ الشؤون الصحيّة 8%؛ السكن والخيام 8%؛ الشؤون الاجتماعيّة 2%؛ الادارة والنفقات الأخرى 14%؛ وقد بقيت هذه الخدمات توزع بالنسب المذكورة حتى نهاية عام 1959م، ثم أخذت الاغاثة بعد ذلك بالتقلص تدريجيا، في حين أخذ بند التأهيل والتعليم يرتفع في المقابل، وذلك تنفيذا للمخطط الرامي إلى تقليص أعداد اللاجئين المستفيدين من خدمات الوكالة، وكل لاجيء يتم تعليمه وتأهيله على نفقة الوكالة أو توظيفه في نطاقها يشطب هو وعائلته من جدول اللاجئين"[24].

ومن خلال تتبع حجم الخدمات التي قدمتها وكالة الغوث ومن قبلها الصليب الأحمر للاجئي مخيم الجلزون خاصة في السنوات العشر الأولى لإنشائه؛ يمكننا الاقتراب من حقيقة الأحوال المعيشية للاجئين في هذه المخيمات ومن حقيقة الدور الذي لعبته الإغاثة الدولية في مساعدة اللاجئين الفلسطينيين[25]. وتتبع حجم الخدمات المقدمة يظهر من خلال تتبعنا للمشاكل الرئيسة التي عانى منها اللاجئون في المخيم وبيان مدى المساعدة التي قدمتها لهم تلك الهيئات الدولية. والمشاكل التي عانى منها اللاجئون إلى المخيم هي ذاتها المشاكل الأساسية التي عانى منها اللاجئون بعد فقدانهم

---

[23] أبو النمل. **قطاع غزة.** 40-41.

[24] الصوباني**. صامد.** ع 83. 35.

[25] " يتضح من وثائق الأمم المتحدة أن 70% من ميزانية وكالة الغوث خلال الفترة الواقعة بين 1950-1965 البالغة 90،5 مليون دولار قد أتت من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، باعتبارها الدولتان المعنيتان بصورة رئيسة بالمحافظة على الوضع القائم في المنطقة وعدم عودة اللاجئن الفلسطينين إلى وطنهم". عن: أبو عون. **صامد** 83. 61.

كما تحدث بني موريس عن النشاط المحموم الذي دار في الدوائر الصهيونية خلال حرب 48 لمنع عودة اللاجئين الفلسطينيين؛ عبر إقامة مؤسسات ظاهرها مساعدة اللاجئين وباطنها العمل على توطينهم بعيدا عن مناطق النفوذ الصهيونية؛ فيقول:"كان دنين (أحد زعماء الاستيطان) يعتقد بأنه بالإمكان تجنيد جماعات مسيحيّة تعمل تحت راية مساعدة اللاجئين وتساعد على توطينهم بصورة دائمة في الدول العربية". أنظر للمزيد في: بني موريس. **طرد الفلسطينيين.**134.

لأراضيهم وبيوتهم ومصادر رزقهم وتحولهم إلى معوزين لأغلب أساسيات الحياة؛ من سكن وماء وغذاء وكساء ودفء ومصدر دخل وعلاج وما شابه.

## السكن:

قام الصليب الأحمر الدولي -ومن بعد وكالة الغوث- بتوفير عدد محدود من الخيام لاسكان أعداد كبيرة من اللاجئين المستقدمين إلى مخيم الجلزون، وظلت الخيام حتى بناء وكالة الغوث للوحدات السكنية المسكن الرئيس وفي المجمل يمكن القول أن الخيام كانت المأوى الوحيد للاجئين في مخيم الجلزون، فباستثناء بضع عائلات من قرية الدوايمة المهجرة والتي سكنت في مغاور شمالي الجلزون قبل تأسيس المخيم على أراضيه، فإن القليل من الأهالي قاموا ببناء "السقايف" أو بناء آخر يغنيهم عن السكن في الخيام؛ ذلك لأن طبيعة موقع مخيم الجلزون وإمكانياته الطبيعية لم تساعد السكان على بناء بيوت من الحجارة أو الطوب كما حدث في مخيمات أخرى خاصة في أريحا[26]، كما لم يتوفر في منطقة المخيم بناء قديم ( أثري أو بناء من مخلفات الانتداب البريطاني وما شابه[27]) فهو منطقة لم تكن مأهولة سابقا، وما قُدم من مساعدات لصالح سكن اللاجئين من قبل المشرفين على المخيم كان عددا غير كاف من الخيام. ومن خلال مخطط بناء الوحدات السكنية والذي وجدته في أرشيف مخيم الجلزون يتبين أن عملية بناء الوحدات السكنية للاجئين تعود لعام 55/56م، وهو العام الذي أرخ به مخطط البناء المذكور، ويظهر- من خلال إطلاعي على سجل تسليم الوحدات السكنية للاجئي مخيم الجلزون- أن تسليم الوحدات السكنية للاجئين في المخيم استمر حتى أوائل الستينات (1962)، وهذا ما يدعم أقول الرواة فقد قال الراوي أبو لولية:"والله يا خالي قعدنا بيجي عشر سنين في الخيم"[28]. وبسبب طول مدة استخدام الخيام كسكن للاجئين فقد كان هناك حاجة ماسة لتجديد تلك الخيام؛ يقول أبو لولية:"بقوا يبدلوهن، لمن الخيمة تنصل يبدلوها؛ الخيمة لمن تكت يبدلوها، تسلّم العتيقة وتوخذ وحدة جديدة بدالها".

كانت الخيام التي وزعت على لاجئي مخيم الجلزون نوعين من حيث الحجم، إحداها توصف بالـ"صغيرة" وأطلق عليها سكان المخيم إسم "خيمة الزعموط"، والثانية: هي الخيمة الأكبر والتي سماها اللاجئون بـ"خيمة العمدان" أو "الشادر لكبير". ويظهر أن اسم "الزعموطة" أو "خيمة الزعموط" كانت الأكثر تداولا بين اللاجئين حتى يبدو أنه استخدم لوصف الخيام ككل عند البعض،

[26] أنظر في الملحق نص رواية أم سعيد العنباري .

[27] في بعض المخيمات سكن بعض اللاجئين في أبنية قديمة مثل سجن بريطاني قديم؛ أنظر: رواية أم الرياحي.

[28] "87% من لاجئي المخيمات كانوا يسكنون في الخيام حتى العام 1951م، تدنت هذه النسبة إلى 32% عام 1954م، ولم تستبدل معظم الخيام بمساكن ثابتة من الباطون إلا بعد عام 1955". الأنروا.**المشوار الطويل**. 8. وعادل يحيى في كتابه "**اللاجئون الفلسطينيون"**.57.

وهو وصف فيه الكثير من التهكم المرّ على حالة "المسكن" الذي وفرته لهم المساعدات الدولية. ذكرت السيدة نوال العرابي/ المقابلة رقم 51/ نقلا عن جدتها أغنية شعبية كانت النسوة تتهكم فيها على ما وصلوا إليه من حال حيث أصبحوا يسكنون الخيام بدل البيوت؛ فتقول:"لما الناس بقوا في الخيم ويروح الواحد يستلم خيمة يروحوا يهنوا، فستي أطلعت أغنية تقول:

**ع الزعاميطا بيهنوا بعض ع الزعاميطا**

**والشبابيكا بدال الاوض والشبابيكا**

**العنب واللوزا من بعد كروم العنب واللوزا**

**زيت الكاكوزا صرنا نتعشى زيت الكاكوزا**

**العنب والتينا من بعد كروم العنب والتينا**

**كرت التموينا صرنا نستنا كرت التموينا**

كانت معاناة اللاجئين في هذه الخيام عديدة الأوجه، ففي البداية ولمدة سنوات وزع على اللاجئين خيام قليلة مقارنة بعدد العائلات اللاجئة، وقام موظفو الصليب الأحمر ومن بعده وكالة الغوث بوضع عائلتين أو ثلاث في الخيمة الواحدة، يقول أبو لولية عن ذلك:" بقوا يحطونا ثلاث عيال وعيلتين وثلاث عيال في شادر واحد، في شادر واحد يحطونا، تاقعدنا بطلع سنتين متغلبين في الشوادر، بعدين أجانا من البيرة اسمو"علي منصور" الله يساهل عليه مطرح ما هو؛ إن كان طيب الله يوفقه وإن كان ميت الله يرحمه، هانا لمن شافنا كل عيلتين وثلاث عيال في شادر؛ قال: إحنا بيكفيش؟؟ وحاطينا كل عيلتين وثلاث في شادر؟! طلب من الوكالة شوادر وصاروا يعطوا كل عيلة شادر ولكبيرة يعطوها شادرين، قعدنا إحنا وناس من كفر عانة، ثلاث عيال بقينا في خيمة، يعني كانت عنا وحدة عاجزة، والله كانت تقوم في الليل وتشخ في هالتنكة؛ وترشق هاللي في التنكة متدريش وين بترشق إنها تيجي على وجوهنا، شو هاظ يا إم صابر؟! تقول: هيييي مش شايفة يا بنيّي، والله العظيم، وجوزها بقا عاجز لخري يعني يخايل مخايلة ولا معهم ولا ولد ولا بنت، وبقينا الواحد يقعد غصب عنو مش بخاطروا، بقينا انجيب بطانية نحطها بين بعضنا البعض نحطها بسلك وتحوط على الواحد وعلى مرته وولاده، وقعدنا بيجي ثلاث سنين، بيطلع ثلاث سنين قبل ما يجي علي منصور واحنا فوق بعض عيلتين وثلاثة في الشادر"..

بدأ توزيع اللاجئين على الخيام بالقرعة من قبل المسؤولين عن المخيم؛ تقول أم لولية:" لمن جينا ع الجلزون بقا الشارع الرئيسي اللي بيروح على نابلس هاظا كلو تراب، مش مزفت لسا، بس مسهمد،

طيحونا وقلولنا أقعدوا تحت الزتون وبعدين بنسوي قرعة هاظا لفلان وهاظا لفلان وهاظا لفلان تامنهم يوفوا الشوادر.. واسرب اسرب هلخيام زي ما تزرعي هالشجرات طول طول طول طول"، ويقول أبو لولية وهو أول من عمل على نصب الخيام في الجلزون:" قلولنا بدكم تنصبوا الشوادر أجو ناس مراقبين من الوكالة، ونصبنا الشوادر، كان في واحد اسمى القفزا من طرف الوكالة وكان في واحد اسمى ادوارد مساعد إله وواحد البرغوثي واحد من دير غسان اسمى البرغوثي؛ كانوا يعطونا شوادر ننصب ويقولوا للواحد انتا روح على رقم واحد انتا روح على رقم اثنين روح على رقم ثلاث،لإنا في شوادر صغار وفي شوادر كبار، لأنا الشادر الصغير فيه من اثنين لثلاثة وفي شوادر بقين خمس عمدان ذيالهن، يعطوا فيهن عيلتين ثلاث عيال، وهن مرقمات الشوادر، انتا روح على رقم واحد انتا روح على رقم اثنين انتا روح على رقم ثلاثة..".

وجود أكثر من عائلة في خيمة واحدة؛ والتوزيع العشوائي للاجئين على الخيام بحيث تسكن عائلات قد لا يكون بينها قرابة كان يزيد من مأساة اللاجئين في الخيمة الواحدة خاصة المرأة التي تتعرض أكثر وأكثر للضغط وهي تصارع للحفاظ على أكبر قدر ممكن من خصوصيتها وسط "الغرباء". ومع استمرار هذه المأساة لمدة طويلة وصفها اللاجئون بأنها استمرت لثلاث سنوات؛ الأمر الذي جعلهم يحتجون بشدة مرة تلو المرة ويصبوا جام غضبهم على موظفي الوكالة معتبرين أن هؤلاء الموظفين هم من يمنع تلك المساعدات في حين كانت القضية مرتبطة ببرنامج صارم لادارة المخيمات بقدر كبير من التقنين من المساعدات الانسانية؛ الأمر الذي ينسجم مع سياسة الوكالة في دفع اللاجئين للقبول بحلول التصفية والتوطين، يقول أبو لولية:" قعدنا احنا ثلاث عيال في الشادر؛ وبدو يقعد الواحد غصبن عنا مش بخاطرة بقينا انجيب بطنية نحطها بين بعضنا البعض نحطها بسلك وتحوط عليه الواحد وعلى مرته وولاده، وحتى أجا واحد اسما علي منصور، الله يسهل عليه ان كان طيب الله يوفقا وان كان ميت الله يرحما؛ هو اللي اتقاتل مع الوكالة وقلهم هاظ حال مبينفعش هاذا تاطلع ع الوكالة وجبلنا شوادر ونصبلنا شوادر وصاروا يطلعوا كل عيلتين في شادر يوخذ شادر؛ ولولا علي منصور كان ظلينا زي محنا، شوادر بقا في موجود بس ألامة [لؤم] في الوكالة، وبالمسؤولين، بقا عنا واحد يجي من دير غسانة يقولولا البرغوثي، يعني كانت أعماله مع الناس مش مزبوطة أبدا أبدا.. كان يحط كل عيلتين كل ثلاثة في الشادر، وحتى طبينا عليه وقتلنا تا يترجع ومفش فايدة، وحتن نقلوا من عنا من هان، قتلنا[ضربنا] والله اتخبا في الشادر ونطوا والله واحد من دير طريف اسمى أبو عدنان نط وخزق الشادر بقا بخمس عمدان".

كانت عملية وضع أكثر من عائلة في نفس الخيمة سببا في تردد وامتناع كثير من اللاجئين في قبول دعوات وكالة الغوث لهم في الانتقال إلى المخيم؛ ولذا استمر تواجد أعداد من اللاجئين على أراضي القرى المجاورة للجلزون مدة بعد تأسيس المخيم، فقد رفض أهالي قرية الدوايمة -من المتواجدين خارج منطقة الجلزون- على سبيل المثال لا الحصر؛ الانتقال إلى المخيم طالما لم يتم إعطاء كل عائلة خيمة مستقلة، وكذلك رفضت عائلات من قرية الدوايمة التي تأوي إلى مغاور الجلزون طلب الوكالة الإنضمام لسكان الخيام طالما لم يعطوا كل عائلة خيمة مستقلة، ويظهر من أقول الرواة أن طلب تلك العائلات في الحصول على خيمة صغيرة لكل عائلة لم يستجب له في البداية وترك هؤلاء اللاجئون في أماكنهم دون أن تأبه الوكالة لطلبهم؛ غير أن الطلب قد تم الاستجابة له لاحقا والأرجح أنه استجيب للطلب في السنوات اللاحقة عندما تفاقم احتجاج اللاجئين في المخيم على وضع أكثر من عائلة في خيمة واحدة فتم منح العائلة الواحدة خيمة صغيرة "خيمة زعموط". تقول أم غازي/المقابلة رقم 8؛ وهي من أهالي الدوايمة سكنت مغاور الجلزون قبل تأسيس المخيم فيه:"صاروا يجيبوا من هالقرى مهاجرين ويدبوا في هلمخيم، من وين مكان يجيبوا ويسكنوا هانا، يعطوهم هالزعموطة، طاحوا علينا ع لمغارة قالوا يا جماعة الخير بدكم تطلعوا كل عيلتين في خيمة، خيمة زعموط، قلنا لأ إحنا بنحب انظل في لمغارة قال ليش؟ قلنا يا عمي انتوا بدكم اتحطوا كل عيلتين في خيمة والخيمة دوبها لواحد وين بدنا نقعد، ذياق علينا، قلولنا ذياق عليكم انتوا حرين، ظلينا قاعدين في هلمغارة لمن المخيم انتلى ناس، يجيبوا ناس ويحطوا، آخر منتهى بقوا في ناس دوايمة في جفنا، رحولهم، قلولهم انتوا بدكم تطلعوا؟ قلولهم بنطلعش، قالوا ليش؟ قال احنا بنحبش إنخالط حدا إحنا دوايمة بدنا مطرح لحالنا، ما واحد طريقوا يخش بينا، حطونا نحيت الصحرى نحيت بيوت الدوايمة هناك، واطلعنا، وسكنا فوق عند الدوايمة فوق؛ نحيت الصحرى قعدنا يا دوايمة كوم كلنا عند بعضنا ونصبوا هالدوايمة تيل عليهم داير ما ايدور لا غريب يخش، قالوا من غريب يخش من التيل وجوة بنقطع رجليه، فش غريب يخش علينا، وقعدنا وظلينا قاعدين لمن العالم زهقت بعضها وصاروا يتقاتل بعضهم وذياق أجا حياة أبو غازي قال وأنا الشو بيغلبني أجا هه شلع هالخيمة وجابها هانا، إحنا والجماعة اللي معانا قعدنا احنا في خيمة والجماعة اللي معانا في خيمة، وظلينا قاعدين، بنوا سقايف طين وحجر مع الخيمة وظلينا قاعدين لمن صاروا بدهم يبنوا واحنا قاعدين".

وفي هذه المرحلة أي في أثناء الاحتجاج على وضع الخيام؛ كان اللاجئون يطلبون ويشدد أغلبهم على موظفي الوكالة أن يسمحوا لأبناء القرية الواحدة بالسكن متجاورين، وهو الأمر الذي أنتج ما أصبح يعرف بالحارات التي تسمى بأسماء قرية من القرى المدمرة حيث كل ساكنيها أو معظمهم من نفس

القرية، ومن تلك الحارات في مخيم الجلزون؛ حارة الدوايمة، وحارة أم الزنات.. غير أن هناك الكثير من العائلات اللاجئة من نفس القرية تفرق موقع سكنها بين حارات المخيم العديدة دون تخصيص حارة محددة لهم إما لكون عدد عائلاتهم التي لجأت إلى المخيم قليلة كعائلات قرية بيت جيز ودير طريف وبيار عدس وغيرها أو لأن العائلات نفسها لم تتشدد في السكن معا في نفس الحارة أو جاء انتقال عائلاتها إلى المخيم في أوقات متباعدة حيث كان المخيم قد امتلأ باللاجئين الذين شغلوا أماكن متجاورة[29]، ولذا ظهر أسماء للحارات ليس فقط باسم القرية المهجرة، بل أيضا باسم عام يصفها ويميزها عن غيرها من الحارات مثل "حارفو"، وتعني الحارة الفوقا والتي تقع في الشمال الغربي للمخيم، وهو اسم محرف من كلمتي "الحارة الفوقا"[30]. يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:" لما يجوا من البلد أربع خمس عيال عشر عيال يحطوهم ع جنب لحال؛ لما يجوا عيلتين ثلاث يحطوهم بين هالناس، مثلا من دير عمار من بتلوا من دورا من ريحا.. يجوا لاجئين؛ هاذي حارة الدوايمة هاذي حارة أم الزنات هذي حارة أهل بيت نبالا هذي حارة أهل كفر عانة .. وبقت "حار فو" بقولها "حار فو" وشقت ام الزنات وشقت الدوايمة، وشقت العباسية فوق واللدادوة شقتهم شقت العين التحتا، وبعدين اتخلطوا الناس، أما احنا أهل بيت جيز بقا غير عيلتين سكنا بين هالناس، أهل دير طريف بين الناس أما لكثار: أهل بيت نبالا ، العباسية، اللدادوة..وهذولة اشي منهم قعد بين الناس واشي فعد في حارة خصوصي الهم".

حاول اللاجئون من خلال سعي أغلبهم للسكن في حارات تجمع الأقارب وأبناء القرية الواحدة، ومن خلال معارضة وضع أكثر من عائلة في خيمة واحدة؛ الحفاظ على الحد الأدنى من خصوصياتهم التي لم يؤمنها لهم القدوم إلى المخيم؛ حيث بقيت أحوالهم المعيشية لا تختلف عما كانت عليه وهم تحت الأشجار قبل المجيء إلى المخيم، فقد أدى السكن لأكثر من عائلة في الخيمة الواحدة إضافة للأحوال الصعبة للاجئين، إلى قيام مشاحنات بين العائلات والأفراد داخل الخيمة حتى الأقارب منهم، تقول أم فايق/المقابلة رقم 3؛ عن سكنها مع عائلة أخ زوجها في الخيام:"وصرت أتقاتل أنا وأخو لأبو فايق.. ومرته مصرية مدردحة وفسدنها النسوان وشردت"؛ فقد كانت المشاكل العائلية في تفاصيلها الدقيقة واضحة ومسموعة لدى الآخرين في المخيم سواء أمام من يشاركهم الخيمة أو من يجاورهم

---

[29] هناك عائلات من قرى مدمرة تشددت في تجميع أبناء قريتها في نفس المخيم، فتركوا مكانا للمزيد من العائلات لتسكن لاحقا جوارهم، ومثال ذلك ما فعل مختار قرية ساريس في مخيم قلنديا الذي ترك حيزا من المكان في حارة السوارسة حتى يكون للعائلات اللاجئة من نفس القرية مكان إن قررت اللحاق بالمخيم، وهو الأمر الذي جعل عائلة الراوية سارة تجد مكانا لها وسط حارة السوارسة عندما التحقت بالمخيم في العام 1956م. أنظر رواية رقم( 27 ) – الفصل الثاني.

[30] تحدثت إلى جارتي" أم شفيق" وهي من قرية بيت نبالا ومن أوائل من سكنوا المخيم وكانت قد هاجرت متزوجة- ولكني لم أوردها في قائمة الروايات نظرا لأني أخذت عن كثير من أهالي قرية بيت نبالا وقصدت أن لا أتجاوز العدد من كل قرية- فذكرت لي أم شفيق أن مسؤولا أجنبيا من موظفي وكالة الغوث كان يلفظ اسم الحارة الفوقا بالقول:"حارفو"، وأن الناس ظلوا يرددون هذا اللفظ حتى أصبح اسما لتلك الحارة، وقد يكون هذا صحيحا وقد يكون أيضا تحريفا طبعيا في اللهجة تناقله الناس واستخدموه كعادة اللهجات العامية التي تخفف اللفظ.

في خيمة أخرى، فالخيام كانت متجاورة؛ تقول أم فايق:"بقن لخيام جنب بعضهن البعض وحبالهن مربطاط إبعض"، تقول أم لولية/المقابلة رقم 16:"قالوا خلوا هلختيارة ولختيار يقعدوا معكم تحت شادر، هاظا يا ابنيتي الشادر بيحطوا في أربع عمدان، وفي أربع إقرن؛ هان قرنة وهان قرنة وهان قرنة وهان قرنة، قعدنا إحنا هالثلاثة في هالقرنة، وهلختيار ومرته في هالقرنة، وأخوي ومرته وابنه في قرنة، والله خلفت البنات الثنتين وهمة في حدي.. وقامت في هالشادر دار أخوي هيذ؛ منتيش غشيمة في بعضنا إحنا النسوان هيذ اتزاعلنا في بعضنا.. والله الواحد بقا يتحمم في الليل؛ في الليل غير يتحمم الواحد، يقعد في هالقرنة وفي هالسطل، ويحط هالميات، يقرص راسو ويكبهن عليه ويقوم.. الليل ستار، مهو عتمة، كل واحد بسراج وهو لسراج بضوي!! بقا سراج، بقينا داقين مسمار في العمود الوسطاني ومعلقين سراج في، بس إللي يشوف الواحد يحط إجرا جوة بس اللي يحط إجرا جوة ونحمم في الليل وبقناش انحط حاجة فش عنا شباب الشادر اللي إحنا فيه فش في شباب أخوي بقا بس ومرته ومطرفين لغاد وهذيكا عاجزة أجو بختنا اثنين عاجزين ".

وبالاضافة لمشكلة تواجد الغرباء في نفس الخيمة واقتراب الخيام من بعضها البعض، فإن مشكلة "شفافية" الخيام التي وزعت في الفترة الأولى على لاجئي مخيم الجلزون؛ زادت من انحدار خصوصية العائلات والأفراد الذين أسكنوا في تلك الخيام؛ يقول أبو لولية:"في خيام بقن بيض بقا الواحد إذا بدا يتشلح يغيّر حوايجة يبين من برة، بعدين جبولنا زفتة وصرنا ندهنهن إبوية وزفتة، بقين شفافات وأشهد بالله الواحد لما بقا يتشلح يبين إلعادة من برة، وبعدين المغربيات نبقى ضاويين السراج فش لامذة سراج على نتفة كاز مولعينا، سراج ويبقى إمبين الواحد بيراري من الضو من برة والشوادر اللي جنبهم وحتى الوكالة جابتلنا – طلبوا منها ناس من المخيم – طلبوا منهم بوية وطلبوا منهم زفتة وصرنا انزفت في الشوادر ابوية سودة أو زفتة سمرا". وتقول المبحوثة ف.س./المقابلة رقم 12"والله بقيت أتحمم يمكن الناس يشوفوني، وبقيت أبقى نايم كن طاااخ ذيالها طالع هالخيمة ومكشف ذيالها يرفع.. والواحد لمن يحكي مع الثاني الناس يشوفوا وكلوا عزارة بعزارة لمن جينا هان؛ تنيجي نتغسل يشوفونا الناس وإن وقفتي تغيري بيشوفوكي الناس وحنا نايمين بيشوفونا الناس؛ وما بقينا نعمل نحط إشي، يم بالعربي ولا إشي، بقينا فقرية وحالتنا حال وغصب عنا وهاظا مش بس حالنا، مخيم.. ومن شلحتي هيك وواحد مارق بيشوفك".

وازداد الوضع سوءا في المخيم مع حلول موسم الشتاء، كان على اللاجئين أن يتحملوا مواسم شتاء قاسية في هذه الخيام، ومعظم لاجئي مخيم الجلزون أعربوا عن تفاجئهم بقساوة الطقس في هذه المنطقة ووصفوه أنه أشد بكثير من مواسم الشتاء التي إعتادوا عليها في أراضيهم قبل أن يهجروا،

ويتفق معهم سكان قرى المنطقة حيث نصحوا اللاجئين بالبحث عن منطقة أفضل بسبب قساوة الشتاء فيها، تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9:" لبلاد هاذي ساقعة، قعدنا في عين سينيا قالوا يا عمي ما بتقدروا تقعدوا عنا إحنا في إيام الثلج بيذبحنا هانا". وكانت الخيام بطبيعتها غير صالحة للسكن مدة طويلة فكيف يكون الحال بمن يسكنها في شتاء قاس كشتاء الضفة الغربية؟!!

وصف اللاجئون الأوائل في مخيم الجلزون تجربتهم مع موسم الشتاء، ومثال ذلك ما ذكرت المبحوثة ف.س./المقابلة رقم 12:"بقت اتطير الخيمة في الشتا، وخطرة طارت واحنا نايمين وصارت لغاد غاد وتقبع والزلمة صار يدور عليها ولقيناها بعيد واحنا نايمين وزخت الدنيا علينا وثلج فوقنا وراحت وصاروا لولاد يعيطوا وأوقدنا نار وحالتنا البين، طارت يا خالتي طارت زي الشمسيّة". وتقول المبحوثة معزوزة/المقابلة رقم 2:"في يوم من الأيام أثلجت الدنيا؛ اكفيكي شرنا طول الليل واحنا في الخيمة - زعموط هيك– وطول الليل وامي ماسكة هالعصاي وتخبط على هالخيمة ويطيح، تخبط هيك لفوق وتخبط هيك لغاد يطيح الثلج.. وقامت الفقيرة أخذها النوم من كثر التعب واحنا نايمين ع هالفرشات واللا هي هاللخيمة اشو علينا؛ فوقنا مهي بقت الثلجة هالطول واللا اشو بدها الخيمة ما تميل.. طيب شو بدنا انسوي.. جوا احنا عاد محشورين.. وامي ساوت زي هوات الغولة[31] مسكينة، تكحف بديها الثلج مشان على الباب تفتح علينا .. صارت امي تكحف علينا بديها تكحف تكحف زي اهوات الغولة تكحف تا بينت الثلجة.. هذول اصابعيها من كثر الحكف صارن هيك يكفيكي شرهن؛ وبقين اشوية مية مسخنات ع البابور اللحنا انقلها طمسي أديش [ يديك] يما خلهن يدفين شو بعرفنا؛ اللا هن ايديها صرن هيك معكفات شنو بارد وسخن ثلج ومي سخنة بس ربنا حن علنا عشنا يتاما بيقولك بدي أمرض لختيارى هاذي لأ طب خلى دياتها يرجع عادي.. وأجالك الصليب؛ جرافة قاموا تجرف والتموين وراه". ويقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:"وأول سنة والله إني من الثلج قمت الساعة 12 في الليل أنا وعيلتي إني لقيت العمود مخزوق من ثقل الثلج اللي هابط فوقنا، هابط على فوقنا من ثقل الثلج ومن قوة الثلج وبعدين وجه الصبح قمت ربطت العمود بحبل ورفعت الشادر فوق العمود وقمت حافي والثلج للركبة وزحت الثلج بديّة وبجريّة تا رفعت الشادر يعني حال البين حالنا بقا". وتقول أم غازي/المقابلة رقم 8؛ التي حضرت أولى مواسم الثلج في المخيم وهي في المغارة:"أول ثلجة أثلجتها وحنا في لمغارة طلع النهار إحنا الشو بقينا نسد ع حالنا!! غير نتفت شوك- نتش، المغربيات نحطها على باب هلمغارة، وحنا جوة ونضوي سراج في هلمغارة، ما طلع النهار؛ بتعرفي هالواد هاظ اللي بيزرعوا دار أبو سعيد العنبارية؟ للمغارة هيك طول والغشيم بيقول هاذي طريق

---

[31] فكرة عن قصة شعبية تذكر أن "غولة" تحفر الأرض بيديها..

وفش واد والله ما عمرها أجت هيك ثلج والله بعيد عنك إلنا سقيفة للحمار طلع النهار إنها ما بينت الثلج مرمى عليها ولحمارة في جوة السقيفة، ولخيام على طول الليل وهمة يكتكتوا وهمة جوة ويسحلوا عنها الثلج وهمة جوة وفي ناس من ثقل الثلج تنخزق الخيمة توقع من العمود عليهم من الثلج ويصيروا يقولوا جاي يا زلام جاي.. الله أكبر سنتها".

ويظهر بوضوح من خلال المقابلات العديدة للاجئي مخيم الجلزون أنهم تُركوا يعانون في الخيام خلال مواسم الشتاء المتلاحقة دون أن يتم إتخاذ إجراء عملي من قبل مسؤولي الصليب الأحمر ومن بعده وكالة الغوث لتفادي تعرض اللاجئين لنفس المعاناة في المواسم الشتوية المتتالية؛ وما تم القيام به من إجراء لتحسين ظروف السكن في هذه الخيام كان من جهود اللاجئين أنفسهم وبطرق بدائية للغاية مما يؤكد أنهم لم يتلقوا مساعدات جوهرية لتحسين إمكانية مواجهة موسم الشتاء على الأقل طيلة فترة اعتماد الوكالة للخيام كمسكن للاجئين، تقول أم فواز/المقابلة رقم 20؛ التي التحقت بالسكن في مخيم الجلزون:"رحنا أنا وجوزي ع الجلزون عند بعضنا ولا بدنا نظل في سقايف ولا تحت الشجر سنتها جابت هالمطر وهالثلوج قولي متر ونص، دار أبوي يقول ماتوا واحنا انقول ماتوا، عبين ما اطلعنا وطلينا عليهم ودرنا نعدل في لخيام وعاجنين هالعجينات وصبية والله صرت أعيط من السقعة والثلج وأنا حامل العجينات أنا وأخوي بقا لأبو خليل الفران هان فرن رحنا نخبز عليه متنا من السقعة، ودرت أعيط ما صدقت وأنا أصل جبنا شوك لا عنا كاز ولا عنا زيت ولا عنا حاجة غير رحنا خبزنا هالخبزات وروحنا وفي شوكات درنا نوقد في هالشوكات عبين ما دفيت..".

ومن مشاكل الخيام أنها أيضا كانت بحكم طبيعتها غير آمنة من سرقة محتوياتها بسهولة، ومن دخول الحشرات والزواحف فيها ومن الحرائق وغيره.. تقول أم غازي/المقابلة رقم 8:" لعيال الصغار خيمة زعموط، ولعيال لكبار يوخذوا خيمة كبيرة ويحطوا كل عيلتين في خيمة كبيرة، وتلقى هالصياح قايم بيناتهم، سرقوا طحيناتي سرقوا خبزاتي، يدقين في بعضهن في هلخيام، إحنا أخذنا العيلة زعموط وكل عيلة في وحدة ولا نبلش بالعالم، يتقاتلوا والزلام يتقاتلوا، والله وحياة الله يا بنيتي انا بقينا يم نستلم الطحينات زي ما نحط الطحينات زي هان يجوا يقدوا الخيمة من برة ويطولوا الطحينات ويهزموا.."، وما زالت المبحوثة أم اسماعيل/المقابلة رقم 41؛ تذكر عرس خالتها في مخيم الجلزون حيث تفاجأ المحتفلون بالنار تلتهم خيمة أصحاب العرس وتأتي على ما فيها. أم فواز/المقابلة رقم 20؛ تذكر الأفعى التي وجدتها بين يدي طفلها الصغير في الخيمة.

وكما ذكرت فلم تقدم وكالة الغوث ومن قبلها الصليب الأحمر الدولي حلولا جوهرية أو كافية لمساعدة اللاجئين على مواجهة الظروف الطبيعية في المخيم وباستثناء إخراج عمال الوكالة في

الكوارث كالثلوج والحرائق لإنقاذ اللاجئين وتقديم مساعدات غذائية وطبية طفيفة، كان اللاجئون يضطرون بأنفسهم إلى مواجهة واقعهم وعمل ما أمكنهم لتحسين ظروف مسكنهم، ومن أشكال التحسين لظروف السكن في الخيام والتي إتبعها اللاجئون في مخيم الجلزون؛ أنهم قاموا ببناء جدران من الحجارة (سناسل) حول الخيام، حيث يقومون بترتيب (بتصفيط) مستويات من الحجارة العادية ثم يثبتون الخيمة فوقها لتكون السطح وتغطي الجداران؛ يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:"كنا نبني سناسل ذيال الشوادر خوف الميّة إطييح علينا، وسمكة وطينة من الأرض ونطينة بطين". وفي داخل الخيمة جعلوا مكانا للطعام ومكانا لوضع الأواني، وموقد النار يكون خارج الخيمة مجاورا لها أو في وسط الخيمة في أكثر مكان ترتفع فيه الخيمة حتى لا تكون عرضة للحريق، كما خصص معظمهم مكانا بجانب الخيمة كمكان لقضاء الحاجة (حمام).

كانت الأخلاق والعوايد الفلسطينية؛ تقوم بدور هام في مساعدة اللاجئين على تخطي هذه المرحلة القاسية، فبالرغم من حالة الفوضى الأمنية والفقر والحرمان الشديدين الأمر الذي خلف سلوكيات سلبية لدى البعض كاللجوء إلى السرقة؛ فإن الأخلاق والعوايد حدت من هذا السلوك لدرجة جعلت العديد من اللاجئين ينفون انتشار السرقات في تلك الفترة ويعتبرون أن ما حدث كان أعمال فردية متفرقة ومرفوضه لم يقم بها إلا قلة من المتهورين؛ يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:"سكنت الناس مع بعضهم البعض وصاروا ملاح ما فش سرقات بالمرة، قليل قليل قليل يعني قليل اللي كانوا يصير في سرقات قليل أما غيروا مفش أبدا أبدا الناس عرفت بعضها البعض وصاروا زي عيلة وحدة، زي محنا هلقيت لفتي بيصير عرس بيروح كل المخيم، بيصير شغلة بروح كل المخيم، في الأول بعض سرقات بقت تصير هذل الهمل ع الحرمة اللي فش عندها زلام حرمة أرملة حرمة مقطوعة يجوا يسرقوا شغلة هيك.. الناس من حد ما نزلت المخيم عرفوا بعضهم البعض صاروا زي عيلة وحدة، يعني على لمنيحة والعاطلة يتمشوا مع بعض، يعني احنا مخيمنا بقا في من 45 بلد مش بلد واللا بلدين.. ما في واحد بقا يستهدي على الثاني أبدا، كل واحد بقا في الهم اللي هو في"، كما كانت هذه الأخلاق والعوايد من وفر قدرا من الخصوصية للعائلات المتجاورة وخاصة للمرأة التي كانت العوايد واستمرت تشدد على احترام خصوصيتها.

عام 55-1956م؛ بدأت وكالة الغوث بإنشاء وحدات سكنية في مخيم الجلزون، يقول أبو لوليّة:"بلشوا من هان من أول المخيم من تحت وبلشوا كل ما بنوا أربعين خمسين وحدة يسلموهن لعيالهن، كل ما بنوا ميت وحدة يسلموهن لعيالهن، تا بنوا المخيم؛ هذيكا غرفة الوكالة هاذي بقت عيلتي سبعة أجت غرفتي كبيرة أربعة متر إلا عشرين سم؛ يعطوا اللي عيلتة كبيرة سبعة وثمانية

وعشرة يعطوا أربعة متر إلا عشرين سم الأوظة. هاذي لكبيرة واللي عيلتا اثنين وثلاث يعطو 280 الأوظة اللي هو فيها يبني أوظة كبيرة وأوظة صغيرة على جنبها أوظة أربعة متر إلا عشرين سنتي وأوظة ثلاثة متر إلا عشرين سم أو ثلاثة متر ونص..النفر والاثنين والثلاثة يعطوهم لصغيرة واللي عيلتة سبعة ثمانية يعطوا أوظة أربعة متر إلا عشرين سم. ولا حمام ولا إشي كان في حمامات عمومي، مكتوب هاذا للزلام وهذا للنسوان وبعدين محنا صرنا زي عيلة وحدة كل واحد يحترم الثاني مفش واحد يطلع على بنت حدا على مرة الثاني، كأنهم من بلد وحدة زي هالقيت.. كنا نحترم بعض، انجامل بعضنا كإنا من بلد وحدة يعني كان الواحد يروح ع العرس يوخذ معاه كيلو سكر والله غير كيلو يوخذ معاه ويروح يجامل الناس، كيلو سكر".

لم يُخيّر اللاجئون في مكان سكنهم في المخيم عند إنشاء الوكالة للوحدات السكنيّة بالرغم من أنه كان قد مرّ على اللجوء إلى المخيم سنوات؛ كانت العائلات فيها قد إعتادت مكان خيمتها ووثقت علاقاتها مع جيرانها؛ ولم يكن من السهل ترك المكان والسكن في بقعة أخرى من المخيم، كان موظفو الوكالة يجرون قرعة حول الوحدة السكنية التي ستقدم لعائلة ما، بعض العائلات حصلت على مكان توقعته أو أرادته وآخرون وجدوا أنفسهم يضطرون للسكن في مكان لم يعتادوه وبعضهم لم يقبل ذلك؛ تقول أم شفيق[32]:"بقت الوكالة تخربشهم؛ كن يقولوا لبعض: وين طلعت قرعتكم؟ كن يقول الواحد: في "باير"؛ قال باير يعني إنو بعيد المطرح وبدو سفر بالطيارة، والوكالة بقتش تقبل تغير نهائيا بس الناس مع بعضهم البعض بقوا يتصافتوا، طيب هاذي عند داري عند خيمتي أعطيه 10 قروش ونتبادل، خذلك هالعشر قروش وأنا باجي مطرحي وإنتا بتيجي مطرحك".

اتبع اللاجئون طرقا أخرى لحل مشكلة "القرعة" واختلاف مكان وحدتهم السكنية؛ أو ما وجدوه مكان غير مناسب، حيث كان البعض لا يشترط مكان خيمته ولكن يشترط مكان يرضاه ويحقق له مزايا معينة وفقا لرؤيته للأمور، ومن الطرق الأخرى عملية الاتفاق المبطنة مع موظفي الوكالة إما بالصداقة أو بالرشوة، تقول أم لولية/المقابلة رقم 16:"إحنا مش مطرح خيمتنا ساكنين؛ إحنا خيمتنا طلعت تحت طلعت على القرعة، إحنا استلم أبو حسين هان واستلم نسيبنا هان قال بدنا نقعد حد بعض قريبين ليش إنهم بيشتغلوا هذول في البلدية وبيسرحوا وبيروحوا، فإحنا بدلنا مطرحنا تبديل، والله صاحبها ما معاه خبر قال جوزي أنا بدي آخذ هاي الغرفة المدير قاله خذها المدير كلو على بهوى المدير؛ قاله المدير خذها". وإذا لم يتمكنوا من ذلك وليس لديهم مبلغ (القروش المعدودة) ليدفعوها لمراضاة لاجيء آخر أو لرشوة موظفي الوكالة كانوا يلجأون للقوة لفرض الأمر الواقع على موظفي

---

[32] حول أم شفيق –أنظر الهامش رقم-- من هذا الفصل.

الوكالة بحيث ينتقلون للسكن حيث أرادوا والتمسك بالسكن فيه، تقول أم غازي/المقابلة رقم 8:"إحنا والجماعة اللي معانا قعدنا احنا في خيمة والجماعة اللي معانا في خيمة، وظلينا قاعدين، بنوا سقايف طين وحجر مع الخيمة وظلينا قاعدين لمن صاروا بدهم يبنوا واحنا قاعدين، قالوا هيم صاروا يبنوا للعالم قلنا احنا بنحب انظل مطرحنا، بقا واحد مدير طماع قالوا اللي بيحط 15 ليرة بيبنيلو مطرح ما بدو، بيحطش 15 ليرة واللا مفش إلو بنا بيقولوا عنوا هذا من البراغثة، واحنا ممعناش قلنا خلينا مطرحنا، ظلوا تمن العالم بنت، يقول بتحطوا مصاري بينولكم عند ما بدكم بتحطوش مصاري اطلعوا في هالدور -انتا وحظك-، يم من آخر منتهى سحبت حالي أنا لحالي وخلعت هالخيمة -جوزي مش عندي- ورحت للمدير، المدير من العباسية، قلتلوا هيك من هيك أجا البرغوثي وقلي وأنا محيلتيش أحط مصاري وهيني بدي أسكن في الدار اللي على طريق جفنا اللهو بيقولوا روحوا اسكنوا روحي نقلي أوعيكوا واسكنوا – هاظا اللي من العباسية- واللي بيجيكي امسكي عصاه واطرقي بين عينيه أوعي تردي عليهم وتطلعي، والله سحبت حالي وسلمت الخيمة ولملمت الحوايج واللي عندنا وقعدنا في الدار ودار أبو صالح لخرية نقلوا معنا، همة في غرفة واحنا في غرفة هم من رنتية وبقوا جيرانا هانا ونقلنا احنا وياهم، ظلينا قاعدين اللا حياة أبو مصطفى جاي [من النباليّة] قال لمين الدار هاذي، قلنالوا هاذي لدار أبو علي قال بلا أبو علي بلا هم، فتح الباب وقال لأختها لأم مصطفى – لعايشة- قشينها ومسحنها وثاني يوم نقل حوايجهم وقعدنا احنا وياهم وهظاكا يوم وهاظا يوم واحنا جيران مثل الإخوة".

لم تكن الأحوال المعيشيّة في الوحدات السكنية أفضل بكثير من السكن في الخيام؛ فالتحسن كان محدودا في التخفيف من معاناة اللاجئين خاصة في ظروف الشتاء القاسية، ووجود جدران توفر قدرا أفضل من الخصوصية، أم عمر/المقابلة رقم 31:" صار إلنا ظهر؛ صار في حيط نسند ظهرنا عليه"، وذلك لأن اللاجئين عانوا من سنوات طويلة في الخيام حيث كانوا يجلسون القرفصاء -"دوبحة"- أي بدون حائط يسندون ظهورهم عليه. ولم يتوفر في الوحدات السكنية للاجئين الظروف الأساسية للسكن، فالمساحة تضيق بساكنيها؛ حتى إذا ناموا ليلا شغلوا كل مساحة الوحدة السكنية فكان لزوما على من يريد فتح الباب لقضاء حاجته في الليل أن يوقظ بعض النيام ليتمكن من فتح الباب؛ كما لم يتوفر مطبخ ولا حمام ولا مساحة كافية تفصلهم عن جيرانهم؛ كما قيدت الوكالة اللاجئين بمنعهم إجراء أي تعديل على حال تلك الوحدات السكنية مهما كان تعديلا طفيفا إلا بطلب رسمي من إدارة المخيم قد يقبل وقد يرفض، كما توضح الوكالة للاجئين في كل طلب أن أي تعديل يجرونه على حال الوحدة السكنية من بناء سقيفة جانبية أو تحسين وضع السقف أو الشباك أو غيره

من حاجيات السكن؛ لا يؤدي إلى إعتبار هذا التعديل ملكا لهم فهو يدخل في إطار وضع الوحدة السكنية والأرض التي عليها بأنها مملوكة لوكالة الغوث ولا يمتلك فيها اللاجئ شيئا مهما كان مقدار التعديل والتحسين الذي أجراه عليها مع الوقت. وغير أن الحاجة كانت تدفع اللاجئين لتحسين وضع وحدتهم السكنية بعضُ هذا التحسين كان بعد موافقة موظفي الوكالة وبعضه دون ذلك لكن بالتراضي بين اللاجئين الجيران أو بفرض أحدهم للأمر الواقع بالقوة على من حوله، وكان من بدايات عملية التحسين عمل سقيفة جانبية-ملاصقة للوحدة السكنية- بمثابة مطبخ، وبنى اللاجئون تلك "المطابخ" (السقايف) عبر بناء سناسل من الطوب تلتف لتكون جدران السقيفة؛ ثم تحضر المرأة-غالبا المرأة- التراب وتخلطه بالتبن (تعجنه معا) وتقوم "بتلييس" جدران السقيفة من الداخل؛ وتستعين بحجر أملس تجلبه المرأة من الواد عادة وهو مجرى للماء القادم من العين الرئيسة للمخيم في منطقة منخفضة من شمالي المخيم، وبالحجر الأملس ترصف أرضية السقيفة وجدرانها بالطين والتبن وذلك لتمنع قدر الإمكان دخول الأفاعي والزواحف.. ولكن هذه "المطابخ" كانت غير صحيّة وكانت جدرانها وأرضيتها لا تقبل الغسل بالماء لأنها من الطين وجل ما تعمله المرأة كان تكنيس أرضية "المطبخ"، وكان إنتشار آفات كالبق والقمل ينتشر بسرعة في جدران هذه "المطابخ".

## الصرف الصحي:

عندما جُلب اللاجئون إلى مخيم الجلزون تم إسكانهم في الخيام دون أن تراعى الشروط الصحية الأساسية لهذا التجمع الكبير خاصة في مجال الصرف الصحي. بدأ اللاجئون بقضاء حاجاتهم –البول والبراز- بين الأشجار وفي مناطق بعيدة عن خيامهم وربما يكون خلف خيمة أخرى، أغلبهم خصص "تنكة" قديمة لقضاء حاجتة فيها ليلا- خاصة للنساء- وتفريغها صباحا في مكان بعيد عن خيمتهم؛ وعندما ازدحم المخيم باللاجئين أصبحوا يبنون بجانب خيامهم سلسلة من الحجارة تأخذ شكل سقيفة تتسع لشخص في الأغلب ويغطونها بقطعة خيش أو شادر من قماش الخيمة ليكون مكان لقضاء الحاجة خاصة للنساء ولأوقات الليل، وفي الصباح تقوم المرأة بتكنيس وجمع ما بقي من براز حيث يتسرب البول في الأرض الترابية، وما تجمعه في التنكة تلقيه بعيدا عن خيمتها، تقول أم لولية/المقابلة رقم 16:"إنروح تحت الشجر بعيد من الله تحت الشجر يروحوا الناس، عبين ما خلصوا الشجر وقلعوا وخلصوا لبناية سووا بيوت خوارج؛ بعيد منك سووا إجور"، وكما تقول المبحوثة فقد بدأت تظهر الحمامات العامة بعد مدة من سكن اللاجئين في المخيم، ويظهر أن وكالة الغوث لم تقم بعمل فاعل في مجال الصرف الصحي إلا بعد انتشار المكاره الصحيّة والمعاناة الشديدة للآجئين حيث

انتشرت الآفات والأمراض؛ الأمر الذي يتنافى مع كونهم في مكان للمساعدات والغوث الانساني وهو المخيم المنشأ من قبل لجان دولية، تقول أم فايق/المقابلة رقم 3:"لما جيت ع الجلزون بقى كله خيم.. ولا صرارة ولا دار ولا سناسل.. لسة كله بقى خيم في خيم، وكان إلا لحبال ع بعضهن مربطاط.. ولما اطروحي اتملي اجريكي يغرزن لهان من العين التحتا، أجريكي يغرزن لهان في اللاصة – الطين- ووحدة تنشل وحدة؛ اللي رايحة تنشل اللي جاي لهان؛ يابيييييييي معطل الجلزون بقا؛ وييييييين سنة سنتين تا ركدة الأرض- لما لبدت وعرفوا الناس يروحوا ويجوا.. وابعيد عنك؛ يكوحو هالناس ينخعو.. الطريق اتكزز.. وبعيد عنك: يشخو في الطريق، وهالحنشين ركبنهم؛ كلهم حنشان صار في ابطونهم؛ ويشربوا – بعيد عن الله – يشربوا بنزين منشان يطيحوا ويطيحوا ربد ربد في هالطرق وهالسناسيل.. يي يي يي .. شفنا الأمرين هان ..".

ولم تكن الحمامات العامة ومناطق جمع النفايات "محارق الزبالة" وطرق التعامل معها؛ كافية لانهاء المشكلة الصحيّة المتدهورة في المخيم لكنها استطاعت مع الوقت الحد من تلك المشكلة بأن تم محاصرة مناطق القذورات. وتحدث أبو لولية عن نشأة الحمامات العامة في المخيم حيث عمل كعامل تنظيفات في المخيم منذ بداية تخصيص عمال للنظافة من قبل الوكالة؛ فيقول:"احنا كنا نبحش إجور وجابولنا زينكو وبعدين الحمامات هذا نكتب عليه للنسوان وهاذا نكتب عليه للزلام وبعدين جابتلنا الوكالة ناس يبنوهن من حجر (حجر عادي) بدل الزينكو، إحنا [عمال البلدية] لمن بقين ينتلين ننقل الزينكو بعدين في الآخر بنوا حجر وصارت الوكالة اتجيب نور من القدس يبحشوا الجورة ويقحفوها يبنوا اذيالها طوب ولمن تنتلي الجورة يجيبوا نور يقحفوها؛ ولمن صارن أساسيات وبنوهن بنا طوب فحشولهن جور امتصاصية وصارت تيجي سيارة من الوكالة تيجي تشفتهن ولمن الناس بقوا يملوهن حجار؛ مهو فش محارم ولا ميّة ولا ورق ولا إشي والناس ترمي هلحجار ويسدين يجيبوا هالنور يقحفوهن، لأنو صار في بنا زيادة وصار طوب وبقدروش ينقلوهن، قبل بقن زينكو ولمن ينتلن قيمة الجورة انطمها وننقل على مطرح ثاني، بس لمن بنوهن بنا امنيح وقصروهن صارن لمن ينتلن ايجيبوا النور يقحفوهن". وعليه فقد ظهرت الحمامات العامة (المراحيض) في فترة الخيام – في وقت لاحق منها- ولكنها كانت حمامات غير ثابتة ومن الواضح أن إعتماد اللاجئين على قضاء الحاجة تحت الأشجار أو في مكان بعيد عن خيمتهم أو في سقيفة صغيرة قرب خيمتهم؛ كان أمرا متبعا خاصة في الليل وللنساء، واستمر هذا السلوك بما فيه من مضار صحية حتى مع إنشاء الحمامات العامة الثابتة وإنشاء وحدات سكنية للاجئين حيث لم يتوفر في الوحدة السكنية "حمام"، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"بقا حمام الوكالة هناك لفوق نطلع من هان بهالطريق لغاد بقينا نوخذ معانا

حجرين لنطقطق للي هناك مشان يطلع انظل نستنا فيه، واللا الشو بدنا نسوي ما في ورق نمسح فيه ولا ملطمات، بقا العامل الفقير اللي ينظف الحمامات كل يوم يطلع بيجي أربع خمس عربيات حجار وهنة يرمين لحجار، بقى حمامات الزلام لحال وحمامات النسوان لحال، بعاد عن بعض؛ اللي بقاش يطلع في الليل يكون عنده طاسة يشخ فيها والصبح يوخذها يديرها في الحمامات بس التحميم [غسل الجسم] بقينا هان نتحمم بالدار". مع الوقت أخذت الحاجة تدفع اللاجئين في المخيم لبناء حمامات خاصة بوحداتهم السكنية وبمبادرة وجهد (ونفقة) منهم.

عينت وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "عمال نظافة" من لاجئي المخيم، غير أن عدد العمال وإمكانياتهم وبالرغم من دورهم الهام فقد كان محدودا نظرا لتضاعف عدد سكان المخيم وغياب مجاري صرف صحي بالمستوى اللازم.

## الخدمات الطبيّة:

قدم للاجئين في مخيم الجلزون؛ خدمات طبية عديدة منذ إنشائه، ولكنها تختلف في المستوى بين فترة وأخرى، فقد بدأ الصليب الأحمر الدولي يقدم حملات إغاثة طبية في الحالات الانسانية الشديدة الإلحاح ولكنها لم تكن كافية، عندما بدأت وكالة الغوث عملها الرسمي في المخيم أوائل الخمسينيات قدمت خدمات طبية أوسع عبر عيادة طبية أقيمت في خيمة أيضا، واستمرت العيادة في الخيمة حتى تم بناء الوحدات السكنية وخصص وحدات خاصة للعيادة، غير أن حجم ما خصصته وكالة الغوث من ميزانيتها لصالح الخدمات الطبيّة لم يكن كافيا برغم أهميّته، فحاجة اللاجئين الصحيّة كانت كبيرة خاصة مع الظروف المعيشية القاسية التي كانوا فيها، ورغم أنه كان يتم تحويل الحالات الصعبة لمستشفيات كبيرة كمستشفى "المطلع" في القدس والذي كان أيضا تحت إشراف وكالة الغوث، إلا أن ذلك لم يكن كافيا وكان اللاجئون غالبا ما يعودون لخبراتهم وخبرات معارفهم في الطب الشعبي والشعوذة للعلاج.

## المقبرة:

المساحة الضيقة التي أقيم عليها مخيم الجلزون 240 دونم؛ لم يُراع فيها ترك مساحة لحاجيات اللاجئين الأخرى، فقد شُغلت هذه المساحة بالخيام المصطفة بعضها بجانب بعض. واجه اللاجئون في مخيم الجلزون حدثا مؤلما عند أول حالة وفاة بينهم، فقد توفي رجل -من قرية بيت نبالا المهجرة-

واحتاروا في مكان دفنه فكل المساحات داخل المخيم مشغولة باللاجئين؛ ذكر هذا الحادث معظم مبحوثي مخيم الجلزون–نساء ورجال- نظرا لأثره في نفوس لاجئي تلك الفترة؛ يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:" مات واحد رحنا على دورا تا ندفنا هناك، رفضوا، منعونا، ورحنا على سردا منعونا، بعدين أجا واحد خوري من جفنا إتبرع بالجبل هاظا، قال أنا متبرع في الجبل هاظا تا يروحوا اللاجئين، وإن روحوا وأنا موجود والله لأعمل عليهم تيل ما خلي ولا واحد يخش عليهم.. وهظاكا يوم وهاظا يوم. الخوري اتبرع في الجبل هاظ لأنا إهل دورة وأهل سردا منعونا والله منعونا.. والوكالة مشرتوش، اتبرع فيه الخوري، قال متبرع فيه لأهل الجلزون.. والميت ارجعنا فيه ودفناه محل دار عمك هالقيت، بحشنالا جورة وطمنا هناك وظل هناكا لحتى عينوا المقبرة هاي".

## التعليم:

أنشأت وكالة الغوث الدولية في مخيم الجلزون مدرسة للذكور والإناث في أوائل الخمسينيات في أعقاب قيام وكالة الغوث بتسلم مهامها رسميا للإشراف على المخيم، وفي البداية كانت المدرسة عبارة عن خيمة كبيرة تضم هؤلاء التلاميذ، مع الوقت ظهر جليا الاقبال الكبير من اللاجئين على تعليم أولادهم وبناتهم على حد سواء الأمر الذي تطلب في نفس العقد إقامة مدرستين مستقلتين إحداهما للبنات وأخرى للأولاد، ولذا تم نقل موقع المدرسة من وسط المخيم (من منطقة السوق حاليا) إلى مقدمة المخيم الجنوبية وهي منطقة جبلية مرتفعة، وجعلت خيمة المدرسة البنات للغرب وخيمة مدرسة الأولاد للشرق يفصلهما الشارع الرئيس (القدس رام الله نابلس) والذي يتفرع أيضا لشارع يستمر في النزول نحو وسط المخيم، وهكذا جعلت مدارس مخيم الجلزون على طرفي المدخل الرئيسي له، وبعد إنشاء الوحدات السكنية للاجئين ثم بناء وحدات صفيّة للمدرستين وفي نفس موقع كل منهما؛ يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:" المدرسة انعملت شوادر؛ المدرسة في الأول مطرح الجامع انعملت وبعدين جابوا شوادر ونصبوهن فوق للولاد شقة وللبنات شقة وبعدين لمن اطريحت الدنيا بنت الوكالة بنى، مدرسة للولاد ومدرسة للبنات".

## الأمن:

كانت مسؤولية حفظ الأمن في المخيم من اختصاص الحكومة الأردنية التي أشرفت على الضفة الغربية ومع الوقت قامت بضمها للمملكة. وكان حفظ الأمن في المخيم يأخذ بالحسبان هدفين؛ فمن

ناحية عمل رجال الشرطة المعينين من قبل الحكومة الأردنية بحفظ الأمن في المخيم من حيث السرقات واعتداء اللاجئين بعضهم على بعض، حيث أقامت الشرطة الأردنية خيمة لها قرب خيمة العيادة وقرب خيمة المدرسة وهكذا لتكون الخدمات الرئيسية في المخيم متجاورة، بعد بدأ البناء في المخيم تم بناء وحدات سكنية لمركز الشرطة والذي يسميه لاجئو المخيم "بالمغفر". ومن ناحية أخرى فإن حفظ الأمن في المخيم كان يعني للحكومة الأردنية ضبط حركة اللاجئين ومنع حركات العودة – والتي سموها التسلل- إلى الأرض السليبة لأي سبب كان، ومنع قيام أي تحرك في المخيم ضد إرادة الحكومة الأردنية، وكان إعتبار العديد من لاجئي المخيم الحكومة الأردنية صاحبة مسؤولية في حدوث النكبة وضياع الأرض وراء العديد من مشاعر الشك والريبة والاستعداد للتمرد ضد رجال الشرطة وغيرهم من الاداريين التابعين للحكومة الأردنية. ومما كان يقال في نظرة الشك تجاه الحكومة الأردنية وما عكس بالتالي المشاعر تجاه الموظفين في الحكومة الأردنية إلى حد ما أغنية أم غياز/المقابلة رقم 10؛ وهي من أغاني تلك الفترة:

**"ولما اطلعنا من الرملة وكل واحد حامل حملة**

**يا عبد الله شو هالعملة لمن بعت فلسطين**

**ولما اطلعنا من بيرزيت وقلنا يا خراب البيت**

**يا عبد الله شو سويت لمن بعت فلسطين"**

وعليه فقد بقي هناك على الدوام نقاط إحتكاك ومشاحنة بين الشرطة الأردنية واللاجئين في المخيم الأمر الذي ولد حالة من الصدام بين الجانبين في أكثر من مناسبة.

## المؤن (الصندقة):

"المؤن" مصطلح يستخدمه عامة اللاجئين للدلالة على التموين الغذائي الذي تقدمه وكالة الغوث (والصليب من قبلها) للاجئين، وهو يشمل أيضا مساعدات أخرى كالأغطية "البطانيات" والملابس التي تسلم عبر ما عُرف بـ"البقج" والتي تعني مساعدات من الملابس القديمة المستعملة، ويشمل "المؤن" الكاز والصابون وما شابه. وأما مصطلح "الصندقة" والذي يحمل نفس معنى "المؤن" لدى اللاجئين؛ ولكنه مصطلح قديم الاستخدام ودارج على ألسنة اللاجئين – حتى اليوم كبار السن يسمون مساعدات وكالة الغوث بالصندقة- ويعود استخدام مصطلح الصندقة من قبل الفلسطينيين إلى نهايات

الحكم البريطاني، حيث خصصت إدارة الانتداب البريطاني على فلسطين تموين غذائي للفلاحين الفلسطينيين خلال الضيق الاقتصادي الكبير الذي عاشته فلسطين تحت حكم البريطانيين في فترة الحرب العالمية الثانية، وذكر ذلك المناضل بهجت أبو غربية في مذكراته فقال:"في الحرب العالمية الثانية ظهر الغلاء ونقصت الحاجات وأقيمت دوائر التموين الذي أصبح يوزع بالبطاقات"[33]؛ ونظرا للشبه في نوعية هذه المساعدات( بين صندقة البريطانيين وتموين الصليب الأحمر والوكالة) ونظرا لتقارب وقت كل منهما، فقد بقي العديد من اللاجئين يعبرون عن مصطلح "المؤن" بمصطلح "الصندقة".

بدأ الصليب الأحمر الدولي تقديم مساعدات تموينية للاجئين في مخيم الجلزون -من طعام، ملابس أغطية وغيره- منذ تأسيس المخيم، وهو استمرار لدوره في مساعدة اللاجئين قبل تأسيس المخيم. ولكن مساعدات الصليب الأحمر اتسمت بضعفها وقلة تأثيرها في يوميات اللاجئين نظرا لسوء الحالة التي كان اللاجئون يعانون منها؛ ولحجم المساعدات القليل؛ وهذا ما جعل السنوات الثلاث الأولى من اللجوء سواء في المخيم أو مناطق أخرى؛ أسوأ السنوات وأشدها على اللاجئين؛ حيث لم تكن وكالة الغوث قد بدأت أعمالها الإغاثية المنظمة والأكثر من حيث التأثير في الحياة اليومية للاجئين. والمساعدات المحدودة التي كان يقدمها الصليب الأحمر للاجئين كانت تتكثف في حالات الطواريء كموسم الشتاء وعلى وجه الخصوص بعد سقوط موجات كبيرة من الثلج، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"جينا ع المخيم.. بقت الناس تروح ع النتش؛ إمي صارت تروح ع النتش.. لأنه الناس بيقلعوا في النتش وبيبيعوا فيه بقرشين ونص –بقرشين، هاي هي شغلتنا ونصرف منهن هالقرشين.. وقعدنا في هالخيم وصرنا نصرح ونروح على الخيمة.. داروا يعطوا مؤن، الصليب صار يعطينا كبابيت وبطاطين والسردين والحلاوة وطحين وصبونة..". وكما يتضح من خلال المقابلات الشفوية فإن حجم المساعدات التموينية التي قدمها الصليب الأحمر لم تكن كافية للحاجات الأساسية للاجئين في المخيم، ولذا كانوا يسعون بطريقة أو بأخرى للحصول على دخل ليكفي حاجياتهم، كما نظر لاجئو المخيم بعين الريبة لمساعدات الصليب الأحمر واعتبروها كذر الرماد في العيون وسكوت عن حقوق اللاجئين في العودة وإلهاء للاجئين في مشكلة لقمة العيش، ولذا كانت نساء من مخيم الجلزون تردد الدعوة لرفض مساعدات الصليب الأحمر، تقول أم غازي/المقابلة رقم 8:" صرن النسوان والبنات يغنين:

**الصليب لحمر كبوا طحينو بوح في العرض يلعن حريمو**

---

[33] أبو غربية. **مذكرات مناضل**. 135.

**الصليب لحمر كبوا رزاتو        بوح في العرض يفضح خواتو**

وتكمل أم غازي بالقول:"بقوا يعطوا الواحد كل نفر رطل طحين ست إنفار ميخذ ست إرطال، ع شهر؛ والشو بيكفي!!!". وتستخدم الراويات عبارات مشابهة لوصف ضعف مساعدات وكالة الغوث التي تولت شؤون اللاجئين في المخيم بعد الصليب الأحمر، وفي كلا الحالتين فإن الرواة اتفقوا على اعتبار مساعدات وكالة الغوث ضعيفة أيضا ولم تسد حاجاتهم بالرغم من كونها مساعدات أكبر حجما وأكثر انتظاما وتعددت أشكال وأوقات تقديمها للاجئين مقارنة مع مساعدات الصليب الأحمر.

قدمت وكالة الغوث بعد مباشرتها الإشراف على مخيم الجلزون؛ مساعدات تموينية يومية وشهرية؛ موسمية وفي حالات الطواريء.

أما المساعدات اليومية منها؛ فكانت بتقديم وجبة طعام للأطفال وتلاميذ المدارس وكبار السن حيث ظهر مكان خاص-خيمة ثم بناء من الاسمنت- عرف باسم "المطعم" يتم فيه تحضير الطعام وتقديمه للاجئين فيه أو يحملون طعامهم إلى مساكنهم تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:" ونروح نجيب المطعم.. نصف مثل هان وهنااااك تنجيب لقمة المطعم، بقينا نجيب الصحن ويحطولنا نتفت هالطبخات فيهن، برغل وجنبه نتفت فصولية واللا شغلة جنبهن،اللي معاه الكرت يروح والله- ما بيشبعن واحد ويدورن النسوان يتكاتلن ع المطعم حتى بطلوا يعطوا الكرت داروا يقولوا اللي بدو يوكل يجي ع المطعم في المطعم بقوا يحطوا بنوكة اللي بدو يوكل يروح هناك".

كذلك قدمت وكالة الغوث يوميا وجبات من الحليب للأطفال فيما عرف بمركز الحليب في المخيم. وشهريا قدمت الوكالة مساعدات غذائية لكل عائلة حسب عدد أفرادها المسجلين لدى الوكالة، وفي المواسم خاصة الشتاء وفي الحالات الطارئة تقدم مساعدات أخرى من بطانيات وكاز وملابس مستعملة وما شابه.

حمل اللاجئون المسجلون لدى وكالة الغوث كمستحقي مساعدات بطاقات تموينية كان عليهم أن يحملوها دائما عند القدوم لاستلام حصصهم من المساعدات، واشتكى اللاجئون على الدوام من وقوفهم المذل في صفوف الانتظار للحصول على المساعدات، ويظهر أن النساء كن الممثل الرئيس عن العائلة في استلام تلك المساعدات فقد كانت الطوابير – وما زالت- يغلب عليها العنصر النسائي، كما اشتكى معظم اللاجئين من كون هذه المساعدات بشتى أنواعها غير كافية؛ وهذا ما قاد اللاجئون لاتباع طرق عدّة لكفاية حاجتهم أو سد بعضها، ففي المقام الأول كان السعي للحصول على فرصة عمل بشتى أشكالها الممكنة، في نفس الوقت حاول الكثيرون التحايل على موظفي الوكالة عند القدوم لتسجيل أفراد العائلة الواحدة بأن كانت تلك العائلة تظهر عددا من أطفال الجيران وكأنهم أبناؤها من

أجل زيادة عدد أفراد تلك العائلة المسجلين لدى الوكالة وبالتالي ليتم رفع حصتهم من المساعدات التموينيّة؛ تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9:" والله تاجينا هانا؛ يييييييي، داروا يضحكوا علينا أهل شاما [تقصد أهل قرية أم الزينات] بيقوله واحد معكش يا جابر اللا غير الثلاث نفار؟!! – أنا وياه والبنت، لولاد بقوا يموتوا وينقطع كرتهم- قلو يا زلمة روح والله ما واحد منا اللا معاه أربعة خمسة( نفار) ازيادة؛ ولما يجي لحصى يزرقوا من بعضهم، الخيمة اللي تنحصى في الأول يزرقوا على اللي منحصنتش". ولكن هذه الطريقة كثيرا ما كانت تتكشف لموظفي الوكالة كما لم يقم بها سوى عدد محدود من اللاجئين ومع تكرار زيارات موظفي الوكالة تم القضاء على هذه الطريقة.

مع الوقت حاولت بعض العائلات اللاجئة التي رحل أقاربها من المخيم واستغنوا عن مساعدات الوكالة حيث وجدوا فرصة أفضل بالعمل في مكان آخر، والذين تركوا لأقاربهم في المخيم الخيمة وبطاقة المؤن "كرت المؤن" تقوم هذه العائلة المتبقيّة باستلام التموين الخاص بالعائلتين لصالحها، وهذه الطريقة أيضا كانت محدودة بسبب كشف موظفي الوكالة الدوري على اللاجئين المسجلين في المخيم وطلب إثبات الحضور للاجئين المنوي تسليمهم المساعدات.

وبسبب كون المساعدات اليومية أو الشهرية وغيره غير كافية للعائلة اللاجئة خاصة الكبيرة منها فقد كان كثير من اللاجئين يصبون جام غضبهم على موظفي الوكالة معتقدين أنهم يلعبون دورا كبيرا في شح المساعدات التي تقدم لهم أو في تأخير الاجراءات اللازمة لتسهيل وصول المساعدات للاجئين، تقول أم فواز/المقابلة رقم 20:"بقيت ألبس ولادي من البقج، من الوكالة، أروح ع الوكالة أقاتلهم وأجيب حرامات وأجيب بقج وأروح، من منطونيش أروح أطبشهم، خطرة قلت لمدير الوكالة إن منطيتنيش – بقا وراي سبعة- بمسكك من الكربتة وكر كر برميك برة، راح بقا أردنية راح جبلي واحد بقا مركز في رام الله راح جبلي من العسكر؛ قلا تعال هيا وحدة بدها تقتلني، اللهو اشو بيقولي، قلتلو الناس ميتة من القلة وأنا وولادي ميتين من القّلة، والوكالة مليانة مون، والله من منطانيش مؤن لولادي ووراي سبعة اللا غير إلا غير أخنقلك إياه وهيو بيسمع بذانو وانتا بتسمع؛ وإن كنك عسكري استجري قدم عليّ؛ اللهو قلي أخفشي وطلعي برّة، بعد سبع تيام وصلني مؤن صرت أوخذ مؤن أنا وولادي وآخذ حرامات وأطعم ولادي وأسقيهم، ودرت أسوي حصر، والله فتحها علينا والحمد لله رب العالمين".

## فرص العمل:

كان اللاجئون بحاجة ماسة لمصدر دخل لسد احتياجاتهم الأساسية، فحتى اللاجئون ذوو العائلات الصغيرة والذين اعتبروا المساعدات التي كانت تقدمها وكالة الغوث هي مساعدات جيدة؛ فإنهم يبينون بشكل مباشر أو غير مباشر أنها لم تكن لتكفي إحتياجاتهم إن لم يرفقوها بتدابير معيشية أخرى، وكان الوضع أكثر صعوبة في حال العائلات اللاجئة كثيرة الأفراد؛ فالحصول على دخل كان شغلها الشاغل، وبالرغم من أن الاسم الرسمي لوكالة الغوث تضمن "تشغيل اللاجئين الفلسطينيين"؛ فإن حجم هذا التشغيل – فرص العمل- كان محدودا للغاية –مقارنة مع أعداد اللاجئين- في السنوات العشر الأولى من بدء عمل الوكالة.

وجاءت فرص العمل التي وفرتها وكالة الغوث للاجئين في مخيم الجلزون على نوعين، فمنها الدائم ومنها المؤقت، وأما الأعمال الدائمة فكانت التوظيف الرسمي الدائم مثل: عمال النظافة والعاملون في مراكز توزيع المساعدات التموينية كالطعام والحليب والتموين الشهري؛ والعاملين في العيادة الطبية والمدارس.. وكان من هؤلاء الموظفين رجال ونساء، فقد أتيحت فرص توظيف للنساء اللاجئات في المخيم كالقابلة القانونيّة والعاملات في المطعم ومركز الحليب ومنهن عاملات نظافة في العيادة الطبيّة وما شابه، ونجد أن الغالبية الكبرى من لاجئي مخيم الجلزون موظفو وكالة الغوث في السنوات العشر الأولى؛ كانوا في أدنى السلم الوظيفي، أما الموظفون الأعلى في السلم الوظيفي كأن يكونوا في إدارة المخيم والتعليم والصحة فقد كانوا قلة لا يتجاوزون بضع أشخاص بسبب كون غالبية اللاجئين في المخيم من أصول ريفيّة كان المتعلمون في قراهم قبل عام 48 قلة.

أما فرص العمل المؤقتة التي توفرت للاجئي المخيم فكانت العمل في فتح الشوارع والعتالة ورش المبيدات الحشرية في مواسم انتشار الآفات وما شابه وكان هذا في الفترة الأولى من تأسيس المخيم حيث كانت بحاجة لعمال كثر لفترة مؤقتة ريثما يتم انجاز بعض الأعمال الطارئة وغير الدائمة الحدوث.

اشتكى اللاجئون الذين عملوا لدى وكالة الغوث -والصليب الأحمر من قبل- في السنوات الأولى من اللجوء؛ سواء من كانت أعمالهم دائمة أو مؤقتة، من أنهم لم يتلقوا دخلا مناسبا؛ يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49؛ وهو من أوائل الموظفين "الدائمين" من لاجئي المخيم:"أول سيارة نزلت ع الجلزون الساعة اتنعش 12 جبونا الساعة 12 في الليل الحكومة الأردنية والوكالة، أنا وعيلتي وبيطلع أربع خمس إعيال، أول شادر نصبتا قعدت فيه أنا، أجينا لقينا الشوادر رامينهن هانا جايبينهن قبل بيوم، من يومها صرت أشتغل في الوكالة نشتغل في الوكالة يعطونا طحين أجارنا، بس طحين، صحن طحين تقريبا في رطل يوميا، واحنا ننصب في الشوادر ونصلح في الميّة، لأنو كان فيه عين

ونصلح فيها ونقني في الميّة ونّضف فيها، يعطونا آخر نهارها – بقينا ثلاثة أربعة – يعطونا كل واحد صحن طحين، يعني بيجوز رطل طحين فيه، وبعدين صرنا نشتغل في البلدية في النظافة - أنا قعدت 36 سنة في الوكالة قعدت 16 سنة في البلدية وقعدت 20 سنة في المدرسة عند البنات- وأوليش [أقولك] لمن جيت ع المخيم اشتغلت قبلها بقيتش أشتغل من مرّة، لأنا هاجرنا ومفش إشي نشتغل فيه؛ مشتغلتش من مرّة قبلها. بعد ما المخيم انتلى ناس قالوا بدنا شغيلة بلدية اشتغلنا في البلدية كانوا يعطونا ثلاث ليرات في الشهر يخصموا منهن أربعين قرش لحدود ويعطونا 260 قرش في الشهر، أربع تيام في الشهر فيه حدود (يوم الحد) يخصموهن. ودفعّناها إن كان جعنا واللا إعطشنا واللا جعنا واللا متنا واللا الله بيعلم فينا والله أجانيي توم بنات من قلة الغطى ومن قلة الحوايج اللي عنا ماتوا، أيام الشوادر والله يا عمي ماتوا أشهد بالله، ودفّعناها".

تقول أم فايق/المقابلة رقم 3 عن فرصة العمل المؤقتة التي أتيحت لزوجها:"ما بقيش معانا مصاري من مرّة، والله أبو فايق إشتغل في طريق الجلزون اللي بتسند فوق، اشتغل بدري شهر واللا قديش؛ على قندرة؛ أعطوه بوت وأعطوه بطانية والله وثلاثين قرش؛ واشتغل بيجي أربعين يوم".

وفرص العمل القليلة في عدد من يحصل عليها وفي دخلها؛ وفي توفر أغلبيتها حيث لم تظهر معظم الأعمال والوظائف إلا بعد مدة من استلام وكالة الغوث الاشراف رسميا على إدارة المخيم، تقول أم لولية/المقابلة رقم 16:"صاروا يعطونا –بدل ما جوزي بينصب الشوادر- رطل طحين مشان نخبز ونوكل، كل اللي بقوا يشتغلوا في نصب الشوادر بقوا يعطوهم رطل طحين كل يوم أجارهم.. وبعدين واااااااان تنا صار القمل تمنا كبر "الكنب" وقطعنا الزتون – تا اشتغلوا في البلديّة". ويمكننا أن نستنتج بوضوح أن عدد فرص العمل التي وفرتها وكالة الغوث للاجئين في مخيم الجلزون لم تكن فعّالة في الحد من البطالة والأزمة الاقتصادية على مستوى المخيم على الرغم من كونها حلت مشكلة بضع عائلات حلا جزئيا، وخاصة أن مئات العائلات اللاجئة التي وصلت مخيم الجلزون بطريقة أو بأخرى كان أغلبها عائلات معدمة تماما من الناحية المادية، وكما أوضحنا في القسم الأول من هذا الفصل فإن الغالبية من اللاجئين الذين وصلوا المخيمات كانوا قد فقدوا كلا أو جزءا هاما مما تمكن البعض من حمله من مدخرات أو مصاغ خلال عمليات التنقل المتتالية التي مروا بها قبل وصولهم للمخيم، وبسبب ذلك وبسبب عدم قيام وكالة الغوث بتشغيل كاف في السنوات الأولى من قيام مخيم الجلزون؛ فقد أخذ اللاجئون يسعون بأنفسهم لتدبر مصدر دخل. وبما أن فرص التشغيل التي وفرتها وكالة الغوث كانت شحيحة بل وجاءت متأخرة؛ كما أن اللاجئين بأغلبيتهم الساحقة في المخيم هم من المزارعين – حتى من كان منهم من مدينة الرملة أو اللد فقد عمل أغلبهم في الزراعة وتربية

الحيوانات- وإمكانية العمل بهذه المهن غير متوفر في المخيم في السنوات الأولى من تأسيسه حيث الخيام بالكاد تكفي مكان نومهم، وما لدى الغالبية الساحقة منهم لا يكفي لشراء أبقار أو أغنام ولا تدبر مكان لوضعها، لذا اتجه اللاجئون في مخيم الجلزون إلى ابتكار مصادر دخل؛ وعلى سبيل المثال أذكر:

1- **بيع حاجيات أساسية للاجئي المخيم:** بدأت الفكرة لدى بعض اللاجئين الذين امتلكوا بعض المدخرات من مال أو مصاغ، وظهرت الفكرة لدى البعض قبل القدوم إلى المخيم أي وهم تحت الأشجار في أراضي قرية عين سينيا أو جفنا أو غيرها من مناطق اللجوء التي تجمعوا فيها قبيل تأسيس المخيم، والذين نجحوا في مواصلة عملية البيع والشراء كمصدر دخل لهم أنشأوا دكان بسيطا في جانب من خيمتهم أو حركوا بضائعهم على عربات يجرونها أو يحملونها على أكتافهم كباعة متجولين في المخيم. أخذ الباعة المتجولون يقفون بعرباتهم في موقع الزحام الرئيسي في المخيم؛ وهو مكان تواجد مراكز خدمات وكالة الغوث من عيادة طبيّة ومطعم ومركز الحليب وتوزيع المؤن والمدرسة ومركز الشرطة ومكتب مدير المخيم، ومع الوقت يظهر أن وكالة الغوث تركت للاجئين فرصة إقامة سقايف في الساحة المقابلة لمناطق الخدمات هذه فتحولت مع الوقت لما أصبح يعرف بمنطقة "السوق" الذي أصبح وظل ينظر إليه أنه مركز التجمع والتحرك الرئيس من وإلى المخيم بالرغم من كون تلك المنطقة لا تقع في منتصف المخيم تماما بل باتجاه الجنوب الشرقي منه، وساعد في نشأة السوق هناك أنها كانت ساحة غير مزدحمة بخيام اللاجئين. لم تقدم وكالة الغوث مساعدات للاجئين في إنشاء الدكاكين، فقد قام اللاجئون ممن بدأوا يمتهنون التجارة – البسيطة هذه- بتدبر أمرهم بكل تفاصيلة غير أن الوكالة أقرت لهم بمنطقة السوق، يقول أبو لولية/المقابلة رقم 49:"السوق بنوا حجار كل واحد يعينلا أبو مترين حجار ويبنيهن حجر على فوقة حجر ويستيهن بالزينكو.. الوكالة قالتلهم هاذي المنطقة سوق وقهاوي فبنوا حجار وستوهن تنو الناس تحسنت معاهم هدوهن وبنوهن طوب وعقدوهن.. الوكالة ولا بنت ولا حجر في السوق ولا حاجة ولا قهوة ولا شي، الوكالة بس فرزت الشقة اللي أعطتها للناس يسكنوا وبنتهن زي العمى، والسوق ع حساب صحابة كل واحد حوش نتفة وبنا طوبات وستاهن.. ومفش رخص ولا إشي للشغل .. الوكالة ملهاش صالح ولا بقت تختص فيه الوكالة". هناك من اللاجئين من اختار البقاء في خيمته للبيع ومع الوقت بنى سقيفة كدكان في نفس موقع سكنه من المخيم، الأمر الذي أدى إلى وجود دكاكين في مناطق متفرقة من المخيم/المقابلة رقم 14، إلا أن منطقة السوق ظلت المنطقة الرئيسة لتمركز الدكاكين.

كانت عملية البيع والشراء في كل فترة من حياة المخيم تدل على المستوى الاقتصادي لساكنيه، فقد كان اللاجئون يتاجرون بكميات صغيرة من مواد السمانة وما شابه من حاجيات أساسية، فكان اللاجئون يأتون البائع – على سبيل المثال- لشراء "إبرة" واحدة أحيانا من إبر الخياطة، وقليلا من السكر قد لا يتعدى ما يلف في ورقة صغيرة تحمل في كف اليد/المقابلة رقم 41؛ وبما أن الوضع الاقتصادي للاجئين ظل بالغ الصعوبة – على الأقل في السنوات العشر الأولى – فقد كانت تتم الكثير من عمليات البيع والشراء "بالتبادل"؛ تبادل السلع؛ أي يأتي المشتري فيبادل البيض مثلا بالسكر أو الطحين أو أعواد الكبريت.. وهكذا.

4- **البيع بالتجوّل خارج المخيم** أيضا: كبيع الترمس مثلا، وتقول أم غازي/المقابلة رقم 8 حول تجربتهم هذه:" والله يا بنيتي ما بقا معانا غير ذهباتي؛ قال [جوزي] حطيهن بجنب الصندوق وخليهن، أجت أختي قالتلي لأ يختي ربطتهن من خيط هانا علقتهن على ظهري من ورى وقالت إصحي توري، تاطلعنا هانا وراحت البلد، وقعدنا حالت البين حالتنا وكان رطل الطحين بـ 33 قرش؛ وفش نوكل، أخذ لقلادة وأنا وأمو وبقت معانا تفاحة بنتي صغيرة راح باعهن وبعيد عنك شرى حمار بخمس لرات وشرى كيس ترمس وقعدنا نطبخ ترمس وننقعوا في الواد – بقتش حالت الواد زي هلقيت [وسخ] بقت ميتوا زي الفضة [نظيفة] تيجي من عند دار فارس تبقى طايحة الميّة تفرهد زي الفضة، وبقت العين من هان من عند الحووز بقت لخرى طايحة قويّة، نبع؛ بقينا نحط كيس الترمس في هالواد يقعد يومين ويصير زي الفستك لا نزل ولا إشي، ويروح ايبيع ترمس في رام الله، كن قال بخبز يا ولاد ابيض يا ولاد ابمصاري يا ولاد ابقطين يا ولاد ايبيع في رام الله- أبو غازي ايجيب قطين ايجيب خبز ايجيب وبيض ومهما كان ونعيش.. هذا واحنا في لمغارة –في الجلزون-". وكان بيع الترمس أيضا يقوم به أولاد اللاجئين (الفتيان)؛ تقول أم غياز/المقابلة رقم 10:"أروح أجيب حطب وأسلق ترمس وأعمل خمس ست اتناك ترمس هذا يغلى وهذا مسلوق؛ وكل داري ترمس؛ أحملهم بعد ما يروحوا من المدارس ويروحوا يبيعوا؛ يجيبوا المصاري؛ يكسوا حالهم من الترمس؛ يجيبوا أواعي الرياضة من الترمس؛ يجيبوا البدلة اللي بيروحوا فيها على المدرسة من الترمس؛ والقندرة بعيد عنك وكل اشي من الترمس؛ أبوهم بدوش مدارس بدوا يشغلهم أنا مرضاش [أطلعهم من المدارس]". وتشغيل الأطفال كباعة متجولين – بأنواع من البضائع- كان ظاهرة في المخيم ضمن ظاهرة أوسع هي عمل كل أفراد العائلة تقريبا من رجل وامرأة وأبناء وبنات كل حسب قدرته لسد حاجيات العائلة.

3- **أفران الخبز:** ظهرت أفران الخبز في مخيم الجلزون كواحدة من مصادر دخل منشئيها من لاجئي المخيم؛ في مرحلة مبكرة من إنشاء المخيم، حيث وجد اللاجئون أن مشكلة الخبز من المشاكل الكبيرة لدى اللاجئين؛ حيث لم يعد بمقدورهم بناء الأفران التقليدية التي زخرت بها القرى الفلسطينية – طوابين الزبل والنار- وقد كانت الأفران العامة ومهنة الرجل "الفران" معروفة لدى سكان المدن الفلسطينية كما كان أبناء من الريف يعملون كفرانين في المدن الفلسطينية الأمر الذي أكسبهم خبرة العمل هذه وسرع في ظهور هذه الأفران في المخيم. وكان اللاجئون يخبزون في هذه الأفران إما مقابل دفع نقود أو مقابل تبادل بسلعة أخرى، حيث يحضرون للفران "الحطب والنتش" مقابل الخبز؛ أو يبادلون "الفران" شيء من التموين الذي يحصلون عليه من وكالة الغوث مقابل الخبز لديه.

**4- بيع النتش**: نشأت ظاهرة بيع اللاجئين "للحطب والنتش" بشكل قوي بعد نشأت "أفران الخبز" العامة، فقد أصبح اللاجئون يتحركون نساء ورجال – وفي الأغلب نساء- يوميا في ساعات الصباح الباكر لجمع الحطب والنتش وبيعه لفرن في المخيم أو خارجه، إما مقابل مبلغ مادي أو كثمن لخبز عجين العائلة، وكثير من اللاجئين كان يحضر ما يدفع به ثمن الخبز وما يبيعه للفران مقابل مبلغ مادي أيضا، وكان هذا العمل من أكثر الأعمال التي انشغل بها القسم الأكبر من اللاجئين في المخيم في السنوات الأولى للجوء، حيث كان الأغلبية قد وصل المخيم معدما وبلا مهارات غير الزراعة؛ تقول ف.س./المقابلة رقم 12:"تا جينا هانا – ع المخيم- انقطعت القطيعة.. قعدنا شهرين في رام الله دفعنا أجار بقا زلمتنا معاه كم قرش وبعدها أكلنا زفت بعيد عنك وحنا هين في الجلزون؛ خلصن ذهباتي وصرنا ع الحديدة، لا نلحق خبزة ولا طبيخ، يروح جوزي بدري حزين ويجيب نتش على راسه ويبيع للفران"، وتقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"درنا نروح أنا وامي نجيب نتش ونبيع للفران؛ كال اللي يجيب حزمة كبيرة يعطوه شلم.. والله هاذ اللي بقولك عنو محمود أخوي لما تطلع امي يدور يلحقها؛ تقولوا ارجع بدي أجيب الرزقة.. بقى يوذن الوذان واحنا في واد سردا غاد رايحين نجيب حزمة النتش".

5- أعمال يدوية: "كعمل الحصر" الذي برعت بأدائه نساء قرية العباسية وتناقلته عنها نساء أخرى من اللاجئات، و"كخياطة" الملابس..

6- الخدمة في البيوت

7- أعمال زراعية: قام لاجئو مخيم الجلزون بأعمال زراعية غالبيتها القصوى لدى الوطنيين من أبناء القرى المجاورة، خاصة في مواسم الحراث والحصاد وضمان المحصول بتقاسم الانتاج بنسبة

يتفقون عليها مع صاحب الأرض، أي معظمها أعمال موسمية، كما عمل البعض في زراعة المساحات القليلة على أطراف المخيم لحسابهم الخاص..

## الماء:

كان توفر بعض ينابيع الماء في منطقة الجلزون سببا رئيسا-كما ذكرت سابقا- دفع منشئي المخيمات لاختياره كموقع لمخيم- وفي السنوات الأولى من نشأة مخيم الجلزون كان هناك بضع ينابيع ماء ظاهرة للاجئين ويستفيدون منها بنسب متفاوتة حيث كمية المياه المتوفرة في هذه العيون كانت متفاوتة في كميتها، ومن أشهر عيون الماء القديمة في مخيم الجلزون أذكر بعضها وبالتسمية التي تعارف عليها لاجئوا المخيم فهي: العين التحتا، عين العصافير، عين الجوزة، وعين السوق[34].. و"عين السوق" -كما يمكن أن نسميها عند الاشارة إلى موقعها- كانت أول عين عرفها اللاجئون المستقدمون بالقوة من مدينة البيرة، ولكن "العين التحتا" والتي اجتذبت "المتصيفين" من قرية الدوايمة قبيل النكبة وبعدها، فقد كانت مياهها أكثر غزارة الأمر الذي جعلها مع الوقت العين الرئيسة للاجئي المخيم. قام إداريو الصليب الأحمر في المخيم بتشغيل بضع رجال من اللاجئين لتنظيف وتهذيب مجرى بعض عيون الماء في المخيم التي كانت مليئة بالحجارة والأعشاب والأتربة.

لم يقدم الصليب الأحمر ولا وكالة الغوث أي جهد حقيقي في الاستفادة الأفضل من عيون الماء في مخيم الجلزون، ولم يتم الكشف عن الكم الهائل من المياه الجوفيّة في المخيم في السنوات الأولى من إنشائه وعليه ونتيجة للازدياد السريع في عدد سكان مخيم الجلزون نتيجة لقدوم أعداد كبيرة من اللاجئين إليه والذين شغلوا بخيامهم كل مساحة الجلزون المستأجرة، فقد بدأت معاناتهم في الحصول على حاجاتهم من الماء تظهر بشكل حاد واستمرت طوال عقد الخمسين، وعاد المشهد الرئيس من معاناة اللاجئين في الضفة الغربية وهم يتصارعون حول مصادر المياه يظهر على أشده في مخيم الجلزون، كانت المرأة في المخيم هي من حمل العبء الرئيس هذه المعاناة؛ فقد كان جلب الماء أحد أدوارها اليوميّة المضنية، فأصبحت النساء تتزاحم وتتصارع عند مجاري عيون الماء، ومن الجدير بالذكر أن العين التحتا كانت الأكثر إزدحاما بأضعاف مضاعفة عن غيرها من العيون في المخيم باعتبارها العين الرئيسة وأما باقي العيون فكانت بالكاد تكفي حاجات عائلة أو بضع عائلات.

أصبح الزحام على أشده عند مجرى "العين التحتا" وصل الحد أن النساء كانت تصطف بأوعيتها (التنكات) بالعشرات تنتظر دورها لتحصل على بعض الماء الذي كان لا يكفي حاجات العائلة اليومية

[34] لا يسمونها تحديدا "عين السوق" لكن يقصدون أنها في منطقة السوق.

ولذا كانت النساء تضطر عادة إلى العودة أكثر من مرّة للاصطفاف في الدور للحصول على الماء؛ وبعضهن كن يحضرن وعاء أكبر رغم ما يعني هذا لهن من مشقة بالغة، ومن الجدير ذكره أن النساء كن يبدأن بحفظ أدوارهن في طابور المنتظرات للحصول على الماء؛ منذ مساء اليوم السابق لحصولها على الماء، حيث تترك كل واحدة "تنكتها" في الدور وتحفظ هذا الدور (أنه بعد فلانة وقبل فلانة) وفي الصباح الباكر تبدأ النساء تتصارع للحفاظ على أدوارهن أو لتجاوز أدوار الأخريات، وبما أن الطابور كان – كما تذكر المبحوثات- يحوي ما يقارب مئتي إمرأة منتظرة فإن ذلك كان يخلف شجارات كبيرة يوميا بين النساء؛ وصل الحد أن الشرطة المسؤولة عن الأمن في المخيم كانت تخصص شرطيا يقف يوميا في منطقة العين لمحاولة منع هذه الشجارات بين النساء وغالبا لم يكن يستطيع ذلك بل ربما وقع هو أيضا ضحيّة هذا الشجار. وأما الطريف والمؤلم في نفس الوقت أن النساء لم يكن جميعا يستطعن الحصول على حاجاتهن من الماء؛ فبعد الوقوف الطويل ولساعات عديدة في الدور فإنهن يضطررن للبحث عن مكان آخر خارج المخيم للحصول على حاجاتهن اليومية من الماء، فيذهبن إلى قرية دورا القرع وجفنا وسردا وغيرها، وذلك إما لأنهن يقطعن الأمل في الحصول على الماء في ذلك اليوم من داخل المخيم بسبب الدور الطويل وإما لأنهن يصلن إلى مجرى نبع الماء فتكون الماء قد سحبت كلها من قبل النساء الأخريات، ذلك لأن الحصول على الماء كان عبر ما يتجمع يوميا في الحوض الخاص بعين الماء، ففي كل يوم يستهلك هذا الماء فتنتظر النساء لصباح اليوم التالي ليتجمع قدر آخر من الماء ويقمن بملء أوعيتهن منه، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"أول ما جينا ع المخيم بقينا نطفش من هان من عين الجوزة ومن دورا وبعدين فتحت هين العين اللي عند دار أبو حسين (التحتا) وصرنا نصف هالسخانات من هالمغرب تا يلحقنا الدور إن كان بيلحقنا الدور للصبح، وهالنسوان بيكركعن بهالليل وبالنهار منشان الميّة". تقول الحجة زهرة/المقابلة رقم 18:"بقا عنا سخان هيك أزرق هالطول أملي ميّة وأجيبوا على راسي، هالعبدة اللي قدامك من دورا والله بقينا نملي من دورا الله لا يوريها لانسان ريتنا نموت وما نشوفهاش من ثاني". تقول أم محمد[35]:"ع يام الخيم بقينا نملي من العين التحتا، عين العصفير منجيش عليها بقينا بعيدين عنها، وعين الجوزة بقوا اللي ذيالها يصفوا عليها.. بقينا نروح في النهار نصف ع الدور بس نملي ونروح؛ بقت تخلص المي ونروح فاضيين أسحب حالي وأروح ع دورا أجيب نقلة ثنتين وآجي، بقينا نروح حافيين، بقينا نروح نجيب النتش حافيين، بقيت عروس أنا أروح أصف من الساعة

[35] أم محمد الغليظ من مهجري قرية العباسية، هُجرت وعمرها 12 عام وقد أنهت أربع سنوات دراسية في مدارس العباسية قبل التهجير، تسكن حاليا مخيم الجلزون وقد حصلت منها على معلومات في أثناء زيارتي للمبحوثة أم فواز صاحبة المقابلة رقم 20. تاريخ لقائي بأم محمد الغليظ هو 31-8-2004.

وحدة المغرب والساعة عشرة في النهار أروح بلكلان فيدي فاضيات فيهنش ولا نقطة ميلحقنيش الدور أروح أمليهن من دورا، انصف في الدور واللي عندها كلن تملي ويقتلنا ونروح فاضيات في ايدينا وأضطر أروح ع دورا وأنا عروس جديدة بقيت".

في أواخر الخمسينيات، بدأت وكالة الغوث تقديم الوحدات السكنية للاجئين في مخيم الجلزون بدل الخيام، كانت هذه الوحدات كما ذكرت سابقا لا تحوي شبكة للصرف الصحي؛ واكتفت وكالة الغوث ببناء الحمامات العامة (المراحيض العامة)، ولذا أخذ اللاجئون يقومون بأنفسهم ببناء حمامات خاصة في بيوتهم، بحيث يقوم ساكن الوحدة السكنية بعمل حفرة لتصريف المجاري من وحدته السكنية.

أثناء قيام اللاجئين بحفر تجاويف لتصريف المجاري لحماماتهم الخاصة؛ حدثت مفاجأة لم يتوقعوها، وهو ظهور عشرات الينابيع المائية في المخيم، فعملية الحفر التي لم تتعد بضع أمتار كشفت عن كم هائل من المياه الجوفيّة في المخيم، وهو ما يظهر مدى تقصير وكالة الغوث في العمل الجدي في خدمة اللاجئين في المخيم، إذ أن دراسة ومسح ميداني بسيط من قبل متخصص في شؤون المياه كان سيظهر هذا الأمر مسبقا وسيوفر سنوات من الشقاء والبؤس على لاجئي المخيم، الذين ظلوا يعانون من قلة كفاية الماء وما ترتب على ذلك من قلة القدرة على توفير النظافة الكافية في مساكنهم وملابسهم وطعامهم..

أصبح اللاجئون ممن كانوا محظوظين بإيجاد نبع ماء في منطقة سكنهم؛ يحرصون عليه أشد الحرص معتبرين هذا ملكا لهم، وصحيح أن اللاجئين لا يمتلكون قانونيا لا الأرض ولا المسكن في المخيم ولكنهم بالعرف فيما بينهم وبالقوة التي استخدموها تجاه من يحاول نزع حقهم فيما اعتبروه ملكا لهم فقد أصبحوا يتعاملون مع هذه المياه بأنها ملك لتلك العائلة، شيئا فشيئا أصبح الزحام حول عيون الماء التقليدية خاصة العين التحتا يخف كثيرا ويقتصر مستخدموها على المحيطين بها والراغبين في غسل فراشهم وملابسهم حيث أصبح هناك متسع من الوقت وقلة من المزاحمين، كما أصبح مالكو عيون الماء (آبار الماء) في "بيوتهم" يبيعون الماء للاجئين الآخرين ممن "يستقربون" وجود الماء لدى جيرانهم وليوفروا على أنفسهم مشقة الذهاب بعيدا لنقل الماء، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"العيون في المخيم بعدين عرفنا عنهن، لما داروا الناس يبحشوا داروا يعرفوا هاظ عندا عين وهاظ عندا.. وهاروا يبيعوا الميّة، يوخذوا حق السخان بقرش، ويي ولسا نروح نصف السخانات بدارها- اللي في دارها بير- والسع إذا قبلك حدا عليكي تملي ليه قبل ما تملي وإن أخذتي معاكي قنيّة زيادة تقوليك ما تجيبيهاش معك انتي إلك بس بحق السخان، هالسخان بقرش خلص بس بقرش". تقول ف.س./المقابلة رقم 12:"الميّ بقيت أعبيها من العين ولمن نضايق نصير ع الدور ع

اللي عندهم لعيون نشتري منهم مشترى، مرة بس رحت على دورة وبعدين دلونا على عيون نشل وصرنا نشتري من دار أبو عبد الله ومن دار أبو سليمان بقينا نشتري أربع تنكات بقرش، ع راسي أحمل الميّ وأحط بقاعات الدار ببراميل".

كانت الفترة التي عُرف فيها عن عيون الماء في مناطق متعددة من المخيم؛ فترة أصبح فيها اللاجئون قد تدبروا مصادر لدخلهم بشكل أو بآخر، فصار بمقدور بعضهم دفع قروش ثمن الماء، كما أدى هذا إلى تكسب من قبل أصحاب المساكن التي وجد فيها عيون ماء، فبينما أصبحت صاحبة المسكن تشرف عادة على بيع النساء الأخريات ماء من العين التي في مسكنها فقد أصبحت هناك عائلة على الأقل في المخيم -دار فارس السيد- توصل تنكات الماء إلى مسكن من يطلبونها وعبر حملها على حمار خصص لنقل الماء إلى البيوت مقابل مبلغ من المال؛ تقول أم اسماعيل/المقابلة رقم 41:"دار فارس صاروا اللي بدو ميّ بيناقلولوا ميّ ع الجحش".

غير أن سوء الاشراف من قبل وكالة الغوث على الوضع المائي في المخيم أدى إلى كارثة في هذا المصدر الحيوي الثمين. فمع الوقت إتضح أن الحفر البدائية التي كان يقيمها اللاجئون قرب وحداتهم السكنية من أجل تصريف المجاري قد تسرب محتواها إلى ينابيع المياه ولوث مياه المخيم الجوفيّة تدريجيا حتى أصبح من الضروري الاستغناء عنها فتم مع الوقت إغلاق آبار وعيون الماء وحتى طمرها بالحجارة وفي النهاية توقف استخدامها كافة. في ذلك الوقت كانت وكالة الغوث -كعادتها حيث تتدخل في الأزمات أو حتى بعد إلحاح الحاجة لهذا التدخل- قد أنشأت شبكة للمياه في المخيم بحيث أصبحت تمتد أنابيب للماء على مساحة المخيم وتزود كل حارة من حارات المخيم بحنفيات ماء، لهذه الحنفيات مواعيد تفتح فيها، وهي لا تصل للوحدة سكنية؛ بل تقع في ساحة الحارة فتأتي النسوة وتملأ أوعيتها منها وتنقل الماء إلى وحدتها السكنية. وهذه الطريقة وفرت على المرأة اللاجئة بعض الجهد بسبب قصر المسافة إلى وحدتها السكنية، ووفرت كمية أكبر من الماء لكل عائلة بحيث تملأ المرأة أوعيتها وتنقلها إلى بيتها فتملأ "براميل" ماء هناك وتعود مرات للحصول على مزيد من الماء، وهو أمر وفر فرصة أكبر في قضاء حاجات العائلة من الماء، كما وفر كمية من الماء أصبحت مساهما كبيرا في عودة عمل اللاجئين الريفين في تربية المواشي من أبقار وأغنام خاصة مع تزامن ذلك مع بناء الوحدات السكنية للاجئين، كما عادة أعمال أو مهن ارتبطت بتوفر الماء كالزراعة- ولو بحجمها القليل- حول الوحدات السكنية وعمل الحصر وغيره. غير أن المرأة اللاجئة في كل ذلك بقيت تعاني يوميا من نقل الماء وظلت قضية الماء شغلها الشاغل يوميا وظل الاصطفاف في طابور طويل حتى في الحارة الواحدة المشهد اليومي للنساء عند حنفيات الماء؛ وظل الصراع على الماء

مهمة المرأة -غالبا-لا الرجل في العائلة، تقول أم فواز/المقابلة رقم 20:" بقت عين للجلزون كل الجلزون يملي منها؛ وكل يوم يرحن من نص الليل للصبح تايجيبين نتفت الميّة، بناتي بقين يملين الميّة، بقت بنتي اتهودلهن ع العين اتقوللهن (لنسوان الجلزون) بقين بناتي اصغار خمستاشر سنة وستاشر سنة؛ بقين يربطن الحنفيّة، واللي اتقرب ع الحنفية من نسوان الجلزون يمسكنها بناتي ويقتلنها، انملي مياتنا بقالنا هانا حووز وإلو حنفيّة، إنملي هالحووز ويقلن بناتي للي ع العين ابنشتغل حصر ويتاما ان ما ملانش يخفشن النسوان وبقا أبوهن طيب راح العسكري قلو بناتك بيقاتلن النسوان، قال أبوهن: بيناقلن في الليل بناتي؛ في ميّة؟؟ بناتي ايدرن ايطاردن والشباب ايدورا ايطاروا وراهن؛ خليهن اللي يقتلنها يقتلنها؛ اللهو العسكري بيقولو الحق في ايدك؛ بناتي يرحن ايقولنلهن ابتسمحن بدنا انملي إن ما خلتناش انملي ابنقتلكن، إنتن حرّات.. محنا لازم انبل الكش إن منبلش الكش بينفعش؛ بقينا انجيب الكش بيقولولوا "بربيل"، بقوا ايروحوا ع الزرقة تايجيبوا القش؛ أهل الجلزون؛ داروا ايروحوا ع الزرقة ايجيبوا القش، ايجبوهن في السيارات ويحطوهن عند الجامع ويروحوا الناس ايدوروا يشتروهن ويجيبوهن على دورهم ويخزنوهن واندور انبل القش ونشتغل..".

تُظهر الصور الملتقطة لمخيم الجلزون أوائل الستينيات -أنظر الصورة في الملحق- خُلو المخيم من الغطاء النباتي؛ لدرجة يتوقع الناظر إلى الصور أن المخيم مقام على قطعة أرض جرداء، وهو أمر يتنافى مع الوصف الذي أجمع عليه كل من تحدث حول ذكرياته عن منطقة الجلزون في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، وتفسير ذلك أن اللاجئين قد استهلكوا كامل الغطاء النباتي الذي كان في المخيم فأقاموا الخيام كما استخدموا كل ما توفر من نباتات كوقود، والروايات تظهر أن الحاجة للحطب والنتش كوقود لاستخدامهم الشخصي أو لبيعه للأفران مقابل عدة قروش جعل لاجئي المخيم يجمعون كل ما أمكنهم من حطب ونتش من المناطق المجاورة للمخيم، حتى وصل الأمر أنهم – خاصة النساء- أصبحوا يقطعون مسافات بعيدة وشاقة للحصول على كومة نتش واحدة لبيعها للأفران مقابل بضع قروش. وأما الغطاء النباتي الذي عاد ليظهر في المخيم في الستينات ولاحقا؛ فقد نتج عن قيام اللاجئين في المخيم بزراعته، فقد أصبحت العائلة تهتم بزراعة أحواض -صغيرة- من الخضروات، كما أصبحوا يهتمون بزراعة الأشجار المثمرة والحرجية في قطعة الأرض القريبة من وحداتهم السكنية والتي اعتبروها ضمن "أملاكهم"ودافعوا عن حدودها أمام الجيران، وفي الحقيقة فإن زراعة أحواض صغيرة من الخضروات (النعنع البقدونس السبانخ وغيره) بدأ في المخيم باكرا حيث كان البعض ممن توفر له مساحة كافية ولو صغيرة وتوفر بعض الماء فإنه يقوم بالزراعة مما يسد به ولو جزء يسير من حاجاته أو يقوم ببيعها، كانت النساء هن غالبا من يقمن بهذه العمليّة، تقول أم

طلال/المقابلة رقم 11:"وبعد سنة لمن استلمت الخيمة.. أزرع البقدونس الفجل السبانخ السلك النعنع السمسم الفجل أقلعوا هالقدة أزرع الكوساية والله قيمة العصفر زرعتوا والله الجزر زرعتو؛ الجزر زرعتو في الحكورة وطلع.. والزريعة نشتري، أنتي تبقي شارية أقولك أعطيني شتلة؛ تعطيني؛ أخليها زريعة، أخليها زريعة سنة الجاي أزرع.. والله هاي حكورتنا اللي فيها ابني [باني الآن] فيها زتون فيها تفاحة فيها برقوقة فيها أسقادنيا وفيها الصبر طول طول محوط.. وبقيت أجيب وأسقي، بقيت أجيب وأملي من دورة [دورا القرع] بقيت أملي من دورة وأسقي بس مشان قرش". وأما أم محمود[36] فتقول:"ما بقينا نزرع شغلة شو لخيام على بعض، هذولة اللي أجوا لفوق زي دار أبو عاطف اللي أجو ع الخلا صاروا يزرعوا، وسع حوليهم، إحنا بقينا لزق لحبال في بعضهن حبال لخيام فش مطرح تزرعي".

ويظهر بوضوح أن ما زرع قرب الخيام كان من الخضروات والنباتات الموسمية غير الدائمة، حيث تحتاج لماء أقل وفترة أقل للنضج وهي أيضا تتناسب مع اعتقاد غالبية اللاجئين في المخيم بأن عودتهم إلى قراهم الأم لن تطول، غير أن بناء وكالة الغوث للوحدات السكنية أوضح للاجئين أن عودتهم ستطول وتطول، ولذا فقد بدأوا يزرعون الأشجار التي تعني أنهم يمكثون هنا مدة أطول فيستفيدون من هذه الأشجار هم وأبناؤهم[37].

# دور المرأة الريفيّة اللاجئة في المخيم:

مخيم الجلزون نموذج لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين؛ وصحيح أن هناك بعض الاختلاف في الظروف المناخية والتضاريسيّة وموقع كل مخيم عن آخر؛ غير أن الظروف المعيشية في المخيمات ظلت متقاربة إلى حد بعيد، فالبطالة على أشدها طوال السنوات العشر الأولى، والمساعدات التي قدمتها الهيئات الدولية وحتى ما قدمته وكالة الغوث كانت مساعدات غير كافية لسد احتياجات العائلة وكان لزاما على كل عائلة تدبر أمرها بنفسها. ومن خلال ما استعرضنا من ظروف السكن والدخل والخدمات في مخيم الجلزون؛ بقي التساؤل حاضرا عن دور المرأة اللاجئة في الحفاظ على عائلتها في المخيم وسط الظروف القاسية التي عصفت بالعائلة في السنوات الأولى من السكن في المخيم؛ وفي البداية أتطرق لتتبع الدور الاقتصادي للمرأة في المخيم يليه دورها الاجتماعي .

---

[36] أنظر حول أم محمود في الهامش السابق ورقمه 34

[37] الزراعة في مخيمات الضفة الغربية في السنوات الأولى خاصة؛ اختلفت من مخيم لآخر وفق الظروف الطبيعية والمساحة المتوفرة في المخيم، ففي مخيمات أريحا مثلا كانت الامكانية أكثر للزراعة أكثر منها في مخيم الجلزون، وعن ذلك تقول أم لولية:"أخوي رحل على ريحا قال بدي أروح عند أهل بلدنا هيم بيفلحوا هناكا ع الميّة، هيم بيزرعوا خضرة وشغلات وأنا بدي أروح أشتغل معاهم، أنا بدي أظل قاعد!!!"

## 1- الدور الاقتصادي:

يتضح من خلال المقابلات العديدة التي تناولت فيها النساء أدوارهن في المخيم؛ أن المرأة الريفيّة اللاجئة قامت بأدوار اقتصادية هامة وفاعلة من حيث تأثيرها في بقاء العائلة واستمرار أدائها لوظائفها الحيويّة؛ فكان لها مساهمة رئيسة في الاقتصاد المنزلي وفي حصول العائلة على مصدر دخل؛ سواء بعمل المرأة من داخل المسكن أو خارجه. فعلى مستوى الاقتصاد المنزلي فقد استمرت المرأة اللاجئة بلعب دور رئيس في توفير الحاجات الأساسية للعائلة؛ والتي منها:

**توفير الماء:** استمرت المرأة الريفيّة اللاجئة في تحمل مسؤولية جلب الماء إلى مسكن العائلة، وتفاوتت المشقة التي تحملتها المرأة في جلب الماء من مخيم لآخر نظرا لتفاوت كمية المياه المتوفرة في المخيمات؛ وبرغم ذلك بقيت مهمة جلب الماء من المهام الصعبة على المرأة، وظل الرجال يدفعون بهذه المهمة باتجاه المرأة في شتى الظروف، وقد يكون استمرار إلصاق مهمة نقل الماء للمرأة الريفيّة دون الرجل في المخيم ليس فقط نتيجة التقسيم التقليدي للأدوار بل أيضا بسبب الزحام الشديد قرب مصادر المياه في المخيمات؛ هذا الزحام الذي جله نساء ومن غير اللائق في "العوايد" الريفية على رجل أن يتخلل صفوفهن لمزاحمتهن، تقول أم غياز/المقابلة رقم 10:"نظل لبعد نص الليل يوخذونا زلامنا نروح نملي؛ يروحوا معنا؛ نملي ونصفي المية في الشاشات؛ بالليل لما تصفى المية؛ الناس طول انهارها تغسل واتكب؛ شو قرف وشو حالة".

**توفير الطعام:** كان توفير الطعام للعائلة مهمة صعبة ورئيسة، تحملت المرأة الريفيّة العبء الأكبر وأحيانا الوحيد لتدبر ما يكفي من طعام للعائلة، وفي حين كان توفير الماء يحتاج غالبا لجهد جسدي للحصول عليه حيث المسافات قد تكون بعيدة والزحام يكون شديدا عند ينابيع الماء، لكنه في النهاية مجانا أغلب الوقت، أما الطعام فهو مادة تحتاج لدخل ليتم توفيرها، وهذه مشكلة رئيسة واجهت اللاجئين في السنوات الأولى من السكن في المخيم خاصة قبل بدء وكالة الغوث عملها الفعلي وحيث كانت البطالة على أشدها، في تلك السنوات كانت الحاجة تدفع اللاجئين للعودة إلى قراهم الأم وإحضار ما أمكنهم من طعام لعائلاتهم أو إحضار ما يمكن بيعه وتدبر حاجيات العائلة، كان الذين يقومون بهذه العملية هم غالبا من الرجال، وفي حين قلة من النساء كانت تخاطر بحياتها للعودة للقرى السليبة، بينما تدير المرأة ما يعود به زوجها لسد حاجيات عائلتهم/المقابلة رقم 3.

من جانب آخر استمرت ظاهرة التسول بين اللاجئين في السنوات الأولى للسكن في المخيم؛ حيث لم يحمل انتقال اللاجئين نحو الخيام أي أمر جديد في حالة البؤس والحرمان الشديدين الذين عانى منهما

اللاجئون، قـام بالتسـول النسـاء بالدرجـة الأولـى ثـم الأطفـال وكبارالسـن...المبحوثـة مريـم الرياحي/المقابلة رقم 29"جيت على هالبيت اللهو أنا بقول: رزقيني يا خالتي، على ايدي بنت ولا هـو ولد وأصير أعيط". وتقول أم سعيد/المقابلة رقم 9؛ منتقدة نساء من المخيم كن فـي بدايـة نشـأة المخيم يذهبن لتسول الطعام في قرى رام الله:" كل أهل (قريـة د.)، بقـن يرحـن علـى سـلواد ويشـحدن، بقـن ايروحن ع سلواد يشحدن واحنا نطلع فيهن، ييي الله يخزيهم الله يخزيهم بعيد عنك، اتسويلك "مخلـى" زي هاذي واتحط فيها علاقة واتحطها هيك في ظهرها [كما تصف الراويـة فهـي حقيبـة ظهـر] تبقـى حاطة المخلى في ظهرها، وصبايا الوحدة بزها هلقدي؛ عشـرة خمسـتعش وع سـلواد؛ يبقـن ماشـيات ويتفاخرن في اللي جبنو امبارح؛ والله أنا جبت قطين وهذيكا تقول والله أنا جبت زبيـب أنـا جبـت تيـن أنا جبت عنب واحنا نتفرج عليهن والوحدة بزها هالقد". غير أن ظاهرة التسـول هـذه أخـذت تـتراجع مع الوقت، ويحل محلها العمل.

كما اسـتمرت السـرقة تحـدث بيـن اللاجئيـن فـي السـنوات الأولـى فـي المخيم، وبرغـم أن السـرقات ارتبطت بالرجال أكثر منها بالنساء، فقد اتهمت النساء بعضـهن البعض بسرقة الطعام مـن الخيـام ومـا حولها. كانت هذه السرقات والتي يجوز أن نسميها اختطاف لقمة العيش في حالـة صـراع مـع البقـاء؛ تخلق شجارات بين النساء المشتركات فـي الخيمـة الواحـدة أو مـع حـراس الأراضـي الزراعيـة الـتي "تسرق" منهن بعض اللاجئات الثمار كطعام لأسرتها/المقابلة رقم 8، 28.

ارتبطت المرأة الريفيّة اللاجئة في المخيم أكثر من الرجل في عمليـة تسـلم "المـؤن" ومعظـم خـدمات وكالة الغوث، زاحمت النساء الأخريات وتخانقت مع موظفي الوكالة من أجل تحصيل أكبر كم ممكـن من المساعدات الانسانية لعائلتها، كان حسن تصريف ما يتوفر من مساعدات "مـؤن" عنـوان النسـاء اللاجئات ولسان حالهن، ومن ذلك فهناك بعض المواد الغذائية لم تعتـد بعـض اللاجئات علـى طبخهـا في قراهن الأم فتعلمن كيف يقمن بطبخها، فقد اشتكت المبحوثة أم أنور/المقابلة رقم 25؛ مـن أنهـا لـم تكن تعرف كيف تطبخ الفاصوليا البيضاء التي أصبحت تـوزع فـي "المـؤن"، فكـانت هـي وقريباتهـا يحضرن كميات كبيرة من النتش والحطب لغليها على النار فيجـدنها اسـتهلكت كميـة كـبيرة جـدا مـن النتش دون أن تنضج، وفي النهاية علمتهن إمرأة من قريـة أخـرى كيـف يطبخـن الفاصـوليا البيضـاء بنقعها بالماء مدة كافية قبل طبخها. كما تعلمت المـرأة اللاجئة كيـف تصـنع أصـناف مـن الطعـام مـن مواد غذائية لم تكن تستخدمها بنفس الصـنف مـن الطعـام، تقـول أم غيـاز/المقابلـة رقـم 10:"أخـبز ع النار؛ كل إيدي هاذا اللي بتشوفي هاذا كله من نقط الزيت وأنا أقليلهم علـى النـار أقلـي البطاطـا أقلـي السمك أقلي بندورة على النار؛ العدس؛ لما يطلعولنا العدس أمسكوا وأسـلقوا وأدقـوا وأسـويه مـدمس

لأولادي؛ بقوا يطلعولنا الحمص؛ أمسك الحمص أسلقه وأحط عليه بندورة وأطبخوا وأطعم أولادي؛ والله وانتا تشهد يا ربي أحسس على بزي هاذ في الليل ما في تعريفة كاز أضوي أجيب البز تاع الولد وأحط البز في ثمه؛ والله تشهد يا ربي ما في تعريفة؛ قاعد الزلمة؛ يقولي اسمعي تكبريش أنا بديش ولاد أنا مش مطلع ع ولاد؛ دايما قاعد؛ أقول يا زلمة بدك ربي يخزق الدار وينزلي أكل منها.. قاعد..ما فيش شغل دايما قاعد؛ وأنا أجري وأرمح ويكفيكي شري صرت أجري يا ويلي عليّ على جفنا أروح أحصد ألقط زتون؛ أجيبلي زتونات.. أجبلي قرشين أشتري فيهن – بقى الاشي رخيص- بقت الوكالة تعطينا – بقوا يضحكوا علينا – بنتفة كاز.. قام أبوي رحل على ريحا صار يعطيني مؤنه ومؤن أخوي؛ عليتان؛ أجيب اطحينات دار أهلي ودار أخوي وانعيش".وكما ذكرت أم غياز فهي كانت حريصة كغيرها من اللاجئات على الاستفادة من كل كمية من "المؤن"؛ وكان ترك الأهل لكرت المؤن الخاص بهم "لوليتهم" عندما يرحلون لمكان خارج المخيم ومن يترك كرت المؤن عادة هو من يجد فرصة عمل تكفيه الحاجة للقليل من المساعدات التي تقدمها وكالة الغوث، فترك كرت المؤن للولية من أخت أو ابنة أو قريبة أو حتى جارة يعتبر شكلا من أشكال التكافل الاجتماعي مع المرأة والذي هو خلق وعادة ريفيّة فلسطينية أصيلة، كما أن حصول المرأة على مساعدات غذائية – وغيره- من أقاربها ظلّ شكلا قويا من أوجه الدعم "والعون" بين اللاجئين، تقول الحجة زهرة/المقابلة رقم 18:"وفي إلي أخو الله يرحم الأموات اتوفى اسمو"علي" بقا ما يخلي اشي الا يزرعوا ويروح ايبيع، ايبيع بقر وغنم، واحنا مهاجرين في لخيام، أخوي من إمي وأبوي، يعطيني في العشر قروش يعطيني في الخمسة يعطيني.. وبقينا على كل حال عايشين وعيشتنا عيشت الذل، عيشت الذل، الله لا يذوقها لإنسان ريتنا نموت وما نعود هيك". كما أن الجيران من أقارب وغيره كانوا يقدمون أشكالا من المساعدة الغذائية، كانت المرأة الجسر الأهم لتمرير هذه المساعدات؛ فمن ناحية تقدم الصدقات الغذائية للعائلة عن طريق المرأة، ويتم التعاون معا بين النساء الجارات على التحايل على موظفي الوكالة لتسجيل طفل أو طفلين من أطفال الجيران كأطفال لعائلة صغيرة الأفراد حتى يصبح أفرادها في كرت المؤن أكثر مما يحسن وضعها من المساعدات الغذائية، كما تتعاون النساء معا في جلب الأعشاب البرية والحطب والنتش للوقود، وتتعاون معا في بناء فرن للخبز، وتتعاون النسوة فيما ينقلن لبعضهن من خبرات في الاقتصاد المنزلي..

وأما العائلات اللواتي تمكنت من الوصول إلى المخيم وقد تبقى لديها بعض المدخرات أو مصاغ أو مصدر دخل فقد كانت قلة وغالبيتها تمكنت من ذلك بفضل المرأة وحرصها فهي من حافظ على المدخرات والمصاغ وبها ارتبطت معظم مصادر الدخل – كالأعمال اليدوية من نسج الحصر وما

شابه كالأعمال التجارية البسيطة (دكان بسيط أو بيع متجول) وبذلك تكون المرأة قد تسببت أيضا بما كفل قضاء العائلة لحاجاتها الغذائية.

ومع حرص المرأة الريفيّة اللاجئة أشد الحرص على طعام عائلتها فلم تهمل أدنى فرصة للاستفادة مما تحصل عليه من "المؤن" فحتى أكياس الطحين استفادت اللاجئة منها كأقمشة صنعت منها ملابس، والمعلبات إستخدمتها كأواني للطعام، ومساكن للطيور التي قامت بتربيتها أو زرعت فيها الفلفل والنعنع وما شابه..

كانت "عمليّة الخبز" من أهم مشاغل المرأة الريفيّة عند إعدادها لطعام أسرتها، وكما ذكرت في مرحلة ما قبل المخيم فقد بدأت مشكلة "الخبز" منذ عملية تهجير القرى، ورأينا كيف حاولت اللاجئات حلّ المشكلة بالخبز لدى أفران الآخرين أو على صاج غالبا ما يكون مستعار من آخرين أو على "تنكة" –قطعة من المعدن القديم منبسطة - لمن لم يتوفر لها الصاج وبعد مدة بدأت تعود عملية بناء "طابون النار" المعروفة باسم "العرصة" وقليلا ما ظهر "طابون الزبل". وفي السنوات الأولى في المخيم بقيت "التنكة" أكثر وسائل الخبز؛ ثم سرعان ما ظهر طابون النار أي العرصة، وبينما كانت التنكة تعني انفراد المرأة بها كوسيلة لقضاء حاجة عائلتها من الخبز، فقد كان طابون النار – العرصة- مظهرا من مظاهر التعاون بين عدة نساء قريبات في مكان السكن عادة – نفس الحارة- تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9:"بقينا نخبز ع تنكة؛ واللا، في عنا صاج واللا كشل؟!! بقول يا خواتي آجي أخبز عندكن [لنساء من حارة مجاورة]؟ قالن تعالي، فش خمس ست ترغفة، جبت ربطة هالنتش ورميتها وخبزت هالأربع خمس ترغفة ورحت ثاني يوم عجنت، أجيت أخبز عجيناتي قال زي امبارح، اللا هالوحدة بتقولي عزا امبارح خبزنالك قبلنا انتي كل يوم بدك تيجي تخبزي عندنا؟ بقين يخبزن ع طبون نار، قلت بلاش يا خالتي، اللا في وحدة قاعدة لحالها غاد؛ خيمتها لحالها وطبونها لحالها وبعرفش من أي جنس، رحت عندها قلتلها أخبز عند العجينات؟ قلتلي آه تعالي، خبزتهن، قلتلي يا خالتي أنا مش منهم، مش مريتني أنا طبوني لحالي وخيمتي لحالي وأنا قاعد لحالي أنا مش منهم أنا من " قرية ص." وهذيلاكه من "قرية أ."؛ قلت خلص، يم ارجعت أخبز ع التنكة".

عندما تحسن الوضع الاقتصادي لبعض العائلات اللاجئة؛ اشترى بعضهم "صاجا" بدل "التنكة" للخبز، ولكن حلّ مشكلة الخبز بدأت تتجه أكثر عبر ظهور "أفران الخبز" العامة بالأجرة، أي التي ينشؤها عادة رجل -ممن له خبرة سابقة في عمل الأفران في المدن الفلسطينية قبل عام 48 وتعاونه نساء في العجن هن عادة نساء عائلته أو شركائه- وظهور الأفران العامة اجتذب مع الوقت معظم

النساء في المخيمات للخبز فيها. كان الثمن الذي يتلقاه "صاحب الفرن" عن عملية الخبز إما نقـودا أو كميّة محددة من الحطب والنتش، كانت النساء تساهم مساهمة رئيسة في توفيرها.

بعد وقت من "الاستقرار" في المخيم؛ بدأ بعض النساء تعود لبناء "طابون الزبل"؛ معتمدات إما على عودة تربية المواشي أو عبر تعاون مجموعة من النساء على جلب الكمية الكافية من وقود هـذا النـوع من الطابون والعناية به.

ساهمت المرأة الريفيّة اللاجئة مساهمة رئيسة في توفير طعام عائلتها- ومصدر دخل هـام أيضـا- فـي المخيم من خلال عودتها لتربية الطيور خاصة الدواجن؛ وقد تحدثت سابقا عن اهتمـام المـرأة الريفيّـة بتربية الطيور، وعن مدى الجدوى الاقتصادية التي كانت تقدمها عملية تربية الطيـور للمـرأة الريفيـة وعائلتها في القرية قبل عام 1948؛ وقد تعطل قيام المرأة بهـذه العمليـة الانتاجيـة بسـبب حالـة التنقل التي عانت منها العائلة اللاجئة قبل "الاستقرار" في المخيم، والتي لم تكن تسمح بعودة المـرأة لعمليـة التربية هذه. لكن الرغبة الكبيرة للمرأة الريفية والنشاط المحموم في سـبيل حفاظهـا علـى عائلتهـا، قـد جعلتها تستغل حالة "الاستقرار" التي ظهرت في المخيم منذ إنشائه فسعت شـيئا فشـيئا للعـودة لتربيـة الطيور، وفي الخيام أقامت المرأة في جانب منها خم للدجاج وخصصت أماكن للحمام وما أمكنها مـن الدواجن. الدجاج إختير أولا لسهولة تربيته ورخص ثمنه وسرعة تأقلمه مع بيت مربيته ولأنـه يجمـع طعامه من أماكن متفرقة، ولأنه يضع البيض عادة في مكـان محـدد، وهـو أمـر كـانت تحـرص عليـه مربيته، حتى أن المرأة كانت تجعل أطفالها يراقبون الدجاجة التي يفترض أنها ستضع بيضـا حـتى لا يذهب بيض الدجاجـة للآخريـن/المقابلـة رقـم 41. وفـي جـانب مـن الخيمـة قـامت المـرأة ببنـاء "خـم الـدجاج"، تقـول أم طلال/المقابلـة رقـم 14:"جـوة الخيمـة بنينـا هـالخم للجاجـات، أنـا ببنـي، وحطينـا هالجاجات ومن فوق الجاجات حطينا هالحطب في الشتا ونخبز ع النار ونسوي كل شي ع النار، أبيع بيض؛ أبيع حمام، صرت أحط إتشوت حمام [تقصد تنك فارغ لتعشـيش الحمـام] تحـت الشـادر وأبيـع حمام، على إيام لخيم". لم تشكل عملية تربية الطيور الداجنة من المـرأة الريفيـة اللاجئة مسـاهمة فـي توفير الطعام لعائلتها فقط بل ومصدر دخل هام في تلك الفترة، وقد برعت النساء اللواتي اشتكين مـن أن أزواجهن وآباءهن قد منعوهن من العمل خارج المسكن – في تربية الطيور داخـل الخيمـة ثـم فـي داخل الوحدة السكنية دون اعتراضهم بل بترحيب وموافقة منهم، تقول ف.س/المقابلة رقم 12:"أهلـي وزوجي بحبوش الوحدة تشتغل برة، بس في داري، في هالخيمة ربيت جاجات بقيت عامللهن خم فـي قرنـة الخيمة، بقن يبيضن ونطعم لولاد، أبوهم بقا يبيع نتش وأنا أربي جاج وبيضات وعملولنـا مطعـم أروح أجيب هالغديات وأطعم هلولاد، والخم بقا في قلب الخيمـة وبـابو لـبرة أنـا اللـي عملتـوا بطينـة؛

حطيت هلحجارات هيك وليستهن وحطيت عليه صنية هالبرميل وعملتو باب اصغير من برة بتيجي الجاجة ع الخم وبيبيضن وأعلفهن وبعدين يطلعن لبرة، برة وعند النوم يجن ينامن وأسكر عليهن وخلص، ويبيضن ومن البيض أطعم لولاد وبقيت صدقيني أعطي [ابني] ثلاث بيضات أربع بيضات انجيب شاي انجيب سكر، لما انعوز ممعيش أنا مصاري، يما خذلك هالأربع بيضات، بدنا، خذ هي خمس بيضات، ولادي يروحوا من الدكانة يجيبلي سكر شايات بالبيضات.. وبقيت أسوي صيصان وأركد، وأربيهن، لمن بدي ديك بدي فرخة أذبح وأطعم ولادي بقيت أربي كثار عندي ست جاجات سبع جاجات يكبوا يبيضوا وصيصان عشر وخمستعشر صوص".

نرى أمثلة أخرى على الاقتصاد المنزلي المبدع للمرأة الريفيّة بأنه حتى "ريش الدجاج" الذين يُذبح لطعام العائلة فإن هناك نساء صنعن منه وسائد، تقول مريم الرياحي/المقابلة رقم 29:"بقيت أجيب الريش من جميعو [من البط ومن الجاج و..] وأغسله وأنشفه وأقيم العود الناشف من الريشة وأسوي مخدات".

ووفرت المرأة الريفية كميّة من الطعام لعائلتها عبر الأعمال الزراعية سواء عبر ما زرعت حول بعض الخيام من خضروات أو لاحقا بكمية أفضل في الوحدات السكنية وقرب ينابيع الماء/المقابلة رقم 3 و 4 و 9 و 18، أو عبر قيام المرأة الريفية – وحدها أو مع عائلتها- بأعمال زراعية خارج المخيم/المقابلة رقم 4 و 7 و 8 و 25 و 30 وغيرها.

وأما أدوات الطبخ فقد كان تدبير المرأة لها في المخيم مشابه لما ذكرته حول ذلك بالنسبة لمرحلة ما قبل المخيم، غير أنه في المخيم أصبح هناك عدد أكبر من الباعة المتجولين الذين يشترون ملابس وفراش اللاجئين مقابل مبالغ زهيدة أو أدوات مطبخ أو ملابس قديمة.. كما اعتمد اللاجئون على شراء أواني مستعملة في الغالب، وتلقت المرأة مساعدات من أقاربها بأواني طبخ وما شابه، وظلّ اللاجئون في المخيم يستخدمون أواني مطبخ قليلة لدرجة أن المرأة كانت تذهب لاستلام حليب أطفالها في نفس الطنجرة التي كانت تطبخ بها طعام العائلة أي لا يوجد عندهم سوى طنجرة واحدة تستخدم على الدوام، وقد بقي ذلك مدة طويلة ريثما تحسن دخل الأسرة اللاجئة.

## توفير الملابس:

من المشكلات الهامة التي واجهت المرأة الريفية اللاجئة قبل الإلتحاق بالمخيم، وتحدثنا عنها سابقا فيما يخص دور المرأة في توفيرها في مرحلة ما قبل المخيم. أما في مرحلة المخيم، فقد أصبحت مشكلة توفير الملابس للعائلة خاصة المواليد الجدد؛ مشكلة أكبر وأخذت تتفاقم مع فصل الشتاء

القارص في مخيمات بيوتها من قماش، كما تفاقمت المشكلة لدى اللاجئين الذي خرجوا معدمين ودون "صرّة" أو كيس ملابس، ولدى اللاجئين الذين قضوا أوقاتا طويلة قبل الالتحاق بالمخيم مما سبب اهتراء ملابسهم، وبالاضافة للحلول التي اتبعتها النساء في مرحلة ما قبل المخيم من صناعة ملابس للصغار من ملابس الكبار في العائلة، ومن بيع نساء لكسوتها إن كانت قد أخرجت معها شيئا منها خلال عملية التهجير من القرية الأم، وشراء ملابس وحاجيات للعائلة بثمنها. كذلك فإن اللجوء للتسول واستعطاف الآخرين وتقبل الصدقات وأحيانا السرقة كان وسيلة أخرى مارستها المرأة لصالح عائلتها.

وفي المخيم حيث طال المقام باللاجئين في ظل ضعف شديد للمساعدات الإنسانية خاصة في السنوات الثلاث الأولى، لجأت النساء لصناعة ملابس لعائلتها من قماش الخيام التي تأويهم، تقول أم فايق/المقابلة رقم 3:" لما أجو يسجلوا؛ وييبين وييبين طولنا لما أجو يسجلوا.. جبت اسماعين واحنا في الشادر؛ منا قعدت ثلاث مرات أحبل وألد بعد ابراهيم؛ جبت ولد في قلقيلية وجبتو وقعدنا هانا ومات الولد محمد اسمه؛ مات من الله؛ حصب، محنا في الشوادر – زي ما قال المثل؛ لا غطا ولا الحاف – والله أمزع من الدواير – من الشوادر وأعملهن هيك رقايق وأفرشهن تحتنا، لا حصيرة، ولا فرشة .. يا خالتي إسأليني شو صرلنا إسأليني.. يمااا.. يما الأيام الليل شفناهن؛ لا غطا يا خالتي ولا إلحاف..محرم علينا، أقد من الشوادر مهو الشادر كبير؛ أقد منه وألمدهن ع بعض و في خيطان في سفايف خيطان مخيطات فيه أقبع في إيدي وأطلع منها خيطان وأخيط، أنا شاطرة أخيط، وأعملهن زي الحصر ونفردهن وانام عليهن وشقفات نتغطى فيهن - أطولهن هذول من الخيمة - وبعدين صار يقولو هي بدهم يطلعولنا بطانيات؛ بدهم يطلعو بطانيات؛ الله إني فرحت، وأطلعوا، أعطونا كنه ثلاث ولا أربع والله ما بعلم؛ اتبحبحنا بهالبطانيات ؛ اتبحبحنااااا من البطانيات ؛ نتغطى ونفرش وانام".

وأم فايق في هذا النص بينت كيف استخدمت قماش الخيمة لعمل فراش وفي موضع آخر تحدثت عن عملها للملابس من قماش الخيمة، وحتى بيع قماش من خيمتها فتقول:"بقت الخيمة بيضة، بقت ع ثلاث بتوت، مبطنة ثلاث راقات ع بعض.. راقة بيضة من فوق وراقة زرقة من النص وراقة بيضة من جوة، والراقة الزرقة فتحنا عليها؛ تا كدناها وصرنا نبيع فيها، وأفصل سراويل منها وأفصل للولاد وأفصللهم كل إشي مني شاطرة". وقد جاء عدد المبحوثات الكبير اللواتي تحدثن عن صناعتهن لملابس لعائلاتهن ولأنفسهن من قماش الخيام، ليدل على حالة البؤس الشديد الذي وصلته العائلة اللاجئة في السنوات الأولى بعد النكبة، إننا نراهن يفتقدن ليس فقط للقماش بل حتى لخيوط حياكة

الملابس فكانت النساء تستخدم خيوط الخيمة ذاتها أو لنقل حبال الخيمة بحيث تفتت عناصر الحبل إلى خيوطه الرفيعة وتستخدمها لخياطة الملابس.

وكما صنعت النساء الملابس من قماش الخيام، فقد صنعت ملابس من البطانيات، جاءت هذه الفكرة مع موسم الشتاء القارص فصنعن من البطانيات التي قدمت كمساعدات للاجئين معاطف لأفراد العائلة، هذه المعاطف إما صنعتها المرأة بنفسها أو أرسلتها إلى خياط خاصة إن كانت لرجل وكانت المرأة التي تصنع المعطف ليس لديها ماكنة خياطة. نأخذ نص من راوية كانت ما تزال لم تلتحق بالمخيم بعد ولكنها تعبر بالتفصيل عما ذكرته الكثيرات ممن سكن المخيم في ذات الفترة؛ تقول أم أنور/المقابلة رقم 25:"والله بقت شاطرة حماتي وبقت تنسجلنا الصواني للخبز وللغراض واتفصل السراويل هيك واتخيطهم، وباقية حاطة هلمقص – الله يكرمها [كلمة للتحبب] – مقص امنيح حاطتا في اللجونة معها.. يومن طلعنلنا هالبطانيات محلاهن ناعمات وشلبيات؛ قالت شوفن يا ابنياتي: بدي أسويلكن كل وحدة جكيت بطانيات، قلنالها: بينفع؟؟ قالت: بينفع، أجت سوت إلي وحدة، قالت أول بدي أسوي لعايشة- عني- فصلتلي وحدة ودرزناهن وقلبناهن وحطت زر من هان وزر من هان ومحلاهن، قالت لسلفتي عايشة: بدي أسويلك يا بنت أخوي وحدة- مهي بنت أخوها- قالت طيب فصليلي وحدة، فصلتها وصرت أخيط أنا وياهن، ودرزناهن، البسناهن، لمن فصلتلنا كل وحدة وحدة اللهي بتقول أنا بدي أخيطلي وحدة، فصلت وحدة ودرزتها قاستها عليها ويا محلاها؛ (قالت حماتي) حج؟؟ [للختيار حماي] قالها: نعم ؟؟ قلتلو: أسويلك جكيت من البطانية؟؟ هي احنا سوينا – بقا عاجز هو- قال خليها تيجي تني أشوفها؛ قدمت عليه أنا ومسكتو اياها وقلتلو بحر يا عمي ما أحلاها [جعلته يلامسها لأنه أعمى] قال والله- هاي ناعمة وامنيحة؛ سوولي جكيت، احنا عاد فصلناهن قصير، معرفتش لختيارة تفصلا واحد طويل- بالطو طويل- أخذها [البطانية] أبو صبحي ع رام الله؛ لقي هالزلمة كل هالبطانيات بيخيطو عندا، قلو: تعمل معروف يا خوي تخيطلي هالبطانية لهالعاجز؛ في رمون احنا ساكنين وميت من السقعة، مفش اشي انحط عليه، قلو: والله- غير أخيطها، هاتها؛ أعطا اياها فصلا اياها على طوله وخيطها وهو قاعد أبو صبحي ومرضيش يوخذ حقها، قلا لانا عاجز والله ما بوخذ حكها [ثمنها] يا ابن الحلال: خذلك هالشلم؟ قلو: لأ. الله يسامحك روح".

من الأمثلة الأخرى على طريقة تدبر المرأة الريفيّة اللاجئة لملابس عائلتها في السنوات الأولى للجوء؛ هو أن تصنع من أكياس الطحين – وما شابه- مما كانت وكالة الغوث تخرج فيه كمية الطحين كمساعدات للاجئين؛ أو مما يحمل فيه الطحين بشكل عام ويتوفر الفارغ من هذه الأكياس عند الفران، فتقوم المرأة بتحويله إلى ملابس لها ولعائلتها؛ نأخذ مثالين، الأول نص من أم أنور/المقابلة رقم 25

من فترة اللجوء الأولى لكن كانت أم أنور ما تزال خارج المخيم؛ ونص ثان من أم طلال/المقابلة رقم 11 وهي في المخيم في ذات الفترة، تقول أم أنور:"فصلتهن حماتي بلمقص وبعدين خيطتهن سلفتي على ايدها، جابهن سلفي [لقماشات] ميّل على هالفرن تايشتريلنا خبزات، اللهو لقي هالزلمة عندو هلكياس البيض اللي ما أحلاهن، قلو يا عمي بقديش الكيس؟ قلو: بقرش ونص الكيس، لفهن ولفهن اللهو جايب عشرين كيس، وجابهن، عليهن دبغات حمر، قالت حماتي والله هذول اكويسات؛ انقعنهن يا بناتي، نقعناهن في هاللجن، ولمن نقعناهن في هاللجن ومعكناهن راح كل الحمار، وجبنا ميّة سخنا ودرنا فوقهن؛ شو صارن!! هيذا بيض، في إلنا جارة من لفتا؛ أخذت هلشقفات [من لكياس] حماتي وراحت عليها، قلتلها يا إم امحمد إدرزيلي هذول، قالت ييي والله هذولة مناح الله يسلم اللي زملك اياهن، قلتلها والله أبو صبحي جابهن [قالت] يا حبيبتي ما أحسنهن، وسوينا كل وحدة ثوبين، كل اللاجئات اللي في اذيالنا غارن مننا هذا وحنا في الطيبة، مهن بقن كياس بيض – مالطي – كياس اطحين وفرطناهن ونقعناهن، وبقينا انسوي منهن شرايط للولاد [حفاظات]، سوينا لكل وحدة ثوبين، وقالت لختيارة [حماتي] وأنا بدي منهن ثوب أسوي، سونالها ثوب، خيطنالها قبة، وعلى اذيالها ولكمام مهنة اردان، فصلتهن حماتي شاطرة، واللي درزتلنا اياهن لفتاويّة، كل ثوب حطينا عليه أربع اطبب خمسة حرير وشو ما أحلاهن صارن". في نفس الموضوع تقول أم طلال:"والله بقين شوالات يا ربيحة خام تبعات طحين بيض؛ إني أغليهن يصيرن زي البفت؛ أعمل لأبو طلال كلاسين ولطلال أعمل شباحات صغار وكلاسين إلو، من شوالات الطحين وأنا بلخيام، وأخيط على إيدية(بدون ماكنة)، وبقوا سرجة [سراج للإضائة] لمضاة الناس تقيد ، أخيط في الليل مني مقعدش في النهار؛ في النهار بصحليش أخيط، وصدقي ما بقاناش انحس بالتعب؛ لقمت عيش بدنا نوكلها".

قدمت وكالة الغوث مساعدات من الملابس المستعملة التي سماها اللاجئون بـ"البقج"، كانت تقدم بشكل دوري للعائلات اللاجئة، وكانت النساء تبذل قصارى جهدها للاستفادة من هذه الملابس بالرغم من كونها مستعملة وكثيرا ما كانت لا تناسب أحجام وحاجات العائلة اللاجئة، ولكن المرأة اللاجئة جعلت هذه الملابس مناسبة لأحجام عائلتها واحتياجاتهم عبر خياطتها من جديد أو تحويل بعضها لأحجام أفراد العائلة واستعمالاتها الضرورية، وهو ما يسمى بالعاميّة "التدبير". تقول أم غازي/المقابلة رقم:"بخيط على ايدي، بقيت أخيط أواعي للولاد أجيب هالشغلة وأشقفها وأسرج وألبسها للولاد، على ايدي، وبقاش معنا أواعي واللا اسخام في الأول أما من يوم ما داروا يطلعوا بقج أواعي هالكبيرة واللا هالإشي امزعها على ايدي وأسرجها وألبسها للولاد على ايدي بالخيط والابرة".

كانت الحاجة للملابس تدفع النساء اللاجئات إلى مشاجرات مع موظفي وكالة الغوث من أجل "البقج" تماما كما كن يفعلن من أجل الطعام، تقول أم فواز/المقابلة رقم 20:"أروح ع الوكالة أقاتلهم وأجيب حرامات وأجيب بقج وأروح، من منطونيش أروح أطبشهم".

شكلت الملابس أيضا جسرا من جسور التعاون بين النساء اللاجئات، فمنهن من صنعت الملابس للأخريات مجانا أو بأجر ومنهن من علمت الأخريات طرق تدبر الملابس [تناقل الخبرات والأفكار].. تقول ف.س./المقابلة رقم 12:" أنا جبت ليلة الثلجة ولد ومات، يوم الثلجة لكبيرة يم ليلتها ولدت ولد ومات من السقعة، تاخذينيش لمن قعدنا في لخيام لا بقى عنا أواعي ولا نلف ولا سخام، وقام القينا مترتر بلفراش، كان هلقيتي إله ولاد ولاد، أول ما جينا..الأواعي بقت قليلة، والله أنا ثوب واحد أغسلوا وألبسوا أنا يشهد الله عليه واحد وأستنا لمن ينشف، والله ثوب واحد اللي اطلعت فيه من البلد ثوب واحد بس أغسلوا بس ينشف، وأظل في فستان والشلحة تا ينشف وأظل أستنا، ولولاد بقنا نغيرلهم غيار غيارين وبس ومشلحين مش بنقلك راح الولد.. أنا بقيت واحنا بلدنا بقينا نلبس قلسون ولمن اطعنا مع البهدلة والناس صارت كلها مع بعضها أجت منصورة لختيارة وجابت شقفتين هالشادر والله شادر من هلزرق كنوا اللي يعملوا اخيم جابت هالشادر وخيتطها على ايديها وعملتلي بنطلون، قالت خساي اجريكي يبينن ع الناس اتقولي، جبتلي هالشقفة وخيطتها واللا احنا في البلد بقناش نلبس بلطين.. يقولنلي لختيارات زي اليوم وبقيت صبية عيب يا خالتي عيب وهاظا مارق وهاظا مارق يطّلع [ينظر]، ساوتلي سراويل، مخذتش مصاري منصور هيك عملتهن.. سوتلي سروالين ازرق وخيتطلي للولاد ثياب على طولهم خيطتلي هيك ابلاش منها مشان الله بقت تشفق علي واتجيب ومن الشادر بقيت ألبسهم، وبقت اتفر منصورة على زباينها-مهي صارت داية- واتشوف واتسويلنا وبقت اتشلشل واتسويلنا هيك زي أواعي البدو، وصارت تشتغل في الوكالة بقت أرملة وراها قططيم لحم".

كانت المرأة الريفيّة اللاجئة تحرص على ملابس أبنائها، الأمر الذي جعلها تنافس الأخريات في تحقيق حاجات أبنائها من ملابس، خاصة وأن خياطة الملابس وحياكة الصوف يقع ضمن المهارات اليدوية التقليدية للمرأة الريفيّة الفلسطينيّة. لذا لاعجب أن يكون التنافس على أشده بين نساء المخيم برغم ظروفهن المعيشيّة القاسية في سنوات اللجوء الأولى، ليجعلن أبناءهن وبناتهن –وسائر أفراد العائلة- يرتدون من الملابس أفضل ما يمكن؛ معتمدات على مهاراتهن اليدويّة –والتفاوت في معرفة الريفيات بهذه المهارات كان يذكي المنافسة ويحمس الماهرات منهن للعمل المميز- تقول أم طلال/المقابلة رقم 11:"والحمد لله ، قديش بقت الحياة صعبة بس الحمد لله ، بقوا قديش يوخذوا على

خياطة فستان البنت لصغيرة؟ قرش، قرش ونص، أقول هـ؛ أعط على نوال وسهام وانتصار يعني بدهن هذول خمس قروش واللا ست قروش؛ هـ ، والله غير أخيطهن أنا، [تضحك الراوية وتضرب كف بكف] والله صارت، صرت أشتري، بقا هينا واحد قمّاش بيقولولوا أبو سليمان زكريا؛ أشتري الفلينة منو وهالشغلات الحلوات، وبالليل، أقصقصهن بالليل، وأخيطهن هالفستين، اللي يصبحن البنات يلبسن هالفستين اللي أبو الماكنة ما يخيطهن، على إيدي في الإبرة، من وحنا بقينا في الخيم.. تعلمت من (هان وهان) القرويين شاطرين لخري أجي عندك [أشوف] وأصير أخربش وأسوي .. والله عمري ما شريت لولادي جرازي إلا أنا عنسيجي لحالي، على إيدي ألبس ولادي.... وأخيط على إيدية [ بدون ماكنة] وبقوا سرجة لمضاة الناس تقيد، أخيط في الليل مني مقعدش في النهار؛ في النهار بصحليش أخيط ، وصدقي ما بقاناش انحس بالتعب ؛ لقمت عيش بدنا نوكلها، وبنتي نوال هاذي بقت على راس طلال لمن ولدتها شو اعملتلها هالبواسات الخرز اللي من هينا وتربطيهن من هينا وغير البرنس.. بقيت أعمل لحياة أبو طلال هالطواقي البيض بيض هيك بيجنن. تعلمت من وحدة بقت في إم الفحم، والسياخ تعلمتهن بقيت أجيب ريشتين وأصير ألفلف وساعة تنحل وساعة تسوي تنعي تعلمت وصرت أساوي وأنا لحالي هان، بناتي بقيت أشتريلهن كم ذراع فلينة بقن فلينة حلوة زرقة وخضرة وحمرة؛ أشتريلهن وأعمل على دي، أعمل هالرفرف هيذ هيذ وهالجياب هيذ كله بخط الإيد وأحسن من الماكينة، ولمن كبر طلال وصار في الأول ويقرى وإشي؛ صرت أوديهن بقرش وبقرشين (للخياط)؛ إما بناتي بقن صبايا أكبر من بنت إبني هيذ (10سنوات) وأخيطهن على إيدي؛ وحراج عليك (أحسن) من المكينة، وما حدا يعرف هي خياطة إيدين واللا خياطة مكينة".

تقول أم غيّاز/المقابلة رقم 10:" بنت مختار عنابة؛ شو اتقولي: من وين بتجيبي هالأواعي لولادك وبتلبسيهم عمرهم ما لبسوا مرقع؛ شو يقول الأستاذ [لطلاب]: حاطت على [قفاك] نظارات – يبقى كل رقعة هالقدة – هالطول الغرزة بإبر الملاحف خيط الملاحف لبيض يخيطن فيه؛ أنا ولادي يروحوا لا بسين ومأدبين ومن حد ما يجو؛ تعال يما: روح إشلح أواعيك ويغسل ويتغدى ويلبس أواعي الدار لمرقعات وقندرة الدار المش نافعة لمرقعة؛ تا يروح ع المدرسة يلبس كله نظيف ونظيف وجديد وجديد؛ شو يقولوا: بنتعجب هاذ أبو فقير قاعد من وين بيلبس هالبلطين الجينز وهالأواعي؛ أقول أهلي.. أقول أهلي بيجيبولي.. والله رفيقاتي من الشام لبنانيات – والله كانن بنات شهوان هيم في القدس في العيزرية كان أبوي عندهم بياري قالنلي أطلبي يم غياز شو انجبلك كان عندها أربع بنات وقلتها إن شاء الله المرة بجيبي ولد قلن أطلبي شو ما بد إذا أجاني ولد؛ جابتلي معاها الهدية من لبنان؛ قلتلها بدي اجبيلي معاك أكم شقفت قماش لغياز بلاطين من الغالي؛ قلتلي من عنيه..

يتعجبوا الناس كيف يلبسوا؛ الأساتذة يتعجبوا كيف يلبسوا.. أودي ع الخياط أبو لوحة يخيطهن [لما كبروا لولاد].. يخيط ويكويلهم وكل اشي".

## تحسين أحوال المسكن:

يعتبر العمل على تحسين أحوال المسكن الذي تواجدت فيه المرأة اللاجئة واحدا من مشاغلها اليوميّة، ولم تنشغل المرأة اللاجئة بالمسكن بسبب اتساعه وكثرة أثاثه، بل لأنها وجدت نفسها سنوات وسنوات دون مسكن حقيقي ودون أغلب الحاجات الأساسية في مكان السكن، ولم تقدم اللجان والجهات الدوليّة المشرفة على إنشاء المخيمات مساعدات جوهريّة أو حتى كافية لتوفير الشروط الأساسية للسكن، وكما رأينا في مخيم الجلزون فقد بقيت هناك عائلات تسكن المغاور سنوات، وأغلبية سكان المخيم ظلوا ما يقارب العشر سنوات في الخيام، كما ظهرت "السقايف" بشكل متفرق، وعندما بنت وكالة الغوث للاجئين الوحدات السكنية فإنها لم تستوف الشروط الأساسية للمسكن، وفي مخيمات أخرى لم يختلف الأمر كثيرا غير أن بعض تلك المخيمات أقيمت في مناطق توفرت فيها أبنية قديمة (أثرية أو من مخلفات الإدارة البريطانية كالسجون ) فاستخدمها اللاجئون كمساكن لسنوات، وبعض المخيمات ساعدت تربتها وطبيعتها الجغرافية اللاجئين ليبنوا سقايف من حجارة أو طوب.. وفي كلّ الأحوال تظهر المقابلات الشفويّة أن دور المرأة الريفيّة اللاجئة في تحسين مسكن العائلة كان رئيسا وكثيرا ما كان دون مساعدة الرجل. وبدأت المرأة في تحسين مسكنها في المخيم منذ الإنتقال إليه، وكانت البداية الصعبة للمرأة في كيفيّة تحسين مكان نومها وعائلتها وحفظ حاجياتهم من ملابس وطعام وغيره مع وجود عائلات أخرى في نفس المسكن سواء كان خيمة أو مغارة. ولذا بدأت المرأة بوضع ساتر من لحاف أو حصيرة أو ما شابه بينها وبين أفراد العائلة/العائلات الأخرى، وحتى في الحالات التي لم تقم بهذا الفصل داخل الخيمة أو المغارة على مدار اليوم فإنها كانت تفصل حاجيات عائلتها وتقوم بترتيبها في الزاوية التي تخص نومها مشيرة بشكل مباشر أو غير مباشر للآخرين بعدم المساس بحاجياتها، وكانت المشاجرات التي تقع بين النساء داخل الخيمة أو المغارة الواحدة هي جزء من عملية ترتيب المرأة لأوضاعها وعائلتها في ظل تلك الظروف غير الطبيعيّة، تقول أم فايق/المقابلة رقم 3:"بقينا في خيمة كبيرة في عنا بنك من اللي بقروا عليه لولاد شراه حياة أبو فايق من ناس شاردين؛ حطناه وحطيت افراشنا وحطيت الصندوق؛ وحطيت اغراضنا بينا وبينهم [دار سلفي] وهمة هيك واحنا هيك في نفس الخيمة... وبعدين قعدوا اشوية وبعدين قالت بدنا نرحل ع عمان؛ قلت:

الله يسهل عليك فش أحسن من هيك؛ وبعدين رحلوا ع عمان وظليت أنا في جوة الشادر فظلينا.. لما أجو يسجلوا؛ ويبيين ويبيين طولنا لما أجو يسجلوا..".

كان لجهود المرأة اللاجئة نحو الاستقلال بمسكن عائلتها عن العائلات الأخرى؛ التأثير الأكبر في انفصال العائلات اللاجئة التي تسكن المكان الواحد بعضها عن بعض، كما أن إهتمام الرجال كما النساء بالحفاظ قدر الامكان على استقلالية المرأة عن الغرباء دفع في السعي لتحصيل مسكن مستقل، وبالرغم من جهود المرأة لكن للرجال مساهمات أحيانا في تحسين أوضاع المسكن ولكن تختلف نسبة هذه المساهمة من عائلة لأخرى. وتبين المقابلات الشفوية مع النساء بأن الرجال الذين كان لهم دور فاعل في تحسين المسكن هم الرجال الذين لا تستطيع زوجاتهم القيام بذلك ربما لقلة خبرتها وصغر سنها أو لطبيعتها "مش معدلة زي باقي النسوان"/المقابلة رقم 12 و 16 و 34. ولأن أغلب نساء الريف اشتهرن بنشاطهن و"عدالتهن" فقد يكون ذلك مدعى لاعتماد أغلب الرجال عليهن في تحسين أوضاع مسكن العائلة، كما أنه ظهر من خلال المقابلات أن دور الرجل في تحسين المسكن مهما كان فاعلا فإنه لا ينفرد في ذلك بل المرأة يكون لها مساهمات فاعلة أخرى في تحسين المسكن، في حين كانت النساء "المعدلات" يستطعن الانفراد بتحسين المسكن دون الاعتماد أو الحاجة لمساعدة الرجل.

تقول أم فواز/المقابلة رقم 20:"وبنيت إذيال الخيمة داير ما داير؛ يعني بيجي متر داير مداير وسويتلك عليهن هيك مطرح أصير أحط فنجين أحط قبابي أحط.. زي الرفريف هذول؛ أنا أسويهن داير ما داير الخيمة يعني اتقولي متر متر ونص من خوف ما يعبرن علينا الحيايا عقارب وليستهن جبت اشويت تبن من النسوان؛ وليست هالخيمة وسويت قاع الخيمة مدّة، وليستها كلها مشان ما يعبرش علينا حيايا واللا إشي؛ وقعدنا إحدعشر سنة في هلخيام واحنا على هالطريقة، أبنيها إشويي قد ما اتباري البنت واللا إتواريني وأحط بابها على جنب مش ع الطريق بابها على جنب وبدنا نعبر لغاد انشخلنا نقطة المية نشخلنا نتفة هالوسخ من جنب.. والمكانس نتش، بناتي يجبن النتش، وأحط أصفت ثلاث أربع نتشات وأحط عليهن حجر وأجبلي نتفت قشات من تبعات الحصر أبلهن وأسويهن إحبال إحبال و.. الشوك انكنس في اذيال الدار اللي [ناعم] زي القش لجوة.. وأخبز ع الحديد؛ لفران طلعن بعدين قبل ما نطلع ع الدور بست تشهر صارن لفران، وسوينا "عرصة" إحنا والجارات وحطينا فيها "رُدف" وصرنا نخبز فيها، مع بعض وكل وحدة اللي يجي دورها اتروح تحميها وتخبز".

ونرى أشكالا أكثر فاعلية في مجال تحسين أوضاع السكن في المخيم سبقت بكثير قيام وكالة الغوث ببناء الوحدات السكنية للاجئين؛ فقد ظهر بناء السقايف، وساهمت المرأة مساهمة فاعلة في بناء السقايف سواء عبر نقل الحجارة اللازمة لعملية البناء، أو عبر تموين المرأة لعملية البناء هذه أو جزء

منها عبر بيع بعض النساء لمصاغهن أو الاستفادة من مدخراتهن أو ما حملن من مدخرات الأسرة، وأيضا هناك الكثير من النساء قامت ببناء السقيفة بنفسها، وكانت السقايف على أنواع نسبة لما يتوفر من مواد طبيعيّة لبنائها في المخيم، ففي دير عمار والجلزون وقلنديا مثلا؛ بنيت السقايف من الحجارة "العادية" وجُعل السقف من الخيمة أو الزينكو أو أغصان الشجر؛ بينما في أريحا فقد تمكن اللاجئون من بناء سقايف يمكن تسميتها "بيوت من طين"، تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9 عن تجربتها في مخيم في أريحا:"طينت ريحا شمينتو، وأنا بطني هالطولة [يعني في أشهر الحمل المتقدمة] أجيني أدق القالب؛ لقيت نتفة خشبة زي هذيك [تشير إلى شكل مربع] وأروح أجيب الترابات وأعجنهن وأجيب الميات وأخبصهن، والزلمة [جوزي] نايم، أقوله قوم بس حط ع القالب – وهنه ايشخن في الخيمة ويخبزن في الخيمة [تقصد النساء الأخريات للمقارنة] ايقوم ايمسح شعراتو ويروح ع القهوة.. أجيبهن [قوالب الطوب] وصفّتهن وظب الناشف منهن- ريحا نار مولعة؛ وقتي الشغلة تنشف، والله- بقينا إنبل الثوب في العمّال وساعة زمن نلبسو ينشف علينا- سويت أربع ميت قالب [400] إلي عم متعلم ع السباحة قعد في ريحا بطلع شهر زمان وقطع عن النهر اسباحة وراح شرّق ع الأردن، قلولوا يا ولد شو ابتعرف تشتغل بتعرف ادق لبن؟ كل أهل الأردن من هاذا الطينة، قلهم بدق لبن وببني كمان؛ والله أخذ مرتوا وولادو ودشر كرتو في عقبة جبر وانقطع كرتو وبدش هالكرت وراح ع الأردن وصارلك هالزلمة البنا وتعي واتفرجي ، يوم أجا عليّه وأنا مصفت هالقوالبات وقاعد تحت الخيشة، [قلتلو] يا عمي بالله انك تبنيلي اياهن؛ قال آه يا عمي هاتي؛ جبت هالطينات وجبلتهن وقعد – فش لا ساس ولا غيرو على وجه الأرض، الأرض ريحا شميمتو- أنا أقولو يا عمي كبرها؛ ايقولو [جوزي] لأ تردش عليها، تردش عليها، سوالي اياها بتيجي مثل هان وهان يعني مثل فحجتين هيك وهيك [مترين في مترين] قلت يا وردي والشو هالبيت هاظا؟!! خليت عمي طلع وهديت المالية القبيلية وهديت المالية الشرقية ورحت جبت طينة ووسعت وبنيتهن لحالي؛ فردت الخيمة عليهن فرد، وسويت قاع دار وسويت خم لجاج وسويت..".

ولم يقتصر دور المرأة اللاجئة في المخيم في مجال تحسين مسكن عائلتها على ما قدمته من مساهمة غالبا ما كانت منفردة في تقويّة "جدرانه" وفي تجهيزه الداخلي من أدوات مطبخ وفراش وخم الدجاج و"الحمام" وموقد النار وغيره، بل أيضا في سعيها لتحصيل أكبر مساحة ممكنة حول مسكنها لتجعل من حدود سكنها أوسع ما يمكن وتثبيت الوضع الذي يمكنها فرضه بما يسمى "بالحماية"، وتستفيد من المساحة الاضافية حول مسكنها بزراعتها وقد تبني سقيفة كمطبخ أو لتربية الحيوانات.. تقول أم طلال/المقابلة رقم 11:"هاذي الحكورة أنا حميتها؛ محنا قعدنا الأول في سقيفة قبل الخيمة؛ السقيفة

بقوا قاعدين فيها ناس من الدوايمة؛ رحلوا على ريحا، إحنا جينا، قعدنا المدير فيها، وفيها الكفاية وهاذا ومزروعة وجاهزة، وصاروا يجوا يلقطوها [الدوايمة الجيران] وأنا أطلع عليهم؛ طيب هاي إلي؛ قعدني فيها المدير [تضحك الراوية] مني معزلها ومزبطها، قلتلهم تعالوا إنتو يختي بتلقطوا من باب داري ؟؟!! داركم داري داركم داري.. قلتلهم هاي إلي؛ يعني نتخافش نتقاتل؛ قلت والله بقلعهن واللي بيجي غير أطقش ركبتو؛ وبقين يختي الدوايميات من دون لباسات وبهالثياب يجرين وشو الوحدة منهن قدك وقدي على مرتين تقولي من مالت علي بتكسر ركبتي لكن لأ، تسكتيش يم طلال؛ إطلعي منهن وفوق وحاجري، زي النبلية وهيذ [تضحك]؛ حصلت الحكورة، أجا المدير، قلت هاذ بيلقطوا شغلتي من باب داري، لمن تلقي واحد يساندك بتقوي، إقويت، قلت ممنوع ممنوع؛ أهملوني، ظلت إلي؛ نشفت، صرت أزرع بقدونس وصرت أزرع". وكان بعض الرجال خاصة من كبار السن يتمكنون من "حماية" رقعة أوسع حول مسكنهم في المخيم؛ إلا أن المرأة ظلت على الدوام الأنجح في ذلك والأكثر همة.

## مصدر الدخل للعائلة:

ايجاد مصدر دخل للعائلة، كانت مشكلة رئيسة؛ وقد أظهرت المقابلات الشفوية في هذه الرسالة أن أهم وأغلب مصادر دخل العائلة الريفيّة اللاجئة في السنوات العشر الأولى من عملية اللجوء؛ كانت من عمل المرأة. فبالرغم من مساهمات لبعض الرجال في عائلاتهم؛ فإن دور المرأة ظل قويا وأحيانا منفردا في تحقيق الدخل للعائلة. ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها: حالة البطالة التي سادت أوساط المجتمع العربي في أعقاب النكبة، وانخفاض الأجور انخفاضا شديدا؛ ضعف قدرة الرجال على التأقلم مع الوضع الجديد حيث لم تعد الأرض مصدر الدخل وهم بالمجمل فلاحون لا يجدون سوى الزراعة وما ارتبط بها من مهن؛ في حين استثمرت المرأة الريفيّة اللاجئة كل خبراتها السابقة وأبدعت أيضا في ايجاد مصادر دخل بالرغم من معاناتها الشديدة جرّاء الوضع الجديد.

وقد انقسمت مصادر الدخل التي تعاملت معها المرأة الريفيّة اللاجئة في المخيم إلى قسمين: فمنها ما كان داخل المسكن ومنها ما كان خارج المسكن، ومع أن غالبية النساء قد جمعت بين مصادر دخل في مسكنها وخارجه؛ إلا أن منهن من قصرن نشاطهن على العمل من داخل المسكن؛ وهو أمر ارتبط عادة برفض رجال عائلاتن لعمل نسائهم خارج المسكن؛ معتبرين أن ما تؤديه المرأة من عمل داخل المسكن مهما كانت مشقته ودخله الاقتصادي؛ لا يعتبر "عملا" للمرأة، بتعبير آخر؛ إن ما تؤديه المرأة في المسكن ليس عملا؛ ورجال تلك العائلات-وكذلك بعض نسائها- يعملون على تفسير الأمور

بهذا الشكل ليخرجوا أنفسهم من الاحراج المتمثل في كون نسائهم تعمل والرجال لا يعملون أو أن يقال أن العائلة بحاجة لعمل المرأة وهو ما أعدته عائلات بالأمر المهين.

**ومن مصادر الدخل التي كانت تؤديها المرأة الريفية اللاجئة داخل المسكن أذكر:**

1- تربيتها للطيور الداجنة، وهو عمل مدر للدخل تحدثنا سابقا عن انفراد المرأة به أغلب الوقت دون الرجل.

2-الأشغال اليدويّة: وتشمل أعمال خياطة الملابس، والتطريز، أشغال الابرة الأخرى، نسج الصوف وشباك الصيد، وصناعة الحصر، والسلال والأطباق (للخبز وغيره)، تنجيد الفراش وغيرها ..

3-المشاركة في عملية البيع والشراء (دكان في المسكن) مع الاستعانة بأطفالها أوالانفراد به.

4-تربية الحيوانات المنزلية كالأغنام والأبقار وما شابه، وهي مهن بدأت بالعودة تدريجا لتظهر في المخيمات وساهمت المرأة مساهمة رئيسة في نجاح عودتها لأن المرأة من وفر الماء (نقله) للمسكن إضافة للعناية بها داخل المسكن.

5-صنع الأغذية الصالحة للبيع (كالترمس والبليلة..، والمخللات، الزيتون المعد للأكل، الحلويات..) وقد تبيعها المرأة من داخل المسكن أو خارج المسكن إن لم يكن بنفسها فعبر الأطفال أو الرجال.

6-الزراعة حول المسكن؛ وبيع المنتوج.

وفي حال النساء اللواتي لم يظهرن لتصريف انتاجهن خارج مسكنهن فإن ذلك تم عن طريق الرجل سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج أو الابن.. وكانت هذه مساهمة أخرى للمرأة بأنها قدمت فرصة عمل لرجال من عائلتها بأن يقوم بالاتجار بما أنتجته هي داخل المسكن. وفي الحقيقة فقد ساعدت المرأة الرجل في كثير من الحالات للحصول على مصدر دخل إما بابتداعها فرصة عمل كجعله بائعا متجولا أو بيعها لمصاغها ومدخراتها وتحقيق مصدر دخل له كشراء علبة "بويجي" لأحد أبنائها؛ أو شراء "حمار" لزوجها لينقل فوقه الماء بالأجرة.. وقد تتوسط المرأة لزوجها أو أحد رجال العائلة للعمل في مكان ما، ويأتي توسط المرأة لتشغيل رجل من أقاربها لدى آخرين باستعطاف أصحاب العمل على ما فيه عائلتها من حاجة للعمل.

**مصادر دخل للمرأة خارج المسكن:**

1-بيع الحطب و"النتش": أصبحت عملية بيع الحطب و"النتش"أحد مصادر الدخل الأشهر في مخيمات الضفة الغربية في السنوات العشر من إنشاء المخيمات، وقد ارتبط ذلك بنشأة أفران الخبز العامة التي أصبحت تشتري كل كميّة ممكنة من الحطب والنتش للوقود. وعمل الكثير الرجال والنساء من اللاجئين القادرين (الأعمار المختلفة من القادرين سواء فتية أو شبابا أو كبار سن قادرين)، غير أن نسبة النساء اللواتي استمرين في هذا العمل كان أعلى بكثير من نسبة الرجال، كما كان الرجال كثيرا ما اعتمدوا على نسائهم لمساعدتهم في هذه "المهنة"؛ سواء بالذهاب معا إلى حيث يجمعون الحطب والنتش أو حتى بجلب الرجل الحطب إلى البيت والمرأة تقوم بتقسيمه بالأحجام "الحزم" التي يتفقون عليها/المقابلة رقم 50.

مع الوقت تحول معظم الرجال الذين قاموا ببيع ما يجمعون من حطب ونتش لأعمل أخرى أو توقفوا عن ذلك، في حين استمر عمل المرأة في ذلك وتزايدت أعدادهن، تقول الحجة زهرة/المقابلة رقم 18:" هالعبدة اللي قدامك؛ يكفيكي شر اللوع؛ أروح؛ فش أكل لهلولاد ولا لهلختيار – الله يسامحو- أروح أقطع حزمة هالنتش – البنات يبيعنها بقرشين، ابقرش ونص- أنا هالعبدة اللي قدامك بعشر إقروش، مصاري اعتاق زمان من زمان، صليتي ع النبي.. ايقولوا احنا بدناش إلا حزمة هالبنت هاذي، شو شايفة هاذي الشجرة أحمل قدها نتش، نتش، ابيع على دورا أبيع وانتي سالمة على بيرزيت، أبيع على بو كش، آخذ هالحزمة وأروح أبيعها، ابيعها هانا وهانا وأطعم هلولاد؛ يا ريت ظلولي، الحمد لله".

أصبح المشهد اليومي في المخيم خروج مجموعات من النساء معا في الصباح الباكر (أحيانا بعد صلاة الفجر) فيجمعن النتش ويعدن في فترة مبكرة لبيعه للأفران ولاكمال الأعمال اليوميّة العديدة التي تنتظرهن. ومن الملفت للنظر أن النساء اللاجئات كن يتسابقن في مقدار ما تجلب كل منهن من حزم النتش، بحيث تسعى الواحدة منهن لتجعل حزمتها أكثر كثافة وأعلى إرتفاعا، تقول الحجة أمينة:"بقى يغدرنا الصبح، نطلع مرات قبل الوذان، نفكروا وذن وهو ما وذن والساعة ثمنية الصبح نبقى راجعين، عشان الوحدة تقعد على خياطتها وعجنتها وشغلاتها، نصبح نادي على بعض الصاحبات في الحارة، ونطلع كل وحدة معها قدوم وحبلة، بقت الوحدة تحت شبشبها في إيدها وتظل ترص بالنتش لمن تصير حزمتها طول الواقف، ويا بي بقين مقواهن بنات زمان نجيها مشي من بلد لبلد".

كان هذا العمل اليومي للمرأة اللاجئة في المخيمات عملا شاقا بكل المقاييس، عانت المرأة الريفيّة خلاله أشد المعاناة وهي تخرج في الصباح إلى مناطق بعيدة عن مسكنها للبحث عن حزمة نتش أو

بعض الحطب المتبقي هنا وهناك؛ كانت الجبال والوديان تفتقر يوميا فيوم للحطب والنتش نتيجة للعدد الضخم من اللاجئات الساعيات يوميا للحصول على هذه المادة، كانت الجبال تتعرض للعري من غطائها النباتي يوما بعد يوم وكانت المسافة التي على اللاجئات قطعها وهن يبحثن عما يساوي قرشا أو ثلاثة تزداد يوما بعد يوم وهن لا يتوقفن عن السعي حافيات أغلب الوقت؛ كان اصرارهن شديدا؛ شدة حاجة عائلاتهن للدخل؛ تقول أم فواز/المقابلة رقم 20:" بقينا والله من واد موسى، بتعرفي وين واد موسى اللي تحت في رام الله؛ والله بقينا من هناك نجيب حزمت الحطب، وخطرة من الشوك- شوكو- مزعن أدينا، مزعن أدينا من الهوا، الهوا والزوابع يطيرن الشوك علينا، بدنا نزقط في الحزمة تمزعن أدينا؛ روحنا وأدينا ملانات دم، ودرنا نعيط، ورمناهن الحزم وأخذنا الفوس وروحنا، والله ظلين لثاني يوم لمن رحنا جبنناهن، بقول لزلمتنا درنا نعيط قال من حد ما شفتن الزوابع ليش ما روحتن؟! دار يضحك عليّ".

كان أصحاب الأراضي الزراعية من "الوطنيين" يضعون نواطير – حراس- على مزروعاتهم حتى لا يقوم اللاجئون بقطعها لبيعها كحطب، كان الشجار والملاحقة من النواطير للاجئات "الحطابات" شبه يومي؛ كانت اللاجئات تواجه هذا الأمر بالفرار وبالخدعة وباستخدام قوتهن الجسدية واللفظية والمعنويّة (أي مكانتهن كنساء في مجتمع يمنع الاعتداء على النساء)، ربما تكون قدرة النساء أو أسلوبهن في التعامل مع النواطير ما جعل استمرارهن في جمع النتس يمتد مدة أطول من الرجال، تقول أم فواز عن ذلك أيضا:" وهذول تبعون البيرة ع شلم بقوا يقتلوا الوحدة ع شلم،.. نطور في البيرة زقط بطلع ست نسوان بقين يكرمين كرامي الزتون بتعات البيرة جاي الناطور ودار يبهدل فيهن، وأخذ حبالهن وفوسهن وع المركز وداهن،.. ثاني يوم راحن بناتي عند بيت إيل بقاش هناك إلا نتش، أخذلهن الفوس ولحبال وروحن؛ قلتلهن والله غير أروحو مقطم ع البيرة، حملت فاس وحبال ورحت هناك، قلي ها يا مرة، قلتلو: نعم، قال هاتي الفاس ولحبال، قلتلوا مني جاي أعطيك الفاس ولحبال تعال خذهن أنا جاي أنطيك إياهن، قدم عليّ، تعصورت زي بنات بلدكم [تقصد زي بنات بيت نبالا] ومليت حجري حجار؛ حجر يصيب وحجر يطير وهو يرمح وأنا أرمح، وهناك مين؟ حياة أبو أبوها لمحفوظة وحياة أخرى واحد قالوا والله من قدمت عليها لكسرناك، وأنا غولة، قلتلوا إن ما جبت هلحبال غير أرويك، قلي لا بدي منك شلم ولا شلمين خذي فاسك وروحي والله قلتلوا في مركز في البيرة غير أخليهن يشنقوك، والله عبرت زي الزابط جوة دارو لا مرة استجرت تطلع ولا زلمة حملت فاساتي وروحت، ما أنا عارف شو سويت، لو بين شجر بوخذ حقو؛ بلى شوك،مرة وبتلم في شوك، لو دريوا في المركز لأكل قتل وفرق ع البيرة".

كانت المرأة تبيع "النتش"والحطب للأفران مقابل بضع قروش، أو مقابل أن يخبز لها عجينها أو مقابل شرائها لطحين منه.. تقول أم طلال/المقابلة رقم 11:" بقيت أجيب حزمتين ثلاثة حطب ثلث أربع إحزم وأروح أقول للفران بدي الطحينات؛ أشتري الطحينات منو بلحزم اللي وديتلو اياهن، بقاش يكفينا الطحين اللي يطلع، وبدل ما آخذ مصاري من الفران آخذ طحين لدار". نساء أخريات وصل وضعهن الاقتصادي حد من التدني جعلهن يجلبن الحطب للفرن مقابل بضع قروش بينما يقمن هن بخبز عجينهن على التنكة في مسكنهن، تقول أم علي/المقابلة رقم 28:"إنروح انبيع حطب، والله غراب البين شفناه، انروح انبيع حطب من الودان، من عند هاذا اللي يمرقوا عليه على الجسر بيروحو انروح اللا هو قاذف الحطب الودان وهيذا،انبيع للفران في ريحا. نبيع للفران نسوي زي الحزمة وانروح على الفرن يعطينا شاقلين – مش شواقل قروش أردنييات – تجيب خمسة شيقل الحزمة لكبيرة، وبعدين نميل على هالبيارات تا يسرقن هالبتنجان – زرار بتنجان – الواحد يقرش من القلة والفقر، يعني شو بدي أقولك: بقينا هاااي هاااي !! هاذا إشي مر علينا وعلى الكل اللي بقوا حولينا، هذا الحطب بقينا نسري سروة من الصبح لما يوذن نسري نمشي بعيدة هاذا الشلالة اللي انجيب منها، واد هو واد هذا اللي في ريحا اللي بيمرقوا عنا، هذا يقذفا البحر، مقطم وقاذفة البحر ونخمعة [نحزمة] ونودي للفران، زبون صرنا عند لفران، نبيع بمصاري واحنا نخبز في دورنا مش ع الصاجات لأ على السطلات، زي البرميل اللي خزقناه [الجلن] شقته نصير نخبز عليه، سطلة العادة يعني؛ هذا زي قلن الجيش الحديد بينقص وبينخبز عليه وأخرى خبزنا عليه واحنا في بتولة، بقينا انبيع لفران في ريحا مشان هيذ نصرف على حالنا، بقوا يروحوا معنا [الزلام] على الحطب يحملونا. ويسووا ويزبطوا معنا ويحملونا".

وحتى زوجة الفران كانت تذهب لجمع النتش لتوفر ثمن حزمة نتش على زوجها، تقول أم أنيس/المقابلة رقم 30:"ولمن اجوزت بعد خمس سنين جيت على بو شخيدم، وجوزي سوا فرن، أروح أحطب مع النسوان والله يا حرام ابقرشين الحزمة، إني أخسر لقعد أقول أنا بجيب حزمة زيي زيهن وربيت ولادي، إنروح ع الثمانية ع التسعة، ونلقى لكروم قدامنا كروم بيرزيت نعبي عنب في وسط الحزمة انحط العنب وعشنا ع الفرن.. محنا مخيم أبو شخيدم تركن النسوان الطوابين وصرن يخبزن بالفرن والشهرية عشر قروش إتجيب فيهن حطب وتخبز..".

2- الخدمة في البيوت، تقول أم محمود/المقابلة رقم 17:"أروح أسوي هالملاحف وأغسل هالغسيل بخمستعشر قرش يومي".

3- حصول المرأة اللاجئة على وظيفة في وكالة الغوث، مثل: القابلة القانونيّة (الداية)، وعاملة تنظيفات في العيادة والمدرسة.. وفي توزيع وطبخ المواد الغذائية والحليب أي في مطعم المخيم ومركز الحليب، وفي بداية الستينات بدأت تظهر فتيات موظفات لاجئات في مركز الصحة والتعليم من الفتيات اللواتي تلقين قدرا من التعليم.

4- نقل الماء بالأجرة.

5- أعمال البيع والشراء، في الدكان، تقول أم طلال/المقابلة رقم 14:" (بقينا في الدكان من إيام الخيم جوزي) إيبيع وأنا أروح أتحوج، وحيان أنا أروح وحيان هو ومعه ولد من لولاد، وببيع".

6- الأعمال الزراعيّة: موسم الحصاد كان موسم دخل جيد للمرأة اللاجئة وكانت تحرص عليه كل الحرص، تقول أم طلال:"والله- في ترمسعيّا حصدة في دير دبوان حصدة في قلنديا حصدة في بيرزيت حصدة وأبو قش حصدة فيها.. وفي البيرة.. والله ما خليت مطرح اللا حصدة فيه".

كما قامت المرأة الريفيّة اللاجئة بضمان منتوجات زراعيّة كالكروم والزيتون بحصة تتفق عليها مع أصحاب الزرع، كانت اللاجئة تقوم بالاتفاق على ضمان هذا المنتوج الزراعي بالاشتراك مع زوجها أو أقاربها أو تبادر بالاتفاق والعمل بنفسها، غير أنها في النهاية تشرك عائلتها بهذا العمل الزراعي، تقول أم عيسى/المقابلة رقم 4:" والله في يوم أخذت عشرين ليرة.. حصدت في دورا وحصدت في دير عمار وحصدت في بيتين هاذي، وفي رام الله هذا أول ما جينا هينا.. السع بقيت وأنا في دير عمار حاطت على قنطارين زتون تبع واحد من الرام، حطيت عليه قنطارين كل قنطار بست ليرات، ويجنلي للدار، أعطنا اتنعشر ليرة وثمنهن قنطارين زتون؛ كل قنطار بست ليرات، يعني ايجبلنا زتون بدل المصاري، أجا الزتون[ موسم الزتون] اللهو جاي بيقولي يختي البعيد مديون مظلليش اللي أسدهن، قلت واللا كيف؟ قال لسنة الجاي، أيوة، ثاني سنة اللهو جايي بيقولي يختي تعالي تني أعطيكي زتون وهو على إمو؛ أنا البعيد مديون اكثير وبخاف أرد السنة ومسدكش، قلنا أيوة، قلتلوا ها يابو يوسف، قلي آه، قلتلو هذيكا الغرسة لخرية على هذولة، أنا وياه لحالنا، خمنا الزتون، قال يختي اكثيرة، قلتلو لا مش اكثيرة، بقا واحد من اسلافي يخمن الزتون، اللي بدو يضمن زتون ايروح يقلو هذولة هيك من هيك، قلي هاتي ابن عمك وخلي يخمنهن، والله الغرسة اللي قلتلو عنها ما قلت لسلفي عنها، اللهو بيقول يابو يوسف لخرية هاذي الغرسة معهن، قلتلو شايف شايف تخميني أنا كيف زي تخمين الزلمة، الناهية، اللهو بيقول تعالي يختي خوذيهن وهنة علمهن، والله درت كل يوم أروح أملي الكيس المجوز ويجو لولاد العصر ايجيبوا الجحش بعيد عنك وانحمل هالكيس ونروح، ألقطهن لحالي ولولاد في المدرسة والعصر يجيبولي الجحش ويجو ومليش اللا بنت وتظل عند أخوها لصغير".

وتقول أم محمود/المقابلة رقم 17:"أيام الخيم، أضّمن، وكمان أحرث، وإلي النص وإلهم النـص. بقـت كل البلد تعرفني أبعت ورا الحراثين ويحرثوا.. أجو زلمي ثنين يحرثوا.. وأنا ألقط الزتون وأقسم إلـي وإلهم [أصحاب الزتون]"

هذا إضافة إلى استمرار عملية "التصيف" الموسميّة؛ التي كانت تقوم بها النساء بكثرة في أعقاب المحاصيل بل كانت عائلات بأكملها تنتقل مسافات بعيدة من أجل التصييف، تقول أم محمـود/المقابلـة رقم 17:"أروح أتصيف في الغور، بس أصّيف ورا الناس، وانروح إنغمر وهناك كوش الحب، الحب كوش في الغور، في الكفرين، إبن عمي هناك، وأروح، وشو حب هالقمح ها [يعني كبير] هاظا علـى أيام الخيم، بقيت أجيب خمس كياس، أروح أجيب وآجي، بقيت أروح أنـا وولادي وجوزي، ونقعد هناك شهر، انجيبلكي ست سبع كياس ونيجي على الخيمة هان، غراضنا معنا؛ واللا عند هان وهـان، وانقول للي هان ديروا بالكم، شو أقولك بقت زفت حياتنا، الآن: سبحانه بتسكري هالدار و.. نحمد الله ـ ونشكرو أنا واياكي، الشاطر اللي طلع منها، وشو أقولك؛ اتعبنا يا بنت العم تا وصلنا لهالدرجة".

أجمعت المبحوثات في هذه الرسالة أو تكاد على أن الدخل الذي كانت تقدمه المرأة لعائلتها في السنوات الأولى من اللجوء أعلى من الدخل الذي كان يقدمه الرجال "العامل" وبدرجة مؤثرة وواضحة، كما بينت أن العبء اليومي للمرأة الريفيّة اللاجئة كان أعلى بكثير من عبء الرجل، وأن الدخل الذي قدمته المرأة كان نتيجة لتنوع الأعمال المنتجة التي كانت تقوم بها في حين اكتفى معظم الرجال ببعض الأعمال، كما قامت المرأة الريفيّة اللاجئة بأعمال تحتاج لجهد عضلي كبير أي قامت بأعمال يفترض أو كانت من أدوار الرجال ذلك لأن المرأة نجحت بأن تقوم بأدوار الرجال، بينما لم ينجح أغلب الرجال بأعمال إعتادوا أن يعتبروها ضمن أدوار النساء. تقول أم طلال/المقابلة رقم 11:"صار يشتغل ع الكسارات؛ هو يشتغل؛ قديش بقا يشتغل؟ عشر قروش؛ أنـا أروح أجيـب حزمـة حطب ثلاثة بيحملنهاش أبيعها بخمس قروش، أبيع حزمة الحطب بخمس قروش أبيعها للفران، أروح العصر قبل ما يجي حياة أبو طلال أطيح هان على جفنا؛ أجيب حزمت حطب كبيرة للنـار – للـدار، نغسل عليها نطبخ منها – بقا غزات واللا كهربا !!- نعمل شاي منا، حطب يعني عودان كبار اتخـان، أجيب حزمتان، ولما أبقى أسري بدري أجيب حزمتين للفرن، لمن ما يبقاش علي عجين وخبز أسري بدري وأجيب حزمتان بعشر قروش، زي لختيار، كن قال هو الله يرحمو: ولك إنتي بتقضي على حياتك يا مرة؛ أقوله لأ؛ مدام صحتي معاي خلينا نجيب، نسرح، إنطيح من هانـا، هـاذا عـود ناشف نقول في هيكة نطقشو؛ هاذي عنبة ناشفة نقول فيها هيك ونسوي حزمة هالحطب هيك أحط عليهن بلاطة وألبد وأطيح عن البلاطة وأقلبها على راسي وأروح، أنو بتعب هيك اليوم، في حدا بيتعب

هيك؟!!!... كن قال أبو طلال: إنتي بتجيبي على قدي مرة ونص.. بقينا ما نعرف نقعد خمس دقايق تمصصي إبنك واللا بنتك؛ هيك مشاوحة، مشان تلحقي، ما تخلصي غسيل اللا العجين خامر، تروحي تولعي الطبون – طبون وقادة بقيت عامل -.. تنامي وانتي تشتغلي؛ أكثر من أربعة وعشرين ساعة تشتغلي.. وبالليل تقعدي تشتغلي؛ أنجق تناميلك ساعتين زمان.. هي الشقا..".

استطاعت المرأة الريفية اللاجئة –كما نوهت سابقا- الاستفادة من خبرات اللاجئات الأخريات والوطنيات اللواتي تعاملت معهن، وشملت هذه الخبرات نواحي حياتيّة متنوعة من تدبير منزلي ومهارات انتاجيّة، تقول أم طلال/المقابلة رقم 11:"تعلمت من [هان وهان] القرويين شاطرين لخري أجي عندك [أشوف] وأصير أخربش وأسوي".

# 2- الدور الاجتماعي:

الجهد الاقتصادي الهام الذي قامت به المرأة الريفية خلال النكبة واللجوء يعكس أهميّة الدور الاجتماعي لهذه المرأة ويشكلان معا أي الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة الريفيّة العامل الرئيس في الحفاظ على العائلة واستمرار مهامها الحيويّة بل ويمكنني القول أنه كان عامل رئيس في استمرار المجتمع الفلسطيني بالرغم مما أريد له من تحطيم من خلال نكبته وتشريده.

يمكن الحديث حول الدور الاجتماعي للمرأة الريفية اللاجئة من زوايا عدة؛ فهي "الشبكة" –المرة شبكة- التي تنسج العلاقات القوية بين العائلات والمناطق المتعددة عبر الزواج وعبر أشكال أخرى للعلاقات الاقتصادية والثقافية والخدماتيةالتي تقوم بها.

نبدأ أولا بالتطرق لمسألة الزواج في مرحلة اللجوء: فقد استمر الاهتمام بالزواج والانجاب بين اللاجئين في مرحلة اللجوء بالرغم من الظروف القاسية التي مروا بها في السنوات العشر الأولى – على الأقل- من عملية تهجيرهم 1948. وفي سبيل ذلك كان على المرأة الريفيّة اللاجئة أن تتنازل – وعائلتها- عن الكثير من المزايا الماديّة التي كان الزواج في القرية الأم يوفرها، فمهر العروس انخفض إلى مستوى الحالة القاسية التي بات فيها اللاجئون؛ وتم التغاضي عن الكثير من طقوس العرس التقليدي من تقديم الولائم وإقامت ليالي السهر وغيرها؛ تقول أم غياز/المقابلة رقم 10:"مهر العروس صار 40 ليرة – 50 ليرة بس بقى في البلد حوالي 120-200؛ رخصوا مشان خافوا الناس من اليهود". وقول أم غياز إنما يدل على انخفاض المهر ولكنه لا يعطي الرقم الأدنى لمستوى انخفاض المهر والذي وصل لحد أدنى مما ذكرت بكثير لدى اللاجئين في فترات اللجوء القاسيّة

والذي وصل حد القول:"خلي يوخذها ببلاش بس يستر ع وليتنا". ولذا عاد شكل الزواج البدل ليتصدر قائمة أشكال الزواج التقليدية، وذلك لأن زواج البدل كان يسمح بعدم دفع العريس مهرا لعروسه مقابل أن تكون قريبته قد زوّجت لقريب عروسه، تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"اتزوجت واحنا في الخيم لما اتزوجت بقى عمري بيجي 16 سنة وقالوا هي بدوا يتجوز بدو يتجوز مهو ابن عم أبوي، وبقى عمره **هو بيجي 60 سنة كان أكبر من أبوي**؛ احنا ما كانش معنا مصاري يا حبيبتي هو كان معاه؛ قالت امي احنا معناش مصاري؛ قال بداينكم؛ داينا بيجي تسع (9) لرات؛ مشان يكسولي فيهن.. وراح هو كسى عليا بنته بثلاثين ليرة (30) اللي أخذناها بدل لخوي.. هي كانت اصغر شوي من أخوي وأكبر مني شوي، لكن هو [زوجي] كان 60 سنة وبقت مرتوا على حسابوا لسا طيبة؛ اجديد لماتت". وكانت الحجة معزوزة قد ذكرت لي أن من أصبح زوجها كان قد تقدم لخطبتها في القرية الأم قبل التهجير فرفض والدها، غير أن حالتهم في المخيم وموت والدها وشدة الفقر دفعتهم لرؤية هذا الزواج بأنه شيء مقبول وحل لمشكلة زواج أخيها وزواجها؛ حيث أمها الأرملة كانت تعيل العديد من الأبناء القاصرين، وفي قصة الحجة معزوزة ورد تعدد الزواجات وفي الحقيقة يمكننا القول أن تعدد الزوجات الذي اشتهرت به الكثير من القرى الفلسطينيّة قد انخفض انخفاضا واضحا في فترة اللجوء الأولى؛ بسبب الأوضاع الاقتصاديّة التي لم تعد تسمح للرجل بإعالة عائلتين، بل إن العديد من العائلات الريفيّة كانت تعتمد في دخلها الاقتصادي إما كليا أو جزئيا على المرأة، كما انتفت العديد من الأسباب التي تذرع بها الرجال سابقا للزواج من أخرى كالحاجة للزوجة الأخرى لتساعد الأولى في العمل الحقلي أو المنزلي.

وتنازل المرأة وعائلتها عن العديد من المزايا المادية للزواج لم يتبعه تنازل في المزايا المعنويّة، كاعتبار رابطة النسب رابطة قوية لها التزاماتها وواجباتها تجاه الأنساب "ووليتهم"(أي المرأة مسببت النسب)، وهو ما يدلل على قوة العوايد والأخلاق الريفيّة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات في العائلة، فبالرغم من حالة اللجوء والتشتت، ظل ينظر للعوايد والأخلاق الريفيّة بتشدد كبير حتى قد يكون التشدد في كثير منها قد ازداد عن ذي قبل كنوع من ردة الفعل على حالة التشتت، ولذا ظلت المرأة التي تفرق أقاربها وابتعدوا تشعر بمعاناة التفرق هذه وتسعى للالتحاق بهم؛ وظل وجود الأقارب يعني الدعم المعنوي والمادي لها، كما بقيت المرأة "المقطوعة" أي التي لا يعرف أماكن ذويها أو هم في عداد الموتى تشعر بمعاناة حقيقيّة، ولقد أدهشتني تعبيرات المبحوثة مريم ياسين/المقابلة رقم 29؛ وهي تتحدث عن حياتها وكيف عانت طوال الوقت من عقدة كونها "مقطوعة"-بالمفهوم الاجتماعي لديهم- بعد اختفاء أخيها الوحيد في حرب 48؛ وكيف سعت بعد

سنوات طويلة [حتى الانتفاضة الأولى في 1987] للبحث عن أقارب لها وجاءت بهم إلى زوجها وقالت له:" أنا إلي أهل، تعال شوف أهلي، أنا مش مقطوعة"، وهذا بالرغم من كون مريم إمرأة استطاعت بكل تميز أن تجعل لزوجها ولها مصادر دخل وتنقذ عائلتها من الموت جوعا وقد خرجوا معدمين تماما عام 48. وإن أحساس المرأة بالحاجة إلى دعم الأهل حتى وإن لم يكن ذلك له تأثير اقتصادي على وضعها؛ هو نتيجة لحاجتها للدعم المعنوي من الأهل، خاصة أمام الزوج الذي ظل يتمتع بمكانة وسلطة في العائلة حتى في الحالات الكثيرة التي كان فيها قد ضعف تأثيره الاقتصادي في العائلة. إن استمرار نفوذ الرجل في عائلته حتى في الحالات التي ضعف فيها تأثيره الاقتصادي؛ لا يمكن تفسيره بمنأى عن مساهمة المرأة ذاتها في الحفاظ على هذه المكانة للرجل، وهو انما يدل على قوة العوايد والأخلاق الريفيّة التي رتبت المواقع والأدوار في العائلة ويدل على اشتراك كل من الرجل والمرأة في اتفاق عرفي على ضرورة هذا الترتيب وضرورة الحفاظ على استمراره، ولولا ذلك ما رأينا نساء لاجئات أبدعن دون رجالهن في تحقيق دخل لعائلاتهن وتمكنّ من اتخاذ قرارات هامة ورئيسية في مصير عائلاتهن كاختيار العمل ومكان السكن وتزويج الأبناء وغيره ومع ذلك بقين على تقديم الرجل – حتى لو ظاهريا- في المكانة الأولى من العائلة، معتبرات أن ذلك يصب في النهاية في مصلحة العائلة وهي مكانتها في المحيط الاجتماعي. ولا شك أن دور المرأة الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على تماسك العائلة واستمرارها كوحدة اجتماعيّة؛ كان دورا رئيسا؛ وتشير المقابلات أنه كان بمقدور العديد من الريفيات اللاجئات الاستقلال اقتصاديا عن الرجل، ولكننا لا نراها تسعى للانفصال عنه بل تظل مرتبطة به وهو يعكس اعتقادها بأهمية وجود الرجل في عائلتها وإن تعطلت العديد من أدواره الهامة.

وظلت عمليّة الطلاق واحدة من المكاره الاجتماعيّة الكبرى، وظل احتمال المرأة لطبيعة الزوج إن كان قاسيا أو غير ذلك واحدة من المدائح الاجتماعيّة بالمرأة؛ تقول الحجة معزوزة/المقابلة رقم 2:"بقوا يقولوا للوحدة الله يستر عليها مرة فلان اللي ساترة بيتها وجوزها"، وتقول أم غياز/المقابلة رقم 10:"وأكلت قتل بعدد شعر راسي[من جوزي] هيي أجا يعورلي عيني عملت براسي هيك أجا ضربوني 12 غرزة في راسي عند زهدي الدجاني؛ كان إلسانو زفر جوزي ولا هو أخوي ولا إبن عمي وصبرت". والصبر على الزوج وتحمل ظروفه وأحواله لم يكن فقط فيما يخص عصبيته تجاه زوجته، بل أيضا احتمال ضعف تحقيقه للحاجات الماديّة للعائلة، ومرضه أو سفره وغيابه لسبب أو لآخر..

ومن الأشكال الأخرى للزواج التي ظلت قوية في الفترة الأولى للجوء هي زواج الأقارب، وكان اللاجئون يفضلون تزويج القريب ولو مكانه أصبح بعيدا على تزويج "غير القريب" ولو كان جارا لهم، وظل يقال للمرأة التي تزوجت من غير أقاربها خاصة من غير قريتها بأنها "راحت غريبة" وإن سكنت قريبا من أهلها وأحيانا في نفس الحارة في المخيم. قد يكون التمسك بتزويج الأقارب يعود ليس فقط لاستمرار ثقافة تفضيل القريب بل أيضا لاعتقاد الريفيين أنهم عائدون إلى قراهم وهناك يصبح قريب السكن في المخيم بعيد في القرية[38]. لقد كان الريفيون رجالا ونساء يشتركون في تفضيل زواج الأقارب الذي أصبح طريقا لإعادة لم شمل العائلة الممتدة والحمولة والقرية وربطها ببعضها وإن اختلفت في مكان تشتت كل منهم.وتدرج اللاجئون في تشددهم في الزواج فأولا القريب ثم اللاجيء ثم مصاهرة أهالي منطقة اللجوء أو ما سموهم الوطنية، وقد اختلفت نسبة التشدد هذه من عائلة لأخرى ومن أهالي قرية مهجرة وأخرى لكن المتشددين كانوا أكثر في السنوات الأولى للجوء كما ذكرت ، وهنا أعدت تكرار هذا الوضع لبيان أن "عقدة" اللجوء وما خلفته من آثار سلبية على العلاقة بين كثير من اللاجئين والوطنيين قد أثرت في قضية المصاهرة، تقول المبحوثة أم اسماعيل/المقابلة رقم 41:"أجا لبنت حماي عريس من أهل لبلاد هاذ، شب منيح وصاحب لجوزي كثير وقلو خذ قد ما بدك مصاري، كام جوزي قلو؛ قوم [بعصبية] احمل مصاريك وإوعة تجيب هالسيلة على لسانك، أنا أجوزك أختي وبكرة تصير تعايرها انها لاجئة؟؟؟ ووقتها بذبحك، لأ ، خلينا من غير ما نتناسب صحاب وحبايب".

الأبناء (ذكور وإناث) هم الأهم في حياة المرأة الريفيّة، وكانت التضحية لأجل الأبناء كبيرة، كان العمل المتواصل يستهدف الأبناء بالدرجة الأولى. في الدائرة الأوسع للعائلة يقع الأقارب، كانت المرأة الريفيّة تدرك أهميّة الأقارب لعائلتها، غير أن طبيعة العلاقة مع عائلات الأقارب حددتها المرأة وفق مصلحة عائلتها النووية (كما تراها هي) ومصلحتها في إدارة عائلتها والتفرد بشؤونها عن الآخرين، ولذا نجد المرأة استمرت في الاقامة مع أو بجانب عائلة قريبة لها؛ لكن في حال انتفاء مصلحة العائلة النووية بوجود عائلة أخرى كانت تتبع مصلحة عائلتها، وهذا الأمر هو الذي سبب الصدام بين العائلات النووية القريبة إذا أقاموا في مسكن واحد أو قريب من بعضهم، وفي الحقيقة كان مصدر الصدام والوئام هن النساء، فهن من كن يتفقن على الاستمرار معا أو الانفصال عن

[38] تذكر المبحوثة أم إسماعيل كلام والدها وهو يزوجها بعد حرب عام 1967م بأنه يبني لها بيتا في أرضه قرب "بير البلد" في قريتهم الأم "بيت نبالا" حيث تقع الأرض على حدود قرية زوجها "دير طريف" لتظل قريبة من بيت والدها، إنه مثال رائع على عمق الايمان بحق العودة وفي نفس الوقت محبة قرب ولم شمل العائلة. كما تذكر أم اسماعيل بأن أبناء المخيم واللاجئين عموما ظلوا يتبعون كل عمل أو مجاملة في المناسبات واللقاءات بعبارة:" إن شا الله في البلد" فلو شرب لاجيء عند آخر كأس عصير؛ فإن الشارب يجامل الأخر بهذه العبارة التي تحمل الدعوة الدائمة والمتكررة والأمل بالعودة، وقد فاجأني خالي اللاجئ وهو يزورنا في العيد عام 2005 وقد قال لأمي بعد أن شرب كأس ماء :" إن شا الله في البلد".

بعضهن البعض وإن كان الاتفاق يتم بقرارهن المباشر بينما الانفصال يتم بقرار غير مباشر منهن ينفذه الرجال أي يقمن بالتنازع والتصارع حول أمر ما مما يسبب قرار مباشرا من الرجل بالانفصال بين العائلتين. ومن الأمثلة أن أم فايق/المقابلة رقم 3؛ سعت بقوة لاعادة "سلفتها" إلى الخيمة حتى لا تتكفل أم فايق بتربية أبناء سلفتها؛حيث تحكم العوايد الريفيّة التي استمرت حتى في اللجوء على أن تحافظ نساء العائلة الممتدة على أطفال العائلة في حال غياب أمهم، وهو أمر وجدت فيه أم فايق مشقة كبيرة وعبئا لا مثيل له في ظل الحالة الاقتصادية التي بالكاد كانت المرأة تتدبر فيها حاجات عائلتها. تقول:" وصرت أتقاتل أنا وأخو لأبو فايق، صرت أتقاتل أنا واياه؛ ومرته مصرية مدردحة وفسدنها النسوان وشردت، دشرت اولادها الاثنين وشردت؛ هو [أخو جوزي] بقى قاعد في العباسية قبل الهجرة مش عندي؛ أخو من إمو، وبعدين يا حبيبتي لما فسدنها الله هي قاعدة عند وحدة في البيرة، قاعدة بتخدم عندها، وعاملتلها وراق وموديتهن على إمها وعلى أهلها في مصر – هذيك المرة – البيروية – أظن إلها ولاد ولا بنات في مصر – المهم: رحت ع جارتنا؛ جاراتنا بيروح ع رام الله؛ وبيروحن يشحدن هانا؛ قلتلها إسمعي يم محمود: هذولا ولادت إسمعين – سلفي – هذولا انحطو في وجهي وأنا دوبي ولادي من وين بدي أعيشهم وأنا جوزي مريض؛ وين رحتن ودتنها؛ والله لنها في السما بطير لتعرف انتن هي وين وغير اتجيبنها؛ وهاذ اسماعين مطول روحو وغير يقيملكن الوا، قالن : يا خالتي: واله ما بنعرف، قلتلهن: انتن حرات، قالت: والله غير بكرة أقرع كل رام الله والبيرة والله والله غير أدور عليها وأبصر شو.. قلتلهن انتن حرات هي أنا قلتلكن واسماعين قلي هيك.. راحت؛ دورت، الله بتقول: هي مرت إسماعين في الدار لفلانية اللي على المفرق لفلانة.. وأركب في هالسيارة وأروح، وأميل على هالدار، رنيت الجرس، فتحت المرة، قلت: وين زينب؟ قالت: هيها ؟ عبرت، قلت: يا زينب، بدشري ولادك الاثنين وابتيجي لهانا، يم كل هاذا من اسماعين، ولك خذي إولادك وهجي بدشريهم عليّ مش حرام عليك؛ أنا امنلي، من وين بدي أعيش ومن وين بدي أعيش أولادي.. وبعدين جبتها وجيت، قلها: يا.... ويا.. قلتله: إخرس، إخرس وسكر ثمك، الله يلعن أبوكم ويلعن اليوم اللي شفتكم فيه، سكر ثمك وأقعد، خلص هيني جبتها، قالت: شايفة يا مرت عمي؛ مش قلتي ومش قلتي، قلتلها: لأ، خلص، بدنا انعيش أنا وياك ونقعد أنا وياك.. بقينا في خيمة كبيرة في عنا بنك من اللي بقروا عليه لولاد شراه حياة أبو فايق من ناس شاردين؛ حطناه وحطيت افراشنا وحطيت الصندوق؛ وحطيت اغراضنا بينا وبينهم؛ وهمة هيك واحنا هيك في نفس الخيمة – الخيمة كبيرة".

إن تنافس اللاجئات فيما بينهن لتحقيق أكبر قدر ممكن من الامكانيات الماديّة لعائلاتهن النووية، دفعهن للتضحيّة بعلاقاتهن العائلية مع الأقارب في حال كان هذا يضر بمصلحة العائلة النووية

وطريقة ادارة المرأة لشؤون عائلتها ومواردها، وهو أمر لم يكن سهلا؛ خاصة بين أفراد العائلات الممتدة أو شديدة القرب كعائلات الأخ أو الأخت؛ إن راويتنا أم علي/المقابلة رقم 28؛ لم تستطع البوح لأخت زوجها برغبتها في الانفصال عنها لدرجة أنها أي أم علي عانت معاناة نفسية أفقدتها البصر كما تقول وهي لا تقوى على البوح برغبتها الانفصال عن العائلة الأخرى (التي تعني المرأة الأخرى في تلك العائلة) التي كانت في القرية الأم صاحبة فضل على أم علي، تقول:"بقينا أنا وبنت حماي والله في غرفة قد هاذي [ربما ثلاثة في ثلاث كما أشارت بيديها لكنها كانت تقصد أصغر من غرفة عادية] نفرش كل واحد في قرنة، من طبخت أنا يوكلوا طبيخاتي؛ من طبخت هي.. بعدين شو بدي أقلك.. وبعد هاذي بنت حمايي شاطرة؛ بقينا نخبز في الطابون شركة؛ هي تخبز المغرب وأنا واياها للصبح واصحاب الدار اللي إلهم الطابون تقولي وقعة، أنا زي الهبلة؛ تصبح هي عاجنة وخابزة وميخذة حمّات الطابون وأنا أطيح من غير شر يصيبني، يطلعن الخبزات مرتوطات؛ فش حم، هي شاطرة؛ تسبقني، فش عندي هذاك الهاذا [تقصد النشاط الكبير] يماا الله يسهل عليها [تضحك الراوية] أحط الشغلة ألاقي ولادها ميخذينها؛ من كثر القهر إعميت؛ إعميت صرت أهدبد؛ قهر، لاني قادر أقولها ولافي مع الواحد مصاري يقدر يطلع يستأجر، وشو بدي أقولك، قعدنا والله أكثر من سنة وإحنا ع هالموال، بعدينش الزلمة قالوا راح يدور شغل في عمان؛ شغل البين والنيا، أجا لقيني بهدبد؛ عمياني من القهر، قال لختو بدك تطلعي هالحين ما بتظلي هان الحرمة عمت.. قهر، أكبت في بطني؛ مش قادر؛ مش قادر زي ما تقولي؛ إلها ماضي منيح معايا قبل ما شردنا؛ مش قادر أزعلها واللا إشي.. يا بيبيبي.. قالها أخوها إطلعي هي في دار يختي عند الجيران.. تقولي طلعت؛ وهي عني فتحن؛ أقسم بالله فتحت؛ القهر بيعمي؛ صدقي لمن يقلولك إنو القهر بعمي صدقي. في الليل والمغرب من مرة مشفش؛ أضوي من العصر وحط الوسايد للبنت وإلي؛ لمن طلعت فتحت وصرت زي قبل؛ يا بيبي شو بدي أقولك عن حالي والله قصة لعراق ما هي زي قصتي".

تعاونت المرأة في المخيم وتصارعت مع اللاجئين فيه وخارجه ممن تعاملت معهم، وكذلك مع الوطنيّة من أبناء القرى غير اللاجئة. كان التعاون والصراع يرتبط بالدرجة الأولى بتحقيق الحاجات الضرورية لعائلتها ولمصالح المرأة كيفما رأتها هي. فالذهاب لجلب الماء والحطب والحصاد والتصبيف وما شابه كان يتطلب تعاونا بين مجموعة من النساء بعضهن من حارة واحدة ومن قرى أم واحدة وبعضهن من حارات وقرى متفرقة من داخل المخيم وأحيانا من خارجه. كما تصارعن مع الآخرين – الأخريات عادة- حول مصادر الماء والحطب وغيره ممن كانوا يمنعونهن أو يعطلون

حصولهن على تلك الحاجيات أو ينافسوهن فيها. كان هذا التعاون والصراع ينشأ عادة بين نساء أكثر مما ينشأ بين نساء ورجال، ولكن أثره إمتد لكل العائلة.

كانت أشكال التعاون بين النساء في المخيم تطغى على أشكال الصراع خاصة وأن النساء وغيرها من أفراد العائلات اللاجئة كانوا ملتزمين بالأخلاق والعوايد الفلسطينية من حسن الجوار واحترام ملكية وخصوصية الآخرين وبالتالي فإن أشكال التعاون بين النساء في المخيم –وبين نساء من المخيم والمناطق الوطنية التي يتعاملون معها- أثر لاحقا على مجموع العلاقات الاجتماعيّة في المخيم وبين المخيم ومحيطه، وهكذا كانت المرأة وسيلة ربط اجتماعية من زاوية أخرى غير الزواج، بل إنها تسببت فيه (الزواج) وجعلت من دائرة المصاهرة أوسع اجتماعيا من ذي قبل. إن المرأة نقلت للجيل اللاحق (عبر أطفالها) طابع التعاون بين النساء في المخيم بغض النظر عن أصولهن قبل عام 48، وعن مناطق سكنهن داخل المخيم، ففي حين أصر الرجال بشكل خاص على أن يجعلوا عائلاتهم في حارات مستقلة وفي مناطق بعينها حاولوا من خلالها عدم الاختلاط بأبناء القرى الأخرى من اللاجئين؛ فإن المرأة اللاجئة شكلت جسر التفاهم والتعاون الأمتن بين عائلات المخيم عبر علاقات التعاون بين النساء بعضهن البعض وهو ما تربى عليه الجيل اللاحق فورث همّ وقضايا وثقافة المخيم كمخيم واللاجئين كلاجئين وليس فئات أو قرى دون أخرى، وهو ما أثر وساهم في اندماج أبناء المخيمات في الحركات الوطنيّة.

ومن أشكال التكافل الاجتماعي في المخيم المشاركة في الأفراح؛ وهي مشاركة لها أهميتها الاجتماعية والنفسية بين اللاجئين الريفيين خاصة لما كان وما زال الزواج يمثله لديهم من فرحة وحاجة أساسية، وقدم الرجال أشكالا من المشاركة في هذه المناسبات الاجتماعية لكن دور المرأة كان له تأثير هام ورئيس في تحقيق هذا الفرح كأفضل ما يمكن، تقول أم غياز/المقابلة رقم 10:" كان يكون في بنات مملكات في لبلاد يعني خاطبات؛ يجي أبوها للوحدة يقول للواحد بنعرفش شو بيصير تعال وخذ عروستك خذ كنتك؛ طيب فش إشي [مع الناس] أنا طالعة ومعاي كل اشي ح شنتتي ملانة؛ طلعت أوعي معاي ما أنا اطلعت قبل مشان ألد عند أهلي؛ أروح أسويلها- للعروس – أنظفها زي الكوفيرة؛ أحطلها طرحة ولكليل والبدلة وكله من اجهازي من بيتي وألبسها زي عروس طالعة من الكوفيرة وانجيبها من الخيمة هذيك على الخيمة الثانية وتدخل تحت الزتون؛ والله ما أزل عليك؛ هاذ في عين سينيا وفي الجلزون بنات الحج سعيد أبو لوحة خواته والله الطرحة راحت في دار أبو العنين من سلمة؛ الطرحة ولكليل اتروح معاهن ع الزرقة (الأردن) أنا كنت ألبس.. ألبس العروس زي الكوافيرة وازيادة أعمل هالشعر وألفلفه وأعمل إشي حلو يعني وأحنيها وأعمل انقوش أعمل نقش

وكل اشي حفوف وكل شي زي ما نتي جايبيتها من الكوفيرة والكل يقولي تعي يم غياز.. وعندي كل اشي: مكياج عرسي وأنا من يافا – مدنية – حومرة وبودرة وريمون للعينين ومسكارة ومكواة شعر ألف الشعر وأعمله من هان زي الدرج.. ولما ما يكون في طرحة – لما بدنا نزف عروستين – أجيب حطة لبوال تبعت جوزها؛ تبعت العريس ألفها هيك هيك وأحطها وأحط فيها وردة وأحطها على راسها هيك ع لكليل.. أيام الخيم كل السوتريات لبست؛ شوفي لبست مريم حسين واغصون ومريم إم حلوة وإم حسين وكنة العبد ابراهيم .. بيجي عشرين عروس اللي لبست وإذا إنتي توخذي إشي أنا أوخذ إشي... والله يخلف عليكي .. كل إشي؛ روحوا ع ام غياز .. نروح نعجن ونخبز ع الصاج معاهن ونفلفل الرز ونطبخ اللحمة ونسوي مناسف وأول إشي للعروس وبعدين للعريس؛ ونخبز ونسوي هالمناسف ونجلي ونضب الجلي وبعدين نطلع انزف العريس.. والفلسطينية .. آخ .. والله خسارة عليهم الفلسطينية القتل؛ كنت أجيب عصاية هيك – خشبة – أحطلها إيدين وأجيب صحن وأعمللها وجه وأعمللها حواجب أعمللها عينين ورموش وألبسها بدلة وألبسها ذهب وهالمنديل وانقول عنها هذي "زرافة" يقولوا هي راحوا يكسوا للعروس نروح ع باص الجلزون نروح هان ع ساحة الجلزون نطلع من هان للساحة نغني ونغني ونزغرد ونلاقي اللي جايين من رام الله وجايبين الكسوة ونظل حاطين هالكسوة في الصواني ونظل نغني .. و"الزرافة" هاي زي العروس يكونوا حاملينها ويرقصوا فيها .. بقوا اعراس زمان امناح بقوش الغناني عن الحب زي اليوم؛ كان في غناني للعريس وغناني للعروس؛ شو يقولوا للعروس لما تيجي تطلعي العروس من البيت:

**عدلها يا بوها عدلها**

**شدلها يا بوها شدلها**

**وان طلبت مصاري حطلها**

ويعملوا دحية وسامر للزلام.. وكانوا يعملوا عرس عادي تحت الشجر والخيم..".

كانت مهارات المرأة الحياتيّة(أشغال يدويّة،التدبيرالمنزلي،الانتاجيّة..) وعمل المرأة "الداية" أي القابلة التي تشرف على ميلاد النساء، ومهارات المرأة الطبية الشعبية والشعوذة وما شابه خير مجال للقاء الاجتماعي بين النساء في المخيم وهو الذي يعني تفاعل بين عائلات المخيم؛ وهو ما أدى إلى تمرير أوسع للثقافة الريفيّة بمعنى وصول العديد من العادات والتقاليد والأفكار من أهالي قرية أو منطقة فلسطينية إلى أخرى في المخيم، وهذا ما كان له تأثير على ثقافة الريفيين بعد اللجوء وساهم مع ما تركته آثار النكبة على طرق تفكير اللاجئين إلى ظهور ما يمكن تسميته بثقافة المخيم التي ازدادت مع الوقت وضوحا وأصبحت تميز سكان المخيمات عن غيرهم.

وفي المخيم ساهمت المرأة الريفيّة مساهمة رئيسة بالحفاظ على مفهوم الشرف، وأخذت دور الحارس على حمايته وأخذت تحذر أو تنتقد الأخريات فيما تعتقد أنه مساس بشرف المرأة/المقابلة رقم 19 و 12 و 9 و 41. والقصاص من المرأة وحتى لدرجة القتل على خلفيّة الشرف لم يتوقف في فترة النكبة واللجوء الأولى/ المقابلة رقم 41 تحدثت فيها أم اسماعيل عن قتل رجال لأختهم بسبب تركها لزوجها وما ثار حولها من أقاويل تمس شرفها. غير أنه يظهر أن نسبة هذا القصاص ومستواه قد ضعف بسبب حالة الانتكاسة والاهانة التي وجد الرجال أنفسهم فيها بعد النكبة وهم المسؤولون عن شرف البلاد كلها كما ترى "العوايد" والأخلاق الريفيّة، ولكن المرأة الريفيّة اللاجئة تظهر من جانبها عدم تغاض عن هذه القضية ونجدها تتابع دور الحارس الحريص على مفهوم الشرف بل انها تنتقد حتى عادات القرى الأخرى التي تجد فيها نوعا من التساهل الذي قد يخدش الشرف فنراها تفرض مفهومها للشرف على الأخريات، وتنجح المرأة في هذا الفرض في الفترة الأولى للجوء ونرى هذا ينعكس في طريقة لباس وسلوكيات نساء لم يعتدن التشدد في اللباس مثلا قبل عام 48. أدى ذلك الحرص من المرأة أو التدخل في ما تراه مسألة شرف لدى الأخريات إضافة للهموم الاقتصادية والاجتماعية التي تحملتها المرأة الريفيّة إلى ضبط في تحركات المرأة الريفيّة اللاجئة؛ هذا الضبط جاء من قبلها هي كامرأة أكثر منه سيطرة من قبل الرجال في العائلة.

جانب ثقافي آخر بقي حيّا واستمرت المرأة في تمريره ألا وهو الايمان بقدرة الأولياء والصالحين والمشعوذين وأصحاب البركة، عزز هذا التوجه ضعف الارشاد الديني وضعف الخدمات الطبية.

إلا أن المرأة الريفيّة اللاجئة لعبت في المجال الثقافي دورا رياديا صبغ الحالة الثقافية للاجئين ككل ألا وهو دورها القوي في دعم تعليم أبنائها من الذكور والإناث. إن ما تقدمه لنا المقابلات الشفويّة من حرص شديد للمرأة اللاجئة في مسألة تعليم أبنائها؛ وكفاح المرأة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق هذه الغاية، حيث تعمل بشكل متواصل لتوفير دخل وتكافح اجتماعيا وتصطدم مع الأب عادة الرافض لتعليم الأبناء معتبرا أن عليهم العمل من أجل دخل للعائلة، وفي حال العائلات التي يتفق فيها المرأة والرجل على تعليم الأبناء تتحمل المرأة عبئا كبيرا مع الرجل لتوفير اللازم لأبنائهم خلال مراحل التعليم، وهو ما يعكس قناعة المرأة وتفهمها لقيمة التعليم وما يؤيد وجهة نظري السابقة الذكر من أن تعليم المرأة في الريف الفلسطيني قبل عام 48 لم يكن مرفوضا مبدئيا عند الريفيين ولكن ظروفهم الاقتصادية كانت لا تسمح لهم سوى بتعليم فرد أحيانا من العائلة وهو عادة أحد الذكور الذي قد تنتفع العائلة من تعليمه، وتقدير الريفيين للتعليم ظهر في مرحلة اللجوء الأولى فاندفعوا إلى تعليم أبنائهم من الذكور والاناث وهو ما دعمته المرأة اللاجئة بقوة وكافحت لأجل إتمامه حتى مع معارضة

الرجل -كما ذكرت- في بعض العائلات والذي كان يعارض لأسباب اقتصادية هنا أيضا. تقول أم غياز/المقابلة رقم 10:"يقلي [جوزي] اطلعيهم ولادك من المدرسة، أقول لأ أقول لأ لأ، أبوهم يقتلني ويقلي خليهم يطلعوا يشتغلوا أقول لأ". تقول أم سعيد/المقابلة رقم 9:"أنا مخلصتش خلفة من الله، أنا هو [جفاني] من كثر ما أردش، يقلي طلعي من المدرسة لسعيد يشتغل، أقول لأ ولا يمكن".

استمرت المرأة الريفيّة اللاجئة الفاعل الرئيس في الحفاظ على الثقافة والهويّة الفلسطينية للقرى والمناطق المهجرة عبر ما ظلت تحمل وتردده على مسامع أطفالها وأحفادها من قصص وأحداث مرت بها في قريتها الأم وفي النكبة واللجوء فكانت كتابا حيا للتاريخ. وظلت المرأة وفية للهجة قريتها الأم وتنتقد الأخريات من بنات قريتها إن خرجن عن هذه اللهجة وتمنع أحفادها وإن كانت أمهم من قرية مهجرة أخرى- تمنعهم من التكلم سوى بلهجة قرية الأب الأصلية، كما استمرت المرأة الريفيّة اللاجئة تخيط ملابسها وتطرزها بطريقتها الفنيّة التقليدية ونجدها في سنوات الفقر الأولى تستخدم مهاراتها في التطريز لتنتج صورا قريبة من ابداعاتها في القرية أو تقوم بالخياطة كعمل للمقتدرات من النساء "الوطنيات"، ومع الوقت تعود لتخيط لنفسها وأبنائها الكثير مما تعلمته في القرية. هذا إضافة إلى أنها مارست حرفا تقليدية وتعلمت حرفا تقليدية أخرى من لاجئات أخريات وأنتجت منهن حاجات أساسية لعائلتها وانتجت منها ما در عليها دخلا؛ كالسلال والحصر وغيره. وبذلك كانت الأعمال والأشغال التقليديّة الريفية قد انتقلت للأجيال اللاجئة عبر المرأة أكثر منها بكثير عبر الرجل الذي مارس أعمالا غير تقليدية في كثير من الأحيان.

ويكفي المرأة الريفية اللاجئة أنها كانت بالفعل لسان حال اللاجئين الريفيين، كان ذلك فيما نقلت ورددت وما أبدعت من أغان وأقول عكست الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والنفسي والثقافي للاجئين كما لم تعكسه مصادر أخرى؛ حتى يمكن اعتبار أغاني وأقول المرأة الريفيّة اللاجئة بمثابة "ديوان اللاجئين". فقد استمرت المرأة الريفيّة اللاجئة تنقل الأغنيات والأقوال الريفيّة التي تمت في القرى قبل التهجير والتي ظهرت في الأفراح والأتراح والمناسبات الريفيّة التقليدية بعد اللجوء. وفي هذه الرسالة سأقدم نماذج من التسجيلات الغنائية للمرأة الريفيّة اللاجئة تمثل جوانب في مرحلة اللجوء الأولى أي المرحلة التي تغطيها هذه الرسالة:

نقلت الراوية نوال العرابي/ المقابلة رقم 51/عن رجل من المهجرين قصيدة شعبية عن معاناة اللجوء، كان هذا الرجل وهو من قرية"ساقية" المهجرة يقول فيها عندما يجلس في جمع من الناس:

**ألا يا غادين مني على بطن ظامر وتسبق صف الصافنات وطار**

**سووها ولاد الخاطي وصارت وعجتها خشت عليّ الدار**

**باجي تدبرها وباجي تديرها بدبرها وصعبت التدبار**

**بديرها على السهل ترجع على الجبل أنا عبتطني الشوك والمرار**

**بقينا بخير يا رغد عيشنا نضحك ونلعب عايشين أحرار**

**نذبح ذبايحنا ونقري ضيوفنا وكاس الهنا ما بينا دوار**

**إن جيت يا طير على يافا سريعا بلا بطا إن جيت لصحابها عزيزين الجار**

**من شقت العمود تسمع لجرنا مهباشنا يعزم على الخطار**

وقالت أم اسماعيل/المقابلة رقم 41؛ مرددة ما كان يقوله اللاجئون عن أحوالهم خلال عملية التهجير:

**واحنا نزلنا بين قصرا وبين جوريش**

**بالله يا دنيا علينا لا تجوريش**

**بعد العلالي ننزل في الهيش**

**وبعد لمزعفر نوكل جريش**

وعندما وجد اللاجئون أنفسهم في رام الله والبيرة تحت الأشجار وفي الساحات لا يدرون أي الطرق يسلكون، كانت الأمهات اللاجئات يغنين لأطفالهن ساعة ينامون:

**فأرضك يا بيري ونصبنا الشوادر فرضك يا بيري**

**وع التقاديري واصبر يا لاجئ ع التقاديري**

**فرضك رام الله نصبنا الشوادر فرضك رام الله**

**ع وعد الله واصبر يا لاجيء ع وعد الله**

وتقول أم غياز/المقابلة رقم 10 في مقطع أغنية من تلك الفترة تحمل القيادة الأردنية المسؤولية عن كارثة فلسطين:

**لما اطلعنا من الرملة**

**وكل واحد حامل حملة**

**يا عبد الله شو هالعملة**

**لمن بعت فلسطينا**

**اللاجئين اللاجئين**

**يا حري ع اللاجئين**

**ولما اطلعنا من بيرزيت**

**قلنا يا خراب البيت**

**يا عبد الله شو سويت**

**لمن بعت فلسطينا**

**وتقول :**

**رحل كلوب الخاين يا دخيل الله**

**ما خلا ولا غارة يا دخيل الله**

**حتى شباب فلسطين يا دخيل الله**

**مع طلاب الوزارة يا دخيل الله**

وتنقل نوال العرابي عن نساء تلك الفترة فتقول:" لما مات الملك عبد الله؛ بقا يجو يوخذوا النسوان عشان ينعان – صرن يقلن:

**يا لبسات الحبر حدين والبسن مخمل          حدين ع ملكن قتّال ولا بين**

**يا لبسات الحبر حدن والبسن صيني          حدين ع ملكن قتّال فلسطيني**

ويقلن :

**هاتولنا حسين تا نشوف شو بدو          كل اللي جرى منه ومن جده**

**هاتولنا حسين تا نشوف شو مالو          كل اللي جرى منه ومن خالو**

لقد بكت النساء أبطال فلسطين في حرب 48، تقول أم غياز:

**زمور الخطر في القدس صاحي**

**يا عبد القادر في القسطل راح**

**يا عبد القادر لنها دامتلك**

**جيوش الهغانا كان ختمتلك**

وغنت للأبطال اللاجئين:

**يا بطل .. يا فدائي يا بطل**

**يا مئايس عن حياتك للوطن**

**يا نمرود يا فدائي يا نمرود**

**يا مئايس عن حياتك للحدود**

**ع المينا يا فدائي ع المينا**

**الله يجازي اللي باعوا أراضينا**

تقول السيدة نوال:"بنات بلادنا اللي ساكنات في رنتيس وهيك يرحن ويقعدن قبال بلادنا ويصرن يقلن:

**لا يا بلادنا يام العنب والتين          ليش إحنا رحلنا وغيرنا لمكين**

**ولا يا بلادنا يم العنب لسمر          ليش احنا رحلنا وغيرنا طوطن**

**لا يا بلادنا ياللي جفيتينا          تريدي الغرب واحنا ما تريدينا**

وتقول:

ينعين ع الشباب وهمة لسة مش مروحين؛ وهمة أول الهجرة؛ هاللي يروح من الأسر يروحن ويسألنهم؛ فصرن يغنين هيك ...

**يا مروحين ع البلد خبوا طواقيكم وأمي قليلة العقل تيجي تلاقيكم**

**يا مروحين ع البلد خبوا محارمكم وأمي قليلة العقل تيجي تسائلكم**

عن الخيام قلن متهكملت على الوضع المأساوي الذي وصله اللاجئون:

**ع الزعاميطا بيهنوا بعض ع الزعاميطا**

**والشبابيكا بدال الاوض والشبابيكا**

**العنب واللوزا من بعد كروم العنب واللوزا**

**زيت الكاكوزا صرنا نتعشى زيت الكاكوزا**

**العنب والتينا من بعد كروم العنب والتينا**

**كرت التموينا صرنا نستنا كرت التموينا**

وعن مساعدات الصليب الأحمر، التي رأى فيها اللاجئون أنها مجرد وسيلة لالهائهم عن حقهم السليب، تقول أم غازي/المقابلة رقم 8:

**الصليب لحمر كبوا طحينو بوح في العرض يلعن حريمو**

**الصليب لحمر كبوا رزاتو بوح في العرض يفضح خواتو**

تقول أم فواز/المقابلة رقم 20؛ أنها كانت تغني لقريتها المدمرة فتقول:

**مريت عن بلادي عصرية مهدمة وحجارها مرمية**

**مريت عن بلادنا في الليل مهدمة وحجارها بالويل**

**لا يا بلادنا يم العنب والتيني ليش احنا رحلنا وغيرنا لمكيني**

**لا يا بلادنا يم العنب لسمر ليش احنا رحلنا وغيرنا توطن**

وأصبحت اللاجئات يبدعن الأغاني التي تناسب الوضع الاجتماعي الجديد لهن وعائلاتهن، فنراهن يقلن متحديات الوطنيين ممن يعيبون على اللاجئين حالهم فيقلن:

**يا ميخذي اللاجي ولا يهمك**

**ميتين شب مسلح في دار عمك**

**يا ميخذي اللاجي يا حالالك**

**ميتين شب مسلح في دار خالك**

وهذه الأغنية استخدمتها النساء للتناظر بين القرى المختلفة في المخيم الواحد، كأن تمدح المرأة بقريتها "بيت نبالا" مقابل اللاجئين من قرى أخرى (قبل 48):

**يا ميخذة النبالي ولا يهمك**

**ميتين شب مسلح في دار عمك**

**يا ميخذي النبالي يا حالالك**

**ميتين شب مسلح في دار خالك**

ومن الطريف أن اللاجئات يعبرن عن القوة في سلوك اللاجيء في نيل حقوقه لدرجة أن يصفنه "بالوقح"، وكنت قد استغربت هذا التعبير عندما سمعته من السيدة نوال العرابي وظننته إهانة للاجئ ولكني عرفت بعدها أنه مستخدم بمعنى الفخر أو لنقل بمعنى القوة التي لها مبررها وفي الحقيقة معنى "وقح" في الأغنية التالية له دلالات عميقة ففيه رد على متهمي اللاجئ بالوقاحة بأنه بالفعل وقح لكنها وقاحة من سلب حقه حتى لم يعد أمامه إلا الكفاح بكل الطرق لنيل حقه:

**شفت اللاجي فوق الحيط     شفت اللاجي فوق الحيط**

**أوقح من عينوا ما ريت     أوقح من عينو ما ريت**

**باع الحطة والجوكيت ولاحق الفدائية**

## بطاقة التعريف بالمبحوثة                    رقم المقابلة: (    )

1- الاسم : ..............................................................................
هل توافقي على إظهار الاسم :.........  إذا كان الجواب : لا ؛ رمز الاسم :..............

2- العمر عند التهجير عام 1948م هو : .........    العمر الحالي : ........

3- اسم القرية أو مكان السكن الأصلي قبل النكبة : .............................................
مكان السكن الحالي : .......................................

4- الحالة الاجتماعية عند التهجير / عزباء: ......  متزوجة:....... أرملة :...... مطلقة:....
إذا كنت في حينه متزوجة ؛ عدد الأطفال :...............

5-  عدد سنوات الدراسة: ......................................................................................

6- مستوى دخل أسرة المبحوثة ( الوضع
الاقتصادي ):............................................... ........................................................
..............................................................................

7- تاريخ إجراء المقابلة :..........................اليوم: ............. الساعة ( .... - ..... ) مدة :.......
مكان إجراء المقابلة : .........................................................................................

وإن كان أكثر من لقاء لمقابلة المبحوثة ندون :
اللقاء رقم : ...... التاريخ : ............. اليوم :........ الساعة ( ...- ...) مدة : ........ مكانها : ......
اللقاء رقم : ...... التاريخ : ............. اليوم :........ الساعة ( ...- ...) مدة : ........ مكانها : ......
اللقاء رقم : ...... التاريخ : ............. اليوم :........ الساعة ( ...- ...) مدة : ........ مكانها : ......
اللقاء رقم : ...... التاريخ : ............. اليوم :........ الساعة ( ...- ...) مدة : ........ مكانها : ......
..................................................................................................................

10 - الحضور ( إن
وجد ) : ..........................................................................................................
.....
..................................................................................................................

11-  وسيلة تسجيل المقابلة : ...................................................

# خطة المقابلة

ملاحظات :
1- استمارة التعريف بالمبحوثة مستقلة .
2- هذه خطة "مقابلة غير مقننة" لبحث كيفي يعتمد دراسة الحالة؛ ولذا لا تستخرج معلومات المبحوثة بالاستجواب؛ لكن بطريقة فتح منافذ للحوار معها، ودونت هنا العناصر الأساسية التي سأحرص على إثارتها أثناء لقاء المبحوثة ومن ثم يتم التحاور بها مع المبحوثة بالطريقة والأسلوب المناسب لشخصية المبحوثة.

## أولا : تمهيد - وضع المرأة الفلسطينية ودورها في العائلة قبيل النكبة :

**1- الحالة الاجتماعية لعائلة الراوية قبل النكبة :**
تحدثي عن عائلتك من حيث : عدد أفرادها ، بيان عدد الذكور وعدد الإناث ، مزايا المسكن ، صاحب والقرار في العائلة ، العلاقة بين أفراد العائلة وخاصة بينك وبينهم من (تعاون ، صراع ، غيره ...)..

**2- المهام داخل العائلة :**
ما هي المهام التي كنت تقومين بها في العائلة ؟ وماذا عن مهام باقي أفراد العائلة ..

**3- الحالة الاقتصادية للعائلة :**
ما هو مصدر( أو مصادر ) دخل عائلتك ؟ وما هو حجم هذا الدخل (كاف ، غير كاف، ممتاز) ، وإذا كان بالامكان ذكر كميته ومقارنة مستوى دخلكم مع دخل العائلات الأخرى في القرية .

**4- مشاركة المرأة في دخل العائلة وحقها في التملك :**
من كان يعمل من أفراد الأسرة ؟ وماذا كان يعمل كلّ منهم ؟ هل كنت أنت تعملين ؟ وإذا كان ذلك ؛ صفي لنا ظروف عملك ودخل هذا العمل وأين يذهب هذا الدخل وكيف يصرف ؟.. هل كان غيرك من النساء في العائلة يعملن .. حدثينا عن ذلك .
هل كنت تملكين أرضا أو عقار أو شيئا ثمينا ؟ هل كانت نساء من العائلة تمتلك ؟ هل حصلت نساء على إرثها الشرعي ؟ هل كان لك حرية التصرف فيما تملكين .

**5- مهارات نسائية :**
هل تملكين مهارة معينة كالخياطة ، عمل الطابون ، علاج شعبي لبعض الأمراض ، قابلة .. أين تعلمتها ؟ وهل استفادت عائلتك من تعلمك لهذه المهارة ؟ وضحي ..
هل هناك مهارة أو عمل كنت تحبين تعلمه ولم تستطيعي ..حدثينا عن ذلك .

**6- أثر الاحتلال البريطاني والاستيطان الصهيوني على العائلة قبل النكبة:**
هل تعرضت عائلتك لمضايقات من الاحتلال البريطاني أو من المستوطنين اليهود قبل حرب 48 ؟
هل كان في أسرتك مقاومون لهذا الاحتلال ؟ حدثينا عن ذلك .
هل شاركت أنت أو نساء من العائلة أو من القرية في مساعدة الثوار أو في التصدي لأي اعتداء بريطاني يهودي ( أشكال المشاركة مفتوحة: كإخفاء أحد ، إيصال معلومات ، تجهيز الطعام وإيصال الماء والسلاح وغيره ..)

## ثانيا : وضع المرأة الفلسطينية ودورها خلال النكبة – داخل القرية )

**1- بدء النكبة في القرية :**
هل كنت تتوقعين أن تصل الحرب (48) إلى القرية وأن تهجّروا ؟
متى بدأت مشاكل الحرب في القرية ؟ متى بدأت عائلتك تتأثر بها ؟ وما نوعية هذه المشاكل ؟
**2- حالة العائلة خلال الحرب :**
صفي لنا حالة عائلتك خلال الحرب من حيث : هل توقف العاملون من أفراد العائلة عن التوجه إلى أعمالهم كالمعتاد ؟ هل تأثر خروجهم للعمل ؟ هل أصبح هناك خوف للتنقل في القرية وخارجها ؟ هل أصبح الوصول إلى الحقول وآبار المياه غير آمن ؟ هل هناك صعوبات واجهت عائلتك في توفير الطعام والماء وغيره من الضروريات للبيت ؟ ومن كان يوفر هذه الضرورات للعائلة ؟
**3- المشاركة في الأحداث :**
هل كان في عائلتك مقاومون ؟ من ؟ كيف حصلوا على السلاح ومن الجهة التي عملوا معها ؟
هل شاركت في المقاومة ؟ هل قدمت مساعدة لمقاومين ؟( رصد أي شكل من المساعدة إن وجدت؛ كإخفاء المقاومين، مساعدتهم على الحرب ، بناء السناسل والتحصينات، تحضير الطعام وايصال الماء والمعلومات ...). هل شاركت نساء من العائلة أو من القرية في ذلك ..
**4- الأيام الأخيرة في القرية :**
صفي لنا أيامك الأخيرة في القرية : كيف أصبح وضع القرية، العائلة ووضعك أنت وقت ذاك.
**5- فكرة الخروج من القرية:**
هل تذكرين ما هي أول مرة أثير فيها الحديث عن احتمال خروجكم من القرية، وكيف كان ذاك.
من هو صاحب فكرة خروجكم عندما حدث ذلك بالفعل؛ هل هو من أفراد العائلة أم من خارجها؟ وماذا كان موقفك وموقف أفراد العائلة الآخرين من مسألة الخروج هذه ..
إلي أي مكان كنتم تفكرون في الخروج ؟ هل اخترتم مكان معينا اختيار مسبق ومعلوم؟ وإن كان ذلك فما هو سبب اختياركم لهذا المكان تحديدا ؟
كم هي المدة التي توقعتم أن تقضوها خارج منازلكم وقريتكم ؟
هل الخوف على العرض ( خوف من الاغتصاب) كان سببا في خروجكم ؟ ماذا كان موقفك أنت من ذلك ؟ حدثينا أيضا عن موقف نساء ورجال العائلة من مسألة الخوف من اغتصاب النساء وقتذاك ..

## <u>ثالثا : دور المرأة الفلسطينية في الحفاظ على العائلة أثناء عملية التهجير ثم التنقل بين منطقة وأخرى بحثا عن حالة من الاستقرار ( بين القرية والمخيم ) .</u>

**1- عملية الخروج من المنزل – من القرية :**
متى بدأتم في الخروج من المنزل ؟ صفي لنا ظروف هذا الحدث .
هل خرج جميع أفراد عائلتك معا أم بعضهم ؟ ومع من خرجت أنت ، ولماذا؟ .. وإن كان قد بقي أحد من أفراد عائلتك في المنزل ؛ لماذا بقي؟ وماذا حدث له؟
هل خرجت عائلتك وحدها أم مع عائلات أخرى ؟
صفي لنا حالتك أنت ومن كنت ترين من الخارجين ( فزع ، خوف ، سرعة ، اضطراب ، خروج هادئ ومتأني ومدروس ، الوقت كافي أو غير كاف ، مساعدة من آخرين في الخروج .. ).
ماذا أخذتم معكم من المنزل ؟ أذكري لنا ماذا حملت أنت ؟ وماذا حمل زوجك ، والدك ، أمك ، أخوك وغيرهم من أفراد العائلة ؛ ماذا حملوا من أغراض المنزل ومن القرية أثناء الخروج ؟ وما سبب أخذ كل منكم لتلك الأغراض تحديدا ( إن كان قد تم ذلك ).
هل تعرضتم لمشاكل أمنية ( إرهاب ) أثناء الخروج من القرية ؟

هل نسيتم شيئا مهما ( شخص من العائلة مصاغ ومدخرات .. ) وكنتم تنوون إخراجه معكم ..
هل تركتم أحد من أفراد العائلة هناك أو أحد قرر البقاء هناك ؟ لماذا وماذا كان مصيره ؟

**2- المبيت خارج المنزل – خارج القرية :**

ما هو أول مكان توجهتم إليه عند خروجكم من المنزل – من القرية ؟ ولماذا ؟ وهل تنقلتم بعد ذلك ؟ أين تنقلتم ولماذا ؟ وكم مدة مكثتم في كل مكان من تلك الأمكنة ؟

صفي لنا الأيام الأولى لك خارج القرية .. كيف كان وضعك ووضع أفراد العائلة من نساء وأطفال ورجال .. كيف تدبرتم ضروريات حياتكم من ماء وطعام ومسكن وملبس وأمان ؟ ومن كان يوفر للعائلة هذه الضروريات ؟ ماذا كنت تفعلين وقت ذاك ؟

هل عاد أحد من أبناء القرية إلى القرية ؟ هل عاد أحد من عائلتك إلى القرية – والمنزل ، هل عدت أنت إلى هناك ؟ ولماذا ؟ وماذا حدث مع من ذهب إلى القرية ؟

ما هي آخر اتصالاتكم بالقرية والمنزل ؟ ومتى علمتم أن عودتكم أصبحت غير ممكنة – في تلك الفترة على الأقل - ، وماذا تعلمين عن مصير قريتكم ومنزلكم هناك ؟

**3- صراع البقاء :**

هل تذكرين ما هي المهام التي كان يؤديها كل فرد من عائلتك خلال التنقل بين القرية والمخيم ؟ ماذا كنت أنت تعملين ، أخوك ، زوجك ... من كان يحضر الطعام والماء والوقود ؟ ومن كان يهتم بالمسكن وحاجاته .. صفي لنا وضع المسكن في تلك الفترة ( طبعا إن كان المكان متغيرا ستصف لنا الوضع في كل مكان ذهبوا إليه ).

هل قدمت لكم جهة ما مساعدة ( جهة عربية ، دولية ؛ محلية ، أقرباء وأصدقاء ..) ، وما هي هذه المساعدات إن كانت قد قدمت ؟ وهل كانت تكفي حاجياتكم ؟ صفي لنا هذه المساعدات إن وجدت ..

هل توفر لكم دخل مادي للصرف على متطلبات العائلة ؟ ما هو مصدر هذا الدخل إن وجد ؟ وإلا كيف كنتم توفرون ما تحتاجون إلى شرائه إن لم يكن هناك دخل ؟

هل توفرت فرصة عمل لأفراد من العائلة؟ من الذي حصل على العمل وأين ومتى وكم كان الدخل وهل كان كاف أم لا ؟ وإذا كيف تدبرتم ما لم يكفه الدخل ؟

هل عملت أنت للحصول على دخل ؟ هل عمل زوجك ..أخوك أبوك أمك ...

تحدثي عن ظروف العمل في تلك الفترة ( نقصد عملك أنت وعمل من توفر له عمل من العائلة ).

ما هي الخدمات التي كنتم تفتقرون إليها بإلحاح في تلك الفترة ( صحة، صرف صحي، مسكن ساتر ومريح ، تموين ، تعليم ..).

**4- أثر صحي ونفسي واجتماعي ..**

هل تذكرين أنك مرضت أو تعرضت لمكروه خلال تلك الفترة ؟ هل مرض أحد من أفراد العائلة .. مات ( تحديثي عن ظروف كل حالة ).

هل تعرضت لمشاكل مع الجيران من اللاجئين أو من أصحاب الأماكن التي ذهبتم إليها ؟ هل تعرض أفراد من عائلتك لذلك ( وضحي ) .

هل حدثت مشاكل معينة بينك وبين والدك أو إخوتك أو زوجك أو أمك ... في تلك الفترة ؟؟

هل اضطررت لعمل شيء لم تكوني ترغبينه ؟ هل اضطررت للتنازل عن حق تملكينه ؟ على سبيل المثال : العمل في ظروف لا ترضينها أو الزواج بالإكراه .. هل حدث شيء مماثل مع أمك ، أختك .. زوجك .. أخيك .. والدك ..

ما هي الأمور التي كانت مزعجة لك في تلك الفترة ؟ مثال : نوم في مكان مليء بغرباء لعدم توفر المسكن ..

هل كنت تضطرين للتغاضي عن مشاكل أو تحرشات من آخرين لسبب ما ؟ وهل كنت تعلمين عن تغاضي زوجك أو أي من أفراد أسرتك عن تصرفات آخرين بسبب الظروف التي كنتم فيها ..

## رابعا : البحث عن مكان للاستقرار – الذهاب إلى المخيم :

**1- الوصول إلى المخيم :**

كم من المدة مرت عليك وعلى أفراد عائلتك منذ خروجكم من القرية على إثر النكبة حتى وصلتم إلى المخيم ؟

ما هو سبب توجهكم إلى المخيم بالتحديد وليس إلى مكان آخر ؟ من فكر ومن قرر أن تذهبوا إلى المخيم... صفي لنا حالة المخيم عند أول وصولكم إليه ؟

أذكري لنا وضعكم العائلي عندما وصلت إلى المخيم ( عدد أفراد عائلتك ، عدد الذكور عدد الإناث . المسيطر على العائلة وصاحب القرار فيها ..)

**2- السكن في المخيم :**

ما هو المكان الذي سكنتيه وسكنته عائلتك عند الوصل إلى المخيم ؟ وكم استمر بقاؤك فيه ؟

صفي لنا المسكن الذي سكنتيه في المخيم ( المغائر أو الخيام أو الوحدة السكنية الثابتة ) .. كم شخصا كان يسكن معك ؟ وهل كان المسكن كافيا؟ هل كان المسكن يتوفر فيه شروط الصحة .. هل كان مرفق به مرحاض وحمام وإلا كيف كنتم تقضون حاجات النظافة الأساسية ؟

كيف كنتم تتخلصون من نفايات المنزل ؟

**3- المساعدات الخارجية / خدمات وكالة الغوث الدولية :**

هل قدم لكم أحد المساعدة عند قدومكم إلى المخيم ( مساعدة عربية ، دولية ، محلية ..) .. من هي الجهة أو الجهات التي قدمت لكم المساعدة – بالترتيب-؟ وهل كانت مساعدات كافية ؟ وما أشكال تلك المساعدات ؟ ( تموينية ، طبية ، تعليمية .. )

متى بدأت تصلك وعائلتك خدمات وكالة الغوث الدولية ؟ وما هي هذه الخدمات ( تعليمية ، صحية ، تموينية ، فرص عمل .. )

وهل كانت تلك المساعدات كافية لحاجياتكم ؟ وضحي ؟

ما هي الحاجيات التي كانت تنقصك وتنقص عائلتك ولم تكن الوكالة توفرها ؛ وكيف كنتم تتدبرونها.

**4- المهام العائلية في المخيم :**

ما هي المهام التي كنت تقومين بها لأجل عائلتك عند وصولك للمخيم ( أعمال المنزل ، جلب الماء ، حطب الوقود ، الطعام ، خياطة الملابس ...)

ما هي المهام التي كان يقوم بها أخوك / زوجك / ابنك ..

ما هو مصدر دخل عائلتك في المخيم ؟ وكم كان يبلغ ؟ وهل كان يكفي ؟

من كان يعمل للحصول على دخل : أنت ، زوجك ، أخوك . والدك ، أمك .. تحدثي عن أشكال العمل وظروف الأعمال تلك..

**5- أوضاع صحية واجتماعية ونفسية وأمنية في المخيم :**

هل كنت تعانين من مشاكل صحية وأنت في المخيم ، وهل كان ذلك بسبب الظروف الحادثة ؟ وهل كان هناك آخرون من الأسرة يعانون من مشاكل صحية ؟ كيف كنتم تتدبرون الأمر.

هل كنت تعانين من مشكلة تصريف نفايات المسكن ؟

هل كان للمسكن مشاكل معينة – عيوب مزعجة- ( كاحتراق الخيام أو شفافيتها أو انهيارها تحت الثلج .... ) وكيف كنت تعالجين هذه المشاكل ؟ وهل كان يساعدك في ذلك الزوج، الأخ.. أفراد من العائلة ، من المخيم.

هل كنت تشعرين بالراحة داخل المسكن ؟ هل كنت تعانين من تدخل آخرين أو انعدام الخصوصية ؟
هل كنت تعانين من استخدام حمامات عامة ؟ هل هذا يحدث مع أفراد العائلة أيضا ..
كيف كانت علاقتك بجيرانك في المخيم ..
هل كنت تشهدين معاناة أو تعاني أنت من مشاكل أمنية ( كالسرقات والاعتداءات بمختلف أنواعها)
هل كان بينك وبين النساء في العائلة وفي المخيم تعاون ما ؟ حدثينا عن ذلك ؟؟
هل وجدت عملك في العائلة داخل المخيم أو عند التنقل بين القرية والمخيم ؛ أكثر مشقة من عملك في القرية أم أقل مشقة أم هو ذاته أم ماذا ؟؟ وضحي
ما هي أصعب الأوقات التي مرت بك وبعائلتك منذ وصول النكبة إلى القرية حتى استقراركم في المخيم ( ما هو الحدث الذي تجدينه الأصعب عليك ) .
هل تعتبري نفسك قد أديت واجبك تجاه عائلتك خلال هذه الفترة الصعبة ؟ أم تجدي نفسك قصرت في أداء واجب ما ؟
هل هناك شيء تتمنين أن تكوني قد قمت به في تلك الفترة وتندمين لأنك لم تقومين به وقتها ؟
وهل هناك شيء قمت به في تلك الفترة وتندمين على فعله وتتمنين أنك لم تقومي به ؟
هل تعتبرين أن أفراد العائلة الآخرين ( أمك أختك وباقي نساء العائلة وزوجك وأخاك ، ابنك والدك ، أسلافك .. ) قد أدوا واجبهم تجاه العائلة أم قصروا في ذلك .. وهل تعتبرين انه كان بامكانهم العمل أفضل ... وضحي لنا ذلك ..

# عينة من نصوص المقابلات الشفويّة

## -أولا-

**اسم المبحوثة: أم طلال البياري** **اللقاء الأول: 27-5-2003م**
**القرية قبل عام 48: أم الزينات** **السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: 14 عام** **الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة**

* * * * * * * * * *

" اسمي جميلة أم طلال البياري. من أم الزينات. اللي أخذني إبن عمي. كانوا همة قاعدين في أم الزينات. أنا كنت –دار أبوي – في الكفرين بحد حيفا بحد إم الزينات. إحنا أصلنا كلنا من إم الزينات. وبعدين الإخوة وولاد العم إشي قعد هين وإشي قعد هين. دار أبوي قعدوا في الكفرين، جوزي كان قاعد في إم الزينات وبعدين قعد في حيفا. بقينا – لما اتجوزت – قاعدين في حيفا. بقينا مش بحيفا بحيفا؛ بقينا بحواسة. لما اتجوزت بقى عمري 13سنة و.. يعني بادي في 14 .
اطلعنا من حواسة بحرب. وحواسة حيفا . جوزي كان يشتغل في حيفا من قبل ما نتزوج كان عمره 25 سنة وأزود. تجوزت من الكفرين وطوالي على حواسة ما قعدتش في أم الزينات إلا لمن هاجرت. بقا في في حواسة بركيات ( بيوت ) حديد- تنك؛ قعدنا فيها. وبقا فيهن خزاين وكل إشي. هناك قعدت بيجي 15 يوم – 20 يوم عروس. هذول هنة كل أيام جيزتي (هناك). هينا أجو اليهود؛ إحنا بقينا فوق – بيقولوا حواسة الفوقا وحواسة التحتا – إحنا قاعدين أجوا اليهود؛ دبكوا في هالعبيد تقطيع روس – كلنا عبيد لله – ما تشوفي إلا هالصراخ قايم ؛ كان في عبيد في حواسة ؛ كانوا بيسموها حارة العبيد ؛ واحنا حارت ام الزنات منهم وتحت همة من الشارع وفوق واحنا من الشارع وتحت ؛قطعوا العبيد بالبلطات اليهود ؛ بالبلطات ؛ وهالطخ وشو .. إحنا تخبينا ببراكية منا وتحت بس بينا وبينها سنسلة ؛ حطينا حالنا ؛ واليهود فتتنا وفتتنا والطخ والناس منا وتحت ؛ إحنا قاعدين وملزقين لهالبراكية ؛ أنا وحماتي وجاراتنا اللي احنا في دارها وبناتها والزلام كلها شاردة ؛ البركية اللي اتخبينا فيها بيقولولها دار علي الخطيب ؛ واللي إلو عمر إلو عمر ؛ وما كنت سكرت شي ..بقت الوحدة – العروس – تصيغ 6 ذهبات ؛ تعملهن بشعرها تجدلهن – تعكصهن بشعرها – 6 ليرات يعني – وخاتم وحلق وبس . هذولة يا ستي خلناهن هناك بالخزانة؛ لا قلنا بدنا ذهب ؛ المهم الواحد يسلم بروحه .. الصبحيات لما أجوا اللي إلو حدا ؛ اللي يدور على مرتوا ؛ اللي تفقد جوزها ؛ وقاموا الناس رحلوا من حواسة .
لما صارت المشاكل قاموا الزلام شردوا ع حواسة التحتا – كل واحد سلامتك يا راسي- مهو قالوا الزلام بيتقتلوا والنسوان بيظلين .
روحنا إلقينا الدار ع حطتها ؛ والله ما واحد فايتها – بركيتنا- يا الله- إكبع إكبع ؛ صار اللي يجيب سيارة ويحمل ..من حواسة ع إم الزينات ؛ بقالي متجوزة 15 يوم وحماتي عندي ودار حماي كلهم ؛ مهم كانوا بيشتغلوا بحيفا ..
المهم : روحنا (على إم الزينات) وكنسنا هالدار وقعدنا ؛ وقعدنا بيجي 15-20 يوم ؛ ظل أبو طلال في حيفا ؛ قلطني أنا وأهلوا ورجع على حيفا ؛ رجع على شغله ؛ بقى يشتغل في البلدية – زي زبالين – وكان هو وعمه ؛ وبعد كم يوم أجانا خبر إنه انقتل عمه ؛ وهو بالفعل إنقتل عمه بحيفا ؛ جاب عمه وقبره في أم الزينات ؛ ورد رجع على وادي الصليب في حيفا .

صارت الناس ترحل من لبلاد ترحل ؛ واللي عندو بعيد عن السامعين حمير يجيب ويحمل؛ وكل يوم واليهود يجوا ويطخوا ؛ يطخوا .. أي اتعذبوا الناس ؛ المهم : إطلعنا ؛ اطلعنا قرطاط قرطاط ؛ لا ورانا ولا قدامنا ؛ ودشرنا دورنا ودشرنا ..

أنا دشرت دار حماي وخرجت؛ مرضوش دار حماي يرحلوا ؛ أجا أبو طلال بعد ما قالوا الناس انو انقتل أجا متسلل من هان ومن هان لناصرة وأجا ؛ قال لأهلوا : بدكم ترحلوا ؟ قالوا : لأ؛ قال بدي أوخذ مرتي لعند أهلها .

أهلي بقوا صاروا مهاجرين من الكفرين ؛ صاروا هادين عليهم اليهود ؛ وقبلنا بيجي بعشر تيام هاجروا؛ ورحلوا ع معاوي . ومعاوي هاذي بحد إم الفحم؛ حدود بلادنا يعني؛ قاعدين (أهلي) ومعزبين همة وغنمهم وقاعدين .. وأطلعوا كل اغراضهم يعني لغراض العاطلة أطلعوها ولغراض لمنيحة دشروها في البلد .. أبريق القهوة والدلة ولجرونة وكل إشي جديد خلوه ؛ دفنهن أبوي بحشلهن في الأرض ودفنهن من خوف ما حدا يسرقهن .وأخذوا خلق المحماس العتيق ومن الدلة أخذوا ابريق قهوة – مهي الدلة بيطلع خمس أباريق قهوة – دفنهن ؛ والفناجين السادة أخذ بيجي أربع خمس فناجين والباقي دفنهن ؛ جرن كبير جديد دفنه وأخذ العتيق .. قال حياة أبوي : هنة سبع تيام وبنرجع ؛ سبع تيام ..

حملنا كيس هالأواعي؛ ومن الجهل أنا كل اللي بعقلي أني أروح عند دار أبوي ؛ نسيت الذهبات مع حماتي ؛ ولما صرنا مثل هين ( الجلزون) وعين سينيا – مشينا- قالي : هنة ذهباتك مش معاكي ؟ قلتله : لأ ، رد وقفنا وراح جابهن وأجا ؛ خلاني مهو في ناس معانا – جيران طالعين معانا – خلاني وراح جابهن وأجا .

ما أخذتش معاي ولا إشي؛ ولا خيط في إبرة؛ إلا ثيابي في كيس وحاملهن على راسي ؛ ولا حرام ولا فرشة ..

وصلنا المغرب ( عند أهلي)..راح حياة أخوي وأبو طلال ليجيبوا دار حماي ؛ ما رضيوش يطلعوا قالوا هي بيطخوا الناس على الطرق وكان اليهود بيطخوا على الناس وبعدين عاودوا لما اضطروا رحلوا دار حماي من أم الزينات على إجزم واحنا رحلنا ع العرب ..

أنا والله إني صاحي ؛ قاعدين دار أبوي في بيت هالشعر وأنا والله يا ربي قاعد برواق كلو لطع ؛ بقر وغنم ؛ أكنس وأسوي بس نتقي حالنا من الشوب والسكعة والبرد .

المهم : عشنا ؛ صرنا نعمل مشاحم ( فحم) ؛ والله- حياة أبو طلال عشان ايديه مش ظاري إيديه : بكبشن ؛ لانه يقطع الشجر ويعملو فحم ؛ وأنا يا ناري من جهلي والله أنا يا ربي راسي هيك فلخ ؛ فلخ راسي لأني أحمل الكرامي على راسي وأوديها مشان يسوي فحم ؛ المهم : نسوي الفحم مشان نعيش .

قعدنا في معاوية بيجي شهر ورحلنا؛ الرواق اللي بقينا قاعدين بيه لناس – وطنية من أهل البلد- دار أبوي قاعدين في بيت شعر في الجبل واحنا زي ما اتقولي انزلنا ع الخربة؛ أنا وجوزي قعدنا في الرواق؛ كنسنا خلق هالرواق؛ وبنينا بينا وبين السخول ؛ يا بيييييي والله عيشة زي العمى ؛ وكنساه ؛ بس شو بدك تكنسي تراب !!! ؛ وأعطانا أبوي خلق هالفرشة وخلق هاللحاف ومخدتين ..

قعدنا هناك بيجي شهرين ورحلنا؛ بقيت أطبخ وأعجن لحالي ويودولنا دار أبوي، مش غشيمة (هم) مش بعاد عنا. المهم رحلنا على خربة فش فيها لا غنم ولا بقر، عزلنا هالشجرة وقعدنا تحتها أنا وجوزي ، ولمن قعدنا تحتها صرت أروح أنا – أنا هسا صغيرة ؛ صغيرة أنا ؛ لا ميلاد ولا غسيل (لم تبلغ بعد سن النضج) ولا إشي- صغير. يكونوا دار أبوي قاعدين بقرهم وغنمهم وحالهم وبالهم ؛ وأنا أسل حالي وأروح أتصيف سبل ؛ ألقط قمح ورا الغمارين؛ من الوطنية هناك ؛ عملت – خاف الله – بيجي تنعشر (12) صاع قمح ؛ الصاع في – خاف الله – بيجي رطلين ونص ؛ تلقط هاذ، أغمر مع الناس وأساوي مع الناس ويعطوني قمح ، المهم : أبوي صار يقاتل لمن شافني قاعد لحالي ؛ قال : من هو هاذ اللي قاعد عنا ؟ لأني كنت قاعد تحت الشجر ، ( طلعت من عندهم للشجرة) ، قالتلا إمي :

هاي جميلة، قال: ومن وين بدها توكل وتشرب؟ عاد أنا بقيت أصرح وأروح وما يدروش فيّة؛ أول إشي كنت قاعدة عند دار أبوي في العيلة، بيجي شهر نوكل ونشرب من بيت الشعر مع دار أبوي .
درت أتقاتل أنا ومرت أخوي - أنا أقولها هاي داري ؛ وهي تقولي هاي داري وأنا جاهلة ومش فاهمة إنها هالقيتي صارت مش دار أبوي ؛ بالي عشت فيها طول عمري بتظل دار أبوي- لمن صرت أتقاتل أنا ومرت أخوي ؛ مهانلوش زلمتي نتقاتل ، قال بدنا نقعد لحالنا رحنا لهلخروبة وعزلنا تحتها هلحجار وسهمدناها وقعدنا تحتها ، وصرنا نقطع إحزم ونلف فيها ، زي دار عملناها ، أنا إعملتها، جيت لهلخروية وقطعت بلوط وصرت أعملوا إحزم وأصفه جنب بعض ، عملتها زي دار، وعملت إلها زي باب ، وقعدنا فيها، لا عندنا لجن نعجن فيه؛ لا عندنا قمح ، لا عندنا فرشة ولا إلحاف ، غير ( أنا وزلمتي).
أجا أبوي وصار يقول :مين وين بدها توكل ، من وين بدها تشرب ، تعالي وما تجيش .. قلتلا بديش آجي بدي أظل هينة، قال أعطوها فرشة، أعطوني فرشة ولحاف ، ومخدتين وحرام ، وقلهم أعطوها طحين ، وهي صينية إعجني فيها واخبزي . وصرنا مثل هالناس ..
وكنت صرت أتصيف ، ألقط قمح وشعير ، والبلد "عنين" بعيدة عنا مثل هان(الجلزون) وجفنا ، أبوي بقا ما يأمنش للراعي يلحقوا .. أنا أصرح وأروح قبل ما يروح حياة أبوي ، جوزي معاه خبر إني بصرح وأروح ، وإمي بتعرف وخواتي بيعرفن ، حياة أبوي لأ ، المهم : عملت كيس قمح ونص كيس شعير ؛ عملتهن أنا لحالي ، أروح أعجن شوية الطحين ، أحط نصهن قمح ونصهن شعير ..
خلطنا القمح والشعير وأكلنا ؛ قال بيقولوا بنات اليوم تعبانات !!!
وصرت أخبز هالقد تزازيع تزازيع على الصاج، ورا دار أبوي أروح أخبزهن ، دار أبوي كان عندهم صاج ، ويعملوا طوابين ، وعندهم غنم ودنيا .
المهم : عشنا ، لكن هالقيتي خلص لا مصاري ولا نعمل فحم ولا إشي ، كان أول هو يروح يقطع الزرع ويكوم وأنا بقيت العصريات أروح أنقل القرامي اللي يكومها كوم ؛ الصبح أروح أتصيف قمح؛ أتصيف الصبح قمح مع الندى ؛ وبس (يطير) الندى أروح ، آخذ كنت السبل وأروح أتغدى وأتريح وأروح ع الجبال أصير أحمل، أحمل قرط الخشب اللي يقطعوه في هاللجونة كوام الكرامي ونكوم مشان نعمل فحم، المهم : ليل نهار شغالين، والحمد لله رب العالمين؛ وعملت أسرة وبقيت صغيرة وأنا بنت خمستاشر سنة (15) بقى على إيدي طلال . وولدت طلال في إم الفحم .
هالقيتي بدها تشتي الدنيا، الشجرة بدها تحمانا ؟؟!! نزلنا على بلد إسمها إم الفحم ، هناك كني باقي حامل جديد ، حبلنا وولدنا في إم الفحم ، قعدنا كنو بيجي شهر (بعد الولادة ) وطلعنا من إم الفحم .
كنت أسمعهم يقولوا عاقر عاقر ، أقول : شو العاقر، فهمت إنها المرة اللي ما بتخلفش . وصار بطني يوجعني وأقول لأختي : في إشي بوكل في بطني ، وأخذتني أختي على مرة (امرأة) تشوفني ؛ قالتلها: هاذي حبلة ؛ واللي إبطنها بتحرك ، هذا وأنا ما أجتني العادة ولا مرّة قبل ما أجوز ..
لما تشوفيني تقولي بينها وبينو الله ما فيها لولاد، عشني بقيت إضعيف ورقيق بس صدري كبر ..
قعدنا في إم الفحم في سقيفة؛ أخذناها بيجي بخمس ليرات شهرية، أنا واياه لحالنا وحياة ستو؛ هاجرت وظلت تسأل عنه وأجت عنا، بقينا نفرش فرشة هيك وهيك وهي تحت إجرينا، المطرح صغير؛ هيك هيك ( تشير لمقاسات صغيرة)، أنا أواعية في كيس ؛ وكان في تنكت كاز هيك ؛ وتنكت كاز هيك والكيس عليهن ونحط هالفرشة والحاف ، والمطرح صغير ..
هانا صرفت الذهبات اللي معاي ، بدنا نعيش ؛ أجار الدار ، وبدنا نوكل .. قعدت (شهر ) في إم الفحم، في الشهر ما قعدتش فيه يوم ، كل يوم كل يوم، أروح أجيب كيس "عكوب"، أجيب كيس عكوب ، أبيع الرطل بقرش ونص وقرشين – من أرض إسرائيل وأرض بلادنا نطش ، من أرض بلادنا نطش ومعاي نسوان ؛ نسوان مثل التراب ، وأنا أصغر وحدة فيهن ، أنط وأنا شهري ، والله يا ربي وكأني ما أنا حبلة ، أجيب كيس العكوب مثل كيس السكر هذول ؛ ملان ، وأجيب فوقيه نعنع ،

أجيب فوقيه شومر من أرض بلادنا ، وأجيب الفقع ، وبقا في خوف مهو بقا هذول لليهود ، وبقينا مهربين ، بس يقولوا أجو اليهود نشرد ، نحط العكوبات بأرض العرب ونرد نروح على أرض إسرائيل؛ نسرق ونجيب ونروح ، أغسل العكوبات ونروح انبيع ، أغسل العكوبات من التراب وأروح أبيعهن ، أخليلنا طبخة طبختان والباقي أبيعه ، أجيب عشرين قرش ثلاثين قرش . بعد ما خلصت هاذ ، ولدت طلال إبني ، خلصت العكوبات من هين وبدا فيّ الوجع من هين ، بقت في وحدة زي حلاتك تقولي: يا خايبة منتي حبلة ؛ أقولها أبصر فيّ حبل ولا لأ ؛ مش حبل .. وأظل طاشش ، بدي أجيب ، بدي أوكل ، فش إشي نوكلو ، فش طحين فش خبز فش مصاري فش قرش اللي توكلي فيه ، إن ما أركنتيس على ذراعك بتموتي جوع .

بقا أبو طلال قاعد ، قال شو بدي أشتغل ، شو بدي أشتغل ؟؟ قالوا أبو (فلان) تعال نروح على بلد اسمها "ربزة" (ماني عارف شو اسمها) ، بدك تروح تعمل دخان، راح بيجي كم من يوم .

صاروا هالناس يروحوا يتسللوا على (اسرائيل)، يتسللوا ويسرقوا شعير وفول .. ويوكلوا الناس ، جعنيين الناس ؛ جعنين ، المهم شو : صاروا الناس يتقتلوا ، صاروا اليهود يقتلوا الزلمة ويحشو شعير ، سبل ، قال أبو طلال خلص ؛ لبلاد طلبت أهلها بدنا نرحل ، هو راح بيجي أربع نقلات (تسلل يعني) ، وفي الدخان اشتغل بس بيجي أسبوع زمان مجبش كثير ، وكنت الذهبات صرفتهن في مدينة أم الفحم ومظلش معاي غير ثنتين، والذهبة بقت بقديش ؟؟ بليرة ونص بليرتين .. المهم : رحلنا ، جينا هينا ، جينا ع الجلزون ، وفي الطريق قعدنا في سيلة الحارثية ، وبقا على إيدي طلال . هانا صار أبو طلال يهرّب؛ يجيب أواعي من السيلة الحارثية هيا عند جنين ويجيبها على إم الفحم يبيعها ؛ يجيب نص ليرة يجيب ثلاثين قرش .. المهم متوفقش ؛ اتقرر عنه ، زقطوا اليهود ؛ هناك في يهود ، المهم ؛ قال وين مكان احنا مطرودين ، والله يا ربي تعبت أنا والله كثير تعبت ، وولدت طلال وأنا واقف ؛ يما شو اتعبت تعب ومن التعب والشقا ولا تغذى ولا أكل ولا شرب وبقى الإشي رخيص وفش مصاري ، الإشي بشخرة وفش مصاري ، ولما ولدت طلال بقت الداية متوالية( من المتاولة ومجوزة واحد من إم الفحم وساكنة في أم الفحم) مخذتش منا مصاري هي وطنية واحنا لاجئين ، قعدت بيجي أربع تيام وأنا أطلق في ، حطوني في اللحاف وساروا يهزوا فيّة قال منشان أليد (ألد) ، وولدت وأنا واقف وبرجّ والله الداية مزطتو مني وأنا واقف ، ولا واحد حولي إلا رب العالمين وأختي اللي أخذتني ع الداية . وبعدها قعدت بيجي شهر في سيلة الحارثية ؛ فشي أكثر من شهر أقعد في السهلة وأرجع أظب ، قعدنا هناك ؛ صاروا يزرعوا دخان أخرى هناك ؛ زرعنا دخان وقطفناهن وشردنا ، وزرعت معه ؛ بقيت أدشر طلال ؛ بقى طلال هالسعيات إبن أربعين يوم ودشروا وأروح، ألوك نتفت الخبزة بنتفت سكر وأحطها بشريطة وأحطها في ثم طلال (فم) مشان يظلوا ناصت؛ وأخلي عند لختيارة اللي بقت عنا (جدة الزوج) ، والله إني طحت ع الدخان قبل ما أربعن أزرع ، زرعنا دخان في سيلة الحارثية أنا وجوزي هو يغزق وأنا أزرع تا منو كبر الدخان وقطفنا وشكنا وبعنا وردينا هاجرنا ؛ هذي الأرض مش إلنا – اللي زرعنا فيها – أخذناها ع الربع – إحنا نزرع ونحصد ونغمر وهو يوخذ أجار الأرض .

أنا وجوزي طول عمرنا متفقين وإيد بإيد، والله في زماني عمري ما حردت؛ مع كل هالشقا، والله دايما إيدي بإيدو، هو يشتغل بقرش وأنا بنص قرش ؛ هو يشتغل بقرش وأنا بقرش ، هو يشتغل بالكسارة أنا أشتغل بالحطب أشتغل بالحصيدة أشتغل بالزتون أقلع أحصد أغمر أجيب حطب يعني إشي صعب بقا عنا يعني إن مادرتيش بالك على حالك بدك اتموتي ، ولا بقينا نقول إحنا بدايل هيا بديلتي قاعدة ؛ هيا قاعدة ومتهنية ومش شقيانة ، ولا كأني إلي بديلة .. والحمد لله عملنا أسرة وأنا جبت عشر بطون سبع بنات وثلث ولاد عمروا ما ولد قال لأبو يابا بدي شغلة؛ إلا يما ؛ يما بدنا ، يما بدي .. إن قلتي للنسوان لكبار يقولنلك هاذي اللي بقت خرا بشرايت وصارن يقولنلي والله صرتي واتصورتي يا خيتي إنتي بقيتي خرا بشرايت واكبرتي في ساع واعملتي أسرة ؟!! ويا صلاة النبي

عمري ما اعتزت حدا ؛ في الحياة ما أقول لواحد أعطيني شغلة ، إلا إن تعبت أكلت ، ما تعبتش بوكلش ، من وين بدي أوكل من وين بدي أوكل ؟؟ أجينا هينا ، بعد ما قعدنا شهر في سيلة الحارثية وقطفنا الدخانات وشكيتهن بخيطان وعلقناهن تنشفن الدخانات وبعناهن تا تقرر عنا ورحلنا ، بقا مهو جمرك ممنوع نعمل هيك الدخان ؛ مهو بقوا يجمركوا الدخان إحنا تهريب في تهريب كله مشان يصحلنا قرشين ؛ ولما الواحد بيتقرر عنوا بينسجن ، أجو فتشونا ؛ بس ما لقوا إشي ؛ قال حياة أبو طلال ما بظل في هالبلد ، رحلنا على الجلزون ، بقوا حياة دار أبوي هانا ؛ رحلوا من جنزور وأجو ع الجلزون ؛ أجينا إحنا ع الجلزون ، أهل بلدنا قالوا فش وساع عنا ، دار أبوي لحد اليوم هناك ( في حارة إم الزنات ) جينا قعدنا هان إحنا ( في حارة الدوايمة) بقت سقيفة هان وقعدنا؛ واتقاتلت أنا والدوايميات ؛ بدهم يوخذوا الحكورة اللي باب الخشة اللي إلنا ؛ اللي باب السقيفة ، بقا حكورة مزروعة ؛ قلتلهم إنتوا بتيجوا التلقتوهن ؛ إحنا زرعنا ، قلت لأ؛ هذي مش إلكم الوطاط هذي للوكالة، إنتو قاعدين بالوكالة وأنا قاعد بالوكالة وحرقت عليهن وخلصتهن منهم يعني (تضحك الراوية) وظلينا قاعدين هينا . المهم : قعدنا وظلينا قاعدين هينا ، صار يشتغل ع الكسارات ؛ هو يشتغل ؛ قديش بقا يشتغل؟ عشر قروش ؛ أنا أروح أجيب حزمة حطب ثلاثة بيحملنهاش أبيعها بخمس قروش، أبيع حزمة الحطب بخمس قروش أبيعها للفران ، أروح العصر قبل ما يجي حياة أبو طلال أطيح هان على جفنا ؛ أجيب حزمت حطب كبيرة للنار – للدار ، نغسل عليها نطبخ منها – بقا غزات واللا كهربا !!- نعمل شاي منا ، حطب يعني عودان كبار اتخان ، أجيب حزمتان ، ولما أبقى أسري بدري أجيب حزمتين للفرن ، لمن ما يبقاش علي عجين وخبز أسري بدري وأجيب حزمتان بعشر قروش، زي لختيار ، كن قال هو الله يرحمو : ولك إنتي بتقضي على حياتك يا مرة؛ أقوله لأ ؛ مدام صحتي معاي خلينا نجيب ، نسرح ، إنطيح من هانا ، هاذا عود ناشف نقول في هيكة نطقشو ؛ هاذي عنبة ناشفة نقول فيها هيك ونسوي حزمة هالحطب هيك أحط عليهن بلاطة وألبد وأطيح عن البلاطة وأقلبها على راسي وأروح ، أنو بتعب هيك اليوم ، في حدا بيتعب هيك ؟!!!

كل ولادي خلفتهم في المخيم ما عدا طلال في إم الفحم ؛ مني قعدت في إم الفحم بيجي سنة وشهرين. ولدت طلال بعد الثلجة ، في الثلجة هذيك اتكسر كل زتون إم الفحم .

والحمد لله ، قديش بقت الحياة صعبة بس الحمد لله ، بقوا قديش يوخذوا على خياطة فستان البنت لصغيرة ؟ قرش ، قرش ونص ، أقول هـ ؛ أعطي على نوال وسهام وانتصار يعني بدهن هذول خمس قروش واللا ست قروش ؛ هـ ، والله غير أخيطهن أنا ، (تضحك الراوية وتضرب كف بكف)، والله صارت ، صرت أشتري ، بقا هينا واحد قمّاش بيقولولوا أبو سليمان زكريا ؛ أشتري الفلينة منو وهالشغلات الحلوات ، وبالليل ، أقصقصهن بالليل ، وأخيطهن هالفستين ، اللي يصبحن البنات يلبسن هالفستين اللي أبو الماكنة ما يخيطهن ، على إيدي في الإبرة ، من وحنا بقينا في الخيم .

واللا لمن الخيمة شردت عنا والدنيا ندف ندف ندف علينا ، بقيت حبلة بنوال وطلال بقا زي اصغير زي خاف الله سنة ، سنة ونص ، حطيط إركبو في حجري وطمليت علي والخيمة شردت ، والحق يا أبو طلال إلحق ، انخلعت من لوتاد وراحو جابوها وجروها ودقوها علينا، دقوها وظلينا قاعدين ، بقيت أنا لا إله إلا الله ؛ إسألي إمك أنا بقيت شاطرة من أولها، حتى حياة إمي بقت تقول: ما حدا دبر حالو زي إم طلال في بناتي كلهن، بقوا الناس يعملوا مناديل "هوية" مناديل يعملولهن خرز؛ زي بتعات عمان اليوم، ويعملوا تعات لمظات وتعات مكاحل (ومحارم) ويعملوا احجبات للولاد لصغار (خرز) .. إم طلال يختي صارت تعمل مثلهن، قديش بقيت آخذ ع المنديل؟ خمسة وعشرين قرش (25) ، الخرز يجبنلي إياه النسوان اللي بدها ذيال لمنديلها؛ أنا أشك كل هالقدة (شبر) لون زي شبر، أول يوم أشك الخرز في هالقرار؛ ثاني يوم ع هالسنارة، يومين أحصل خمسة وعشرين قرش بقن يسوين خمسة وعشرين زلمة .. تعلمت من (هان وهان ) القرويين شاطرين لخري أجي عندك ( أشوف ) وأصير أخربش وأسوي .. والله عمري ما شريت لولادي جرازي إلا أنا

عنسيجي لحالي، على إيدي ألبس ولادي ، والله بقين شوالات يا ربيحة خام تبعات طحين بيض ؛ إنـي أغليهن يصيرن زي البفت ؛ أعمل لأبو طلال كلاسين ولطلال أعمل شباحات صـغار وكلاسـين إلـو، من شوالات الطحين وأنا بلخيام، وأخيط على إيدية ( بدون ماكنـة) ، وبقـوا سـرجة ( سـراج) لمضـاة الناس تقيد، أخيط في الليل مني مقعدش في النهار ؛ في النهار بصحليش أخيط ، وصـدقي مـا بقانـاش انحس بالتعب ؛ لقمت عيش بدنا نوكلها ، وبنتي نـوال هـاذي بقت علـى راس طلال لمـن ولـدتها شـو اعملتلها هالبواسات الخرز اللي من هينا وتربطيهن من هينا وغير البرنس .. أعمـل المكحلـة وأصـير أجيب التعـاريف؛ مهو بقـا فـي تعـاريف علـى زمانـا، ألـم تعريفـة تعريفـة أعمـل مكحلـة هالقـد كلهـا تعـاريف ، يصـيرو يقولـو ( النـاس) طـب اعمليلنـا ؛ أقـول بخمستعشـر قـرش (15) علـى عملانهـا ؛ يجبنلي هالتعاريف بساعة زمان أشكها وآخذ الخمستعشر قـرش ، كـن قـال أبـو طلال : إنـتي بتجيـبي على قدي مرة ونص .

بقيت أشتري إصبع هالخيطان هالقدة وأعمل منه طواقي ، هالقيت بعرف أعمل منه طواقي ؟؟

بقيت أعمل لحياة أبو طلال هالطواقي البيض بيض هيك بيجنن . تعلمت من وحدة بقت في إم الفحـم ، والسياخ تعلمتهن بقيت أجيب ريشتين وأصير ألفلف وساعة تنحل وساعة تسوي تنعي تعلمت وصرت أساوي وأنا لحالي هان ، بناتي بقيت أشتريلهن كم ذراع فلينة بقن فلينة حلوة زرقة وخضرة وحمرة ؛ أشتريلهن وأعمل على دي، أعمـل هـالرفرف هيذ هيذ وهالجيـاب هيذ كلـه بخـط الإيـد وأحسـن مـن الماكينة، ولمن كبر طلال وصار في الأول ويقرى وإشي؛ صرت أوديهن بقرش وبقرشين (للخيـاط)؛ إما بناتي بقن صـبايا أكـبر مـن بنـت إبنـي هيـذ (10سـنوات) وأخيطهـن علـى إيـدي ؛ وحـراج عليـك (أحسن) من المكينة ، وما حدا يعرف هي خياطة إيدين واللا خياطة مكينة .

وبقيت أزرع حولين الخيمة، زرعت نعنع وكوسا وبندورة وبامية وفجل وزرعت سبانخ وخبيزة وكل طبيخنا بقى من تعبي؛ تعبي وتعـب جـوزي، بقـوا النـاس يعنـي ولاد الجيـران لمـن أروح ع الجيـران ينزلوا يطولوا هيك واللا هيك يعني يلقطوا؛ إن الله أطعمـك إطعـم ، بقيـتش أبيـع مـن اللـي أزرعـه إلا النعنعة ( فقط النعنعة للبيع) النعنعة بقا يقصها زلمة بخمس قروش ؛ نعنعة بقت تيجي قد نص هالدار؛ هاذي الحكورة أنا حميتها ؛ محنا قعدنا الأول في سقيفة قبل الخيمة؛ السقيفة بقوا قاعدين فيها نـاس مـن الدوايمة ؛ رحلوا على ريحا ، إحنا جينا ، قعدنا المدير فيها ، وفيها الكفاية وهاذا ومزروعة وجـاهزة، وصاروا يجوا يلقطوها (الدوايمة الجيران) وأنـا أطلـع عليهـم؛ طيـب هـاي إلـي؛ قعـدني فيهـا المـدير (تضحك الراوية) مني معزلها ومزبطها ، قلتلهم تعالوا إنتو يختي بتلقطوا من بـاب داري ؟؟!! داركـم داري داركم داري .. قلتلهم هاي إلي؛ يعني نتخافش نتقاتل ؛ قلت والله بقلعهن واللي بيجي غير أطقش ركبتو؛ وبقين يختي الدوايميات من دون لباسات وبهالثياب يجرين وشو الوحدة منهن قدك وقدي علـى مرتيـن تقـولي مـن مـالت علـي بتكسـر ركبـتي لكـن لأ ، تسـكتيش يـم طلال ؛ إطلعـي منهـن وفـوق وحاجري، زي النبلية وهيذ (تضحك) ؛ حصلت الحكورة ، أجا المدير ، قلت هاذ بيلقطوا شغلتي مـن باب داري ، لمن تلقي واحد يساندك بتقوي، إقـويت ، قلـت ممنـوع ممنـوع ؛ أهملـوني ، ظلـت إلـي؛ نشفت ، صرت أزرع بقدونس وصرت أزرع ...

وبعد سنة لمن استلمت الخيمة، رحت هديت السقيفة وقلتلهم تعالوا بدها تنهد علي وعلى بناتي..

أزرع البقدونس الفجل السبانخ السلك النعنع السمسم الفجـل أقلعـوا هالقـدة أزرع الكوسـاية والله قيمـة العصفر زرعتوا والله الجزر زرعتو ؛ الجزر زرعتو في الحكورة وطلع .. والزريعة نشتري ، أنـتي تبقي شارية أقولك أعطيني شتلة ؛ تعطيني ؛ أخليها زريعة ، أخليها زريعة سـنة الجـاي أزرع .. والله هاي حكورتنا اللي فيها ابني (باني الآن) ؛ فيهـا زتـون فيهـا تفاحـة فيهـا برقوقـة فيهـا أسـقادنيا وفيهـا الصبر طول طول محوط .. وبقيت أجيب وأسقي ، بقيت أجيب وأملي من دورة (دورا القرع)؛ بقيـت أملي من دورة وأسقي بس مشان قرش ، هذاك اليوم بقـا فـي واحـد اسـمو حسـين عيـد مـن دورة بقـى يستغل هو وحياة لختيار ؛ قلي : أنا شايفك ، قلتله : شو مشيفني ؟؟ قلي : أنتي بقيتي تقتلـي بنـات دورا

وبنات الجلزون وتفوتي اتملي ، قلتله : وانتا الشو بيعرفك فيّة ؟؟ قلي : بعرفك ، بعرفك والله ما بتعرفيني ( كانت تروي هذا المقطع وهي تقلد نغمة الراوي وتضحك ) ..
هينا بقا عيون ؛ نملي ، والله بقيت أملي بالتنكة هالقدة ثلاث أربع نقلات وما هو جايني الدور ، آجي فوق قلنك أحط هالطاسة هالقد (صغيرة) أملي وأدير في برميل وأروح أويه وأرد أرجع أملي .. عمري ما اتخافشت أنا وحدة ، بالملايح وبالضحك وباللعب أملي ؛ وأملي ثلث أربع نكلات قبل ما يجيني الدور ..
الحمد لله رب العالمين ؛ تعبت ، تعبنا ، وربينا اسرة ، وتعبنا يجعلوا نور وبخور ع ولادنا .. أبو طلال إلو تسع اسنين متوفي وباديلو بالعاشرة ..
بقينا ما نعرف نقعد خمس دقايق نمصصي إبنك واللا بنتك ؛ هيك مشاوحة ، مشان تلحقي ، ما تخلصي غسيل اللا العجين خامر ، تروحي تولعي الطبون – طبون وقادة بقيت عامل - .. تنامي وانتي تشتغلي؛ أكثر من أربعة وعشرين ساعة تشتغلي.. وبالليل تقعدي تشتغلي؛ أنجق تناميلك ساعتين زمان .. هي الشقا ؛ هذول بشقين هذول (بنات اليوم) : بدنا نشتغل ، الغسالة تبقا تغسل وتعصر ؛ بدنا نشطف .. منين بدهن يجبن منة دورا واللا من سردا .. بيحطن هالبربيش وبيبحن ..
يا قشلي بقينا نوقد تحت الدست هاذا للغلي للبيض وهاذا للغسيل ؛ هاذا الصعب ؛ وتظلي تقولي هيك بيديك وانتي قاعدة على هالقرطة تمنك تموتي .. هاذا التعب ..والله بقينا هالكوم غسيل ؛ ونبدا نبر هالبيض لحال وهالملون لحال ..
ما أخذنا مساعدات من حدا إلا هان؛ لمن جينا على المخيم هان لمن أخذنا مساعدات من الوكالة؛ بقينا في بلاد وطنية ومعنا قليل مهاجرين، بعد ما اطلعنا من إم الفحم وقعدنا بيجي شهرين ثلاث سار يطلعلنا المساعدات؛ طلعلنا مساعدات واحنا في سيلة الحارثية . بقينا نوخذ طحين عدس سكر كشكوان .. من مكفنش تتعبي وتشقي؛ إلي عيلتو كبيرة تكفي اللي عيلتوا صغيرة ما يكفيش، إحنا مرار بكن يكفن مرار لأ ، بقيت أجيب حزمتين ثلاثة حطب ثلث أربع إحزم وأروح أقول للفران بدي الطحينات ؛ أشتري الطحينات منو بلحزم اللي وديتلو اياهن ، بقاش يكفينا الطحين اللي يطلع، وبدل ما آخذ مصاري من الفران آخذ طحين لدار . والمطعم اللي بقا في المخيم ؛ مرات أروح أطعم طلال (الطفل) نقلات أروح نقلات مروحش .

**- ثانيا-** * * * * * * * * *

**اسم المبحوثة: الحجة ف. ح.** **مقتبس من لقائين**
**القرية قبل عام 48: قبيبة ابن عواد** **السكن الحالي: مخيم**

* * * * * * * * * *

أنا من قبيبة ابن عواد ، قضا بيت جبرين ومنها وغربة بقا الفالوجة واعراق المنشيّة، أنا هاجرت بقا عمري عشرين سنة (20) ؛ بقيت متزوجة وفي ولد على ديي، إبن سنتين ونص ، أنا الأصل قبيبة ابن عواد لكن جوزي زي ما اتقولي أصله وقرايبه من الدوايمة؛ همة سكنوا في بلدنا يعني نجارين، أبوهم، وعاشوا وصاروا حمولة واكبيرة .. يعني سكنوا بلدنا. اجوزتوا؛ شايفيتوا اكبير، أكبر مني هو، هيو بدو يوفي الميت (100) سنة يعني (98) ثمنية وتسعين سنة عمرو، وأنا عمري هلا موفيتش الخمسة وسبعين (75)، بقيت بنت أربعتعشر سنة (14) لمن اجوزتو، أختو لجوزي بقت أرملة، حبها أبوي قالولوا احنا ابنعطيك هاي أعطينا بنتك، أنا بقيت اصغيرة، بقوا زمان جاهليين، وأخذتوا والنصيب والحمد لله، اولادوا فتحين واكويسين واسمنا طيب وهينا بنانالهم وقاعدين حولي وجدعان اولادو وكل واحد في ايدو وظيفة؛ فيدو صنعة. مهم بقوا زمان بدل ياالله يبدلهم بين.. يما بقوا زمان رجعيين العادة، بقوا زمان الوحدة إذا خطبها ما تعرفوش ولا يعرفها إلا لما يوخذها على

الدار ، عيب عنا ، زمان بقوا عيب عنا ، بقيت أنا أربعتش (العمر) حتى العادة.. وع البركة حتى أخذتو والحمد لله اطلعت على قد حالي وسوينا لولادنا ..
وبقوا قديش يختي زمان الناس يسكنوا؛ كل وحدة غرفة دوبها يعني اتنام والأكل مع بعض والشغل مع بعض، يما بقوا زمان الناس يحبوا بعض، بقينا نحصد، نبذر القمح والشعير والذرة الواحد يخزن في دارو عشر اتنعشر (10-12) قنطار قمح، بقت سهل عنا غربة، سهل وفي ببور طحين انغربل وانروح نطحن، عنا بقر عنا غنم ونقنا الجاج نقنا الغنم تبقى ريحت لحمة الجاج من برا اتشميها وانتي خاشة – لا جاج مزارع – أنا الجاج هاذ أنا بحبوش، أنا قاني أرانب بوكل أرانب ، جاج المزارع بوكلوش، وهيني عشني متعودة عندي غنمة بحلب وبشرب حليبها وبسوي رايب وبسوي الجبنة .
وظليت ساكن في دار العيلة ولمن هاجرت من دار العيلة، احنا عيب عنا زمان الواحد يطلع من دار العيلة ، وكنا بركة وحدة ، وبقالنا طبون نخبز وها الرغيف ..
وبقينا مقسمين الشغل احنا النسوان؛ كل وحدة يوم تشتغل تغسل ع العيلة وتشطف وتمسح و.. إلي سبعة (7) سلفاتي بقين وحماي وحماتي جوزي بقى الوسطاني؛ وبقينا زي الشيشان هذول اللي شفنا دورهم ( في التلفزيون ) بقول هذول والله بيزكرونا في أيام زمان ، سقايف سقايف ، وبقوا الناس عايشين ويا محلاهم وبقوا الجيران يحبوا بعض ؛ والله يما بقا يبقى عنا لبن وانخض وجارنا ما عندوش انمليلوا ، بقو "قعاقير " فخّار هاذا انوديلو .. وانروح انملي من بير البلد.
جوزي بقا نجار، بيقولولهم دار النجار، بقوا اينجروا وبقا يعبر عليهم قمح ويعبر عليهم مصاري وبقوا نجارين للبلد ؛ فش إلا همة، بقوا مشتريين أرض ودور، بقوا مبسيط ، اكويسين ، ويوم هاجرنا دشرنا كل اشي.
أبوي بقالو ترك، هو مش سايق، بس هذا الترك، بقوا زمان اليهود يستعملوا للبيابر زبل الغنم والواحد في داروا ولا خمسميت راس ستميت راس سبعميت راس نعجة، انعاج بقوا الناس يقنوا، أبوي بقا عندو اترك ايحمل في الترك متين كيس خمسميت كيس زبل من دور البلد وغير بلد؛ بقوا الناس زمان ايعزبوا في لخرب بالغنم، عندوا أربع شغّال مصاروة، عند أبوي ايعبوا زبل، ايودوا على قطرة ، إيودي على كبابين اليهود لجوة على تل أبيب على يافا على حيفا .. على البيابر اللي غربة؛ إيجيب بدالو الشو؟ ايجيب خزنات ايجيب اتخوت ايجيب كنبايات ايجيب برتقان ايجيب كرافوت مندلينا ايجيب فلفل ايجيب خضرا، وامي عندها في الحوش بطلع خمس ست غرف ، اتبيع، ونشتري ، انبيع أثاث و خضرة، و إمي إمي ، إمي شرت نص أرض البلد، أبوي اللي بقا ايجيب العفش، وإمي اللي امشمرة اتبيع ، اعمامي بقوا زمان فقرية ، الناس بقت فقرية مش كل واحد إمداير بقى زي أبويي والله بقوا اليهود الله يقطعهم بقوا ايروحوا ويجيبوا، والله انو أبوي بقا الشفير لترك يهودي بقا اسموا الخواجا عزارة ، طيب وكل هاذا واهاذ ، شرينا وتهنينا وصاروا الناس ، بيجوا لنجليز بقوا اكنوبي ، كنب بيت نبالا وكنب صرفند وكنب بيقولولو اللد والرملة واكنوبي بقوا زي هالمخيمات هالحين بقوا لنجليز؛ قلولوا تع يا خواجة رشيد – بقوا ايقولولوا الخواجا رشيد لأبوي – قبل ما ايروحوا ابحوالي شهرين ثلاث ، أجوا قالولوا احمل كل هاذ في اتركك اشتري ، التخوت الكنبايات الخزنات ، السكر ايجيبوا في الصندوق روس ، هيك روس ايقولولوا روس سكر، هيك راس السكر واتخين وقالب واحد ، القطين تبقى حمرا إيجيبوا في السححير القطين والتمر والخضرة والشبلاطة واسخام البين، كلو بحملو يا خواجا رشيد بتراب المصاري ؛ شو احنا قلنا أبوي بيعيش ملك ، كل يوم ايجيب إتركين ثلاث وامستيات على بعض ؛ بقيت مجوزة وبقا جوزي يشتغل مع أبوي، قلو (الانجليزي): خواجا رشيد انتا بحمل كل هاذ مشانك ومش اكثير مصاري بس وحياة ديني ما ابتوكل منو ، ما بوكل منوا . جابوا أبوي ولسا في اشي لبرة لسا ما عبرنا وقام الاشي (الهجرة) والله ما أكلنا زي ما قالوا الله يقطعهم.

والشو إمي؛ شو اتبيع ، بقت قد عشر ازلام ، هي اتبيع وهي تشتري وهيه اتقولوا اشتري أرض ابن عمك واشتري هاذ اشتري هيك اشتري هيك وهو ما بعرف اشي، المهم؛ اعمامي اكثار، بدهم يشتغلوا مع أبوي بدهم ايقيموا ايحطوا ؛ قالت إمي لأ ، بدكم تفتحوا مشاريع افتحوا لحالكم أنا بعطيش تعبي لغيري ؛ ظلوا اينقوا ورا أبوي إينقوا ورا أبوي تا راح أبوي أخذ أخت زلمتي .
تاخرفكي كان بدكي قصة الثوار ، الثوار أنا بخبرهم ، بقا عمري حوالي إحدعشر سنة (11) ، الثوار في الجبال ، بقا ايقولولوا البطاط ، السيخ ، هذا من الظاهرية السيخ ، هذولة بقوا قيادة وعلى قد حالهم ، بقالي خال ؛ هيو بيقولولو في درعا ؛ خالي أخو إمي بقا معهم ، في الثمانية وأربعين بقا معهم. الثوار في الجبال، بقينا انقولهم الثوار ، إنحط الخبز في شريطة وانحط الحبلة عليه وانحطوا ع روحنا (على روسنا) قبل ما راحوا لنجليز ؛ نمرق عنهم ، كن قالوا: وين بروح فطمة ؟ هذولة الانجليز معهم يهود هغانا ، يهود هغانا اليهودي أشقر أشقر أشقر وعلى راسو برنيطة وازناقو هان محطوطة ، بقينا انقولهم اليهود الهاغانا ، مع الانجليز قبل ما راحوا الانجليز؛ (يقولوا) وين بروح فطمة؟؟ (تشير الراوية أنها كانت تشير لهم بحركات الرأس أنها ذاهبة للحطب) وبعدين انحط في الجبال في المغر ؛ الخبز واللبن والجبنة والبيض نسلقوا.. أنا بقيت أروح مع الصبايا اللي ايروحن ، آه واللا ؟ في النهار بقينا نروح إسرب إسرب مشان ما يعرفوناش اليهود ، متراسلين، انروح انجيب، ونجيب حطب نتش نجيب علق نحط ع روحنا اسمنا بنحطب واحنا بنروح انوديلهم .. زي اليوم !! بس السلاح هم يجوا يوخذوا السلاح في الليل .
في من بلدنا بين الدوايمة ولقبيبة؛ بقينا زمان انليس الدور إبطينة حمرا؛ يحطوا معها تبن وانليس الدار، المصاطب، يعني زي ما نقصرهن اليوم ، يبحشوا ، يعني زي متر نبحش في الأرض ، مشان انطول "سمكة" (تراب) إلها عرق، يكون هانا مبحوش وهانا مبحوش وهانا مبحوش ؛ إنقلها "المطينة" . في طريق بتقب (بتمر) من بين المبحوش هاذ، بتودي على الدوايمة وبتودي على القرى فوق ع الظاهرية وع الرباعية والسموع ويطا من بلدنا من بين المطينة، بقا الانجليز؛ أنا حظرت؛ احنا ودينا الخبز اغياب الشمس، اللا الثوار بيقولولنا روحن ؛ متيجنش ، في كمين هيوا بدو يجي من بيت جبرين من طريق الخليل بدهم يمرقوا من هانا ع الدوايمة ؛ نجليز والدبابات ويهود ، روحنا ، قعدولهم ، وين قعدوا؟ قعدوا في اللي بقينا نبحشو؛ نطلع منو طينة؛ سوولهم كمين، والله يعينهم سليمان العوامة من الدوايمة بيقولولوا سليمان العوامة؛ والبطاط والسيخ؛ والعجزة؛ طاحوا للعجزة وقتلوا بقوا يجوا عندوا اليهود والنجليز في بيت جبرين بقا اكبير بقا شوية عميل معهم؛ طاحولوا في الليل وقتلوا ، المهم ، قعدوا في لجور، دب، اللهمة من نص الطريق ؛ في نص السلك ، السلك في النص وهمة من هانا ومن هان، والله ما طلعوا لمخبر من الدورية ولا أطلعوا منهم واحد .
في من بلدنا ولفوق للدوايمة بيقولولوا الشيخ علي، ولي ( من الأولياء)، بقينا انروح هالولي هاذ نوخذ ذبيحة يعني سخل وانروح نذبحوا في الولي، نطبخ جريشة، هاللي عليها نذر؛ هاللي ابنها مريض انروح لشيخ علي نذبح هناك؛ بعد ما راقوا وقتلوهم أجا واحد من الثوار صار اينادي في البلد ؛ يهل (يا أهل) البلد؛ خالي معهم، هذا اللي في درعا اليوم مهو انشق هو وعرفات يعني هو ظل هناك ومرضيش – أمن صار اينادي: إطلعوا كل الشباب والصبايا يطلعوا؛ يطلعوا في الجبال، اطلعنا علمكي، أنا والله اصغيرة ، بقى عمري زي حوالي احدعشر سنة اتنعشر سنة – بقيت واعي – المهم اطلعنا؛ هالشباب قالوا ملناش إلا الولي انروح فيه، حملوا حالهم هالبلد وهالشباب وهالصبايا ورحنا قعدنا ، في حوالي الولي كلوا خروب ؛ هذا بيقولولو الشيخ علي بين الدوايمة ولقبيبة ، رحنا ، أنا خشيت بقول لمي (لأمي) تاقعدنا عطشان يما؛ أنا عطشان، قلتلي روحي يما هي في هناك في محلات - في الولي هيك سقايف بطبخوا الناس – قلتلي روحي هناك في هناك دار وفي عين طولي منو ابريق – بقوا يصلوا الناس هناك – بطولي وبتملي من العين ميّة؛ ما الحقتش أخش هيك على غفلة؛ محداش شافني؛ ما فتحت هيك واللا قلت : يما ( صراخ على الأم لتأتي) يما يما يما ، إرجعت ملغوطتي

وافغر (فاتحة فمي وصارخة)؛ قلتلي مالكي يا بنت؟ شو مالكي؟ اللهمة خالعين باب الغرفة والله حاطين هان حجر وهان حجر وهان حجر وهان حجر وحاطين اللوح باب الغرفة على الأرض وع لحجار وهالشب متمدد عليه دمو بنعر (يسيل بغزارة) وميت بدهم يحمموا ، أنا شفت هالشوفة انسطلت ، طلع "العوامة" هذا من الدوايمة هاذا بيقولولوا العوامة ، الرئيس تبعهم ، لحقني، وأنا أفغر لحقني ، قلي مالك يا عمي مالك انتي خفتي لأ لأ صار ايملس ع راسي ويقولي لأ حبيبتي إنتي الشو شفتي ؛ قلت (بصوت مرتفع) شفت واحد ميت ودمو طاح ، قلي: اششش ، حبيبتي ما تحكي خذي هي قرش .. قلتلوا بديش مصاري أنا يما بدنا انروح (بصراخ) (قال) : إششششش تحكيش ، إمي قلتلوا: يا خويي ؛ شو في من وين هالميت هاذ؟ قلها : أنصتي يا حجة ؛ حجة أنصتي، أنصتي ، أنصتوا يا أهل لقبيبة ، سوتوها واستوت ،فزعتوا علينا بدكوا تفضحونا ؛ قلتلو: يا خويي انتا من وين شو انتي ؟ قلها : أنا نطور الشيخ علي أنا مغربي بنطر هان - بقوا المغاربة يجوا علينا يشتغلوا وينطروا – مقلهاش أنا القايد واللا هاظ؛ وهو القايد و كل اللي معاه تحت ايدوا مهو اسرب اسرب هاظ؛ مش زينا اليوم الشاطر بيطبل ع خاطروا !!! ولا شفنا الشباب؛ باقي حوالى ثلاثين أربعين شب جوة في الشيخ علي واحنا مشفناش إلا هو هاذا سليمان العوام القايد ؛ أجا وقال أنا نطور ؛ حارس ع الولي.

بقوا يناموا ويقوموا في الجبال ، في المغر ، إحنا (اليوم) بنقعد انطقطق في الشوارع ، والله يما جاهدوا ، والله جاهدوا ع زمان لنجليز ..

الانجليز بقوا يخشوا علينا وما يخلوا في الدار إشي ؛ بقينا زمان نستعمل الجرار انحط الزيت فيهن منحطش في اتناك ؛ إجرار اللبن الزيت السمنة القمح الشعير اذرة ، الشو ما عنا يبقى مصفت ، يخشوا شو ايقولوا ؟ يقولوا : فطمة وين .. منفهملهمش ، يبقوا يخشوا يدوروا على الشب وعلى.. والله هاذا مرة خالي هذا بقا نايم على اسطوح وخشوا جوا ودوروا ودوروا ودوروا ولاخموا الدار كلها وخالي نايم ع السطوح ما شافوا، ولا يطخ طلقة من خوف ما يخرب اديار اللي في الدار وهو نايم على لسطوح وخشوا كسروا ، وشو سووا ، كبوا الزيت ، جابوا تنكت الكاز كبوها ع تنكت الزيت جابوا تنكت الكاز كبوها ع تنكت السمنة وجابوا الكاز كبوا ع القمح كبوا ع الشعير بدعوا في الدار تبديع ؛ إحنا بدعوا فينا زمان هيكي ، شرعان اللبن – بقينا انسوي لبن في الشراع ، يجوا للبن يبعطوا، شراع اللبن يبعطوا – بقينا انمصي في الشراع مشان انسوي دقاميس لبن ؛ يبعطوا ، انقول طيب ؛ ما يخلوا في الدار شغلة تنا إنقر واللا ايشوفوا حدا ولما ما يشوفوش حدا يسحبوا حالهم لنجليز ويروحوا ، بقاش زي اليوم ، بقوا كلهم في الجبال، ايقاوموا ، بقينا انلحقلهم الأكل ع الجبال ما حدا يدرا .

في الـ 48 ، الحمولة ، قال إيه !! يعطوهم برودتين ، كل حمولة فيها برودتين ، قالوا هي اليهود أجونا من تلا السبع ؛ من عند "المقحز" إفزعوا لاقوا اليهود ، والله في ولاد عم إلي أربعة، شباب وطعم شباب ، شو راحوا ، دبو حالهم في هالترك وراحوا حوالي بيجي عشرين ثلاثين (20-30) واحد ، كل واحد معاه شوية فشك وبرودته ، إشو لقوا القوة والهاغانا والدبابات والسخامات .. طخ طخ طخ خلصوا الفشكات اللي معاهم، والله روحوا زي ما إتستي إلواح الخشب في الترك روحوا بيطلع ثلاثين (30) واحد روحوهم في الترك؛ روحوهم من المقحز مسّتيين مفش حدا راح ، ما حدا ملص منهم تايجيبهم ، فزعوا من البلد بعد ما راحت الهاغانا وسندت ع القرى وع الخليل ، راحوا وجابوهم . شو قاوموا الناس !! ما قاوموش يما

قالوا بلدنا والقرى اللي احنا فيهن ابعيدة عن دير ياسين وعن يافا وحيفا والقرى اللي امجاورات .. إحنا تلا الدوايمة تلا الخليل ، صاروا ايقولوا هي اليهود بيقاوموا ، يافا و.. وقالوا هي اليهود خشوا في دير ياسين وفزعوا (وفظعوا) في النسوان، هذا الاشي اللي اسمعنا، لا جونا يهود ولا حاونا يهود؛ إحنا اللي عندو مرة (امرأة) وأخت وقرايب حملوا وشردوا ؛ ما شفناش يهود أمن خفنا انو اليهود تيجي واتسوي فينا زي دير ياسين ارتعبنا وخفنا ؛ إحنا اطلعنا زي ما اتقولي ع الدوايمة

واتخبينا في حبس بيت أمير هذا اللي نحيت المقحز ، أجونا اليهود ، هاذا اللي شفتوا أنا؛ أما إلي إبن عم طلع بعدنا، إحنا اطلعنا قولي اليوم وهو ثاني انهار؛ بقا عندهم بقر ، سايق البقر، وطالع بدو يلحقنا، بين بيت جبرين وبين بلدنا اللا اليهود – وهو سايق البقر حامل إلو ولد على حضنو وأمو ومرتو شاردات قدام قبل ما يلحق ، وانتو يا اليهود شوفوا ابن عمي بيسوق في البقر طخوا ع مين ؟ طخوا ع البقر ؛ قتلوا كل البقر ، الزلمة اللي حامل ابنو ما طخوش عليه ؛ هوتا شايف الطخ صار في البقر ، حط ابنو من تياستو تحت الخروبة وشرد شرد راح ع مرتوا لحق مرتو وإمو وأخو ، الولد دوبو بقعد دشروا تحت الخروبة من تياستو ، بدو يشرد من الخوف ، أشو سووا اليهود للولد ؟؟ أجوا للولد لقوه تحت الخروبة، أعطوا اشوية بسكوت، حطوا قداموا وراحوا، راح (أب الطفل ) لحق مرتو، والله مابزل ، قالتله حليمة – مرتو اسمها حليمة – وأول بكرها (الطفل) قلتلو: وين وين صبحي ؟ قلها : صبحي دشرتو تحت الخروبة واليهود طخوا كل البقر وصاروا ايطخوا علينا ؛ المرة (المرأة) أحن من الزلمة ، قالتلو أنا والله غير أرجع أجيبو ولو انهم بيخذوني اليهود واللا بيطخوني .. يا مرا ( صار يناديها ليمنعها) قالتلو والله غير أرجع أجيبو- هيو في عمان أستاذ وباني عمارة في إربد – رجعت المرة لقت الولد في قدامو بسكوت وبوكل واليهود مطخخين البقر وراجعين ، هذا اللي حضرتو وشفتو ؛ مهو احنا طردونا ، خشوا لقوا لبلاد فاضية استلموها.

إحنا يوم ما صارت النكبة قالوا هي اليهود أجو وفزعوا(فظعوا) في دير ياسين وفي اللد وفي الرملة وفي يافا وفي حيفا وهالشلة ، احنا اسمعنا هيك وصارت الناس تشرد ، اللي معاه بنتو مرتو اختو وين شردنا ؟ ورحنا هناك كل الدوايمة ولقبيبة في هاذا اللي بيقولولوا "حبس بيت أمير"؛ إتخبينا هناك، تمنا قعدنا هناك ، بتنا أول ليلة وثاني ليلة، والله أنا بقيت أخاف مستجري أخش معاي ولد اصغير ؛ ونمنا برا ، مهي الدنيا بقت صيف، أنا بصيت هيك وجوة هيك زي دخشيش وهيك زي غرف اشي أنا خفت أخش ، المهم ، صارت الناس تيجي وتندب في، أنا بدكي الصحيح نمنا برة بابو وثاني انهار من كثر العالم إذايقت أنا والولد ع ديي ايعيط وفش أكل قلت والله لأوخذو وأطش أنا بديش أظل هان أنتا تلحقني ما تلحقني – للزلمة – حملت الولد وسندت في بلد بيقولوها دورا واللا مورا واللا بعرفش رحت عليها، جوزي لحقني ، أنا طفشت الصبح ، العصر اللا بيدبوا في الصوت ، إشو في ؟ اللا بيقولوا أجا الجيش الهاغانا من تلا السبع ، وين بدوا ايروح؟ بدوا ايروح ع الخليل الخليل بقا امدمر كبانية لليهود وقاحتينا من الخليل الخلايلة اللهمة قايلين أوليش دمروا الخليل، اللا هالدورية، دورية؟ دوريات ، إتوالوا وين ؟ في الناس اللي في الحبس ، هالشباب وهالنسوان في نسوان من الدوايمة وفي نسوان من بلدنا ؛ طاحوا اليهود ، صاروا يوخذوا الشباب ويصفوهم زي ما اتصفي – يرقصوا في الدبكة – السامر ؛ يطخوا الشباب ويرشوهم ، والنسوان الحلوة .. خليها من غير إتوفي ... أطلعوا الزلام وأطلعوا النسوان وصاروا ايطخوا في الزلام؛ زي السامر ايصفوهم، ايطخوا في الشباب، مذبحة ، وصارن النسوان الحلوة يوخذوها ... ...... أخذوا أربعة إمبري (غير ما أخذوا كمان) من الدوايمة وامبري من غير بلاد . يرشوا يرشوا النسوان لكبار واللي مش حلوات وهاللي افلانات ..

وحدة من قرايبنا هي خافت لمن شافتهم بيطلعوا في ابديلتها في الدورية بدهم يوخذوها قامت راحت شحبرت وجها من الطنجرة بقوا طابخين عليها برة باب الحبس .. شحبرت وجها ، اطلعوا فيها اليهود، صفوها مع اللي بيطخوهم ، صاروا اليهود يطلعوا النسوان والزلام اللي في حبس بيت أمير، أجت المرة حطت بنتها على كتفها أجا الطلق وين؟ في بنتها ، مالت مع اللي وقعوا صاروا اليهود إبصاطيرهم ايخبطوا في ابطونهم ايشوفوهم طيبين واللا ميتين واللا الشو همة ، ظلوا يدعسوا عليهم والمرة مهدل الدم ع وجها ، راحوا اليهود ، وين راحوا؟ بدهم ايروحو ع الخليل القافلة، في ناس شردوا .. من اللي بقوا ابعيدين عن الحبس ، بقوا في الجبال .. راحوا ايفزعوا ع وين ع الخليل ، الخليل قريبة ، قالوا أجت قافلة ع الخليل بدهم ايدمروا الخليل ؛ أجا الجعبري ؛ حمل هالسيارة

هالسيارتين واللا عشرة اللي هنة، وحطوا الرايات عليهن ولاقوا اليهود ؛ لقاهم الجعبري ، واللا كان حرثوا الخليل ع بكرة أبيها ، الجعبري بقا مسؤول عن الخليل ؛ واللهـ حلفوا ، أنا ماشفتش بس أما اسمعت أنك يا الجعبري امسويلهم أكل ابخمسين خروف – لليهود – واللا لليش الخليل صار نصوا يهود ونصوا عرب واللا كان دمروا ؟؟!!
ميات راحوا في الحبس هاظ، نسوان وبنات وولاد، اللا غير الو عمر وشرد تاشافهم، أنا نزحت قبلهم ابساعتين ثلاث؛ طفشت، أنا مش شردت منهم أنا ازهقت من الناس اللي بقت في الحبس وحوالا الحبس وتحت الخروب وتحت الزتون ؛ لاجئين الناس
هاي شو سوت هاي المرة اللي شحبرت وجها يم قامت .. وشردت ع الخليل دبت الصوت؛ هاظوا الناس أخذوا هالتركات وطاحولهم اللي لحقوا لحقوا واللي امصاوب طيبوا وهاذا اللي صار ، شردنا من هذيك الدنيا وصرنا في كل بلد نقعد يوم وساعة يوم أوليلة ويحاوونا وإشي في الشوارع وإشي في المغر وإشي وإشي .. الله لا يجيبها هذيك الأيام؛ الله يجيب الصلح والسلام، اللهـ يا ربي اتفك حملة هالدنيا عنا وهالبلا اللي أجانا والله يما بلى هاذ والله احنا زي ما إدب حالك في النار .
ويوم ما اطلعنا من ابلادنا!! يما أفا عليكي !! اللي بقلك ابن عمي دشر ابنوا كيف تا نحمل اشي معنا محملتش الا بطنيتين واحرام للولد هاذا اللي حملنا وبس ملصني وخذلك عباه .
والشو حملنا .. غياراتنا ، في كيس غياراتنا وشردنا وبس خلصينا وخذي العبا ، خلصنا بس بدنا نمشي يعني فشي إشي اللي تطعمي الولد لصغير..المهم أجينا من هذيك البلد لهان ، في بقوا هانا في هذولة المقطيع الأردنية هان في رام الله عند ام الشرايط لهان في شرطة بقت ناصبين اخيام ؛ بعيط الولد قمت رحت أقولهم بالله تطعوني شقفة خبزة لهلولد بيعيط ...هذا واحنا السع جايين بدنا انروح ع جفنا ؛ ( جينا من البلد) وظلينا نمشي مرينا عن بيت لحم بيت ساحور وعن الخليل وعن القدس ..
وكل بلد نمنا فيها ..أولشي الخليل والقرى هذولاك نمنا فيهن ، بس في الخليل نما في الكراجات ؛ في الشارع ، وصاروا الخلايلة يمرقوا بلحمار يقولولوا حي وجهك زي وجه اللاجيء؛ من يومها ، والسعى احنا شاردين وبعدين رحنا على بيت لحم ؛ بقت تمشي علينا الليل واحنا نمشي، بقوا يضايقوا منا ويحاوونا، يوم يوم نمشي ، في إجري ببوج انملع ؛ انقطع ، على راسي شاشة ؛ قديت منها وربط الببوج ومشينا ، مشي ، فش سيارات .. ليل انهار مشي والولد يعيط على ايدي .. اتروحي اسعا للواحد اطعمني تا ايشحدك .. الله يكفينا الشر يا ربي الله يكفينا الشر، الله ما ايعيدها هذيك الأيام، ليش بدعي وبقول ، خليها ع الله، المهم ؛ أجينا وصارت الوكالة اتلم في الناس واتساوي في زعميط (خيام) على العين هان (عين في مخيم الجلزون) ..
زي ما بقولك بتنا ليلة في الشارع وبعدين حوونا ( أهل الخليل) ، وبعدين أجينا على بيت لحم ومشينا ومشينا وظلينا نمشي تا اوصلنا جفنا ... والقيناهم على طريق عين سينيا واقفينلنا أهل جفنا؛ مرضوش ايعبرونا ، بقوا دود الناس ( أي عددهم كثير) بقا كل تينة كل زتونة تحتيها خمس ست عيل .. سهل عين سينيا ملان سهل دورة ملان .. وتحت الشجر قعدنا وتحت السما والطارق، لا مع الناس إشي .. وبله اني سكنت في جفنا وهاذا السهل هاذ وانتي امهودي على جفنا هاذ ملان ، شو عين جفنا ما تقضيش الناس ، إطلعت على عين الجلزون هان ، إني قعدت أكثر من ساعة ونص وعين الجلزون اتنقط في هالتنكة تملتها حملتها على راسي ؛ بقيت يعني حوالي الخمسة وعشرين سنة حملتها على راسي وروحت وأنا امهودة العقبة هاذ ( تقصد النزلة بين الجلزون وجفنا) ما شفت اللا هالشب شلفها عن راسي وراح ؛ خطف التنكة وراح ، صرت أرمح وراح وأفغر ( أصيح) الشششششو قعديش في عالم ؛ الشو ناس وقفت الناس تطلع عليّ وأنا أفغر ع هالشب ، اللنا رحتلوا ؛ اللهو مسكها هيك – عاد أنا برمح وراه- وقام دارها ؛ اللا إشي بطلع زي النار من الطنجرة ، اللهي شو هي ؟ تبعت حمص من النحاس هذولة ، اللهو يا حرام بدو يطبخ ايبيع حمص في اصحون حمص ما عندوش ميي بدها تنحرق، الناس ميتين من الحسرة ميتين من العطش، شلفها ودارها ؛

الحقتوا (أقول) يا منعون أبـ.. قلي يختي : يختي شفتي ابعينكي كيف النار بدها تطلع من جرة الحمص ،طنيب عليكي ، يختي: هي قرشين بدال المية اللي أخذتهن وخذي هي تنكتكي ، شو أنا قلت القرشين زي عشر لرات شفتهن.

بس الحمد لله ، بتعرفي اللي شفتو في الزمنات لليوم في مخي ، وخلاني أخلي إولادي والجبل أحسن إشي ، هذا التاريخ عندي اياه وأنا هاللا فيه سبعة وسبعين سنة وصاحي وعارف وبقدر السعة اللي بدو يجي من عشرين سنة إذا بظل عايش .

اللي شفتو ؛ اللي خلاني أفكر في هالدنيا كلها ، طيب أجوا تا يطلعونا ع الزعميط ؛ قلتلهم أنا بطلعش؛ قالوا ابنقطع مونكي ؛ بقوا يعطوا الواحد رطل ونص طحين الوكالة ..

أنا قعدت بطلع شهرين وانتقلت في امغارة قفا الخضر ، من تحت الشجرة ع لمغارة ، وعاودنا ظلينا نتسحسل تمنا رحنا لمرة في جفنا قعدت أساعد فيها أكرتنا دار ، قعدت في الدار المهم أجو يطلعونا قلت أنا بطلعش بقوا يقولوا إن ما اطلعتش ابنقطعلك مؤنـك؛ أنـا مرضـتش ، قلت إقطعـوهن ؛ ظليت قاعد بقيت مستكري دار ، يقولوا أبااا هاذي أخذت قصر أبو دعنة ؛ عني ؛ أنو اللي بيصحلوا دار ، وبقينا نضويها في النهار . واتشمرت ، وقلت مليش إلا أحيي ولادي ، وصرت أجيب ، جبت ستة ولاد وخمس بنات وأنا في جفنا ، في جفنا قعدت خمسة وعشرين سنة .

لما ميلت ع الخليل واحنا مهاجرين قعدنا في الكراج ، استحيت ، حملت الولد تحط أمصصوا في الحكور ؛ أجا ختيار قلي إطلعي ( طرد بصوت مرتفع وزجر) يلعن أبوكن يااللاجئين ، إطلعي من الحكورة ، (قلت) ياعمي بدي أمصص الولد ، قال : ياللا يا اللا ( طرد وزجر)؛ صاروا اللاجئين في الشوارع في الخليل ، الخلايلة بقوا ايحملوا ع الحمير أكثرهم ، صاروا يمرقوا عنا الخلايلة ويقولوا للحمار حي ( حرفي نهر الحمار) وجهك زي وجه اللاجئ ؛ طيب جينا من الخليل وين بدنا انروح؟ ع جفنا ، في جفنا وقفولنا إهل جفنا على قوربة عين سينيا ، قالوا: فش ، فش اتخشوا جفنا ، إطلعوا اتقلعوا غاد روحوا روحوا ؛ بقت عين سينيا ، في الثمنية وأربعين (48) حطينا فيها خيام ومش عارف الشو وقعدنا فيهن؛ بقت الدنيا ملانة ، هجوج ومجوج الناس ، تحت الشجر تحت الزتون في المغر

هاظ في الثمانية وأربعين سكنت جفنا ، ظليت أتسحسل خشيت ع جفنا ، في جفنا استكرينا (استأجرنا) هالدار ، بقينا نضويها في النهار ، ويجخوا علينا الناس ، استكريناها ، قلتلهم ، ياعمي شهر بشهر ، بشتغللكوا شهر بشهر ، يعني أقعد فيها شهر وأشتغللكوا شهر ،

قعدنا في جفنا ، تا قعدنا في جفنا ؛ معيش اولاد أنا إلا ولد ، طيب زلمتنا (جوزي) ع البركة ، مش يعني هيك ( تقصد الراوية عقل زوجها على قدوا) أنا بعت حياتي ، يعني ضحيت بحياتي ، صرت نشتغل لهل (لأهل) جفنا شهر ابشهر تا قعدنا في الدار ، صرت أوخذ زتون ، نحرث زتون ، نلقط زتون ، نسخم انلطم تا وصلنا ، في السبعة وخمسين (57) قلت أنا خلص ، جبت اولادي ستة وجبت بنات وأنا في جفنا ، وأنا أجاهد زي ما يجاهد محمد في الكفار ، تامني احقلت في الثمنية وخمسين ( 58) اشتريت نتفت الأرض هاذي اللي إحنا فيها ؛ شريتها مع امصادقتي مع أهل جفنا وهاذ ، شريت التسع ادلومي سجلتهن باسمي لأنو زلمتي ع البركة ، سجلتهن باسمي وبعد ثلاث أربع اسنين أعطي صاحبين الأرض شوية، دفعة دفعة دفعة، تمنى الحقت الوقت اللي احنا فيه ، اطلعت من جفنا وكبروا لولاد واشتغلت أخرى كمان بطلع حوالي ثلاثين (30) سنة ، ولولاد كبروا وعلمت لولاد وجوزت لولاد وقعدت كل واحد لحالو هذا إبعد عن أخوك هذا ابعد عن أخوك .. في الأرض اللي اشتريتها هاذ، والحمد لله ، بقول وين نسوان اليوم يعملن زينا زمان ، بقيت أخلف المغرب الصبح أقوم ، فش إنك اتنام واللا .. وأروح ألقط زتون وندرس زتون ؛ يروح علينا عشرين تنكة ثلاثين تنكة ، بقت التنكة غير بليرتين ونص ، تا اوصلنا لهاي الدرجة ، كنايني الله يرضى عليهن وين ؟؟ أنا ببقى أوكل في حالي وبنات اليوم يما مش زينا زمان ..

بقت الفلسطينية اتجاهد وتحيي اولادها ، إذا جوزها ع البركة ؛ مش عيب اللي بتشمر عن اذراعها بس اتكون ابشرف واتكون ابحماسي واتكون شرفها يرفع الراس ، أنا الحمد لله ، والله اللي جاهدتوا ما واحد جاهدوا .
و يما بقوا اصغار ولادي والله اللي يهتم فيهم ، والله يما بقوا اصغار وأفطر الولد وأسكر عليهم الحوش، هيك في دار وأنا بقا أسكر عليهم وأحطلهم هيك اشي يلعبوا في ؛ فاهمة علي ؛ وزلمتنا هاذ بقى ع البركة، بقيت أقولوا بس اقعد عندهم ما يطلعوش برة ما يقعوش عن البلكونة ؛ ايدير بالوا ، وأنا والله يما جاهدت، يعني أنا لوماي (لولا أنا) سويت هيك ؛ أجو تمنهم يطلعونا في المخيم وأنا في جفنا؛ هاذا في حوالي الخمسينات ؛ جبولنا إخيم زنبيع هيك وقالوا تعالوا اطلعوا ، ايلموا، بقا في عين سينيا في مخيم والسهل هاذ ملان ؛ "عين لقليلة" ملانة جفنا ملانة .. بقينا نفتح الكيس ونقطبوا في بعضوا هيك وانحط حد بينا وابين اليفاوي الغزاوي اللي من وين هو .. تلفي حوليكي تتنامي بس .
بقا عندي إثياب ع زمان لبلاد امطرزات صاروا يجوا إهل نابلس مهم نابلس وطنية، صاروا يجوا علينا إهل نابلس شو يبيعونا الصحون والطناجر يا يوخذوا فرشات صوف منا يا يوخذوا الثياب، قلتلوا يما احنا مطلعناش من لبلاد معنا فرشات إما اثيابي – بقن مطرزات والساع صبية بقينا مسعدين في لبلاد وشغلتنا الثياب والطرز والشاشات، وأطلعت معي ثلاث اثياب وشاشي – شاشتي امطرزة- قلتلوا ياخويي: طنيب عليك بدي طنجرة واصحون .. أخذ الثياب اللي بسطلن وأعطاني ست اصحون وجاط وطنجرة وجاط امجور هيك امدور ألمنيوم لطحين ..
( وضربت الراوية كف بكف وذهبت إلى خزانة في الغرفة الداخلية حيث تصطف فيها كؤوس الزجاج والصحون وأخرجت صحنين صيني قديم – من الحجم الكبير – وأرتني اياها على أنها من تلك الصحون التي اشترتها في أيام الهجرة الأولى وأنا عزيزة عليها فهي بدل أثيابها العزيزة
وكانت تقول : أنا حريصة ع الشغلة ..
قلت لها : هذا من تحت الشجر
قالت : هذا من ثوبي ؛ هذا في احدود الخمسين (1950)
وبالعربي صرت أشتغل للمسيحيات، لراهبات ، شوية الدار اللنا قاعد فيها صاحبها أعطاني زتون على النص ؛ صرت أحرث ، اشتريت بغلة من الخليل ،أنا رحت على الخليل واشتريت بغلة واركبت عليها من الخليل تا روحت على جفنا ،
قعدت بيجي شهر شهرين واحنا تحت الشجر بعدين اطلعت؛ مطولناش تحت الشجرة ، قعدت شهرين واستكريت الدار رحنا على مغارة بعد الشجر لكن خفت من لمغارة وعاودت اطلعت منها بقت مسكونة (تقصد جن) ، خفت الولد يلتمس ، قعدت فيها بيجي جمعة ومعرفتش أنام ، بقت قفا (خلف) "الخضر"(موقع ديني مسيحي في جفنا)، قلت يختي لنروح نلتمس وبقا معاي بس الولد .. وبعدين رحت سكنت الدار هاي ، بقيت أشتغللهم شهر ابشهروا ، أشتغللهم ، أغسللهم وأمليلها .. أجار الشهر .
ويما بقوا محسديني الناس ، محسديتني الناس (حاسديني) ويقولوا: يختي مقواها ؛ شوفي راحت لهذولة وأخذ دارهم ؛ ميت واحد راحولهم ، طيب راحولكي بالأجار ما يرضوش يسكنوا أهل جفنا، يقولوا احنا بنسكنش اللاجئين؛ أنا رحتلها (صاحبة الدار) قلولي هي الدار ومش راضين اصحابها ، رحت عليها اللا هي قاعدي المرة (المرأة) إبتغسل وولادها وهاذ ، قلتلها يا خالتي وين أبو حنا؟ قالتلي يختي بيقنب عنب في عين سينيا ، قعدت،(ورديت) بقلها هاتي هاتي تغسل عنك وهي بارخة ، بقو الناس يغسلوا على النار ويغسلوا على ايديهم بقوا الناس بدل التيد ايحطوا سكن ، في قاع الطنجرة ويربط ويغلوا هيك وينظف السكن ؛ صبونة جمل ويحطوا سكن مشان يخرط الوسخ السكن ، المهم : صرت أغسل معها ، غسلت كوم غسيل ، نشرتوا ، اللهي بتقول فش عنا ميّة والله اللي نشرب وانسويلكي شاي ، قلتلها هاتي هاتي يا خالتي ، هاتي التنكة ، وأروحلكي أهجملكي ع العين وأعمللكي طوشة وأملي التنكة وأجيبها ، إللا أبو حنا جاي ، قالتلو يا خوي يابو حنا هاذي الكيسية (القيسية) بدها

.. قال (بصراخ ورفض) روحي اسكتي .. قلتلو يا خوي يابو حنا جربني؛ وانا بقيت حاكي لمرتوا خلي يعطينا اياها "يم حنا" وأنا انتي عارفتيني بغسللكو وامسحلكو وظبظبلكو .. قالتلو (إم حنا): لا أنا بس أطعاها هالغسيل مشطرها هالكيسية برخت ع هالغسيل وغسلتوا معاي ونشرتو وراحت ملتلي .. اللهو بيقول : طيب؛ واللي أجونا هذولة ؟ قلتلو: ومالنا ومالهم ، أخذت المفتاح وروحت فتحت الدار واتعدني باني قصر أبو دعنة ع أربع طوابق ، والناس (يقولو): يختي ملعبها يختي ماهذا يختي مشطرها ، واقعد فيها خمسة وعشرين سنة .

بنفس الجمعة ما هاجرنا وارتمينا تحت الشجر دبرت الصحون والطنجرة ؛ بدنا نطبخ بدنا نوكل بدنا نشرب .. بقاش حدا يساعد فش مساعدات ، الصليب بقاش ، إسع بقت هجوج ومجوج الدنيا ، وأهل جفنا بقوا يطحوا فينا ؛ بقوا يطحونا الناس ، بالعربي ، صرت أروح – مهمة أهل جفنا ماهاجروش وطنيين – صرت أغسل ، أغسل بالمونة أغسل بالأكل .. بقى رطل السكر بقرش ونص ، بقيت أملي (أنقل الماء) أملي في النهار (250) متين وخمسين تنكت ميّ (ماء) ، والست تنكات إبقرش ، تمشينا هذيكا الدنيا ، واللا .. وأخذنا زتون واشتغلنا .. وظليت عشني عملت مع أهل جفنا عمل صدق ورجالية ومرة (امرأة) وعلى قد حالي ، أخذت تسع ادلومي ونص في هذا الجبل أخذت الدُلم ابميت ( 100) دينار ؛ أربع إدلومي أونص (4،5) من صاحب الدار اللي قعدت في الدار عشرين سنة ؛ في داروا اللي أخذتها منوا ؛ وأخذت من إبن عمو أوجارو خمس إدلومي ؛ إبمية (100) الدونم، وعشني صدقت معاهم بقى واحد بيقولولوا أبو عصام سلمة إمهاجر من سلمة وإلو باصات وبقا لخري ساكن في جفنا ؛ بقا يفتخر فيّة عشني مرة رجالية وسويت العمل هاذ ؛ إتكفلني (كفلني) على أربع اسنين تا أعطيتهم تالي حق الأرض والحمد لله ، بنيت لولاد هيني كل واحد سكنة واطلعي ما أحلى سكنهم ، وأبعدهم عن بعض ..

واندليتلكي على الراهبات ، والراهبات بقوا يجيبولهم الدير والبطرك ايجيبوا "بقج" ، والله اتحضرلي الراهبة البقجة واتقولي تعالي بعد الساعة سبعة خوذيها مشان مايشوفونيش إهل جفنا؛ وحبني وماتن عليّ ، آه واللا يما ، واتسوت لحكاية معي وقمت اشتريت غنمتين وصرت أحلب ووديلهن حليب ..

جوزي ما كان يشتغل، الزلمة اللي أنا كنت أشتغل عندهم هيك حبوني وحبيت أدخل فيهم وهاذا، قالولي خذي أربعميت (400)عرق زتون ، لمنو قالوا خذي ، أقرذوني ( أقرضوني)(20) عشرين دينار أردني وأنا ما أمنتش ع زلمتنا هاذا ايروح فرحت ع الخليل ؛ بقينا انروح على الخليل كنو رايح جاي ابثلاث (3) إقروش ، رحت ع الخليل ، شريت من سوق الخليل بغلة ، واركبت عليها من الخليل وروحت ، بقتش الطريق مثل هالقيتي كلها بصات وسيارات وفي جماعة في الخليل بعرفهم من دار الجعبري بتت عندهم والصبح بدري ع الخمسة اركبت البغلة وأجيت .. أخذت أربعميت غرسة زتون ؛ بقيت قاعد في جفنا والزتون من اصحابين الدار وقعد معي قديش ؟ قعد معي عشر سنين؛ مش أضمنو ، أوخذوا ونحرثوا ع النص ، نصوا انا وألقطوا وأدرسوا في عين سينيا في المعصرة يعصروا كانوا ع البغلة .. أول سنة أخذتوا والله أربعين (40) تنكت زيت سويت ، عشرين النا وعشرين الهم ، بقت تنكة الزيت ابليرتين غير .

وبقيت مشتري غنمتين وأبيع حليب للجيران ، وبقيت أشتغل عند الراهبات ، وأخذت الزتون وكلوا مع بعضوا .. وبناتي مهنه، صارلي بنات وصارلي اولاد ايلقطوا وهمة اصغار الواحد وهوة ثمن اسنين أخليه يصرح معي ويلقط وبقوا ايروحوا ع المدارس وعلمتهم صنعات ، كلهم في ايديهم صنعات؛ ووديتهم ع المدارس والله قعدوا مدة وهم في مدرسة الدير ، وبعدها قلت أنا بدي أعلمهم قرآن ، داروا يطلعوا على مدرسة الجلزون وبعدها داروا ايروحوا على بيرزيت والحمد لله ..

وطيب واحياتكي شو قولكي إني أنا اللي أحرث وجوزي يبحش وراي، أجا صاحب الأرض اللهو بيقول ليش يا بو علي ابتحرث هيك ، الناس بحرثوا بطلع الزلمة مش في لحراث يعني ما بخبط في لحراث، هو(جوزي) في الحراث يحرث ويخبط رايح جاي في لحراث والزلمة بدوا يطلع من لحراث

ما يخبطش في لحراث ، اتقاتل هو اياه، قلو انتي بتروح وابتيجي في لحراث بدّبق لحراث، اللي بحرث بحرث في الأرض اللي مش محروثة بيخبط ، قلتله : طيب يا أبو حنة أنا اللي بدي أحرث ، مسكت العود وصرت أخبط في الأرض اللي مش محروثة ومشيت بطلع خطين ثلاث ، قال: آه ، انتي اللي بدكي تحرثي واللا بوخذ الزتون منكو . وصرت أحرث وبقيت قوية ولسا صبية .. لحد ما أخرفكي .. الزلمة اللي بقيت عندهم ، في واحد بيقولولوا أبو حديد في الو ايد مقطوعة وايد لأ بقا يا حرام ايحط المنشارة هيك تحت أباطو ويطلع وينشر ميشان ايعيش ، ايقنب زتون للمسيحية، إحنا شو انسوي أنا وفضل ، قال : يا عمي تعالوا ناقلوا حطب – بقوا زمان الناس يعتنوا في الحطب – انجيب حملت الحطب من زعبوب لجفنا ابقرش اونص؛ هذا زعبوب تلا عين الحرمية، أنا أحملوا أحزقلو معاه وهو يروح ع جفنا ، أنا مع لختيار اللي بيقنب ، ايقولي يا عمي اطلعي ع العرف العالي هان اقصفي هاذي اقصفي .. المهم : بقا يزرع لأهل جفنا زتون – بقيت أصرح معاه ، يعطيني قرش أونص يومية ، يجي لتحت الزتون هيك مش في ربدة في عرق الزتونة إنقشها هيك وانروح نبحشلها ويدليها ويطمر عليها ، تا إطلعت هان ، هاذا الجبل بقى فيوش زتون ، قلت أنا أبو حديد ( أبو حبيب) بقا ايقولي قيمي الشقفة وازرعيها وزرعنا وطلع الزتون صرت أزرعلكي هالتناك هيك ملانة، وأهود قفا الخضر لمن سكنا هان وأقيم خمستعشر ربدة زتون إبخلبها وأزرع ، زرعت مية وأربعين عرق زتون (140) ، شو سويت السنة ، بحشت عليه وقنبت ويا حفيظ سويت ستعشر تنكة (16) قوليلي خليت كنة واللا ولد يجي يقطف حبة زتون معاي ؟ أقولهم لا يا خوي بتكسروا لأ ، أنا هاذا بسوي ، اطلعي ايدي لليوم امشقحات، هذا ثلاثين كيس زتون امخيطات اللي لقطتهم ، حلبتهم حلب ، مطرق ما قربتش عليهن وأقنب فيهن كل عرق ألقيه هيك عالي واللا واقع ع الأرض هيك بالمنشارة أقصوا، قنبتهن ولقطتهن وحطيتهن في الترك ورحت ...

والحمد لله يا ابنيتي وين بنات اليوم وين كناين اليوم ..

* * * * * * * * * * *

## "ثالثا"

**اسم المبحوثة: أم عيسى فلوص** **اللقاء الأول: 12-5-2003م**

**القرية قبل عام 48: بيت نبالا** **السكن الحالي: مخيم الجلزون**

**العمر عام 48: 30 عام** **الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة/ 8 أبناء**

* * * * * * * * * *

"أنا اسمي صفا يوسف اسماعين اعليان . من بيت نبالا، ومن حمولة الشراقة.لما اطلعت من البلد بقا عمري ثلاثين سنة؛ جبت ثمن إبطون في البلد ( 8 حالات ولادة)، ثلاثين سنة بالزبط.

الحرب مكشعناشي، لموا العجال اللي بقوا يلموا بقر البلد ويروحوا يرعوهن؛ وسرحوبهن، تا صاروا عند وادي الشامي، وهمة سارحين ابهن؛ كام أجت الطيارة وقعت قيزان، قاموا رجعوا البقر لصحابهن، هذول بقوا ناس مختصين يرعوا بقر البلد؛ هذا العجال عاد بوخذ أجار الراسي مسحة قمح ومسحة إذرة ، في البلد، بيرعوهن من أول السنة لآخرها، رجعوا البقر، إشو صار؟؟ قالوا هي الطيارة سقطت قيزان في راس أبو زيد، جبنا بقرنا أعبرناهن ، وقاعد والله إني قاعد بغربل في هاللوظة وهاللوظة (الغرفة) مقابلي الشارع، مقابلي الطريق يعني ، اللا هالوحدة محملة هالجحشة ثلاث كياس وفي الوسطية كيس أخرى وراها بنت ابنها شتلة قايمة هالحصيرة ع راسها، بقول ي هذولة كنهم راحلين الله يسخمهم، إطلعت ، بقول يا كشيلي وأنا قاعد بغربل والله لأطلع أشوف البلد، إحنا عادة آخر البلد من شرقة، دارنا اجديدة وفي الحوكير يعني مطرّفة شويّة، دشرت الغربال وسديت هالباب واطلعت وصلت نص البلد، اللاه هالعالم بتقب، وييي، الله يقطعهم لو كون قعدوا ومطلعوش انكان مهو مصارش هيك كان ظلوا، بدرس كماها ورنتيس وقبية كماها وكلهم قاعدين في

بلادهم، إحنا قبوا حالهم وطلعوا، أما وين اوصلنا ؟ في إلنا جبل مزروع زتون إلنا ولعيالي يعني، قعدنا في ، قالوا بدنا نقعد يومين ثلاثة وبدنا نرجع ع البلد، كذابيين عدوات .
في البلد بقت داري لحالي، حماي ميت باقي وزلمتي يحبي، بس حماتي قاعدة عند دار سلفي الها اسقيفة لحالها، إلي سلف واحد، وواحد باقي رايح في حرب تركيا بعيد عنك وميت، مرجعش، معرفناش هو مات، ما ماتوا كثيرين بعيد عنك، ما انكسرت تركيا، كسروها؛ وأنا جبت ثمن بطون قبل نهاجر اللهم صلي على سيدنا محمد ثلاث ولاد محمد وبنتان على راسو عيشة وحليمة وبعدين عيس هاذا هيو الموجود وسلامة وبعدين بنتين على راس سلامة صبحية ورسمية؛ وجبت بعد ما هاجرنا، جبت ثلاث ولاد ، إحدعشر بطن سبع ولاد وأربع بنات. همة ظلوا !! البنات ولا وحدة ظلت(للمبالغة فلها بنت واحدة عاشت حتى اليوم ) ، ولولاد بكري راح (مات في 48) عقب ما قعدنا بيجي شهرين .. و البنات قبرناهن في البلد، بنتين قبرتهن في البلد، من الحصبة، حصبن وماتت وحدة وردت ثاني يوم ماتت الثانية قبل ما نطلع ، بقوا صار أهل غربة في بلدنا جايين. واطلعت بثلاث ولاد وبنتين اللي اطلعتبهن. مني جبت ثنتين على راس هذولاكة البنات، بقا محمد وعيس وسلامة وبعدين جبت بنتين على راس سلامة وبعدين جبت أخرى واحد اسمو مصطفى هيو اليوم شيخ، وبقا ابن شهرين خاسات يومن اطلعنا. هيو سووا جامع عند لقبور هناك. جبتوا هاظا مصطفى ، يعني بقا إلو شهر يا شهر ونص، والدة جديد، قبل ما نطلع ، بقينا صرنا خايفين وأنا بطلق أختي وبنت عمي جابتهن هاذي مرت أبوي أمينة عيّادة بيقولولها – داية، هي بقت تيجيني – هي مرت أبويي بس بقيت أقولها يا ستي..
قبل لنهاجر بقينا بانيين أوليش اللوظة قاعدين فيها ، وردينا بنينا أخرى لوظة مع طولها وعقدناها، وبقينا بانين لخرى لوظة وبنأسس تا نحط فوقها عليّة، وكثيرين بقوا في ذيالنا بانيين كل الحواكير هذلاك باعهن إحمد علي فرحة لهالناس وبنوا فيهن..
جوزي بقا قليل اشغال، ومن قلتلوا بتشتغل واللا ما بتشتغل بيقتلني؛ من وحنا في البلدن وحتى أدبر حالي اشتريت ماكنة ودرت أخيط وأنا قاعد في داري؛ أوليش ماكنةإيد بقانش لجر طالعات، وأحط حبلة في السرير ومن قعد ابني بس أدور أقول في اجريتي هيك أهز في وأنا قاعد أخيط، وبعدين الماكنة اللي بديي راح من فصاحتوا واحنا بنحمل في الحوايج حطها في شقت الخرج – يعني اضحكي- واندار قال وراح بدوا يحط شقت الخرج وقامت تقيع وتنتقش ديتها، يومها ثاني يوم ما اطلعنا ، رمناها في هالحوايج، وهذي اشتريتها بقيت جايبلي بيجي بطنين ثلاثة، وبعدين شريتها من بنات أبو يكين، بقين ابعيد منك فاقدين وراحلهن أخو، ابن أخوهن، وصاروا هيك ما يستجرينش يفتحن دورهن ويقعدن ايخيطن واللاشو، ما صدقن واحد يجي يشترى مواكنهن، رحت شريتها بثمن ليرات كل شهر أعطيها ليرة، أخذتني أني؟؟ فاطمة علي فرحة، بقت مرت قحص ايقولولها، هاذي صديقتنا بنت عم لزلمتنا وبقت اتظل دايرة بالها عليّة واتقاتل في وقت ايحاكيني وقت ايقاتلني، اللاهي شريناها، وبقينا مدبرين حالنا و بقت جارتنا إلها ماكنة أروح تني أقعد عندها مقولهاش بدي أتعلم؛ بس أبحر هيك بعيني، والله اتخبي فرد سروال الزلمة ما اتخلينيش أعرف كيف بتقصو مشان أعرف أقصو زيها. وصرت اللي بدها حرير أخيطلها حرير على الماكنة وبقيت أخيط اثيابنا اللي بدنا انطرز عليهم وأخيط مثل هذولة ( وقايا) أخيط ع الماكنة وأخيط على ديتي. ولهلقيت هاذي هي خياطي هاذ وبقيت أصرف ع حالي، واشتغل شوي (جوزي) بقا هاذا العرابي في كنب صرفند عند لنجليز لمن بدهم يقوموا لانجليز داروا ايحوشوا في زلام تايحملولهم ابضاعتهم، اشتغل ، قديش اشتغل؟ اشتغل ستعشر جمعة (16) كل انهار سبت ايجبلي نص ليرة، أقول ايجور عليك بس نص ليرة؟ يقول : آه بحط ع البسكليت.. - بقوا يركبوا بسكليتات ايروحوا على صرفند- ويقول بحط هيك وبحط هيك أقول ياللا ، حوشت ثمن ليرات من شغلاتو ، أه مهو الواحد يحكي الدغري، الماكنة مشريّة زمان، هذول رحت شريت ابهن بقرة، والبقرة صارت تحبل وتليد، شريتها من واحد من الطيرة، أهل الطيرة بقوا

يجلبوا، رحت ع سوق الدوب؛ اللا ثلاث بكاكير( وصف للبقرة الولود) واقفات بحد بعضهن وحدة معشرة وحدة والدة الليلة ووحدة مش امعشرة ، قلت هالقيت من فاصلتهن مع أهل الطيرة بيتغلوا عليّة، بدي أروح أجيب ناس يفصلوهن، يفصلولي وحدة، واللا اطلعت على سوق الـ.. اللا هو ملاقيني واحد من بلدنا اسمو محمد خالد، قلت أبو خالد؟ قال نعم ، قلت تعال افصلي هالبقرة، هين ثلاث واقفات عند بعضهن وحدة معشرة ووحدة والدة الليلة ووحدة مش امعشري، قال احنا بدنا نوخذ اللي والدة الليلة؛ قلتلو وانا لخري فكري فيها، والله رحنا فصلوا وفصلوا اللا هي بتسع ليرات وربع، أنا معيش إلا ثمن ليرات ، الزلمة من الطيرة، بعيد عنك مقطومة رجلو وإلو رجل خشب، اللهو بيقول أنا يختي بصل معاكي ع البلد، بوصلك البقرة ع البلد وبوخذ الليرة وربع من البلد، قلتلو وهو كذلك يا اللا اتفضل ؛ حطلك هالعجلة قدامو على هالجحش والبقرة ورانا ، البقرة ليش انها والدة اجديد هاال اتهوش علي ايقدم عليها، روحنا ع البلد، حطيتوا في هالعريش – الدنيا صيف- وسويتلو غدا وقلتلو اتفضل اتغدى يا خوي أنا بدي أروح أستقرضلي ليرة من صديقتي، قلي مع السلامة، رحت عليها هاذي مرت علي فرحة بيقولولها مرت قحص ، قلنالها يا عمتي فاطمة تعالي، قالت إشو، قلت جبت بقرة وبدي هالقيت ليرة وربع منك خسين معاي المصاري، قالت مرحبابك وراحت معاي على داري لقت الزلمة قاعد بيتغدى سلمنا على بعضنا وأعطنا الليرة وربع واتسلهل الزلمة وروح، والبقرة دارت كل ما أقدم عليها هاال اتقولي، درت أسحب الصحّارة من قدامها وأحط فيها التبن والعلف وأقولبها هيك (الاقتراب ببطء وحذر من البقرة) صارت هالبقرة (منيحة) لمن أقدم أحلبها وإدور اتجيب اتوام عجلات ، دار النغميش في ارقابهم سلافي ، سلفي وولاد اعمامو باقيين هيك ايقولوا مني وأنا مش داير بالي، والله انها سلفتي تحكي علي وأنا قاعد .. غيرة ..

وجوزي !! هيني برجع وببقى أقول يخوي وتخوي الأرض تحتو، بموت منو، من كثر ما بقا معيبيي، وكل هالاشي والله إني ما بحكي كذب ، ولا هو داير بالو ولا بعرف ( أي لا يقدم أي عمل مفيد)، أما والله ما في ليلة أبات من غير طبيخ، هاذا الولد لولاني؛ بقا يما ما أكهننو، يوم ما حداش يجي يشتري اللبنات من الدار؛ جبت ابواش ؛ إبوش اصغار ، في البلد يجوا يشتروهن ، ويوم ايبرن بقا في كمب إهنود في بلدنا مش حطوا لنجلز كنب في بلدنا تحتي البلد، يوخذهن ابني ويروح ع الكنب يشتروهن هلهنود، ابني بقا شاطر؛ بقا عمرو وقت اطلعنا بقا (16) ستعشر سنة

بقيت مشتري البقرة قبل لطلعنا بخمس ست اسنين، وصارن هالبقرات ؛ اتوام عجلات اتجيب، وبوشة الحليب بشلن، والحمد لله ؛ وبقينا انسوي ارفوف طيني في الدور، أقول هاذي الطاقة حق اللبن وهاذي الطاقة حق بضات الجاجات وهاذي الطاقة حق لخياطة.. وبقيت أربي جاج ، والله خيطت لوحدة ، رميتلها وقاة، أعطتني ثلاث قروش ونص، بقين الخمسة وعشرين بيضة بشلن، بقين يجين بنات دير طريف يشترينوا (البيض من بلدنا)، قمت أعطيتهن لسلفتي ( المصريات) قلتلها خذي حطيلي تحت جاجة مشان ايصير إلي جاجات ، حطتلي تحت هالجاجة، وأعطتني هالصيصانات ، وبقالي هالصيصانات وهالجاجات وبعدين اكثرن، وردينا جابلنا هاذا بقا اسليمان آمنة مهو من قرايب زلمتي، بقى ايجيب صيصانات أنداري من وين من الدولة، وقد ما الواحد يحط بيض ايجيب صيصان من عندو، وربينا وصار عندي كثير وجاج وأرانب والحالة منيحة بقت معاي.. واطلعنا عاد، وبقيت زي ما بقولك صرت جايب ثمن ابطون لمن اطلعنا،عقبها قعدنا اشوي وراح لكبير ابنا..

انزلت ع البلد لقيت الناس بترحل لما ارجعت ع الدار جبت هالصندوق بقوا في صندوق الناس ايحطوا حوايجهم، حطيت هالصندوق في هالخيشة وصرناه وحطّنا ع هالجحشة بقت عنا جحشة بعيد عنك، حطينا الأواعي وحطينا لولاد اللي بيقدروش يمشوا ع الجحشة وهو براهم وأنا قمت السرير اللي في ولد ابن شهر ونص، وقمت مصاريّة، وجوزي بقا معي بارا لولاد اللي راكبين ع الجحشة وقعدنا زي ما بقولك في إلنا زتون في هالجبل وأخذنا هاللحفات ومخلناش اشي في اللوظة، أخذناهن وأخذنا قمح، كيس قمح أخذنا وقعدت تحت هالزتون في غرسنا هاذا بيقولولوا غرس عيسى، ودرت

أغربل، مانا أخذت الغربال والطاحونة وكيس ملان فول، مهو دار ايناقل لخري (جوزي) قعدنا تحت الزتون ودار ايناقل، نقلتين ، جابلنا كيس قمح وكيس فول بقيت زارع هالحكورة ، شريت هالحكورة وبقيت زارع، هذي الحكورة شريناها؛ بقالنا أرض عند بيارة مبروك، باعوها غالية كثير، شرينا حكورة ابمية وسبعين ليرة (170) وشرينا من ابن عمو اللزم من مارسو دلمين، من حق الأرض اللي راحوا باعوها عند بيارة مبروك للدادوة، وانا طول عمري بزرع وبحصد، بقيت أصبح رايح أجيب ثلاث اكياس حشيش على الجحشة، قبل ما ايصير الحصيدة، وانروح انعشب السمسم وانروح انعشب لذرة ونصرح وين ما كان، وأزرع ؛ وجوزي بقا ايروح يشتغل معاية وقتن انروح ، ان رحنا انعشب.. ويوم يبقى حشيش واللا إشي ايظل قاعد في الدار عند لولاد، قليل اشغال وان قلنالوا ابتشتغلش يقتلني، بحبش بقا يقتلني ، ما صدقت وهو يموت.. بقاش يساعد في شي ولا اشي، والله ابني لكبير طاح تنو يقرا في المدرسة؛ قام ايحصبوا وهو وخواتو وأخو، وقتن حصبو قعدنا وقتن طاب لحقنا البقرة، مرجعش ع المدرسة، تا صار عمرو ستعش اطلعنا من البلد.

لما اطلعنا أنا قمت السرير اللي في الولد وعجنت وقلت بنعاود والطابون محنا زبلنا الصبح؛ قلت بنرجع بنخبز، عجنت وأنا في الغرس، خمر العجين وأنا قاعد أغربل قلت بدي أروح أخبز في الطابون، اللهمة أخذوا البقرة وراحو تامنهم يدرسوا الزلمة وأبنه؛ مهم لسا مجوش اليهود ، محدا قشع اليهود ، هزموا قبل ما يقشعوا اليهود، ظلوا للعصر وما فش يهود، ورجع تنو يدرس ومركن انهم بدهم يدرسوا وأنا بدي أروح أخبز، قاموا أجو ، أنا لسا عند الزتون بدي أروح أخبز، اللهم راجعين ، اللهو بيقول: لقلل (القنابل) بيجين من الخربة الشمالية بيحطين في النوادرات، والنادرة اللي بتيجي القُلة (القنبلة) فيها بدهرب النار فيها، اسع بقين النوادرات اشي قش واشي مدروس اشوي، قمنا ردينا انتقلنا من الغرس أخرى باطنين من شرقا، بقيت أنا وجوزي والبقرات واللا الجاج، أجو "الحفا" أكلوا كل جاج بلدنا، الحفا اللي ملعون أبو احسين يحرق راس أبو قالوا عنو طخو في القدس.. الناهية انتقلنا رحنا بتنا ليلتها تحت هالباطن وهيك أقول (تقصد ترتجف من الخوف) وكل ما طلين النجوم أقول هي أجن كهارب اليهود.. ردينا من الصبح اطلعنا على شقبا، الباطن اللي بقينا في فش في زتون، نما هيك في العرى، وصبحنا من الصبح طالعين على كروم شقبا؛ من البلد وشرقا قعدنا بيجي جمعت زمان، غربلنا وطحنا هيو في ببور في عابود؛ كيس ، قعدنا بيجي عشر اتنعشر يوم اللهم بيقولوا بدنا انروح نحيت عارورة نبعد عن طريق اليهود، كل اسلافي كل العيلة، أكرينا جمل، ورحنا، اللهم في الطريق بيقولوا: هة !! مهي عارورة عليها خط؛ ما بيجوا اليهود، بدنا انميل على عجول، ميلنا على عجول وحطينا هالغراض ، قعدنا في عجول، وحياة راسنا وألف خرة قال رجع هو ( جوزي) تنو ايجيب كيس تبن للبقر؛ قاموا زقطوهم يسرة (أسرى)، اليهود رابطينلهم من البلد وشرقة هاللي باقيين يتسللوا ايجبلوا الواحد قمحات ايثجبلوا زيتات ايجبلوا شغلي، ربطولهم أخذوهم ، ميتين (200) واحد أخذوهم يسرة، قعدوا سبع تشهر وهم يسرة، رجت أنا – ياريتني كون انحطمت- رديت ارجعت من عجول على شقبة، راحت البقرة هزمت على نحيت بلدنا، بقت بقرة ومعاها بكريتين اصغار بقوا دار رباح ايلحموا في عارورة هذولة بقوا من بلدنا لحاحمة، كل ما تموا يجوا يوخذوا وحدة من البقرات ، ظلت بس الإماية ، طيب ما بدها عاد حدا يحبلها ، فشي بقر- رحنا بقوا أهل بلدنا اللي إلوا بقر معزبين في هالخلا ابقرهم في بد محشر ايناموا في، وقتن قشع هيكي راح الصبي أخذ البقرة وراح، بقى صار إبن سبعتعشر سنة، كنها هزمت واللا اللي هو لحقها، طخوا ، في زتون بلدنا ، واحنا مركنين انو يسير (أسير)، تاصار ميت (100) يوم تحت الزتون تاقرقشنو الواويات ولوحوش وأخخ .. باقي معاه إبن عمو اللزم وطرو ، قلوا انتا وراي بديش تمشي معاي، مهم بقوا في الليل ايروحوا في الجمال ع البلد، والله يوم من الأيام مرق واحد اسموا الزرعي من بلدنا مع خيو أبو يونس ، اللهو بيقول لمين هاذا؟؟ ( ناظرا إلى جثت الشاب) قالوا امشي يا شيخ هاذا ابن فلوص، قال: الله يخرب ادياركم وبتخلوا وليش بتروحشي؟!!

أجا الزرعي هاذا من ثاني حمولة، أجا قال لقرايبو، قال الله يقطعكم هيك هيك هالولد، قالوا: واحنا الشو بيعرفنا، ومن أخذنا إمو الشو بدو ايجيبها من بيت نبالا، قايلين هيك في بعضهم . هذا وجوزي بقا يسير، وين ، وقت انو صارلو ميت (100) يوم تحت الزتون ، صار اعظامات، اللهو بقا صار جاي (جوزي)، اللاه هالبنت؛ بقولها يا حبيبتي مهيم أخوتك يا رسمية – البنت من شقبة- يا حبيبتي ليش بتقولي عن محمد ، اللهي بتقولي: ييي يا خالتي ؛ هاذي مش إمي لأ يا خالتي هاذا الزرعي اللي قال، ورحت أرمح على الزرعي وإمو ومرتو، من حد ما شفني درن ايعيطن، قالت أه يا خالتي آه – محنا بقينا جيران في البلد وأخبزلها- قال آه يا خالتي ؛ محمد يا خالتي راح .. قبيت حالي بدي قال أهود ع البلد؛ رديت قلت في عقلي مهي هالقيت ما بصيل بلدنا اللا الدنيا صارت لعشا؛ من شقبا لبيت نبالا، طيب وأنا في الليل وين بدي أدور، سويت في عقلي ، ميلت قعدت تحت هالزتون اللهو لاحقني هاذا اللي هو قال بقالي زلمة، قلت آه ، هلقيت بدي أروح أعجنلي شويت عجين، عاودت عجنت وخبزت وطبخت ويعلم بي ربي ، ونمت في هالليل، وصبحت قبل ما يلمع النهار ألاني قابب حالي، قلت هالقيتي بصيل وباجي والدنيا نهار، اللاهو واحد من قرايبنا وراي من قريب جوزي وهو لحقني (جوزي) هودنا ، هاللي القيناهن هالعظمات جبناهن ، وأواعي وميلنا ع الزتون قحفت في هالرجم و.. (دفنتو)، وبقا مساعدني والله ، ودار هو يحط ع الجمل ويروح ايجيب على الجمل الحشيش .. وعليوم لونها ظلت عليها، من يوم ما اطلعنا من بلاد وأنا نواح جواح وهيو رد أجاني هاظ (اللي مات في أميركا) ..

البقرة ردينا جبناها، وحطناها في .. رحنا بنينا سقايف في اذيال هالدار لواحد من شقبة، قالوا ابنوا وبنينا سقايف، وقلنالوا هي البقرة خذها، وهاذي مهي الأرض فارغة، وبنينا بيجي ثلاث أربع سقايف احنا وجملت ناس- في شقبة- وبنيت طابون، والله بقت مرت مختار المصاروة تخبز عندي بثلاثين قرش في الشهر، وبقين نسوان لخري، في شقبة، اعملت اسقيفة واعملت في جنبو طابون ، تخبز وحدة من شقبة ست انفار بست اشلومي، ووحدة من بدرس .. هنة يخبزن ، بس أجار الطابون وأنا أسوي الطابون والمخابز أنا بدياتي..

قعدنا ست اسنين في شقبة، اطلعنا من شقبة على دير عمار، درنا إن واحد مرض من لولاد هيذي غير انروح من شقبة على دير عمار انحكمو، قالي واحد من بلدنا: طيب هي دار أبوكي هناك (في شقبة) زتونكم قاعدي عندو، شغلاتك، قلت واللا كيف، وهو أجو اولاد اعمامو وداروا ايقولولوا تعال هان ؛ هيو بطلعلنا شوادر وبطلعلنا وبطلعلنا، جينا على دير عمار، بنينا اسقيفة وبنيت طابون، والواحد ان باعلوا من هالصندقة واللا إشي ( الصندقة هي مؤن الوكالة) .. إيدبر

وجوزي بقولك قليل اشغال، ومن زدتها يقتلني، وأنا أدبر حالي من الله ، من كل الشغلات ، وردينا جينا على دير عمار بنينا هالسقيفة ، ورديت سويت طابون، درن يخبزن عليه، بقينا محنا السعة رحنا قعدنا في خيمة لدار سلفي زي بيجي شهر، ردينا جينا بنينا هالسقيفة وقعدنا فيها، رديت بنيت في جنبها طابون النسوان يخبزن عندي بوقعة ونخبز؛ هو مش بمصاري هينا بس يجين ايزبلن يعني ، مني وقعة ومنهن وقعة، هاذي هي، ايجبن زبل ، وانظل انروح انجيب زبل

والمي صعبة في دير عمار ويا ريت بقوا ايخلوا الناس على خاطرهم ايملوا، بقت المية ، مهن ثلاث مواسير اللي في العين اللي في دير عمار واللي طريقها صعبة؛ هاذي وحدة للوكالة، ايظل واحد من دير طريف أبو كرش بيقولولوا محمد أبو كرش معاه هالجحشين ويظل ايناقل للوكالة، وهاذي هالمصورة محداش ايقرب عليها، بقا ايناقل للمكتب وللولاويد مش بقوا ايطعموا ايحطوا هالقد هالقد يطعموا لولاد في المطعم ..

لما رحث على دير عمار بقا في لناس إلهم أوظ أوناس فش (ناس آه ناس لأ) واحنا بنينا اسقيفة وفي بنو سقايف، محنا قعدنا ست اسنين في شقبة، عقب الست اسنين رحنا على دير عمار، قعدنا تسع اسنين في دير عمار، كبر الولد هاذا بدو يتعلم، راح اتعلم هاذا اللي اسمو سلامة في ريحا اتعلم

"دهّين"، هانا أجا الطلب على ايدو، فصح فصح ، الناهية (المهم) ، طلع من ليبيا اللهو موديلنا إنو في أمريكا، هاذا بيقول ودولي عنوان إولاد علي الواوي واللا محمد ايسليمان آمنة، ودانالو ، رقم محمد اسليمان ، وقتن وصلو الرقم قلو يا ابن عمي ماني عايزك اللاه في الكلام تحكيلي الكلام (يعني تعلمني الانجليزية) لا أنا عاوزك في مصاري ولا إشي، قلو طيب، قعد بيجي سنتين ثلاث رد لحقو هاذا اللي سعد (تقصد محمود الصغير الذي مات مؤخرا)

وقتنلو بقا (سلامة) في ريحا وخلص وأخذ شهادة، قام أجا نام في باب هالإوض قال يا بيي ما أحسن هالبراد أنا يما بدي أروح الصبح على رام الله أشوفلي شغلة، أنا بديش أعاود على ريحا، ريحا موت، قلتلوا اللي بدك اياه يما سويي، صبح طالع على رام الله اللهو لقي هاذي الدهين ، صرن بنات صردا وبنات هلبلاد ايقولن إن مجاش سلامة بدناش حدا يعبر علينا، والله اشتغل هانا اشويية اللهو أبو موديتعالي خلي أختو تيجي تقعد معاه هانا، وأنا بدي أظل في دير عمار لحالي!!والله قعد اشويي (في الجلزون) لمن صوينا هاللوظتين وحطينا عليهن زينكو، هيني اللي هناك اللي قاعد فيهن ابنا مصطفى، وكتب علينا أبو خليل الفران كل شهر انحط ليرتين حق الطوبات وحق الزينكيات، قولي بيعلم ربنا، إنروح نحصد في لبلاد هاذ، حصدت في دورا وحصدت في بيتونيا وظليت أشتغل وانا في الجلزون، أنا وبنتي ، أنا وبنتي، والله في يوم أخذت عشرين ليرة .. حصدت في دورا وحصدت في دير عمار وحصدت في بيتين هاذي، وفي رام الله هذا أول ما جينا هينا .. السع بقيت وأنا في دير عمار حاطت على قنطارين زتون تبع واحد من الرام ، حطيت عليه قنطارين كل قنطار بست ليرات، ويجنلي للدار، أعطنا اتنعشر ليرة وثمنهن قنطارين زتون؛ كل قنطار بست ليرات، يعني ايجبلنا زتون بدل المصاري، أجا الزتون( موسم الزتون) اللهو جاي بيقولي يختي البعيد مديون مظلليش اللي أسدهن ، قلت واللا كيف؟ قال لسنة الجاي، أيوة، ثاني سنة اللهو جايي بيقولي يختي تعالي تني أعطيكي زتون وهو على إمو ؛ أنا البعيد مديون اكثير وبخاف أرد السنة ومسدكش، قلنا أيوة ، قلتلوا ها يابو يوسف، قلي آه، قلتلو هذيكا الغرسة لخرية على هذولة ، أنا وياه لحالنا، خمنا الزتون ، قال يختي اكثيرة ، قلتلو لا مش اكثيرة ، بقا واحد من اسلافي يخمن الزتون ، اللي بدو يضمن زتون ايروح يقلو هذولة هيك من هيك، قلي هاتي ابن عمك وخلي يخمنهن، والله الغرسة اللي قلتلو عنها ما قلت لسلفي عنها، اللهو بيقول يابو يوسف لخرية هاذي الغرسة معهن، قلتلو شايف شايف تخميني أنا كيف زي تخمين الزلمة، الناهية، اللهو بيقول تعالي يختي خوذيهن وهنة علمهن، والله درت كل يوم أروح أملي الكيس المجوز ويجو لولاد العصر ايجيبوا الجحش بعيد عنك وانحمل هالكيس ونروح، ألقطهن لحالي ولولاد في المدرسة والعصر يجيبولي الجحش ويجو ومليش اللا بنت وتظل عند أخوها لصغير. وجوزي بقا قال ايروح على عمان، ايروح قال تايشتغل واللا أنا دارين والله يا بنت الحلال إني ما أنا صاحي إنو (يحن علينا) بشغلة، هانا الناهية لقينا القنطارين واثنين وستين رطل ازيادة، قلت هذولة أجاري اللي بقيت أهود وأسنّد في هالبطنان، واشتغلنا مع أهل جمالة، الناهية سوينا بيجي قنطار زيت سنتها، وهذولة وهذولة وبعنا زيت (وأربعين تنكت ارصيص) شوية أجا واحد ساكن في عمان اشترى قنطار الزيت وهذولاكة الرصيصات حملناهن في هالسيارة وع (عمان) قلي (جوزي) إن جيتي من عمان وخليتي تعريفة بكحف عنيكي هذول، بقيت أوخذ زيت وارصيص أجلّب على عمان؛ وقامو دار أختي باقوا(بقوا بي أي غدروا بي) علي في حق حطيتهن في دارهم أكلولي .. دار أختي ، حطيتهن في لوظة إلهم ، وباقيين مديونين ، واحد ماددلهم البرندة أخذ تنكت ارصيص ، الفرن باقيلهم عشر اتنعشر شهر مش حاطين أجار الفرن أخذوهن ووحدة من دير طريف أخذت رطل زيت .. والله ما أعطتني حقو .. قلي عن هذول من جيتي وخليتي تعريفة في عمان بقحف عنيكي، قلتلو طيب، قمت أروح ع لمحطة مرضيتش أروح ع الوحدات عند دار أختي، بعناهن ولمظن بيجي ثمانية وثمنين ليرة حق زيت وحق ارصيص... وأعطيتو اياهن والله وجهنة ، خوف، مهني رحن، رحنا جوزنا هاذا (عيسى ) بقا امعرعر.

# "رابعا"

**اسم الراوية: الحجة عزيزة (أم محمد)            اللقاء الأول: 15-6-2003**
**القرية قبل عام 48: دير طريف            السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: حوالي 18عام / الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة/لها طفل وحامل**
*** * * * * * * * ***

"بسم الله الرحمن الرحيم ، بقينا قاعدين إنكربل؛ قمنا الطرحة وذرناها وبنكربل؛ الله هالطخ وهالذبح كام نحيت يافا نحيت اللد نحيت الرملة، طاخ طاخ ودي طاخ طاخ ودي ، إحنا يا ناري علينا إساع بنكربل إحنا وحياة لختيارة؛ وزلمتنا بيناقل في الحبات، اللهم اليهود صاروا واصلينا، هجموا ع بلادنا، اللي طلع طلع واللي استلحقوا في استلحقوا، أنا والحجة مريم مرت أخويّ وعيالي درنا طريق؛ وحياة السعيد محمد – جوزي- وإمو داروا نحيت نعلين واحنا إجينا نحيت بيت نبالا.. أنا تشكولاتي على راسي وفاطمة على خصري. بقى عمرها سنتين والا سنة ونص وحبلة ووحدة اسمها آمنة، العمر لخوتك ترحمت، وسيدك أبو مدحت على هالفرس حط لفراش (زوج أخت الراوية وهو جدي والد أبي) وطشينا كلنا هزيمة الشاطر يلحق أخو، الطيارات فوقنا والطخ والذبح في اللد والرملة، اللا همة سبحوا علينا، عند ما لحقونا هزموا الناس ؛ الروح عزيزة، اللي دشر دارو اللي دشر كل إشي إلو؛ أنا قمت هالتشتوشات واللي قام إلحافات؛ أنا قمت خلقت التشتوشات يعني كسوتي، والبنت على حظني، بقى معي بس بنت وحبلة ست تشهر، وبعدين يكفيكي شر العاطل حطينا في بيت نبالا؛ والطيارات فوقنا يدبين، اتقولي إحنا ماشين هان والطيارات يدبين عند الفرن ( يقع الفرن حوالي خمسين متر عن بيت الراوية) ورماح ، الناس فوق بعض، يخبطوا على بعض الناس، والطيارة كنها اتهبك تهبيك (أي مجرد تُخيف الناس) واللا لو بدها تقتل قتلت كل اللي طلعوا، وطخ ، وبعدين الطيارة اطيح قنابل فوقنا، اللهو زلمتي وين دار؟ فقير محمل كيس قمح ومطرت زيت، كام دار نحيت بيت نبالا ولمن استلحقوا في اليهود حطهن وهزم براسو، لما هزم براسو كام حط مطرت الزيت وكيس القمح بلزق قال ثاني يوم تنو يروح ايجيبهن؛ ثاني يوم رجع ملقهنش؛ مسروقات، مهمي استلحقوا فينا اليهود؛ وهو يوم اطلعنا يناقل في قمح وحنا اناقل في التبن؛ اللهمي هالناس بيقولولا " يا بييي (بصراخ قوي) إهزموا.. إهزموا..

أنا بقيت أكربل وجبنا المذريين وظلين القمحات ودار ايعبي في القمح وحنا درنا انعبي في التبن ونعبر جوة، فيالبيدر القمح واحنا اناقل ع الدار وهالصراخ بدا؛ وبدك تركني شوي كن هذاك ايقول (صراخ الهاربين) يا بييي؛ صاروا من جميع النواحي يهجوا وصار فش حدا دري عن الثاني، حملت البنت على خصري وأنا وحياة مريم مرت أخويّ أجت لحقتنا ودارت في "دسرة" اتصرخ وتعيط وتقول راح أخويّ راح أخوي (تقصد زوج الراوية فهن بديلات)، وهو وإمو راحوا على نعلين، ثاني يوم تنا ادرينا فيهم.، مهو ما حدا دري عن الثاني؛ يمااا ما أعز الروح يا حجة، طيارتين يفرين ويلحقن فينا..، إحنا اتقولي لمن قربوا صار الثاني يحاكي الثاني واللي يهزم يلحق في الثاني، إحنا قلنا بس اللد والرملة ، مش متوقعين يجوا على بلادنا .

والله يا حجة رحلوا أهل كفر عانة وأهل الخيريّة؛ وباقين مبشعين (فيهم اليهود)؛ في ناس من الخيريّة بنعرفهم زي ما بنعرفك، يا حرام مجوز ثنتين وكل وحدة إلها ولد؛ باقين نايمين باب هالدار؛ وقاموا يا حبيبة روحي أجوا اليهود رشوهم وردوا غطوهم، في الخيرية ، اسمو .. أبصر شو ؛ المهم، اللا أجين علينا الإميات الثنتين، مهي حماتي اتقولي بيتعرفوا على بعض ورفايق بعض اللا هاللي بيصحن وبيصرخن، في بنت نايمة من قراييهم دشروها وهزموا، والله بقت جارتي الدار قبال الدار وخيطت لابني محمد دشداش يوم طهرناه( تقصد الراوية أن الطفلة عاشت وأصبحت جارة لها في

مخيم دير عمار فيما بعد) بقى عمرها قديش البنت؟ يعني بين ست اسنين أو أقل، نايمة دشروها؛ سمعت بهالكرعة عبرت في خم الجاج؛ وسدت على حالها، ولمن راحوا اليهود طلعت على لولاد كشفت عنهم ؛ الله يعلم البنت شو صار فيها؛ ردت غطتهم، همة مكشفين وجهم (اليهود)؛ غطت وجوهم، لمن رجعوا ثاني مرّة قالوا في عربيم، وانها طلعت من خم الجاج وكفت برميل على راسها وعبرت تحت البرميل..

هلقيت جارتنا بقوا يقولولها "إم اليهود" وين راحت إم اليهود .. أخذوها اليهود ؛ بعد ثلاث أربع تيام إتسللوا أهلها وراحوا جابوها، راحوا جابوها من الخيرية وجابوها على دير عمار عند أهلها، إتسللوا وراحوا جابوها؛ هي عاد خرفت ؛ مهي بنت ست سبع سنين فكروها نايمة ، مهي الواحد اللي دشرت ابنها اللي دشر أخو اللي .. مهو ما حدا داري عن الثاني، يجعلك اتذوقيها فرحة، إنزلنا من العقبة عند بيار الشراقة؛ طحنا الشارع هذا كنب بيت نبالا؛ واحنا ماشين في الطريق يرموا القنابل قدامنا في الطيارات، اللي يتسرسع خوف اللي يقلب من الخوف، يخبطوا فوق بعض، اللي معهم كوم أواعي اللي معهم جاج؛ اللـ.. ، أخذوا بلدنا، راحوا بعد ثلاث تيام اللهو بيقولوا الفلسطينية رجعوها، لمن رجعوها إنداري يوم واللا يومين؛ راح حياة زلمتنا وإمو جابو زغليل وجاج و..وبعدين أخذونا قعدنا في بيت نبالا، بيقولولها دسرة ،السعاني انداري يوم واللا يومين ردوا أخذوا بيت نبالا، راحت بيت نبالا ودير طريف ..هاجرنا إحنا وياهم ..

و حد الله غير خلقت كسوتي، وذهباتي في عقدة حطيناهن وهزمنا وحد الله ما معانا حرام ولا الحاف، ثاني يوم واللا ثالث يوم لمن انتصروا زي ما اتقولي جابوا بطاطين؛ مهم أخذوا بلدنا ثالث يوم الفلسطينية والثوار؛ الهو أخذوها يوم يومين؛ هاللي أجا على داروا قحش منها شويّ، جابوا حرامات وجاج وزغليل بس، ولمن هزمنا داروا قال يا حرام ايجيبولنا حليب وبطاطين و..أجا الصليب أعطانا وحنا في جنب بيت نبالا؛ بقوا يفرقوا يجوا؛ محنا اطلعنا من بيت نبالا ومسطحين تحت.. وبعدين قعدنا في المغاير في دير عمار قعدنا بطلع ست عيال فيها ؛ إحنا ودار البصبوص ودار الشبوب واحنا وناس من بلدنا دار أبو خميس – أنيسة وخميسة إحنا ودار أبوها قعدنا في هالمغاير

أجا علينا جوزي واحنا في بيت نبالا واطلعنا سوا. وهزيمة ؛ مهم ايقولوا هيم وصلوا، واللي معانا حملناهن وفي ناس طلعوا بروسهم ، يا بيبيي الرعبة يا لطيف الرعبات لمن تشوفي الطيارة تضرب واليهود قطاط؛ اللي عندوا جحش حمل ع الجحش لغراض؛ إحنا أطلعنا جحشين بعيد عنك؛ حط زلمتنا لفرشات ع الجحاش اللهو راح نحيت نعلين أما أنا ومرت أخويي أنا أواعيي وهذيك أواعيها بس ؛ وزلمتنا ع الجحش بقينا نحصد ع جحشين بعيد عنك؛ حط ع الجحاش بطانيات ولحفة اللهو دار نحيت نعلين، إحنا قلنا راح، بعدين لمن استلحقوا في اليهود رماهن، واللقمحات والزتات رماهن، وسقط حالوا طريق مقوطعا وقال ما شفت اللا داروا يطخوا..

بعد بيت نبالا رحنا على دسرة فيها مية وبعدين على بدرس وبعدين اطلعنا على جمالة ومن جمالة على دير عمار (وبعدين الجلزون)

أول ليلة بتناها في دسرة بين هالخلا الخالي تحت السما والطارق وفي شبتين قعدنا بيجي جمعتين ثلاثة بقت أختي هيك مطرفة في رسلان (مطرفة أي على وشك الولادة) وبعدين أختي وعيالها راحت على عين يبرود واحنا رحنا على جمّالة، قعدت أختي بيجي عشر سنين في عين يبرود قال في إلهم معارف هناك وبعدين أجو على دورا القرع وبعدين ع الجلزون

بقينا في شبتين تحت هالشجر ، ما أحلى قعدتها بس عالية ، لما انطيح انملي يكفيكي شرنا انوت من التعب، عاد سنود، وبقت صيف ، نحط بطين هيك حولينا على بعض ونخيمهن ؛ كل وحدة بخيمتها بغراضها ويا حبيبتي زي النّور؛ شويّ هانا وشويّ هانا.. وكل واحد يطبخ لحالوا وبقينا نخبز ع النار؛ نسوي "عرصات" ، حديدة ونبحش ونركب هان حجار وهان حجار ؛ بقت وحدة من بيت نبالا بيقولولها مرت سعيد شبوب تسويهن يبقى فرن من تحت نوقد في الأرض تحت وحديدة من فوق

ويبقى من ورا فتحة إلو وسدادة ومخبز نار هاذ، وكل وحدة دور تخبز، وبقا في دير عمار الهشيم طول هالباب نروح نحطب ومش أنا بس (نسوان كثار)..وبقى حياة عمك السعيد (تقصد زوجها) والله ما واحد شاف اللي شفتو؛ بقا يكرمل ، محنا طلعنا والواحد !!!! رطل القمح يا حجة بأربعين قرش إيروحوا يجيبو من شقبة ومن قبية، ونحط بطاطا وشعير مطحون ونحط تركيبة ونخلطوا مع العجينة ونخبز والله نسلق بطاطا ونمعكها وشوية طحين شعير وخميرة عربية ..
(وبعد شبتين) قدنا إحنا ودار محمد عثمان في الخلا في جمّالة؛ تحت هالشجر ومخيطين بططين وهيك وبعدين جبولنا لخيامن وبعدين في دير عمار حطونا في لخيام ؛ نقلوهن تنقيل، وبعدين في ناس سكنوا في القرى وهان وهان ، إحنا ما سكناش ولا في قرية إلا بين هلخيام وبين هاللاجئين.
وقعدنا في جمّالة والله ولا أكثر من أربع سنين. وقعدنا بعدين في المغاير بيقولولها مغارة البزار، هيا من جمّالة وغربة، لمن شتت؛ رحنا ع المغاير، ثلاث أربع مغاير ورا بعضهن، إحنا يا أهل دير طريف وأهل بيت نبالا، من دار البصبوص وأنيسة ... والله- لأخرفك هاذي أنيسة رجليها صاروا طوارق وبقول لا إله إلا هو والله- لأخرفك هي وأختها.. أبوها طلع ملحوق –اختيار- دار زلمتنا يكرمل كرامي، والله مثل هان ( الجلزون) والبلوع واللا أبعد من البلوع أبعد ، في اليوم هالعبدة اللي قبالك قنطار تودي، قنطار قرامي أناقلوا، وهاذي أنيسة وأختها بقين يناقلن مع أبو البصبوص، هالعبدة اللي إقبالك يا حجة عيب أمجد في حالي – صبايا بقين- أبوهن اختيار؛ يناقلن ورا إبن البصبوص هاذا أوقح منو ما في، ع النص، هو يكرمل وهنة يرحن يلمن وهنة النص ، أميل عليهن وأقول إلهن أوعين إتورينوا وجه إوعين تحكين معاه؛ إوعى وحدة يغلزها واللا ايصير يحكي معها، أنا عارفه وبقينا جيران وما بعرفك غير جارك، إوعين درن بالكن ، إوعين اتورينوا وجه واللا من هان لهان .. آه يا حبيباتي صاحيات لحالكن خليكن ، بدهن رزقت أبوهن يا حرام بيش بقا القنطار ؟ والله غير بخمس ليرات يا حجة..
هذا وحنا في جمّالة، لكن كل خمس تيام أنا وابو محمد خمس قناطير ، يجي واحد عبد المالك اسمو – سوتري- يجيب هالسيارة ويحمل واحنا في مغاير البزار، والشو يا حجة هاذي كل قرومية .. بقت سادّة فش أرض لدير عمار ولا جمّالة من كثر ما في بلوط وسوييد وقولي ها في الأرض يقحفلها وينزل لهان (يحفر عميقا) ويقطع – ما يقطع بكش ( تقصد الله لا يقطعك)- شروشها ويطلعها، وأنا هالطول اللجن اللي أروحو وجبال ( نمشيها) ؛ والله ما هدد إجريّ إلا هذيكا الأيام؛ بقا (جوزي) يا حرام يقول لختو: قيمي مع عزيزي (الراوية) يختي ؛ قيمي ولو قرمية قرميتين، أنا ألاقيه مدحل هلقرامي كل قرمية قد هلكرسي ، وحياة عرضك الغالي في لجن هيك (كبير)، وبقينا- القوة لأشه– مهي عقب عليّ .
وولدت في مغارة البزار، ولدتني إم حماتي، من بيت نبالا، وعلمك هان ساكنين ناس من دار الشبوب (في لمغارة) وهان من دار البصبوص، وهان ناس من بلدنا ودار خزانة هان و.. وأجا عينا حياة عطا الله وحياة سعدات؛ اللا أنا درت أطلق ،اللهو بيقولي حياة السعيد (جوزي) اصطبري بس لبكرة لبعدو؛ قلت أنا بخاطري يا ذلي؟؟ قال يعني عبين ما يروحوا مهم بقوا يجوا علينا ليلة ويروحوا –زيارة- ؛ وبقا كل واحد حاطت بطانية واللا حرام بين بعضنا (بين العائلات سكان المغارة) ولكن عاد يشوفوكي وانتي عابرة ويسمعوكي من فسيتي من غير مؤاخذة وبعد مرات كل منهو يصير يغني بيوت عتابا وميجنا..
وولدت .. صار معايّ وجع ، أدور أقول وي (صراخ الولادة) ، اللهو قبالنا ناس من بيت نبالا حطوا هيك بطانية علينا حوالينا، والله يكفيكي شر الغُلب ، علمك هالدار كبيرة وملانة غريب وقريب، وهاذ لختيارة (القابلة) عقلها هالقدة (صغير) وفش لا طلعة ولا سيارات؛ بعيدة هاذي مغارة البزار؛ مثل هان والمدارس وأبعد من المدارس وشو هاذي لمغارة مصاطب وزي ما تقولي باقية مسكونة؛ مطارح مطارح مقطعات، وحياة خزانة (اسم شخص حزانة) ونسوانو الثنتين و.. وعلمك، صار معي

الطلق، قالوا بدك تستقبلي مرت السعيد يا حجة (للقابلة) عاد أنا كنّة بنتها، يا اللا ، أدور أصرخ إدور إتقول (اتصيح علي القابلة ) يجعلك تتسخمي ولك أعطي الله لا يعطيكي أعطي الله لا يسامحك – تصرخ فيّة وتقاتل فيّ- طيب مزطتها وحردت علي ومرجعتش علي، مهي عقلاتها كبشة وختيارة يخلف عليها اللي قبلتني- درت أنا أبلّ شريطة وأمسحها مش مستجري أحممها (للمولودة)، اسمها آمنة وطعم آمنة وعاشت ثلاث سنين، هال علي الفرن ورحت أنا ع القدس ورجعت وبقوا يقولولي هناك في دير عمار هاذي فدتك، يعني واللا هي الموتة إلي، هال عليّ الفرن، واللي معاي ماتت وأنا وثنتين من السافرية، رح أحكيلك عن هاظ بعدين ، المهم دشرتنا (القابلة) يقولها السعيد تعالي يا ستي دهني هالبنت – بقينا اندهنهن زيت وميّ وملح ونكحل هاظا اليوم فشي، تدهين الزيت أربعين يوم قال مشان يقوى عظمهن، إمبلا الميّة والملح ثلاث تيام بس – كن ما ترضى (القابلة) عقلاتها كبشة .. جبت في دير عمار كلهم فش غير أحمد جبتو هان (في الجلزون)

بقينا وحنا في لمغارة يقولوا اليوم في تفريق( مؤن وكالة) ايجيبولنا سمك مقشر وحليب واعلب سردين وطحين ..و في دير عمار (المخيم) صارت سرقة، يم يرفع الخيمة ويسرقن بس زقتوهم، إحنا في اخيم بقينا وبقا في ناس شاطرين شقفة كركار ويطينوا عليه ويدقوا العمدان في اذيالو، في ناس هيكي يحطوهن واللي ايقول في الخيمة هيكا (يرفعها) ايطولوا اللي بدهم اياه (أي يسرقون بسهولة هذه الخيم غير الثابتة أطرافها) على جمعتين ثلاث زقطوا واحد من بلدنا، وأخذوا على مخفر دير عمار، بقا مخفر وعيادة جنب بعضهن بس احنا ما صار عنا سرقات إحنا بقينا من البلد الجيران ... كلنا حارة..

بدي أخرفك : لمن ولدنا وكبرت هالبنت صرت أدشرها وأروح أجيب كرامي؛ باقي البنت تنزدح ع الأرض وادور اطول في تراب وتوكل، ما آجي اللا ألاقيها شبعانة تراب، بقا عمرها قريب ست تشهر يا خمس تشهر، وأنا أروح أجيب نقلتين خمس نقلات في اليوم أربع نقلات أجيب، آجي يقولنلي هاللي في لمغارة ؛ يا خايبة بقت بنتك إطول في صرار واتراب وتوكل واحنا قعدنا قعدنا ثلاث اسنين واللا أربعة يا مسعدة في لمغارة. و"عرصة" (فرن نار) ودنيا ودين وانروح انملي، بيقولولها "عقبة عزرين" (تقصد طريق عين الماء هناك).. وظلينا في لمغارة من السقعة والمطر، واللي قادر ع الأجار يروح يستأجر.. ونروح انملي بعيد عنك ع جحش واللا ع راسنا والله بيقولولها "عقبة عزرين" لو حدا يخرفك عنها انك لتخافي وانتي في الدار بس، انحط إجرينا هيك ( تقصد أن الصعود والنزول حاد لدرجة يضعن قدم قدم للتحرك على هذه الطريق الخطرة) درجات درجات تا تطلعي، تا انجيب نقلة الميّة، طيحات وطلعات وطيحات وطلعات وهيك اسنود واطيحي سنود واطيحي ، ولما بدنا نغسل بقينا في لمغارة ودير عمار ننزل ع العين. واللا ، يماااااا (تذكر مآسي تلك الأيام ) لما بدنا انحح البنات، ولما بدنا نتحمم احنا النسوان!!!!! كل وحدة في الخسفة اللي هي فيها؛ اتقول في هالبطانية هيك ( تجعلها ستار حولها) واتمرمط حالها ، وتحتك اتراب، يعني المية لا تروح هيك ولا هيك (تنزل في نفس المكان) وبقينا في لجونة؛ هيك إلجون نغسل فيهن ونقعد في جواهن، وبعدين مش زي اليوم بعيد عنك من طيرتي نتفت ميّة تكبي (كثير) ( تقصد أنهن كن يتحممن بقليل من الماء)، ونسخن ميّة لما انروح ع العين نوخذ السخان ونسخن ميّة ونوخذ لحرامات والبطاطين لكن عاد لمن اتروحي بدك تقعدي جمعة وانتي مريضة، تا تروحي في الغسلات ، وع هالشجر اتستي اشوي وهذيك تغسل من شقة وهذيك من شقة وع هالشجر ( تعليق الغسيل)..

جوزي بقا يحضر القرامي ويبقين جاهزات ومن حد ما آجي يعببلي هاللجن وهالمدورة فوق راسي واللجن فوقوا وامشي وروحي واعركي، وفي كوم؛ أحط ع الكوم تا يصير الكوم كبير ( تقصد كومة كبيرة)، وولدت من هان ورحت أناقل كرامي من هان، واللا أنو بدو يساعدو؟! ايبيع؛ بقين يسوين الخمس ليرات والعشر ليرات، باللا اتحطيهن حق طحينات حق شغلة، وقية اللحمة بقت بغير قرشين ونص، بقت ارخيصة كلشي رخيص

ولا معاية طنجرة ولا إشي؛ درنا شغلة شغلة انجيب، بس أواعيّة معاي، وبعت، بعت خمس اثياب، بقوا ايقولوا اللي عندها ثياب عتيقات. عرق الجخة، عرق الوردة والديك.. وبقوا والله وابإشي رخيص؛ ووقاة بقت إليّ بشكات؛ والله كلفتهم بيجي بميت (100) دينار، حياة ابديلتي إلها وقاة، قامت حماتي قالت – وأنا عمري بقا ثلاث تعش- اللا ه بدها وقاة زي اوقات بنتي؛ وجابولي وقاة وماعرفتش كيف ألبسها ايامها بقيت أنا ثلاث تعش وهيّة خمسة وعشرين (عمرها وعمر بديلتها)؛ طبّلتهم بوقاة هيا شكة وفرنسيات..والفرنسي بيجيب ثلاثين قرش فلسطيني أربعين قرش غاليات هذولة الفضة، يجي واحد يشتري اللي عندها وزريات اريالات اللي عندها شكات ثياب عتيقات للبيع، وعلمك في ناس كتوا فرشاتهم،وحنا في دير عمار وأجوا وحنا هان أخرى يشتروا، بعت ثياب اخياطة بنتي هان بعد ما لحقونا اليهود ثاني مرة وأول مرة؛ بعتهن في دير عمار، البياعين (ايامها) أجوا وخربوا كل اللي عند الناس – أخذوا- فرشات الصوف كتوهن الناس وباعوهن .. زلمتي والله ما باع الحبة من فرشاة البلد وهيني لسا هان، بلى أنا اتقولي أشوف الثوب؛ ومع هل هم اتقولي اللي اناس شافوا؛ أبيع ؛ يفرح الواحد للقرش يا حجة يفرح قال للمصاري.. واحد عرق الجخة وواحد عرق الديك وواحد قطف العنب وواحد تلحمي زي اثياب بنات كفر عانة وواحد بيتنجاني اخياطة ع الماكنة .. ايجيبوا يا حجة أواعي من القدس وجوه مخدات وثوبين والله خياطة خفيف ويضحكوا عاد ع النسوان ( تقصد البياعين) والله حياة آمنة جعجور يا حجة باعت ثوبين !!وآمني بي الله بميت ليرة ما بتجيبيهن؛ وهي بدها اتبيعهن ؛ أنا بقين عتيقات شوية بلا هذيكا بقن اجداد طخ.. يرغب الواحد للقرش قال .. وهالبياعين جيش ورا جيش ، وحطوهن في القدس ويا حجة للأمركان ايبيعوهن !!! يشتروهن بالعمادة ويودوهن على ميركا.. لخياطة

والبراغيث يا حجة؛ والله دكت السراويل تبقى ملانة قمل؛ وهالقد البرغوث، والله يا حجة ألبس ألاقي بعد يومين ثلاثة اتلاقي دكت السروال ملانة سيبان وقمل؛ وفي نسوان لمن انطيح انملي على عقبة عزرين؛ اتطيح هذيكا اتقيم قملة عن راس هذيك وهذيك اطول قملة .. بيقولوا التراب بقا .. دريت الوكالة دفعوا عن الناس بهالدويات ؛ يجيبوا دويات زي الحليب لبيض ويرشين .. حارم علينا ما بقينا نعرفو (بصراخ النفي)؛ بس بعرفش يا حجة أول ما هاجرنا شو اللي صار، صار ينعف فوقنا، ليش؟!!.. التراب ينغل نغل، يا حرام تتهني على نومي مافي ، بينوا وبينا الله في البلد عمرنا ما شفنا؛ محنا هاجرنا صرنا في الخيمة وع التراب

قعد جوزي بطلع ثلاث اسنين أربعة يشتغل في الكرامي؛ واحنا في لمغارة، واحنا في الخيم كنو اشتغل اشوية وكنو رخص واللا بعرفش شو ، بعدين دار الشغل في الشوارع، وشو اللي جابنا هانا (على مخيم الجلزون – جابنا شغل جوزي)، أجا هان ، وع لوراق ، دورك تشتغلي ثلاثين يوم ويجي واحد بدالك، ايروح ايجيب ورقة يبلص هاذا يعطي ورقة؛ واحد كسلان ايقولو خذ هالورقة يا سعيد يشتغل عليها.. وقضيناها؛ مع هالمؤن ومع هالمساعدات وبقاش اسعاني عيلتي اصغيرة وتدبير ابتدبير – زي بنات اليوم !! بقينا في كل جمعتين في كل جمعة تا نوكل زفر مرّة، إوقية اللحمة بقرشين أونص؛ وداخليك ايقول اللحام بقرشين أونص اينادي..

وبقا ايجلّب يا حجة وانسرقلو عجل من عطاالله وهو ساكن في البيرة، وهالعبدة اللي اقبالك اتظل اتناقل في كرسنة وأطحن وأناقل ميّ، واناقل حشيش .. وبعدين أترك ( تقصد جوزها أترك يعني بطّل هالشغلة ) يعني قليل قعد في هالشغلة، خطف بقا يخطف ( يعني لقطات لقطات) واحنا في دير عمار، وحطلهن عريشة، بقينا لسا في لخيام؛ أناقل ميّ .. الشو أخرفك عن عقبة عزرين؛ في طريق بقت غيرها بس ابعيدة..

* * * * * * * * * * * * *

# "خامسا"

**اسم المبحوثة: أم سعيد العنبارية           من اللقاء الأول والثاني: 25-5/5-6-2003**
**القرية قبل عام 48: صرفندالخراب/ أبو شوشة           السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48:  حوالي 25 عام /           الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة لها طفلة وحامل**
*** * * * * * * ***

"إسمي إرقيّة. سلقاط ايصلقتهن ويسلقط الأسامي تعاتهن، مرت عمي اسمها إرقية ومسمياني أنا إرقية ومتقاتلات على الاسم يا عزرين انشا الله ، مش قبّرت خمسة قبل سعيد وأنا في ريحا؛ اللي يفتحلي يقولي لو اسمك غير هالاسم ؛ قلت خليهم اينادوني يا " رُقية" بلاش هالاسم " إرقيّة" .. هبايل هبايل بقو بقوش يهتموا لشي بقوش، أنا من صرفند الخراب من نصها ، مش من طرفها ؛ من نصها ويمكن بقا عمري في عشرين سنة وأزود ؛ أزود من عشرين سنة بقيت مجوز وجايب بنتين ولد .

بقوا لكبار يجوزوهم – أبوي لكبير في العيلة- لكبار ايجوزهم لبعض والصغار يخلوهم لمن إشيولوخلوا لبعضهم، بتعرفي قديش المهر ؟ ست لرات كسوة وتسع لرات صيغة .

وجوزي ابن عمي مش أخو أبوي ؛ من العيلة ، بس أبوي لكبير فيهم ، عاد ماتوا لكبار هو رباهم ، بقت دارهم زي الدار هذيك والدار هاذي ( يعني الحيط في الحيط) ؛ واللي اترملت معها ولدين وبنتين ، مرت عمي ، أبو اتكفل فيهم ورباهم، مجوزهاش ،مجوزش على إمي، ظلت أرملة في دارها بس مع بعضهن ؛ الفلحة مع بعضهن ، الشغل مع بعضهن، ها يا عزيزة ها يم حسن يا اللا ، إم حسن من أبو شوشة ، وإمي بنت عمو اللزم

أبوي بقا فلاح ، فلاح وجمل ، عمر أبوي ما ضرب الجمل، أبوي بقا يجي من صرفند ايبيع البطيخ في رام الله، شايفة وين صرفند؟ بلدنا مفيش وراها إلا البحر، البحر عنا زي بيرزيت بس ، ايروحوا الشباب من الشغل ؛ زي هلقيتي بعد العصر ويسحبوا حالهم هالشباب اللي فاضيين إيروحوا ايشموا الهوا ع البحر يتحمموا ويتغسلوا ويسهروا ويسحبوا حالهم ويجوا ، بالخص في جمعة النبي روبين - دستور من خاطرو- زيارة النبي روبين شهر ثلاثين يوم ، النبي ربين وساع ، وساع بتحمل ، سيدنا علي بتحملش، علي إبن أبو طالب بتحملش، ليلة والثانية ، وأكثر من ليلتين هذاك الليلة بعرفش إينام، النبي روبين وساع هذاك بتشدرش، عاقدين عليه عقدة ؛ بانيين عليه دار وعاقدين عليه عقدة ؛ ع القبر ؛ كل ما عقوا العقدة ثاني يوم يجوا يلاقوها مرمية في البحر ؛ وين راحوا الأولية ؟ وين راحوا ؟ الأولية مكتفين. الأولي مكتقين بس إلهم يوم يقعدوا في، إلهم وقت يقعدوا في ، الأولية مكتفين .

وإمي بقت في الشغل مع أبوي، هي ويّاه أيدها وأيدو.ولا دار وأنو كشل ، دار ايش،الدار فيها لليل ، الصبحيات ايصبح ايصلي الصبح ويقول وحدي الله يم محمود ؛ اتقوم ام محمود تبقى عاجنة في الليل واتقوم تحبز في الطابون ، خبز اجديد، وتزبل الطابون وتسحب حالها وتصرح ، تيجي بعد الظهر ، يا حصيدة يا بطيخ يا ترمس ياالمهم ، والله بقين أحسن من اليوم ومعاهن مروة أحسن من اليوم ؛ ويتغدو وبدها شغلة تشتغلها ومثل هالقيت (العصر) تعجن أوخرى عجنة ، مرتين ، الطبون هيك بدو، يا إما يبقوا عيلتين مشتركين في الطابون ، وحدة تخبز العصر ووحدة تخبز الصبح ...

مهو جوزي (الثاني) من أبو شوشة، بقا بوليس مع الانجليز ولمن الانجليز ولى ( ذهب) شلحهم السلاح، شلحهم السلاح ولبس السلاح لليهود، رحلوا الانجليز من هان راحوا على مصر ساووا تلاعيب في مصر زي ما لعبوا في فلسطين، المهم: بقوا ايقولوا عن الأواعي"كت" ( ملابس البوليس العربي في حكومة الانتداب) جاب أواعي وجاب البطانيات اللي بقا اينام فيهن كل واحد ايسلموا ثلاث بطانيات واليغمور اللي من كتفه لعند ركبتو، قلولوا هذا بستين قرش واحمل كل كتك. أجا قال (جوزي) والله يا عمي الحال تعبان. كيف بدنا انساوي ؛ (قلنالوا) بيفرجها الله، أنا عاد لمن أخذني

القاروط هاذ قلو أبوي بدهاش اتروح على أبو شوشة؛ أنا بدي أبني بيت لبنتي عند داري ، قلو ماشي، وهو عاد بقى في البوليس ، أجا أبوي بنالي هالدار – هالبيت وهالبرندة قدامها- بقوا يوخذوا (العاملين في البوليس البريطاني) إذن سنوي، في الشهر يوخذوا أربع تيام إذن (إجازة) وفي السنة يوخذوا شهر، خطبني من وقت إذن أربع تيام قبل أربع خمس تشهر وقال يا عمي لمن يجيني الاذن السنوي؛ أجا الاذن السنوي ؛ قروط مفشي ( لا أم ولا أب) عند أختو بقا؛ ولا رضي ايعيش في أبو شوشة ، قلتلو إمي (لأبي) قوم ابني لبنتك بيت في جنبك، وين بدو إيروح في بنتنا هاظ. بنالي أبوي هالبيت قدام ، بنينا البيت ماستاناهوش، أجا وقت الجيزة ، قلوا يا عمي شو رأيك – عاد بقت تخشيبة مطرح الدار مسوينها بقينا مطبخ هدها أبوي التخشيبة وبنالنا مطرحها ، قلوالشو رأيك يا عمي: هاذي بتقول بديش إشي نعقد البيت واللا انحط علي زنكيات؟ قلو اتردش عليها يا عمي حط الزينكيات خليها اتجيب إيش بدها زي ما بيجبن العرايس

لمن صار الاشي، وصارت الناس يرحلوا وصار اليهود ايقتلوا فينا؛ قلو ( جوزي) يا عمي أنا بدي أروح ع بلدنا ( أبو شوشة) ، صرت حبلى، وجايب بنت، قلو ( أبوي) يا عمي روح وإن ما مشتش معاك كسّر راسها، اضحكت وقلت واللا مع مين بدي أمشي إن ما مشيتش مع جوزي واللا مع مين بدي أمشي!! راح جاب هالسيارة وحملنا كراكيرنا ، وفي عز البرتقان يا حبيبتي أخذت معاي كيس برتقان، وأخذت معاي كيس خضرة وأخذنا أواعينا والسيارة لخالي؛ تع يا بو محمد حمللنا بدنا انروح ع أبو شوشة ، أبو شوشة عالية، من الرملة وشرقا واليهود ثلاث تشهر وهمة ايحاربوا في الرملة معرفوش يخشوا عليها أبدا، أهل الرملة قلعوا الصبر وقلعوا الزتون وشو بدي أقولك صارت الجبهة مثل عين سينيا ورام الله – الجبهة- كل عشرة اتنعشر متر اثنين قاعدين والسلاح في ايديهم؛ طيب عيوا اليهود وهمة ايحاربوا من غربة مخشوش الرملة؛ يوم من الأيام – يا بي متيسنااااااا- طلعوا من بين هالجبال؛ في بلد اصغيرة عند أبو شوشة زي هان والمدرسة؛ فيها بيجي عشر اتنعشر دار اسمها "صيدون"؛ قالولهم في بلدنا تعالوا خلينا نقيف بلد وحدة بلاش اتكونوا لحالكو، مطرفين، أجو قعدوا في بلدنا في أبو شوشة ، يحصدوا ويروحوا ويروحوا في البلد ، المهم ، اديروا اليهود وهمة رايحين جايين، لقيوا البلد خربانة، مشوا من بين هالجبال ومن بين هالوعران إلهم في أبو شوشة دار من ع زمان تركيا –اليهود- ومتقاويين أهل البلد ( أبو شوشة) ع صاحب الدار وذابحينو، قاتلينوا، بانيلك هالدار على راس هالجبل، بيحبوا العالي الله يقطعهم ( اليهود) والبلد منها وقبلة والشو بدي أقولك شاريين أراضي نص البلد نص البلد، وزارعينها "كلبتس" الشجر الطويل هاذا، ذبحوا اليهودي وقعدوا في الدار قعدوا واحد بدوي عندو عنم .. قالولوا هاذي الدار اكبيرة خليك فيها، ونزلوا ع الشجر ؛ قرطوا وروحوا حطب، وصاروا يفلحوا ويبذروا ويحصدوا .. لما دارت الدواير واليهود قويوا وعرفوا أراضيهم، فتحوا شارع وساووا طريق ومشوا اتركات والحرس معاهم، وزرعوها بيكا ، زرعوا الأرض بيكا ، أرض؟ بتيجي ميتين دونم، سهل مثل كفت الايد بايعين الأرض لمنيحة لليهود والجبال خلولهم اياها، صارت الطريق اللي بدهم ايروحوا من أبو شوشة ع الرملة من نص الأرض هاي ؛ راحوا جابوا خلقت واحد يمني ونطروا، نطروا الزرع ( تقصد اليهود) إيقولهم (للعرب) أمرقوا ما تخافوا أمرقوا ما تخافوا، من كثر الشطارة راحوا شدوا اليمني وذبحوا أهل أبو شوشة، قتلوا، قتلوا اليهودي، ويا ريت أخرى قتلوا ودشروا مطرحوا؛ ربطوا بالحبل وجابوا لحد نص البلد وبيقولوا لليهود هي قتيلكم تعالوا خذوا هي قتيلكم .. لمن استون الزرعات وجابوا الحصادة حصدوهن بحصدوا بيسووا بالات ، الدرّاسة بتدرس الحب بيطيح في الكياس والبالة بطيح من ورا الدرّاسة.. اللي بيفهموا قالوا والله غير اعمارنا في هالقشات هذول ، وينتا ما قاموا اليهود زرعهم غير يهجموا علينا.

إحنا عاد لمن صارت اللي صارت إحنا قلوا يا عمي بدي أروح على بلدي ؛ قلو ( أبوي لجوزي) روح ، هذا لما صار الاشي في بلدنا (صرفند الخراب)، روحنا(على أبو شوشة) ، هذولة حصادين

وحراثين ؛ لا بيفهموا كيف البرودة بتضرب ولا كيف .. زلمتي معاه فرد سلفي معاه برودة، أجا قال واحد قايد على أبو شوشة وجاب معاه "برن" ، واللي حيلتو قمحات راح باعهن؛ اللي حيلتو بقرة واللا ثور راح باعو وشرى برودة ، سلفي شرى البرودة والفشقات منا، أول الليل يسهر زلمتي، وآخر الليل يسلم لأخو.. والله هذاكا الليلة لمنهم قاموا البيكات، طول الليل وهالجرفات تشتغل، وضو هالسيارات ماشي، في عندي جارة بيني وبينها الطريق بابها لقبلي وباب داري لشاما، طول الليل وأنا قاعد أنا وياها .. المهم أجا الزلمة (جوزي) غيّر (المناوبة) وأجا، بعيد عن الله- إنو حط راسو ونام والبسطار في رجلو، بقولو يا جابر: في جضّة في البلد، قال يمكن أهل البلد شافوا زوال ، حط الفرد في جنبو ونام والبسطار في رجلو، قمت أنا عجنت ؛ أنا بخبز الصبح وسلفتي بتخبز العصر، ع الطابون، كانوا إحنا في دار وهم في دار؛ وفش حما ولا حما، سلفتي في الدار اللي هي فيها وأنا إتأجرت دار برانية ، أوليش قعدنا مع بعضنا ؛ أختو ع الباب ( أخت جوزي) ، إحنا بنصرف على سبعة ثمن اعيال- على سبعة ثمن انفار- أجت اختو وقالت: جابر ؟؟ إنتا جاي تصرف ع عبد الله- ؟؟ عبد الله هيذ عيشتا، هذولة بوكلوا خبزة ناشف من غير اغماس، بوكلوا طحين إذرة بوكلوا طحين إشعير ..وأنا جيب من صرفند سيارة ملانة ، قلتلو: روح دورلك على دار إقعد فيها ، رحنا إتأجرنا دار زي هان والسوق ابعيدة عنهم،

طيب ، عجنت ، بس عجنت العجينات يعني أبو نص ساعة أقل أكثر لأ، إلا شفتيلي المطر الغزر الرصاص؛ قلتلو هيك ( أي حركت جنبه وهو مستلقي) قلي: أنا صاحي ، شو هاذ ؟؟ قال – بدوش ايخوفني- قال كنهم أهل البلد شافوا زوال، قلت : البلد فيها اسلاح زي هاذ، داداداداداددا هلبرنات، قام يجري؛ إتناول البرودة من أخو أخو شوفو مش بزيادة، وقلوا روح للبنات ، خذ هي الفرد وروح للبنات، البلد مبنية ع مغارتين ، مغاير ، خذ الفرد وروح للبنات؛ أنا قاعد بعجن وضبيت عجيناتي وبدي أنام ، اللهو بيقول ( سلفي بصراخ واضطراب): قومي يا مرة قومي يا مرة روحي ع لمغارة – سلفي- وشاردين ؛ جايبينها من عند راس الجبل من فوق وشاردين لتحت، قومي يا مرة قومي روحي ع لمغارة، اليهود دبوا البلد ، قلت : ييي عليكم، بقيت حبلة في ام عدنان ، معاي بنت وحبلة في ام عدنان ست اشهر، والله يا حبيبتي مرضيتش أروح طليت ع عجيناتي لقيتهن خامرات والدنيا دارت ادبدب ، الرصاص بطل يضرب بالمرة أنا بلخفش، إش بدنا في اللي بيخافن ، محنا جيرانا إحنا يا اهل صرفند جيرانا عيون قارة، بنخافش ، بقيت مجنن الدورية في عيون قارة، أعبر ع لكروم أجيب اللي بدي إياه ، كن قالي: وبعدين معاكي يا بنت العنباري ، شو بتسوي يا بنت العنباري ، أقوله بلقط حمصيص، في حمصيص بنطبخ ع عدس ، هذا في بلادنا الشو هالعرق..

طيب؛ صارت اللي صارت وبردت الدنيا حملت حالي ورحت أخبز، تبرد الضرب، خلص استحلوا البلد؛ اللي انقتل انقتل واللي شرد شرد، رحت أخبز ؛ في اختيار قاعد على باب الدار جوز أختو لزلمتي، بطلع ، الطابون ع الطريق وفي إلو طاقة؛ بطلع من الطاقة، بشوف في دار في آخر البلد من غربة عبروا عليها حبي ، الدار صاحبها في دارنا؛ لموا بعضهم أهل أبو شوشة؛ اللي دارو ابعيدة جبوا في البلد عند بعضهم، بطلع ، في ختيار قاعد على باب العتبة؛ بقولي أعبري إنتي بدك إتموتي؟؟ أعبري منتيش شايفة اليهود، بقولو هم وينهم اليهود؟؟ - بقوا أهل أبو شوشة يحكوا في النكابية مش في الاسم إسمو محمود بيقولو عنو فلحس- هي اليهود عبروا ع دار فلحس، قلعت الطرحة وحطيت بدالها واطلعت من طاقة الطابون، اللي جايين يحبوا حبي؛ ابعيدة المسافة، منتبهتش إلهم ،عبروا في الدار حبي ( زحف) بحسابوا كون حدا فيها واللا ملغومة ولما راضوا الدار فش حدا فيها طلعوا طول طول بسلاحهم ؛ عديتهم تسعتعشر واحد (19) هذول يهود، صاروا مستحلّين خلص، قلت آه ، وين راحوا يعني أهل البلد ؟ الطابون جوا الدار وإلو طاقة ع الشارع ، خبزت عجيناتي، وسحبت حالي ورحت ، بقت أختي عندي ، نبهت أختي وجبت بنتي؛ وجبت عقدة أواعي ؛ والله قالتلي بنت عمي ؛ عارفة البلد ومجوزة قبلي؛ قلتلي يا بنت عمي روحي جيبي أواعيك هي كل بنات البلد في لمغارة،

رحت جبت إشوية أواعي، وجبت أختي وجبت بنتي وعبرتهن في لمغارة ، وشويت بيض وزبلت الطابون وأخذت لولاد سلفي يوكلوا خبز وبيض، ولمغارة ورا دارنا، البلد كلها مركبي ع مغارتين ، وقاسمينهن أهل البلد مغارة لكل حمولة ، هذول البلد زي ما اتقولي حمولتين ، حمولة أصلهم مصريين ، وحمولة بيقولولهم عواودة؛ دار عواد؛ المصاروة والعواودة بيقولوا عن بعضهم ، إحنا صربتنا صربت المصاروة ،
طيب؛ عبرت في جوا هلمغارة ، إشوووو ، اللي معها حمار عبرتو اللي معها خروف عبرتو اللي معها بقرة عبرتها في لمغارة ؛ اللي معها عجل عبرتو ، شو هلمصيبة .. يا بنتي : سبحانو لا إله إلا هو ، ربنا باقي مطوع الحجر للانسان ؛ هاذا في زمان الكفر، يمكن قبل ما خلق سيدنا محمد؛ إمغارة بتيجي مثل هان وأبعد من دار عمك ، هاذا نقش في الحجر، منقوشة نقش في الحجر وهناك في تخت وهناك في تخت في جنابها، ناقشين نقش في الحجر ، هناك تخت وهناك تخت .. وقاعها شو بدي أقولك .. اللي تعبر ابقرتها اللي تعبر .. قلت الله يجعل ما حدا يعبرك بدنا نقعد انشم في لطع البقر؟!!
أنا بديش أقعد في لمغارة ، سحبت حالي واطلعت ، إطلعت ؛ والبلد راقت ولا فشقة، خلص طلع النهار اللي مات مات اللي شرد شرد.. شويت بيض وأخذت خبز وفطرت إولاد سلفي ، خذي كلي يا آمنة (لسلفتي ) (تقول وهي تبكي كما ظهر من لهجة الراوية ) أنا آكل وهمة ماتو ( تقول الراوية) عاد أنا قلبي حاسس ما ماتوش ... اليهود استحلوا وضبوا حالهم، استلموا خلص ، هانا فش في البلد الا عين وحدة (عين ماء) بنملي منها ، ماشفنا اللا هالخيال – أخذوا عاد كم واحد يسير (أسير) أخذوهم حطوهم في الدار اللي قعدوا فيها اللي في الجبل محطوطة واللي انذبح فيها اليهودي ع زمان تركية ؛(المهم) اللي انقتل انقتل واللي سلم برودتوا أخذوا يسير – ماشفنا اللا هاللي راكب لحصان بيقول يا اللا بنا نشرب ميّ قوموا ملوا؛ بدو نسوان البلد يملولهم ؛ نملي لليهود ، النسوان يرحن يملن لليهود؛ أنا أخذت معاي جرّة جديدة ؛ قلتلي سلفتي خبي الجرّة ، صارن يوخذن الجرار اللي مريمات اللي كابات منهن الزتون اللي باقيات حاطات فيهن زتون وخالصات ؛ يوخذنلهم إياها (يقولها) هاتي جرة نضيفة ؛ تقولوا مفيش عنا غير هاذ، يملن ويودن على الدار لليهود أنا مطلعتش أملي، طلعت سلفتي ، أنا لا بطلع ولا بنزل أنا بس قاعد بدي أعجن وخبز وزبل وأطعم ولاد سلفي ، البير ابعيد والمطرح اللي استحلوا زي ما اتقولي أبعد من دار فضل؛ وقف واحد ع جنب الطريق؛ اللي جايات ايحطن اجرارهن واللي رايحات مفرغات الجرار ايقولوا أعطيها الفارغة واحملي المليانة قسموهن عيلتين يعني اللي فرغت جرتها لليهود ورجعت يعطوها الفارغة ووحدة اتروح ع البير؛ يعني إشي يملي ويوصل لنص الطريق وإشي يوخذ ويروح ايجيب من البير .. يم ع لحصان ماشي ، إطلعن جبن مي بنا نشرب ..
قولي ثلاث أربع تيام القتلى مرمين في الشوارع ، صرت أنا أفرّ ، أطلع هذا مش إلنا هاذا من إلنا.. أنا مش عارف وين المطارح ( لان الراوية ليست من أبو شوشة) أخذت إبن سلفي اللي هو انسيبي هلقيت، لبستو منديلة ولبستو ثوب أختو، مشان ايقولوا عنو بنت، وسحبت حالي وطشيت في هالوعر، أدوّر؛ بدي أشوف جوزي مات واللا ظل طيب، صاروا (الشهداء) بعيد عنك عبيد شو من الشمس، صار الدود ينغل فيهم لمقتالين، أروح مثل ما اتقولي ع الجبل هاذ؛ هناك في ثلاث أربعة، أروح ع الجبل هاذ هان في ثنين ثلاث، أروح ع الجبل هاذ.. أروح على النسوان أقولهن في واحد لابس كذا كذا، من أواعي عرفنو، واحد لابس كذا كذا، واحد لابس كذا كذا.. في وحدة مرة (امرأة) كبيرة لخرية جحجيحة زيّي، قالت إطلعن يا ملعون أبوكن إدفنن، البلد بطلت تعرف تنخش من ريحة القتلى، في مغارة على طريق العين باقين ايبيتوا فيها غنم؛ قالت إطلعن إدفنن اللي ماتوا؛ راحوا اليهود جبولهن حبال؛ جبولهن حبال وقالوا إربطوا الزلمة من رجلي وإشحطنوا على لمغارة، مرضينش، مهو لفراش بدهن يروحن ويدشرنو، صارن ايحطن الزلمة على الفرشة ويسحبن الفرشة ثنتين؛ وحدة قلبها قوي زي هواتي تعبر في لمغارة هي واخرى وحدة، لمن هالقتلى وسكرن لمغارة وليسنها. النسوان اللي

دفنن الزلام فش زلمة ولا حدا يساعدهن، ولا واحد ، شردوا، واللا اللي مات مات واللي شرد شرد ، كلنا نسوان وولاد صغار. والقتلى كل اثنين من عيلة، والله إنهم كل اثنين من عيلة.. مش هلقيتي زي اهوات جوزي لمن غير لاخو (تناوب معه في المقاومة) ، كل اثنين من عيلة . قلنا راحوا الله يرحمهم، قعدت في أبو شوشة خمستعشر يوم (15) بعد ما راحت لليهود، ومن أول ما جيت عليها مقعدنتش بيجي خمس ست تشهر (5-6أشهر) لا مقعدناش أربع خمس تشهر؛ ولمن صار الضرب خمستعشر يوم قلت أنا جوزي ما ماتش؛ وأنا عارف إنو جوزي ما ماتش؛ أنا بدي أروح على أهلي، سحبت حالي ، في واحد من النعانة ؛ شوفي دشروا النعانة وراهم وطلعوا ع بوشوشة؛ عشنها أبو شوشة عالية؛ في واحد من النعانة بقى يبيع برتقان لبو شوشة مرتوا في البلد أجا أخذ مرتو وراح، عندنا وحدة بنتها فبوشوشة وجاي تحصد؛ قلتلو يا خوي روحني معاك؛ قلها بتحطي خمستعشر قرش (15 قرش) أجار ما بدي أروحك؟ قلتلو بحط، بتخرفن بيقولن مرت فلان روحت مع فلان أخذ منها خمستعشر قرش؛ قلت دلني عليه دلني عليه أنا بعطيه نص ليرة إن أطلعني من البلد بعطي نص ليرة، قلن أبصر يجي أخذ مرتو وراح؛ المهم، الزلمة ظايل متخبي في البلد؛ يدخرك من هان لهان من هان لهان في هالكروم في طرفان الصبر، المهم ، قحمت إني الليلة هاذ بدي أروح؛ بدي أروح ع الرملة ؛ صرفند راحت وأهلي في الرملة، مقدروش اليهود ايطيحوا ع الرملة من كثر ما اندب فيها ناس ، بدي أروح ع الرملة بدي أشوف دار أبوي ، دار أبوي في الرملة (مهجّرين)..

اللهم صلي على سيدنا محمد ؛ غسلت واتغسلت وغسلت بنتي وغسلت أختي، ودبيت كيس أواعي من أواعيّة ومن أواعي زلمتي وفي حزامي مصاري ميّة وعشرين ليرة (120 ليرة) وذهبي مشخلع .. قطبتهن هانا قطبتهن ذهباتي هين مهو اللي بيحسس بيحسس في العب [ تشير الراوية أنها قطبت أي خيطت بقطع قماش فوق ذهبها وفرقت الذهب في مناطق من جسمها حول الصدر وعلى الأرجل والركب ومناطق متفرقة من السروال ..] قلت الليلة بدي أروّح، بدي أروّح أنا عارف إنو جوزي ماماتش ؛ أنا قاعد ولمينا حالنا وأجن حولي بيجي خمس ست نسوان قلن هاذي ما بتخفش عشنها رابية بين اليهود، بدنا إنروح معاكي قلت أنا مستعد، اللي تيجي تقعد اتلاقينا باب هالدار قاعدين تقعد؛ صرنا بطلع خمسة وعشرين مرة (امرأة) اللا هالزلمة عابر؛ شديت في ، قلتلو يا خوي انتا اللي بدك تطلعنا؛ قلي من وين أطلعكمن !! إلي ثلاث تيام في القلة، واليهود يدخرقولي من هان وأنا من هان وأنا في طرفان الصبر مخبا؛ بدي أعرف أوكلي لقمة، قلنالوا أعبر كل، بتعرفي شو حطتلو مرتو؟ حطتلو ارغيف وحطتلو عليه عرام سكر يغمس سكر؛ قلتلو أنا ماني عارف يا خوي إنو جابر ما ماتشن أنا بدي أروح ع الرملة دار أبوي في الرملة، قلي والله غير أوصلك لدار أبوكي لوني بنذبح؛ توكلي على الله، ولا الضالين آمين، عبر أكل هاللقمة وخلانا قاعدين للساعة وحدة في الليل وحنا قاعدين؛ القمر ضاوي وبدناش نمشي مع القمر بدنا نمشي مع العتمة، تا قرب القمر ايغيب، قال أسمعن تا قلكن – شو صارت حارة في ذيالي هنّ وولادهن واللي معهاش ولد المهم – قال لمرتو توخذيش معك ولا شغلة ، عبت كيس أواعي تحملو قلها توخذيش ولا شغلة أنا برجع ع البلد بوخذ الأواعي وبجيبهن، قال بدكن تمشن الوحدة ورا الثانية ؛ البلد ملغومة ، قلت أنا عارف ان البلد ملغومة، زلمتي بقا يلغم البلد ، عشان زلمتي بقا مدرب في الجيش ؛ إيش ما بدهم كن قالوا تع يا جابر، قال (الرجل اللي بدو يهربنا) كل وحدة تمشي ورا الثانية اللي بطلع فيها اللغم بقيمهاش

مهم اليهود بقوا يجوا يروضوا البلد ويدشروا الألغام وراهم ويروحوا، يلموهن أهل البلد وتع يا جابر؛ يحط عاد جابر الألغام في الشوارع من مطرح ما بدهم يجوا اليهود والله ما رح إلا واحد؛ يجيبوهن اليهود ع البلد ويدشروهن، احتياط مشان تايهجموا يلاقوا السلاح قدامهم.. ( ولاد العرب) بقوا يزرعوهن ؛ وع الفاضي ، في بنت وأنا داير أفر في الجبال هو عاد ايقولي المطارح اللي فيهن التراب ملغومات؛ أنط أنا وابن سلفي من عراق لعراق ، أقولو هة إوعا تمشي على التراب الطري، لبستو ثوب اختو ولبستو منديل ميشان ايقولوا عنو بنت، إبن سلفي اللي هلقيت بنتي معاه، ومشيت أنا

وياه ؛ معايي ثنتين أنا مشيت لقبلة وهنا مشين لشرقا أخبط الهي خابطة ع اللغم اللا اللغم شايل فيها راحت رجلها راحوا جابو حمار وحملوها ، وظلت طيبة ، حطولها رجل خشب..
لمن اطلعنا من البلد بقت غراضنا على روسنا – اللي معها أواعي يعني- الزلمة قال اللي بتقع مبقيمهاش؛ معاي كيس أواعي ملان؛ وفي عبي ذبحت جاجتين، وطبختهن واتعشيت أنا وختي وولاد سلفي ، حطيت إرغيف هان ( في عبي ) وبطلع شقفتين ثلاث لحمة وارغيف هان وبطلع شقفتين ثلاث لحمة ( في صدر الراوية على الجهتين) وسحبت حالي وطحنا وحدة ورا الثانية؛ أنا أول وحدة ورا الدلول؛ أنا أول وحدة
ولا حاجة بس غيارات ولا لحفة ولا شي. إنزلنا ع النعانة، واختي معي لما اطلعنا ع البلد سلفتي معاها ولاد وأنا معاي بنت، البنت يا ولدي اتقولي بدها اتظل مدكرة فيّة استغربت اولاد عمها؛ قلتلو يبن الحلال يعني سلفتي اتظل تخدم فيي؛ قعدنا في دار وحدة ؛ روح جيبلي وحدة من خواتي، خليها تحمل هالبنت خليني أساعد سلفتي، جبلي "صديقة" ( أختي) .. النتيجة سحبنا حالنا وهودنا ظلينا نرمح لنعانة قال – الدلول - هانا أقعدن، تني أعبر أشوف البلد كون فيها يهود ؛ عبر لقي المختار؛ قلو أنا أطلعت بنات من أبو شوشة، وين بدنا انروح فيهن ؟ قلو: خليهن في بلدنا؛ بنسويلهن معاش وبنسويلهن دار يقعدن فيها ؛ خليهن في البلد؛ والله الضرب في الرملة مثل المطر؛ مثل المطر ، في ناس عيلتين زي ما اتقولي وين دار فضل؛ زي دار فضل ؛ من البلد ولغاد؛ هذولة عندهم اترك (سيارة شحن) ودارهم لحالهم، مشى الزلمة وقال أنا يا شباب جبت بنات من أبو شوشة، قال آه يا عمي بنروح انجيبهن ؛ بعد ما اطلعنا من النعانة أهل النعانة قالوا خليكن عنا قلنا بدناش كل وحدة بدها تروح ؛ بلكي (يمكن) جيزانا طيبين؛ بدنا اندور ع جيزانا؛ قعدنا اتريحنا وسحبنا حالنا ومشينا، والله- الله يديم الشباب ، الله ايديم الشباب؛ الزلمة اللي معنا الدلول فاتنا؛ قال يا شباب جبت بنات من أبو شوشة واللي صاحب الأجر يروح إيجيبهن ، شفنالك اللا هالشباب لثنين كل واحد اسلاحو في كتفو وسلحلكات .. ( صاروا ايقولوا ) كيف حالكم يا خواتي إنشا الله عرضكم مسطور؟ قلنا الحمد لله.
المهم سحبنا حالنا وهودنا ع النعانة ؛ قالوا أهل النعانة بدنا انسوي للبنات هذولة جمعية ؛ قلنالهم لأ يا عمي إحنا بدنا انروح ع الرملة بلكي جيزانا طيبين ؛ إحنا جايين نقعد هان في الجمعية؟! !
سحبنا حالنا القينا أهل بلدنا (صرفند الخراب) طالعين على بلد اسمها بدرس، خايفين من الرملة؛ إحنا بنعرفش انعيش زي الجبلية بنعرفش، في ولد إلنا معاه ترك (سيارة شحن) يعني من عيلتنا؛ يجوا من بدرس كل يوم ع الرملة ايدبوا سيارة هالخضرة ويروحوا؛ الجماعة هذول اللي أجوا أخذونا؛ قلت يا خوي إيش اسمكم إنتو؟ قال إحنا اسمنا دار "ابطيبي"؛ قلت يا خوي أنا بدي أوح أدور على أهلي؛ أهلي في الرملة؛ مشان من تهت أسأل أقول دار فلان، قالوا احنا دار ابطيبي وهينا احنا في هالحارة هاذ في اللا إحنا هي سيارتنا باب دارنا وهي سلاحنا في ارقابتنا؛ من راحت الرملة بنركب سيارتنا وبنشرق شرقا ع الجبال، والله مشيت لقدام شويّة اللا واحد قاعد على هالقهوة؛ مختار بلدنا ؛ من ثاني حمولة، عاد مش خال أبوي ، خال أبوي مختار لخري بقا، بقولو يا بو حلمي؛ منتكش عارف دار عنبر وين؟ قلي والله يا خالي أنا ما بقوم عن القهوة إما إبني بفرّ في الرملة؛ إحنا بنحكي اللا ابنو جاي، قلو يا با روح شوف – هاذ البنت جاي من أبو شوشة- روح شوف دار عنبر وين قاعدين، شروا خيام عاد وقعدوا في ذيال الرملة – دشروا البلد- راح الولد؛ مغبش ساعة زمان جبلي ستي لقي ستي، ستي إم إمي؛ ولقي جوز أختو لجوزي ،( صارت اتقول) يا حبيبتي يا ستي يا حبيبتي يا ستي .. قلتلها هي أنا بأربعتي مصرليش إشي؛ حملت عني هالبنت، قلتلها يا ستي هي الطريق من هان لعند الدار هذيك كيس أواعي وبنتي وختي هناكا روحي هاتيهن، راحت حملتهن وجابتهن، وصلتنا للسيارة واركبنا في السيارة وجينا، بقول للشفير، بقولو يا خوي يابو محمد أنا عارف إنو جوزي مماتش إن لقيت جابر (جوزي) قلو يا جابر مرتك روحت على أهلها؛ بدنا نطلع عاد من الرملة ع اللد ومن اللد نطلع ع الجبال ع بلد اسمها بدرس اللا جابر داير بطلع في الشوارع بدور عليّ؛ ( بصوت عالي) يا

جابر يا جابر تعال هي مرتك معاي؛ يا ويلي عليه زي اللي لقي لقية، تصوري كيف بعرفش الزلام إيش يعني مش ايقولي الحمد لله ع سلامتك (قال) المصاري طلعن معاكي واللا ظلين في البلد؟ قلتله: لأ معايي هاذا هنة ،(تضحك الراوية) سألني عن المصاري مسألنيش عن حالي، والله والحمد لله وشرينا خيمة زي هاللي شروا خيام وظلينا نرمح لمن وصلنا عين سينيا..

والله شريتو الشادر بعشرين ليرة ، شادر ، شادر أتومبيل؛ قلت لبوي: طب يابا إحنا معانا مصاري ؟؟ قال يابا إنجوع ولا نسقع، لبلاد هاذي (الضفة) ساقعة، قعدنا في عين سينيا؛ قالوا يا عمي ما بتقدروا تقعدوا عندنا؛إحنا في إيام الثلج بيذبحنا هانا، النتيجة قعدنا بيجي شهرين زمان في هالخيمة – في عين سينيا- اللهمة الوكالة صاروا يبنولنا خيام هان في الجلزون ؛ مرضيوناش أهل عين سينيا

وحنا جايين في الشوارع بتنا في الشوارع والله دخت وما في في الطريق نتفة ميّة، شوف كيف ما أتيس العالم راحل –طالع- أبوي وإمي وخواتي ومدشرين أخويي وراهم؛ أخوي الكبير مدشرينوا وراهم؛ لسة عمروا بطلع خمستعشر سنة ستعشر سنة، باقي طاشش في لكروم ( في صرفند) أجا لقي أهلي رايحين، يا اللا ياأحمد تمننا نطلع ما شفت اللا أخوي وراي؛ وين يخوي انتا بقيت؟ قال والله يختي أنا بقيت في الكروم قلولي إمك وأبوك طلعوا.. قلتلو: طب احمل أواعيّ؛ إحمل كيس الأواعي، بقا اثقيل، مشي شو في هالجبال (يقول) يختي إثقيل الكيس هاذا أقيم منو إشي، أرمي؟؟ قلتلو: لأ يا خوي ، إن ملقيتش إمك وأبوك بتلبس من أواعي نسيبك، النتيجة طلعنا، إمي وهية طالعة – بقن يمشن حفا حفاهن البين- داقاها قزازي وخاشي في رجلها وراجعة ع الرملة، صار الضرب حلق علينا الضرب بعد ما اطلعنا من بدرس، بدرس عالية ومنها وتحت جبال – واد- لفينا على البلد وطحنا في هالواد – فش طرق فش طرق شوارع شوارع، طحنا في هالواد اللا الضرب صار ورانا، أجوا من أبو شوشة على بدرس؛ في الجبال إنام؛ في الجبال برا؛ زتون هالجبلية، ولا حدا أطعمنا وللا حدا مسخم جاي على بالو أكل !!! ( على قول المثل) "من حبلت حمارتك من الجبل طرحها"..

ظلينا ماشيين لبلد اسمها "خربثة"؛ هاذي عندهم كل فقوسة هالطول، صاروا هالناس يشتروا ويوكلوا، الرطل بقرشين، راح الزلمة (جوزي) جابلنا رطل فقوس قال خذن كلنلكن كل وحدة فقوسة ويالّلا بنسلك حالنا، أكلنا فقوس وحطينا حالنا ونمنا في هذاكا الليلة، أختي شاطرة إمي دقتها قزازة ورجعت ع الرملة، وأختي حاملة العجين وخابزتوا في الطريق – أختي إم عزمي هيا هاجرت لمن أجوا اليهود على عمان- وجابت الكروانة وجابت الصينية وجابت الخبزات ؛ قالت والله ما برخيهن وهي والله بطلع ما بقا عمرها بطلع عشر سنين؛ الكروانة صحن العجين ، النتيجة إطلعنا ، أبوي ظل في الجبهة؛ ظل في الجبهة أبوي، إبن خالتي معاه ترك (سيارة شحن)، حمّل عيالو وطلع، أبوي بيقوله يا عمي بترجع خذ بنت خالتك معاك، قال بدي أرجعلكم، لما ما ليقيش طريق ، يدور هيك يلاقي جبال يدور هيك يلاقي جبال معرفش يمرق سيارتو، دشر سيارتوأول ما قدحوا السيارة من لعجال (اليهود) دشر السيارة واندب وسبح في الواد والسيارة محملة فراش أطول من دارنا، وفي الليل أخذ جمال من بدرس، ونزل على السيارة وحمل فراشو إلو ولحمولتو وأجا ، قلتلو يا إبن خالتي أعطيني إلحاف، أعطاني هاللحاف ونمت في أنا وختي وبنتي والصبح قال طويتو وأعطيتو اياه، وأثاري اللي باقي يوخذ منو الحاف ميرجعوش؛ المهم لمن اوصلنا هالجبال الفوقنيات قعدنا على طريق في عين عند الراس عند راس كركر اسمها عين أيوب، قعدنا تحتي هالزتون وقلنا بدنا انظل قاعدين هانا واللي بمرق بنشوفوا – على جنب الطريق- اتلقونا السكن ( كلمة توحي بالمسبة) الأردنية الشاردين (يقولوا) وين بدكو تروحوا يا بنات وين بدكوا تروحوا؟ مستعدين انوديكو وين بدكو أما ع الجسر لأ، قلنالو بدناش انروح ولا بدنا نطلع من هان بدنا انظل هان، يلاقوا قال الناس بسياراتهم يحملوهم ويوخذوهم على ريحا وعلى هلبلاد اللي بدهم اياها؛ قلنالهم إحنا لا ، بدنا نظل هان؛ والله إمي لمن أجا الطخ من شرقا رجعت على الرملة؛ أبوي بستنى في السيارة اللي بدو يحمل فيها السعاة في البلد،في الرملة، قلتلو إمي كل ولادك ماتو، قلها ولّ؛ كل ولادي ماتوا ، قلتلوا ماتوا –

عشان أجا الطخ من شرقا.. قلها خليكي هان كان ولادي ميتين بدفنهم وكان ولادي عايشين بشوفهم، والله ما شفنا واحنا قاعدين تحت الزتون في جنب هالطريق بقوا عاد الجيش اللي بدو يطلع بيركبوا؛ اللهو راكب في هالسيارة وواقف اوقوف، وبطلّع ، هي احنا يابا هي احنا هي احنا يابا – قلتلو- نزل ، يابا ياحبيبي وين انتي؟ قال الله يعدمني اياها إمك اللي قالتلي كل اولادك ماتوا ؛ قلتلها خليكي هانا تروح أشوف أولادي.. برودتو في كتفو وابتاعيت فشك هالقد في جنبو وسلحلك من هان وسلحلك من هان طالع فيهن ، شلح البرودة وشلح السلحلك وكيس الفشك وعلقوا في هالزتونة واتشمر بهالديماية وقلي خاطرك بدي أروح لمك، قلتلو أقعد لولادك أقعد لولادك إن أجت إمي وإن ما أجت بيعوض الله؛ اللهو بيقولي: إنتن الأربعة فداها.. والله ويرجع رجع ع الرملة ؛ اليهود صاروا يطلعوا في النسوان ويكبوا فيهن في الجبال، ياللا على عبد الله يا اللا على عبد الله ... صاروا يطلعوا في النسوان اللي في الرملة ويكبوهم في لجبال وين ما تمشي السيارة يوصلوهم وان مافشي طريق يكبوهن في الجبال، اللي دشر سيارتو.. بقوا عراقية عندنا هان ، بقوا ناس من لعراق جايين يفزعولنا؛ يوخذوا سيارات الشعب يوخذوا سيارات الناس يمشوا فيهن اللي سيارتو انضربت وظلت ملانة أخذ جمال وراح جاب لفراش اللي فيهن ورمالنا اياه ، في سيارة لواحد من بلدنا مع واحد عراقي، قال (قريبي للعراقي) هاذي سيارة أخوي، (قلو العراقي)إمشي إمشي إنكش من هان ، قال طيب ظل يتحفتن ويدير تاسرق السيارة من بين السيارات وشرد؛ جابها ، إبن خالتي جابها، جاب سيارة اللي راح على غزة، المهم ، لمن اوصلنا هالجبال، قعدنا في عين سينيا ، قلولنا أهل عين سينيا يا عمي بتقدروش تقعدوا في بلدنا..

وحنا جينا إشي في السيارة وإشي مشي ، أنا اطلعت مشي ، في الطريق ولنو ابن عمي مركب وحدة شارد ابنها ع سوريا ومدشرها في الدار عجوز؛ ودار عمي قاعد في دارهم قايلهم ديروا بالكم ع لختيارة، مركبها ع لحمار وطالع فيها ، قلت يا دهوووود (بصراخ التعبان) مركب هاي ومدشرني ؟!! قلي يا بنت عمي هاذي اللي بقينا في دارهم ، تا وصلها لقدام شوي وبرجعلك، والله- وصل المرة لقدام ورجعلي وركبوني ع لحمار لكن أنا خربان، بقت ست أشهر إلها في بطني إم عدنان. وحنا ثلاث أربع تيام في الطريق بس الماشي ماشي ولمقيم مقيم.. لما قعدنا شوي في عين ايوب؛ مرضيوش الجبلية يسقونا ميّة، العين عليها واحد حارس؛ ونتفة حووز وبيجيبوا في التنك وبيديروا فيها ، هيك تلقي الناس عليها ، وهناك في الجبال مساويين عيون وسادين بوابهن في حجار، الجبليات بهمهنش الوسخ، كل قديش تا تعبرلها تنكة ميّة طب إحنا برضينا هاذا؟؟ يروحوا ولادنا على لبيار ايزيحوا لحجار ويملوا من لعيون؛ بدهم يقتلوا ولادنا الجبلية، عاودنا قلنا بدناش هالبلد، ظلينا نمشي تاوصلنا لعند لبلاد هاذ؛ أهل عين سينيا مليحين ، قسموا العين ؛ مهم بسرحوا على شغلهم، قالوا يا عم انتو يا لمهاجرين ملوا الصبح واحنا بنملي بعد الظهر

وبقوا لمهاجرين وين مكان، تحت الزتون مرميين ، أهل العباسية وحصرهم ، بحصرهم طالعين أهل العباسية مهم بقوا معاهم تركات مبسوطين أهل العباسية ، من صار اللي صار حطوا حالهم وشردوا ظلوا يرمحوا، يم تلاقيلك هناك عدة وهناك عدة وهناك عدة (عدة يعني نول لصناعة الحصر) يم تلاقيهن طول النهار يساون في هالحصر ويبيعن؛ المهم ؛ في عين سينيا على جنب الطريق في عين قبل ما تصلي البلد في عين ماشية في الواد؛ العين اللي في البلد إلهم للشرب وهاذي بسقوا عنها الدواب؛ مثل ما تقولي بتفرّ (تنبع) من جنب هالعراق ومساوينلها حوض يعني ما سحين هالخمة وهالطينة وهالاشي بيّنت بلاطة نظيفة وبنوا ع ذيالها والميات يقفن فيها ونوخذ هالكيلة ونروح انملي، الوحدة توخذلها كيلة وتغرف من هالعين وتملي في التنكة، الوحدة ساعة زمان تا يصحلها (دور) عاودوا قالوا هاذي البلد ما ابتنفعكمش، إطلعوا على عين الجلزون، هانا الوكالة هلقيت اتسوت فينا يعني صارت متوكلة فينا، طلعوا على هالجبال وساروا يسهمدوا ويسووا خيام؛ قالوا يا عمي هاذي العين (عين سينيا) بتنفعناش (أما) عين الجلزون بقت اشو واد من تحت هلعراق نازلة (غزيرة)..

أجو عادي (الوكالة) حجزوها سووا عليها شوية شمينتو هالطول وحجزوها وصار إلها مصرف؛ العين طول الليل تنبع انصبح انلقيها ملانة، كل وحدة الها كيلة وتغرف وادير هيك في جرتها..
قعدنا الصيفية؛ قعدنا كل الصيفية في عين سينيا قالوا يا عمي اتشتوا هانا الثلج بيذبحنا، ونصبولنا خيام ورصفوا قدام الخيمة حجار من خوف الواحد ايخبط ع الوحل، قال البيك هاذي أرضي يا عمي ما بصح أقعد الناس فيها وظل يشاكي ويداعي تا رحلنا وقعدنا في الجبل هاذا (الجلزون) وهينا ظلينا في هالجبل لهليام..
أنا بقيتش هان في هواة الثلجة لكبيرة، دشرت دار أبوي وروحت ع ريحا من السقعة، فراش معناش، وانشتي هانا شو انسوي، صاروا يطلعولنا بطانيات هاذا هنة شايفتيهن هين لهلقيتي موجودات صرت ألمذ كل ثلاثة وسويهن لحاف، نزلت على ريحا وبعدين هناك زلمتي اشتغل في القهوة وقعدت سبع اسنين قبرت ثلاث ولاد.
لما رحت على ريحا قعدت في ريحا سبع اسنين قبرت ثلاث ولاد، دار أبوي ظلوا هانا؛ قال أبوي يابا تعالي اطلعي من هالبلد راح منك ولد بسوى زلمة كبير، قلتلو روح قدامي وأنا لاحقك عبين ماخذ المؤن. شريت بقوا ايروحوا على البحرة ايجيبوا خشب من البحرة؛ اليهود باقيين مسويين في البحرة إشي عجايب،هاذي البحرة بحرة ملح ، ملح، هانا باقيين مسويين حواض خشب، يعني الخشبة بيجي عرضها زي عشرين ثلاثين سانتي (سنتمتر) ايحطوا حواض الخشب ويطلقوا الميّة المالحة في لحواض لمن ينتلي الحوض ايسكروا عنو؛ ثاني يوم بيصبح ملح ، يرحن هالجبليات ايجيبن ويطحنن على هالطواحين ويبيعن الرطل بقرش، خلعوا الخشب وخلعوا الملح وخلعوا غراب البين مخلوش للعرب إشي،عادوا اليهود رجعوا ع مطرحهم
أهلي ظلوا في عين سينيا لمن أجو هانا(ع الجلزون)، قعدو تحت الشجر، لمن قالوا الثلج بيذبحكم بتقدروش هانا؛ راح أبوي وشرا هالشادر وأبوي شادر وجوز بنت خالتي شادر كل واحد بعشرين ليرة شادر أتونبيل وبنانالوا من ورا ابناية ومن قدام بنينا نص، وخلينا نص باب، وفردناه –الشادر- وشرينا أربع خشبات ؛ خشبة في الوسط وخشبة في الراس من هان وخشبة في الراس من هان وخشبة
جوزي مشتغلش، هو في شغل!!! ، والله بنصرف من اللي في ايدينا لا خلينا سوارة ولا خلينا ذهبة..
رحت ع نابلس بقت معاي مخمسيّة(ذهبة كبيرة ) شريتها بثنين وعشرين ليرة (22) بعتها بسبعتعش ( 17)، بعتها بسبعتشعر ليرة واحنا بقينا في عين سينيا، بعناها بسبعتعش وجبنا قال بدنا نتاجر؛ جبنا شوية صبونة ومش عارف إيش وجبنا .. وشوية خضرة .. أثريتو تعتيش مالك لقليل الفهم، وحطينا نتفة هالعريشة في عين سينيا وقال صرت أبيع، يا زلمي بيش شريت وبيش أبيع؟ إيقولي (جوزي) بيعي زي ما بدك، مشوارين والثالث اللهو بيقولي فش معاي مصارين؛ (قلتلو) وين رحت في المصاري .. شوفي [الكلام لي ] دار فارس [عائلة في المخيم لديها اليوم سوبرماركت كبير وحالتهم المادية ممتازة وكان الأب والأم قد أسسا هذه التجارة] شوفي دار فارس ، دار فارس ، أنا صرفت لمخمسيّة حكها[ثمنها] ثمنتعشر ليرة ومرت فارس صرفت ليرتين (ذهب) بأربع لرات؛ شوفي الأربع ليرات شو سوّن [ لان دار فارس اغتنوا] وشوفي الثمنتعشر ليرة ما قضيناش شهر بقينا انبيع تحت الشجرة(عريشة)أنا وياه رحنا نشتري بس الله أعلم هو وين ودا المصاري ، الله أعلم بسكر ، بقا يسكر ، بقا يسكر ، والله بقا يسكر يا خالتي، يا إما ضيعهن ، الله بيعلم الله بيعلم ،أنا أحسن منو ، أنا أحسن منو، أنا ليش جفيتو، أنا ما خلصتش ولاد يعني من الله، لأ، بقا يجيني سكران وكذا، أسكر (أُغلق) على حالي الباب وقول خليك انتا حرّ، بقا يسكر من وهو في جهنم ، من وهو في البوليس وهو يسكر ( البوليس البريطاني قبل 48)، الواحد نصيبو شو انسوي، وأبوي موجود لأ ، وأبوي موجود عمرو ما شرب..

وبعدين مش بقوا يا خالتي يطلعوا مؤن للناس؛ بقوا يطلعوا سكر إحمر مش ابيض والله وحدة أخذت مني خضرة وجابتلي بدالهن سكر؛ اللهي جارشة قمح وحاطة جريشت قمح مع السكر لحمر ؛ سويت شاي وحطيت في الكباية ملعقة سكر اللا الكباية صارت بيضة بيضة نشا جريشة..

أنا جبت كيس أواعي معاي (من البلد) والبست أنا وخواتي منو، معزناش ولا إشي ، وإمي لمن أطلعوهم اليهود طروهم يالله على عبد الله ياالله على عبد الله؛ جابت كروانة عجينة- جابت صحن العجين – وجابت كيس ملان أواعي وجابت فرشة والحاف وجابت رطلين رز ورطلين سكر وجايبي أربع بطيخات، البطيخات مسروقات منها، مهمه اليهود عاد حملوهم ، اليهود حملوهم في سياراتهم يا اللا على عبد الله يا اللا على عبد الله وجرفوا وفتحوا شوارع اليهود مشان يطردوا الناس من فلسطين وهاذا اللي صار ..

قعدت سبع اسنين في مخيم عقبة جبر ، والله أنا دقيت طوب وسويت دار، والله سويت دار ، يختي طينة عقبة جبر – طينة ريحا زي الشمينتو؛ أروح أقطع الطينات وميّ ميّ في العمّال (تقصد المياه كثيرة) والله صبحية وقعت في العمّال لولا الله ؛ في ناطور بقوا يفرقوا علينا حليب، يسقونا حليب؛ حتى الخيمة بتاعت الحليب جنب العمّال مشان يعني الميّة؛ صبحية (بنتي لصغيرة) في دكانة من عند العمّالة لورا بدها تروح تشتريلها حاجة؛ وقعت في الميّة ، سحبها العمّال وراحت، هانا الزلمة اللي بيوزع الحليب ؛ مرتو بتتملس على العمّال اللا هالبنت جاي ، اللا بتصيح يا حربي يا حربي – اسمو حربي- في ولد اصغير قاموا هالبنت اللهي بنت ارقية وأنا داير بدور عليها في المخيم والدنيا صارت المغرب عاد بنت خال امي خيمتها في جنب العمّال قالوا هاذي من عندكم يا أهل صرفند هاذي البنت؛ نادت ع ستي قالت هي بنت ارقية عندي ..

بقن يرحن نسوان من المخيم على سلواد ويشحدن ، بقن ايروحن ع سلواد يشحدن واحنا نطلع فيهن، ييي الله يخزيهم الله يخزيهم بعيد عنك ، اتسويلك "مخلى" زي هاذي واتحط فيها علاقة واتحطها هيك في ظهرها [كما تصف الراوية فهي حقيبة ظهر] تبقى حاطة المخلى في ظهرها، وصبايا الوحد بزها هلقدي ؛ عشرة خمستعش وع سلواد؛ يبقن ماشيات ويتفاخرن في اللي جبنو امبارح؛ والله أنا جبت قطين وهذيكا تقول والله أنا جبت زبيب أنا جبت تين أنا جبت عنب واحنا نتفرج عليهن والوحدة بزها هالقد؛ شايفة..

لمن صارت الرحلة هاذ الأخرنية [حرب الـ 67] اختيار جارنا من الدوايمة ولادو راحو على عمان وظل لحالوا؛ ظل هو ولختيارة لحالو؛ راح هو وسيدك ودا سيدك ع ولادو مزّعوا تصريحوا وقالوا لأبو مدحت قول لامي لختيار مش جاييكي؛ أقعد هان ، أجا قلها ولادك مزّعوا تصريحو وقلولو أقعد هان، أنا اطلعت من جورة ووقعت في واد، أجتني مرت أبو الشعر؛ قلتلي يختي يم سعيد انتي شاطرة؛ خذي هالواد، خذي هالواد وازرعي، زارعة هي رطلين قمح وزارعة رطل بصل اخضر رطل قنار يعني، قلتلها البصلات اقلعيهن وخذيهن بديش البصل والقمحات بحطلك حقهن؛ حسبنا القمحات بذارهن واحراثهن طلعن بليرة الا قرش؛ والله أعطتني القرش؛ لمن أعطتني القرش قلتلي هيك أخذتي القرش يم سعيد؛ قلتلها مش من حقي؟! ووحلت في الواد عاد ( الواد منطقة زراعية هي الأهم في مخيم الجلزون وتقع حول نبع العين الرئيسي والجاري ومعروف أن معظمه يزرع من قبل راويتنا ومن مدة بعيدة )

مني روحت من الدار هذيكا وجيت هان ؛ والسعة احنا كرتنا في ريحا السع منتقلش؛ احنا قعدنا هان سنتين وكرتنا في ريحا؛ عاود واحد راح قل لأبو سعيد ولك يا زلمة انتي مالك؟ سويت أربع خمس مرات طلب وما جاكش ، أعبر علي بعمل هذولة لكروتة وهددو دوغري الكرت بنتقل عندك؛ عبر عليه وقلو والله لـ .. (يهدد بالموظف لينقل له الكرت ) قلولوا هاذا إلوا سنتين في الجلزون وكرتوا في ريحا كل ما بدو يستلمهن بدو يرح ع ريحا وثلاث انفار معو فش غيرهم ..

والله تاجينا هانا ؛ ييييييي ، داروا يضحكوا علينا أهل شاما بيقولو واحد معكش يا جابر اللا غير الثلاث نفار؟!! – أنا وياه والبنت ، لولاد بقوا يموتوا وينقطع كرتهم- قلو يا زلمة روح والله- ما واحد منا اللا معاه أربعة خمسة( نفار) ازيادة؛ ولما يجي لحصى يزرقوا من بعضهم، الخيمة اللي تنحصى في الأول يزرقوا على اللي منحصنتش..

بقيت أخبز على تنكة أنا؛ على غطاة برميل آه واللا ، في عنا صاج واللا كشل؟!! ؛ بقول يا خواتي آجي أخبز عندكن؟ قالن تعالي، فش خمس ست ترغفة، جبت ربطة هالنتش ورميتها وخبزت هالأربع خمس ترغفة ورحت ثاني يوم عجنت ، أجيت أخبز عجيناتي قال زي امبارح ، اللا هالوحدة بتقولي عزا امبارح خبزنالك قبلنا انتي كل يوم بدك تيجي تخبزي عندنا؟ بقين يخبزن ع طبون نار ، قلت بلاش يا خالتي، اللا في وحدة قاعدة لحالها غاد ؛ خيمتها لحالها وطبونها لحالها وبعرفش من أي جنس ، رحت عندها قلتلها أخبز عند العجينات ؟ قلتلي آه تعالي ، خبزتهن ، قلتلي يا خالتي أنا مش منهم ، مش مريتني أنا طبوني لحالي وخيمتي لحالي وأنا قاعد لحالي أنا مش منهم أنا من " صبّارين"؛ قلت خلص ، يم ارجعت أخبز ع التنكة. هذا في الجلزون بس في ريحا فران سووا، وسووا دور .. والله دشرت وراي دار باعها (جوزي) بخمسة وعشرين ليرة (25 ليرة)، وأنا بطني هالطولة (يعني في أشهر الحمل المتقدمة) أجيني أدق القالب ؛ لقيت نتفة خشبة زي هذيك (تشير إلى شكل مربع) وأروح أجيب الترابات وأعجنهن وأجيب الميات وأخبصهن، والزلمة (جوزي ) نايم ، أقوله قوم بس حط ع القالب – وهنه ايشخن في الخيمة ويخبزن في الخيمة (تقصد النساء الأخريات للمقارنة) – ايقوم (جوزي) ايمسح شعراتو ويروح ع القهوة، أجيبهن (قوالب الطوب ) وصفّتهن وظب الناشف منهن- ريحا نار مولعة؛ وقتي الشغلة تنشف، والله بقينا إنبل الثوب في العمّال وساعة زمن نلبسو ينشف علينا- سويت أربع ميت قالب (400)؛ إلي عم متعلم ع السباحة قعد في ريحا بطلع شهر زمان وقطع عن النهر اسباحة وراح شرّق ع الأردن؛ قلولوا يا ولد شو ابتعرف تشتغل بتعرف ادق لبن؟ كل أهل الأردن من هاذا الطينة، قلهم بدق لبن وببني كمان؛ والله أخذ مرتوا وولادو ودشر كرتو في عقبة جبر وانقطع كرتو وبدش هالكرت وراح ع الأردن وصارلك هالزلمة البنا وتعي واتفرجي ، يوم أجا عليّة وأنا مصفت هالقوالبات وقاعد تحت الخيشة، (قلتلو) يا عمي بالله انك تبنيلي اياهن ؛ قال آه يا عمي هاتي ؛ جبت هالطينات وجبلتهن وقعد – فش لا ساس ولا غيرو على وجه الأرض، الأرض ريحا شميمتو- أنا أقولو يا عمي كبرها؛ ايقولو (جوزي) لأ تردش عليها، تردش عليها ، سوالي اياها بتيجي مثل هان وهان يعني مثل فحجتين هيك وهيك (مترين في مترين) قلت يا وردي والشو هالبيت هاظا؛ خليت عمي طلع وهديت المالية القبلية وهديت المالية الشرقية ورحت جبت طينة ووسعت وبنيتهن لحالي؛ فردت الخيمة عليهن فرد، وسويت قاع دار وسويت خم لجاج وسويت ......

* * * * * * * * * * * * * * * *

## "سادسا"

**اسم المبحوثة: م. س.** **من اللقاء الأول بالمبحوثة**

**القرية قبل عام 48: العباسية** **السكن الحالي: مخيم**

* * * * * * * * * * *

"أنا من العباسية بس أبوي ( الشيخ) من مجدل ( الصادق)، ومات أبوي، أخوي جوزني لحماتي، حماتي ربتني، كانوا يضربوني وكانوا يهينوني وكانوا بيعلم فيّ الله- ، ولما كبرت جوزتني حماتي لإبنها، باعني أخوي بـ 25 (بخمسة وعشرين) ليرة . وبعدين خلفت مش عارف ثلاث أربع بطون، واطلعنا من لبلاد، هجموا علينا اليهود. لما جوزوني كنت صغيرة ؛ في ست سبع سنين، وكانوا يضربوني وكانوا يهينوني ؛ ودايما يشغلوني في الدار وإشي، ويقولوا هاذي بتساويش تعريفة، هذه،

ويضربوني ، واكبرت وصرت يا محلاني، وبعدين جبت ولادي في لمهاجرة بنتي لكبيرة صارت معلمة مدرسة، علمت ولادي، وابني الثاني اللي اسمو أيوب مات ، إلي ولد صار أستاذ؛ علمتوا هيوا في مصر ؛ مش أستاذ هلقيت مريض متقاعد. بنتي لمعلمة ماتت في غزة. علمت ابني هاذ [تقصد الذي يجلس معنا] وطلع الحمد لله أستاذ وابني الثاني مرضيش يتعلم هيو منا وفوق ساكن .

طلعنا من البلد واليهود يضربوا فينا ، جوزي فقير، بقا يحملوا برودة ويطلع في الليل ؛ في يوم شرب واحد دخان وهو قاعد في الخندق، اليهود ضربوا عليه رصاصة أجت بين الاثنين مجتش في حدا يعني، كام جوزي دشر البرودة وشرد ، وصاروا الناس يشردوا، أجو اليهود وصاروا يضربوا في بلدنا بالمدافع هواة تضرب هيك وهواة تضرب هيك في نص البلد وهواة في طرف البلد قمنا حملنا حالنا واطلعنا، طلعت بطولي ما حملتش ولا شغلة . ولا إشي، هاجرنا في جمزو عند خوالي من جمزو، قعدنا في جمزو، قعدنا بيجي أربع تشهر ، أجو اليهود استحلوا عنابة بعد ما استحلوا اللد والرملة ، أجو لمسلحين في الليل ، صاروا يصفروا بالصفارات يقولوا: يا عااااالم ؛ اللي عندو عيال يرحلهم ؛ اليهود أخذت عنابة ، حملت ولادي أنا وجوزي واطلعنا في الليل ، شردنا ، جينا على بلد اسمها المدية وعلى كفر نعمة ، وأنيم ولد هان وولد هان في حضني يمرقن النسوان يدرن يعيطن عليّ ؛ ويقلن يا ويلي عليكي يا هالبنت ؛ صغيرة بقيت؛ يقولوا: بنتك بنتك لجوزي ، يجبن خبز ويحطن (تقصد النساء المارات جنبها ) ما أجا المغرب ألا صفتت خبز هالقد جنبي ( تشير بيديها أنها صفتت خبز طويلة) وأنا أعيط أعيط ، أقول وين بدي أروح أنا. وبعدين جينا على بيرزيت ، قعدنا ثمن تيام (8أيام) تحت الشجر، تحت شجر الصنطروزة ، مطولناش ، بقيت أسوي مفتول في المنخل اللي بنخل فيه ونوكل . بقينا نروح انحطب مرمية ، حطب مرمية ونوقد ، وأفرك الطحين وأسوي مفتول ، ونوكل وأنا وهالختيار، ولحقنا اللدادوة على غزة ، صاروا الناس يقولوا: غزة غزة ، جينا على غزة ، رحلنا مع اللدادوة، قعدنا في المدارس ؛ قعدنا في مدرسة الظهرة ، أجو الناس أجين هالسيارات قالوا اللي بدو يروح على لبريج وعلى النصيرات ، يا الله يا الله ، قومي يا ولية خذي ولادك واطلعي احميلك بيت ، طلعنا على النصيرات، لقينا بنى جيش ، قعدنا في هالبيت ؛ لا إلو سقف ولا إلو إشي. لمينا ألواح زينكو مطرح الجيش الإنجليزي وستاهن زلمتي –بقى شاطر- ستاهن(يعني عمل سقف للبيت) وقعدنا في هالبيت . وناس أخذوا خيم وناس هيك ، وقلطنا يعني .

هي عضات لكلاب لأوريكي إياهن ..[وهنا تقوم الراوية باسناد عصا التعكز جانبا وتمد رجلها وتحاول بكل طاقتها وبرغم بعض ما بدى عليها من هزال ومرض لكي تكشف عن فخذ رجلها لتريني آثار عضات الكلاب وتقولي اطلعي بدي أوريكي اطلعي عليها منيح .. قلت لها : طيب يا حجة هذي العظة من وين ؟] آجي ع هالبيت؛ رزقيني يا خالتي ، يطلعنلي بهالعصي البدويات ، يقلن لي انتن حرميات ، سراقين انتو يا مهاجرين ، يا الله [أي تنهرها]. جيت على هالبيت اللهو أنا بقول: رزقيني يا خالتي، على ايدي بنت ولا هو ولد وأصير أعيط.

لما عظني الكلب ارتميت على الأرض صرت أعيط، طلعت جابت زيت وطحين، جبلتو وحتطلي قال مشان ما يسميش الجرح قالت ما تخافي هاي ما هي مسعورة ، هاي كلبة مجرية – يعني والدة- هاذي مجرية مجرية تقولي ما تخافيش . هاظا في غزة؛ وبعدين أنا في عندي لحاف قطن بقا ، فرطه وجبت قطناتوا ورحت بعتهن ، بحقهن جيت على بياع هالحلاوة ، بيقول: حلاوة مكة يا ولاد ، حلاوة مكة يا ولاد ، بقله بيش بتبيع الكيلو؟ اشتريت ثلاث كيلو ، حطيتهن في هالصنية وزلمتي معي، قلتله قول : هي حلاوة مكة يا ولاد . صا يقول: هي حلاوة مكة يا ولاد ، طلعوا لولاد تايشوفوا اشو دينهاا – قرامي – هذولة بيقولوا قرمية عنها [أي يسمون هناك قطعة الحلوى هذه قرمية] .

أنا شاطرة ، نفقناهن بنص الطريق ، عند البوليس الحربي، قلتله [لزوجها] إش رأيك أرجع أجيب أخرى نقلة ؟؟ قالي : لأ ، بكرة ، قلتله : لأ ، إربحنا النص ، إرجعت، إرجعتله [لبائع الحلوى] قلتله يا عمي بدي حلاوة ، قالي تعالي بدي أروح أسويلك في الدار مظلش معي . رحت ، قلي اقعدي برة ،

قعدت برة ، صرت أطلع عليه من شقوق الباب ؛ طبخ الحلاوة وصبها على هالبلاطة وقلبها وحطها على خشب وصار يسوي فيها هيك وهيك ؛ يمغط فيها ويسوي هيك ويمغط ويسوي هيك [ تحرك يديها كما كان يفعل].
قلت هيني اعرفت، لمن جمدت جاب هالنشا ورشه على الجريدة ومغطها ومغطها زي الحبل؛ وجاب هالمقص وصار يقص فيها ، شقف شقف – قرامي يعني- ، سحبت حالي كيلي ثلاث أواق واللا هو كيلو هالزلمة وروحت ، برضو صار يبيع ( تقصد زوجها). برضو نفق ، قلت خلي للولاد، حرام ولادي زغنونين ، خلالهم شقفتين ، قلتله هات تساوي زيها؟؟ قال : لأ [ بنرفزة] بتحيني على المصاري . قلتله والله غير أسوي ، رحت جبت كيلو سكر وجبت نشا وسويت ودرت أمغط وسوي .
إنغاروا الجيران مني – اللدادوة- صاروا يسووا لولادهم ، يجين وأسويلهن وأطبخلهن .. صار عقب ما بقينا نبيع الشقفة بتعريفة صرنا نبيعها بخبزة ؛ بلقمة خبز هالقد [تشير أنها صغيرة]
يوم اللا هو راح يبيع على المغازي؛ اللا هو أجا فاضي ، بقوله مالك ؟ بقول : يلعن أبو العرب على أبو أبصر إيش ، صار يسبسب ، حامل الصينية ، قالي خذي ، رماها وقعد . قلتلو مالك؟؟ قالي لحقني واحد ، بدو يطخني وأخذ الحلاوات وأكلهن ، قلتله : طب عمرين [عمرهن] . ثاني يوم راح سويتلو، راح ع العرب همة همة ، بقوا عرب جايين من السبع ، وقفو زلمة ، قلو علامك يا زلمة تعال ، إقرع هالحلاوات [يعني حطهن هان ] إقرعهن يعني حطهن ، حطهن ، قسمهن ع لولاد . أعطا تنكة ملانة إذرة وتنكة ملانة قمح، تنكة كاز مسح، شلح قميصه وعقدهن فيه، وأجاني مشلح بالبنطلون. مالك؟؟ أجاني يضحك، قلي خذي، هيو انقتل الزلمة اللي أخذ الحلاوات مني، قلتلو شو عرفك؟؟ قلي هاذا من عرب أبو منديل قلو بتعرف الزلمة اللي هاذ عليك في الفرد ؟ قلو: آه ؟ قلو: انطخ ، قتلوا اليهود ، قلو يا اللا هي الله قلدو يا اللا هي رزقتك روح اطعم اولادك .
أجا مبسوط هالزلمة وفرحان، صار يبيع على العرب اللي في ذيالنا، ما يروحش غاد يقطع الواد تبع المغازي هاظ.
يوم الله أنا بقوله : أقولك؟ قال : آه . قلتله هات تامني أدورلك شغلة أخرى . صرت أروح أجيب مرميّة ؛ هناك المرمية غالية ، أجيب المرمية وأقسمها كوام كوام كوام ، كل كوم بتعريفة بتعريفة بتعريفة . كثروا بياعين الحلاوة ؛ طب صار بخبز يبيع ؛ بتجبش مصاري ، وولادي بدهم مصروف . بعدين قام يبيع المرمية ؛ راح يبيع في حارة التركمان في غزة . قلتلو مرة (امرأة) : تعال يا رجال ، تعال ، عليك الله وأمان الله ، قلتلو بقديش المرمية ؟؟ قلها : الورقة بتعريفة . عدتهن أكم ورقة [ وقالت] خذوا ودي هاي لدار فلان وهاي لدار فلان ، باعتلو إياهن المرة من حارة التركمان ؛ أجا مبسوط .
صرت أجيب خيطان، خيطان للعرب بيبرموهن برم –نفل ، واشتريت بريق زيت ، يبيع زيت ؛ صبونة يبيع خيطان ، أقوله بيع تستحيش ، سويتلو خُرج، يحط الخرج على كتفه ، ويمليه [ويقول]: هي المرمية يا بنات ، هي لسلوك – بقو يقولو سلوك عن الخيطان بنات العرب- هي الإبر هي الصابون ، صار يبيع . غارن اللداويات ؛ صارن يسون لولادهن زيي . طيب شو بدي أسوي ؟؟
صاروا يبيعوا زيي ، زي ما يبيع زلمني يبيعوا يشترن لولادهن النسوان .. بقوا يقولولي إم العبد الفلاحة ؛ عمني ألبس ثوب أسمر وثياب بيض ، بقيت ، وهنة بقين مدنيات ويقلن هلأ وهلأ وهيك بيقلن . يوم اللا أنا جيت لجارة مثل أمثالك ، قلتلها : يا إم فايق : العرباي منيحة ؟؟
قالت منيحة : أن ما غنت سترت .
[قاطعها ابنها هنا وقال لها : طب قبل العرباي مش صرتي تشتري سفلون و تخيطي ؟؟]
ج: آه ، كنت أشنري سفلوج ، بيجي من سوري – حرير – واعمل شالات لإبني ويروح يبيع على الجيش المصري ، وأربح ، وعلى باب زي هاذا في أربعة وعشرين مسمار أشدهن – نول [يقول ابنها تعمل نول] أشدو أشدو هيك، وبعدين أقصقصو في لمقص ، ينشدن لخيطان الفواقا والتحاتا

وألفلفوا هيك يصير لفاليف لفاليف ورد ، إيبيع على الجيش المصري إبني اللي في مصر هاذا [تقصد من أصبح يعمل في مصر الآن] بقى واعي اشوي منيح ، يوم أجا هالزلمة ، دفعة ، بقينا انقولهم يا دفعة للجيش المصري ، قلو هات ، أجا هالجندي مصري وأخذهن منو وحطهن تحتو تحت الكرسي وشرد، لمن شرد أجا يعيط ، مالك يما يا عبد المجيد ؟ بقولي: أجا العسكري وأخذهن مني وشرد، قلتله بتعرفه ؟ قلي بعرفه في الوجه ، وبعرف الكتيبة اللي عبر فيها ، رحت معاه ثاني يوم ، وأعيط ، ثلاث شالات - أنا تعلمت صغيرة يتيمة بقيت علمني جاراتنا وأخربش على ذيال فسلتيني بقيت – رحت ولا عسكري ما رضي [يعترف فيهن في هالجيش ] يا الله روحي روحي [يقولولها] ،ارجعت قالنلي جاراتي بيعوض الله ؛ قلت بطلت أسوي شالات ؛ صار الكل يبيع شالات رخصن الشالات ، يوم جيت لجارتي قلت بيش العرباية بدي أشتري لجوزي عرباية قالت: إن ما غنت سترت، منيحة ، أخذت نفس عربايتهم – حوشناهن 13 ليرة مصري ، صار راح يقبع زفتة عن اذيال الاسفلت على ايام الانجليز ويبيعه للحمامات في غزة – يوقدوا نار بعيد عنك – يبيع للحمامات – ويحمل بطيخ للعرب ويحمل عنب ويحمل تين ويحمل إشي ، صرنا مبسيط يا محلانا.

الآن وصفوا لي الحضور كيف كانت عربايته ، فقالوا أنها كانت من النوع التي تجر بحصان ولكنه كان يجرها بنفسه يجرها بربطها بكتفيه ، وقالوا أنه أصبح مقعدا في آخر أيامه من شدة ما كان يحمل على جسده ويجر وقالت زوجته أنه كان يكون حافي .

وأخذت تريني بعض القطع التي كانت تصنعها كبساط مطرز وقطع مطرزة أخرى

وعدنا للحديث عن العرباي وكيف كان يجرها على كتفيه بون حصان وقالت الراوية أن أرجل زوجها تجلطن ركبه وبان العظم من المشي على الاسفلت .. وقال ابنه أنه كان يحمل قنطار ويجره وأنه استمر حوالي عشر سنوات في العمل على العربة ؛ ولما توظفت أخته لكبيرة وصارت معلمة هي قعدته ..

[قالت الراوية عن هذه البنت] كان الخطاب يجوها تقول أبدا ، تا يكبر أصغر واحد في أختي ويصير يشتغل بجوز أنا بدي أربي أختي اتقول ، الله يرحمها

[قال الأخ : عندما توفيت كنت في الصف الثاني، توفيت وعمرها 22 سنة فقط]

[قالت الكنة : عندما توفيت البنت عاد الأب ليعمل بالطورية ينكش ذيال الشجر] .

[عادت الراوية للقول] يوم اللا هو رحت ع المعصرة تاعت الهندي في غزة ؛ قلتله ويش وزن النكسيبة ، بدي أشتريلو كسبة يبيع يقول : يا الله يا كسبي ، لكسيبا يا ولاد اكسيبا يا بنات ؛ اكسيبا على اعجيوا – هذا قبل العرباية – يبيع اكسيبا ، يوم الدنيا مطر ؛ يوم هالزلمي لابس حطا واعقال كنوا قتيل ومشى لغاد وكنوا انخفى ؛ قالوا وين رايح يا زلمة وين قدامك مطر وغميق غريق ارجع ارجع .. قام اختفى ، قام خاف وبطل يبيع اكسيبا ؛ صار يجر ع العرباي .

[قال الابن : واشترت ( إمي ) ماكنة خياطة بإيد وصارت تخيط] .

الراوية: شريتها بقى هذا على حضني اصغير حملتو وحملتها على راسي من عند الزعنون ، طلعت بقلو يا عمي قديش الماكنة ؟ قالي: هذي بهالقدة وهاذي بهلقدة قلتلو وماكنة الإيد ؟ قلي كنه بستعشر ليرة واللا هو بسبعتعشر ليرة ؛ المهم ، قلتله بتبيع وحدة بالقسط قلي لأ، بالقسط ما بنبيع ، لسليم الزعون الله يرحمو بيقولو انو مات ، صرت أعيط أنا ، قلتله الله يخليك يا خوي ، قلي قديش معاكي تدفعي نقدي ، قلتله معاي ست لرات ، قلي مين كفيلك ؟ بتجيبي حدا يكفلك ؟ مين بدو يكفلك ؟ قلتله : الله . اللهو بيقولي : لا إله إلا الله ، غلبتيني ، والله لأعطيكي إياها وإن سدتيني واللا ما سدتيني مسامحك ، قلتله والله لسدك ، أنا بخيط من لبلاد عاد ، أخذت هالماكنة عبولي إياها وأختها على راسي وحملت هاذ [ ابنها] على حضني وروحت ؛ تني روحت فتحت هالماكنة وصرت أخيط ، أنا ظارية على الرجل عاد [ أي ماكنة تدار بالرجل]، لولاد يرسمولي العرق شجرة وأدور أخيطها ، زبطت لخياطة مني خياطة من لبلاد ؛ أخيط ويحملهن [زوجها] لعرب روبين وعرب الملالحة

ويقلهن هي إم العبد بتخيط بطرز ، يوخذ الشقف ويوريهن إياهن ، صرت ما أعرف أحك راسي من لخياطة ، صارن هالبدويات يجن ؛ أشتري سفلوج بقى الاصبع بتعريفة وبقرش وأنسق وأخيط، وأدرز وأطرق ، في خياط عنا في غزة اسمه اسبيتان زلمة بقيت أدرز للبدويات أروح أشتري حرير من عمو جوز مرتو – حماه – أقلب الثوب واطلع عليه وأحفظ العرق كيف مسوى وأروح أخيط للبدوية زيو ، في الليل أخيط الفساتين وفي النهار أطرز ، على الماكينة ..
وبعدين الماكينة لمن سديت الزعنون حقها ، قلتله بدك تعطيني اللي بإجر واللا لأ [تقصد ماكنة برجل] قلي : بعطيكي ، أنتي مبينة ع البركة وفقيرة ، اللهو بيقولي يا بنت : بدي أعطيكي هالإجر رخيصة ، وانا أخذت الماكنة معي عاد – قال فقدوها ، فقدوها لقوها مزبوطة مش رخوة ولا إشي ، بدلولي إياها أعطاني إجر بـ ست لرات ونص –ارخيصة – وجابو ربطولي اياها الشغيلة اللي عندو وحطولي عليها هالكرتون وطلعو وقفولي تكسي وقالو وصل هالبنت هالولية لوين بدها – بقيت بنت اصغيرة اليوم عدوات ... وصوني لنصيرات، بقى الولد على حضني هاذ .. ست تشهر قعدت عندي ماكنة الإيد . لما بدلتها ظل الراس هو هو بس أخذت الرجل وأعطوني طارة وأعطوني مقص وأعطوني علبة [يعني عند التبديل فقط ركب لها رجل ماكنة على رأس الماكنة اللي بايد لأن سعر المواكن اللي برجل أغلى] ...
وبقيت أسوي اطباق؛ انجيب ورق النخل ورق البلح ، انشفه ننقعه في المية ونسوي طباق .. للخبز و.. القلب لبيض اللي في النص بيبقى ناشف بينبل بيصير طري زي العجين ؛ اتعلمتوا وأنا صغيرة في لبلاد ، بقينا نعمل اطباق واللي نحط فيهن قمح واشي ..هذول أسويهن للدار ، يتعجبوا الناس في داري . وبقيت أنسج طواقي للختيار بالسنارة .
بقوا مسميني " جب مطاردة " وجوزي "الهجين". وربيت أرانب وحبش وجاج ووز وبط ؛ وأطبخ لولادي منها. . وسويت مخدات من الريش وأطبخ بقيت أجيب الريش من جميعو [من البط ومن الجاج و.. ] وأغسله وأنشفه وأقيم العود الناشف من الريشة وأسوي .. [وتذكر الراوية قائمة طويلة من مهاراتها اليدوية وتريني عينات منها كمثال كالحرامات الأطباق مخدات الريش المطرزات..]..
في غزة ، بنتي لكبيرة تعلمت في دار المعلمين هي وأخوها اللي في مصر ، بقت تقبض واتقل لأبوها إوعا تزعل إمي فقيرة يابا ملهاش حدا مقطوعة إمي وتحط المصاري في ايدي وأنا أعطيهن لأبوها [الحجة مريم تبكي وتضع يديها على العقد الذي اشترت لها ابنتها التي ماتت بعد ذلك بقليل لتكون مأساة انسانية ومادية للعائلة] . أتقولو إمي مسكينة يابا يقولها أنا عارف وأنا وإمك واحد. تقبض القبضة وتيجي وتعطيني اياها وأنا أعطي اياها . والله متت عليها ( تقصد حزنا عليها)
رياض الزعنون حاطط النصاتة وواقف بدو ينقذها اللا هي قالت اسقيني يما قامت النسوان العيانات أسقتها اللا هنة بيدفعني النسوان قلتلهم مالها بنتي مالها؛ قالن : الله يجبرك الله ماتت رما النصاتة على رجليها وطلع يرمح رياض الزعنون ....

* * * * * * *

## "سابعا"

**اسم المبحوثة: أم طلال الزحلف          من اللقائين: 11-6/12-8-2003**
**القرية قبل عام 48: كفر عانة          السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: 27 عام          الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة وانجبت 5 أطفال**

* * * * * * *

"اسمي رسميّة، إم طلال الزحلف من كفر عانة؛ أبوي من كفر عانة وجوزي ابن عمي، لما اطلعنا بقا عمري سبعة وعشرين سنة، وجبت خمسة، خمس بطون، بنت اتوفت اسمها نوال...احنا بنّايين في البلد ونجاجريّة، بقا ينجّر في بلدكم [ دير طريف] وعند دار حسين الحاوي أبوي، وعمي يروحوا

يسووا سكة عودان هناك للـي يحرثـوا؛ وجـوزي بقـا بيسـكر صـناديق برتقـان فـي غـزة فـي بيـارات "الشوا" في الشتا، وإلنا بيارة انّفق ويروحـوا ايـبيعوا خضـرة خيـار وقنبوطـة اللـي تلـزم فـي البيـارة ايرحوا ايبعوها؛ والله عربابة الصبح وعربابة أبوي ايسـوقها ويـروح علـى حسـبة يافـا ايوديهـا؛ احنـا بيارتنـا، وبعدين شجّرناها واطلعنا، ضمناها، ضمناها يعني ، ضمناها اسمو موسى الحـاوي .. اطلعنـا بضمان البيارة يا خالتي، استلموها الأمركان، احنا "كنب" الأمركان علـى راس بيارتنـا واسـتلموها.. وإلنا وطا [أرض] كثيرة؛ بقينا نقعد تحت زتون اللد إلنا شقفة ميت (100) دونـم، فـي الحصـيدة نقعـد شهر واحنا نحصد واللي ايروح ع البلد ايجيب أكل وشـرب واحنـا نقعد نحصـد هناكـا، بقينـا نعـزّب، ومن البلد وجاي مهي سنة نزرع هذيك وسنة نزرع اللي جاي؛ ومن البلد هذي يا خـالتي نقعـد نـزرع سمسم ونزرع إذرة ونقش بين السمسم وبيـن اذرة – بقينـا تعبـانين – ونحمّـر تحـت الشـجر ونسـقي، إستلموا بيارتنا كنب الأمركان، حطوا واحد من بلدنا؛ بدال ما يسقي ايوفر الكـاز اللـي ينطـوا للببـور؛ ايوفرو ونشفت؛ تا نشفت قاموا وأخروا عنا سلمونا البيـارة ناشـفة ، لمـن سـلمونا البيـارة؛ فيهـا شـجر ناشف، أجا عمي الظهر قال ها يا رسميّة؛ قلتله: مالك يـا عمـي؟ قلـي: روحـي تـا نشـتري شـجر مـن كبانية ملبس؛ ونشجّر مـع طـول الناشـف – انتبعهـا – رحـت أنـا معـا جبنـا سيارة معانـا، جبـت ميـة وخمسين (150) شجرة، وعمي ميّة وخمسين شجرة ، عمي زرعهن في حصتو وحنا زرعنـاهن فـي حصتنا، بقيت مجوز أنا ومعاي لولاد؛ وبعدين يا خالتي أجينا هينا ، صار الـ ؛ مهم استلمونا لنجليـز ثلاثين سنة، ثلاثين سنة استلمونا، قاموا أجوا أوانهم وقـالوا اطلعـوا ، بـدكم تروحـوا ، اللـي فـي كنـب الأمركان قاموا أجوا لأهل بلدنا وقالوا تعالوا استلموا بلدنا وأرض ساكية – نزلت في كمب الأمركان- أرض بلدنا وأرض ساقية؛ والله النا شقفتين نزلت معاهم ما بنعرفها احنا ولا حاجـة إحنـا يـا الصـغار إلا أبوي عاد دق حديد عليهن وسجلناهن ؛ سـجلهن باسـمو، قـال تعـالوا اسـتلموا الكنـب .. أجـوا ربـع حسن سلامة والربع والجبل والاشي ؛ راحوا هجموا ، لقيوا هم اليهود في الهناجر؛ في هناجر للجيش هناك، لقيوهم مستلمين الهناجر، وفي قلـب الــ .. وهـذولاكا اللـي يخـش يطخـوا ؛ هذولاكـة مسـتلمين اليهود، وخذوا لعثاث وخذوا الدبابات وخذوا السيارات ، استلموا ، استلموهن ، انقتل من بلـدنا ثلاثـة؛ واحد لليوم وبكرة ما بينش، من بلدنا ، وبعدين قالوا لأهل البلد بدكم تيجوا تحرسوا بلدكم، شروا بـرود شروا اسلاح وكل أكم من عيلة يتشاركوا في برودة يروحوا يستحرسـوا فـي البلـد، والله- ماشـافوا اللا همة مطوقين سلمة ومطوقين الخيرية وأجوا ع بلدنا، ساكية منا وغربـة والعباسية منا وشرقة، وكمـب الطيارات هاذا في أرض بلدنا وأرض العباسية وأرض اللـد؛ كمـب الطيـارات اليـوم .. اللـد مـن قبلـة واحنا من غربا استلموا أرض بلدنا والعباسية من شرقة .. والله قالوا يا اللا ما شافوا اللا همة مطوقين البلد وفي الحراس ؛ قتلوا ثلاث أخرى ، وقتلوا أخرى من العباسية وقتلوا من لمزيرعة من هاذا أجـوا جيش قالوا تعالوا استلموا الكنب وأجوا كل اللي في الجبل واتقتلوا معيّة، قالوا تعالوا استلموا .. نسوان من بلدنا قاعدات عند بيـر البلـد؛ صـاروا يطلّعـوا، اسـتلموا اليهـود كنـب الأمركـان، صـاروا يحطـوا النظور عليهم ويشـوفوا اللـي قاعـدين احنـا شـردنا فـي البيـارات القبالـة، بيـارات البلـد ؛ احنـا لشـامة بياراتنا، بتنا هناك في البيارات ؛ دشرنـا ، قـالوا خلـوا الختياريـة والبنـات يروحـن ع البيـارات القبالـة يقعدوا... والله يا خالتي اطلعنا .. إشي قالوا خلص بدناش .. إجوا قشعوا النسوان والزلمـة قشـعوا عنـد بير البلد باب دار حدا؛ محوبكين وقشعوا؛ ماشافوا اللا هالقنبلة فيهم اللهم ميتين ، تشافوا القنبلة فيهـم؛ تشافوا وحدة اسمها عايشة فيومي؛ ووحدة لخرية من دار الحاوي؛ وواحـد زلمـة؛ قتلـوهم الثلاثـة فـي باب الدار قتلوهم (اليهود) من كنب الأمركان عقتوا القنبلة... اطلعنا احنا وين؟؟ قـال أبـوي أبـدا؛ بقـن خواتي وأخوي الصـغير عـواد؛ ما بظل في هالبلد؛ بدي أروح أوديكم ع ديـر طريـف ع دار الحـاوي؛ حملنا القمح وحملنا الذرة والسمسم في السيارة الكبيرة والله مرقنا مـا اسـترجيناش مرقنـا ع اللـد ومـن اللد ع بلدكم (دير طريف) وهذولة بقوا معـارف أبـوي، وهـاذي مهـي إمهـا لقشـتة ( امـرأة مـن ديـر طريف) بقت تقول لحماتي يا بنت خالتي ، مهي من السافرية وحماتي امها من السافرية بنات خالات،

قلت يابا بدي أقعد ( في بلدي) قالت حماتي أبدا ما بقعد هينا أنا بدي أروح على دار بنت خالتي (في دير طريف) ..
إحنا شرينا في بيارة أبو خالد دار وسكنا فيها خمس سنين قبل الهجرة، سكنا في بيارت أبو خالد ؛ بقينا بيدر وانذري صار يجي عجاج ع الشجر، باع منها إحمد أبو خالد ثلاث دلومي؛ أخذناها، سلفي أخذ نص دولم واحنا أخذنا ثلث دلم(واحد من ثلاث) وميت (100) متر أخذناهن وبنينا فيهن، قعدنا فيهن خمس اسنينن بقيت في دار لحالي ، حماتي أجت عندي وبقا طلال (طفل الراوية) الله يسلموا؛ اتقول يختي بيكسر بضات جاجاتي و.. روحت ع البلد قعدت في الدار اللي في البلد؛ بعدين اطلعنا مع بعضنا وظلينا تا ماتت.
صابتوا ( جوزي) عين وبطل يقشع ( يرى) قبل ما إطلعنا بخمس سنين، عاجز ، ما شاف عينيه اللا ساقط ميّة، ما شاف عينيه اللا ما يقشعش، وظل هيك تا مات .
( من قبل الهجرة بخمس اسنين ) ونا أرمح ع البيارة وع هينا وهينا ، مهي البيارة تعاتنا وأبوي شرك، يحرث حصتنا وحصتهم؛ (بقا جوزي عاجز) من مرة ( نهائيا) قبل الهجرة بخمس اسنين؛ بقا يشتغل ع صناديق البرتقان اللي بقوا يودوا على ميركا ، اشي لفيف واشي عييد وزلمتي واخوتوا بقوا في غزة عند بيارة الشوا ( يروحوا) الشتا بس ، ست تشهر يقعد
في البلد إلنا وطا وإلنا رزق ؛ إلنا ثلاث ربعات في البلد ؛ نشتغل ونوقف حراثين وابغال جوز النا بعناهن في بيرزيت ، إلنا ولبويي جوز خيل، وبقينا انجيب ناس شغيلة بالمصاري واحنا بنسقي يا هلولاد ولاد عمي واحنا نسقي ونسوانا يشتغلن، يبحشن تحت الشجر؛ في الحصيدة يحصدن ؛ في الظهر في بقا يدرسوا زمان على اللوح هيك على الخيل؛ إلهن ساعة الظهر تا يوذن الظهر إلهن ساعة يرحن ايريحن الحراثين ، بقا عنا ثنين حراثين واحد من الجزيّة واحد من بلدنا، بقن إيريحنهم يدرسوا، والحصيدة نحصد والتذراه يذروا، وأنا بقيت أسقي بيارتنا وبقت أرضنا مع العيلة وقسموها كل واحد يعرف حصتو..
أنا بقيت أروح أسقي ، بقيت أخيط لناس ، أفتح على أربع شجرات ؛ تاينتلن حواض الأربعة وأنا أخيط بالأجار تاينتلن أنط أسدهن وأفتح ع غيرهن .. بقت عنا مصورة البيارة ستة إنش ، بير بيارة وكل إشي ، بيارتنا كبيرة، كل واحد يعرف حصتو ويروح يشتغل في حصتو، وأنا وزلمتي نشتغل، والله إنا شرينا حمار ويركب على لحمار ويحط ولادي قدامو ويعرف وين الشجر ينزلو لحمار ، يعرف لحمار ، يبحش ويحصد وكل شي ؛ يعرف كل شي والله العظيم وهو ما يقشعش بقى يلظم الإبرة، ويخيط إذا إشي مفروط ... يعني ما يقعدش ويشتغل ويقعدلي عند بيت البابور؛ يزيت ، يزيت بيت البابور ، وأنا في بين الشجر أسقي، بقيت إيدي في ايدو ؛ وبقيت أخيط ثياب أخيط وقايا، فلاحي، وأرشق ، أخيط ثياب وسوي كل إشي. وبالطبة ، الطبة عليها يعني عشر قروش أجارها ( في البلد)، واحنا عنا رزق ، انبيع رزق واذرة انبيع سمسم ، اطلعت بعشرة واطلعت بسمسم ، حياة حسن سلامة دور أخذ أرض الألمان ، الألمان رحلت قام حسن سلامة أخذ أرض الألمان ، قالوا أنو اللي عندوا إذرة أنو اللي عندو سمسم أنو اللي عندو ، أجوني في دير طريف؛ واشتروا مني وخططوا أرض الألمان، إحنا مبسيط خالص في البلد؛ إن لاحلنا شقفات نشتري والله أنا تاعجز زلمتي – واحنا إلنا وطا كثيرة اشي عند اللد واشي .. عنا شقفات وطا معيّ في كفر عانة- بقينا نشتغل يعني ونزرع كل إشي للبيع عربايتين عرباية يحملها جوز خيل ويروح أبوي يحملها على يافا، وعرباية يوديها زلمتي وأخو على اللد؛ بقت مادتنا كثيرة ، منيحة.
لمن عجز زلمتي بقالي قبتين ذهب؛ إزناق من هانا ومن هانا في عشرة عشرة وقبة ذهب فيها ثلاثين وفيها إخماسيّة ؛ بقينا على مخمل انقطب الذهب هان وهان وهان ، إحنا في كفر عانة الزحلفيات اللي أطلعن قلايد الذهب، تا عجز أبو طلال؛ قطعتهن، قطعتهن وطلع معاي الزناق، بعتهن ، إندبر يا

مدبر، شريت أخرى ثلاث دلومي ونص وطا ، والله ما حصدتهن إلا خطرة، ودشرتهن، باسمي هذول، أما هذاكا باسم أبو طلال واللي ع حسابو
دار ايقول سلفي لليش اشترى أخوي السعيد وطا – مهو اسمو السعيد- لليش شرى ؛ بس ايعيل وطاطو، أجو قالولوا ؛ قال أنتا خاييف يا خويي – مهو من إم وهذولاكا الثنين من إم – إنتا خايف يا خوي يعني أصير فقير وتيجي اتعولني؟؟
ونا ليش بعت ذهباتي، حديت أنا وخواتو – مهي ملهاش (إمو) اللا ثلاث بنات وهالولد- قمنا حدينا بنلبسش إبيض ولا إشي إبيض من يومن عجز زلمتي وحماتي حدت وخواتو الثلاثة حدن تا أخذ شهادتو طلال (إبن اللي عجز) هانا في الغرف ( في مخيم الجلزون)
والله ستعشر (16) يوم حصدت مع دار أبوها؛ وبعدين آمنة الحاوي خيطلها وقا وإمها وقا وكلهن أخيطلهن برطل زيت تا أخيطلهن وقايا ( انتقلت الراوية للحديث عن المرأة التي سكنت عندها في دير طريف بعد الهجرة 48 هذا الانتقال من حديث لآخر من الراوية )
هذولة الأرضيات شريتهن هيك واللا إحنا إلنا متلل بطلع ميت (100) دولم لزلمتي ، بس هذولة بقى أبويّ بادل شققة مع طول أرضنا أجا صاحبها قال تشترولكم هالشققة بدي أشتريلي اشويت وطا وأبني دار، قلت آه بنشتريها ، شريتها ، فضلة بس (زيادة) واللا الاشي كثير عنا وطا متتل
والله اينام ( جوزي) ع البيدر واقعد ورا الباب أصير أخيط؛ أقعد ورا الباب وصير أخيط بالأجار ولا ايتقطق علي وأظل نايم ، أخيط بقيت أخيط ..
دخلوا اليهود ع البلد؛ هاغانا بقوا ايقولولهم هاغانا، يجوا ايحطوا " التلاميد" تحت البيت .. والله نقلت أنا؛ نقلت من الدار البرانيّة ورحت ع دار عمي عند حماتي؛ أنا وزلمتي وولادي ، قعدنا عندهم شهرين ونص ؛ جوا البلد يا خيّ اللي بيصير (عليهم بيصير) عليه ، صار الطخ علينا وقمت دار أبوي في البلد إحنا في بيارة إحمد أبو خالد قمت حملت الولد وقمت رحت ع دار أبويي اللا إمي بطقطق عليها يوم صار الطخ مسكرة ، قالت أنو هاظ؟ قلت أنا يما إفتحيلي؛ أخذت الولد (اللا هي بتقول) الله يسخمك؛ حاطا رجليه لفوق وراسو لتحت امدندلتي!!! وولادي يرمحوا معي .. خوف، بقا عمروا الولد هاظ أربع تشهر؛ وأخذت غراضي كليتو ورحت ع الدار اللي في البلد، ألأمن ، وأجو ناس بيقربولنا من "المر"وسكنوا فيها وطلعوا وراي ؛ هذول بقوا مستدمين طاخين ناس ومستدميين أجو هان قرايبنا وقالوا بدنا دار بدنا دار مهو قريبنا وأجوا علينا قلنالهم هي دار أقعدوا فيها.
وأنا وقتها حملت كل شي ع الدار اللي في البلد؛ ولمن رحت على دير طريف حملت من الدار اللي في البلد، ودشرت كل شي في دير طريف (في التهجير) والله لو بتعرفي لو ايجيبوا كل يوم خزانة ما بيجيبوا زي خزانة داري
وليش أنا طلعت يجوا ايطخوا ويمرقوا ايصيروا ايطخوان في طريق من بيت دجن وعلى هالبيادر واحنا على قرنطنا بقوزا يجوا من كنب صرفند ويطخوا علينا، قلت أنا جوزي عاجز بدي أروح أقعد في ولادي هناك، بقى في جيران ؛ مع طولي دار سلفي وبنت حماتي وامعيي شروا وبنوا
قعدنا شوية عند حماتي ولمن انسحبوا لنجليز الله لا يباركلهم، انسحبوا لنجليز قلولنا تعالوا استلموا الكنب تا استلموا الكنب هاذي اللي هججتنا ؛ استلموا اليهود وصاروا يطخوا ع لبلاد..
راح جبلنا (أبوي) سيارة ، قال حياة احمد أبو خالد – مختار في البلد – قال ممنوع واحد يطلع من البلد؛ ممنوع واحد يطلع من البلد، أجا ولقينا بنحمل ، قلو وين رايح يا زحلف ؟ - هو إحمد أبو خالد بدوا ما واحد يطلع من البلد – قلو (أبوي) أنا ما عنديش ولاد وبدي أوخذ بناتي وأطلع فيهن، أوديهن عند ناس ،( قال أبو خالد ) إرجع يا زحلف إرجع – بدنا نمرق ع العباسية وع دير طريف – إرجع يا زحلف إرجع ، قال أنا بدي أروح ألأمن بناتي، إبن أخوي عاجز ومعا ولاد اصغار، بدي أروح ألأمن بناتي، مهم بقوا ناس كثير طالعين، كلهم طلعوا؛ كلهم بقوا في البيارات وإشي ع اللد .. وكلهم طلعوا (خافوا) من الطخ ، أجا طخ وقتلوا بطلع عشر زلام قبل ما نطلع من البلد ..

جاب أبوي سيارة شحن وحطني وجوزي وولادي وخواتي وهو وقمحو واعثاثنا واعثاث أبويّ في هالسيارة ، وأبوي ظل في البلد يحرث ويخطط في البلد في هالموارس ، رجع ع البلد؛ أخذنا كل شي وقمحي وقمح دار أبوي واعثاثنا وظل في دير طريف
قعدنا عند قلاييت حماتي في دير طريف، دشرتلنا بيت ، وبعدين حصدت معاها ستعشر يوم؛ باقي إلهم شوية وطا بيارة وقالعينها وصارت تحصد، قام أجا سلفي – بقا قاعد في رنتيس سلفي- أجا علينا في دير طريف أجا على بوية – عند عمو- أجا عنا ع دير طريف وسكن عنا في دار إحسين الحاوي، سكن عند أبويّ، وتاطلعنا طلعوا من دار إحسين الحاوي، أنا في شققت وطا لواحد من دير طريف اسمو أبو اليديب ( أبو الأديب) – دار خاربة – رحت أنا قال (جوزي) روحي يام طلال جيبيلنا حصيرة وجبلنا شوية سكر وشوية غراض ومشان يعني من أجا أخوي من أجا حدا بدا؛ روحي اتحوجيلنا – هاذا زلمتي-
رحت لبوي؛ قلتلو يابا بدك اتروح ع اللد الجمعة – إنهار الاثنين سوق اللد- بدك إتروح يابا ع اللد؟ قلي: آه، قلتلو أروح يابا أشتريلي شوية غراض شوية عدسات صابونات شغلات عملات، سكرات إشي، ظلن يابا أباريق الشاي في البلد نسيناهن، بدي أروح معاك، قال هيني بشد ع العرباية- أطلع العرباية معاه أبوي- هيني بدي أشد ع العرباية وروحي قولي لعمتك غالية إم ابراهيم إن كان بتروح؛ تعالن، قلتلو يابا بدي آجي بدي أوخذلي شوية سمسم وأبيعهن وأتحوج فيهن – عنا كياس جبتهن عاد وكياس إذرة- بدي أروح أتحوج فيهن..
قعدت في دير طريف خمسة وسبعين (75) يوم، قال واحد إبن حسين الحاوي؛ إسمو عطا؛ قال يا خالتي والله إني- إلهم سيارة كبيرة شحن لخريين- قال والله إني غير أركبك قبل ما أحط واحد عشنك ولادك صغار؛ إن صار إشي غير أحطك قبل،
وبعدين استلموا العباسية، قالوا في هدنة ، وراحوا هالشباب ع العباسية، وقعدوا ستين (60) يوم في العباسية، راحوا قال إستحلوا بلدهم، وجابوا يهوديّة وقال صارت اطخ عليهم، قالتلهم هاذي حرب يا حبيبين فوق الميذنة في العباسية قالت هاذي حرب، بدكم إطخوني، وطخوها وجابوها على دير طريف وعلى بيت نبالا يجرجروا فيها. العباسية عقبنا بعشر تيام رحلت؛ رحلوا على دير طريف وعلى بيت نبالا ..
وبعدين قلت : ها يختي ؟ قالت: نعم ، قلتلها بدنا إنروح إنخطط يما لذرة والسمسم ، رحت ع البلد، مرقت عن كنب بيت نبالا وأخذت أختي، حامل السطل إذرة مشان إنخطط إذرة مهي في شهر الخميس وسمسم، أكريت جوز خيل من العباسية، بتت في العباسية هناك بقوا إخوالي في العباسية وقلت بنام أنا وختي عند دار خالي، رحت يوم بتت عند دار خالي؛ قلتلهم شوفولي جوز خيل إيروحوا ايخطيطولي الوطا، راحوا شافولنا جوز خيل ورحت معاهم ، رحت وريتهم الموارس، وجيت بتت في دار الطنايب في العباسية، إسمهم دار الطنايب من خوال إمي دارهم ع البيادر رحت عليهم أنا وختي، تا روحنا العصر ؛ جوز خيل وراه شورين، رحت خططت وجيت وبتنا والصبح روحت، والله العظيم إنا بقن المصاري غاليات؛ يومية حطينا ماني داري قديش، بقن غاليات، أربعمية (400) منداري قديش تا خططنا السمسمات والذريات ، تخطيط بس، أبوي حرثلنا إياهن مع طول وطاطو، بقا يحرث وطاطو وينتقل ع وطاطي.. بقيت ع دير طريف أروح، من كنب الطيارات أمرق، مهو مفش حدا إلا الزلام ، مظلش حدا؛ يودوا عيالهم ، رحلوا كل الحريم ..
والقمح صاروا يقرطوا في وحنا في دير طريف، أهل بيت نبالا وأهل دير طريف وأهل الطيرة، يجوا يقرطوا من وطاطنا، مهو صار الاشي غالي، وحنا بقينا نزرع ما فكرناش انهاجر لليوم؛ زي اللي بيقول :" خمنت الغيبة سبعة ثمن تيام؛ وأثاري الغيبة إلهن سنين ويّام"، ما شفنا اللا هالطيرة سايقين البقر وأهل دير طريف شردوا وييبيي .. أجت وحدة إسمها العايقة من بلدنا مجوزة في دير طريف إشو هالدم بيسبح وسايقة بقرها والشو .. رحت أقول : يابا هي العباسية استحلوها ثاني خطرة – واللا

ستين واحد مقاوم في العباسية أجوا طوقوهم وإشي شرد وإشي قتلوه- رحت قلتلو: يابا ، وين سيارة عطا ؟ قال يابا أخذوها اليهود منهم - هاذا عطا الحاوي ( وعد يطلعني) وين يابا بدنا نوخذلنا شوية غراض ؟؟ قلت يا بيييي والشو بدي أساوي وولادي صغار!!
عمتي سحبت إبنها ولولاد ، ورحت قلت ها يختي؟ قالت : نعم ، قلتلها روحي على "قبّية" وخذي كيس هالأواعي وخذي ولادي وروحي؛ بقى عمر أختي هاذي ستعشر(16) سنة. أخذت لولاد وراحت ، إحنا طلعنا على بيت نبالا ، إطلعت هناك وأخذت فرشة ولحاف وأجت بنت حماتي ودشرنا كل غراضنا في دير طريف، بقيت باني في الدار الخاربة هاذي تاعت أبو اليديب؛ خاربة وقلت إش قولك تعطيني إياها وأقعد فيها قال آه ، قلتلو بدي أسوي فيها سقايف زينكو، أروح أشوف أبويّ يسويلي، بقوا عادي الناس في الحواكير (لمهاجرين) وساووا سقايف زينكو؛ ما في وسع في دير طريف ، رحت لأبوي وقلت يابا تعال سوي ، مهو نجّار وبنّا، تعال سويلي يابا إزاعلت أنا وياها (صاحبة الدار من دير طريف) ليش أدور أدشّر ..( الراوية لا توضح بدقة سبب المشكلة مع صاحبة البيت) وازاعلت وبدي أطلع من دارها ؛ ليش أروح على دير طريف وأتحوج مشان سلفي وأجيبلي شوية غراض لولادي؛ ليش اتقوم اتسوت هي وأبو طلال وأبو طلال حلف إني ما بيات في داركم، قعد في الحارة والله ، قال (أبوي) : آه يابا، راح على دار السعيد من دير طريف؛ راح نقالي زينكو ونقالي خشب وأجا وهو سلفي-بقوا نجارين- وسوولي سقيفتين بدل الدار الخاربة ، وشروا زينكو وسوولي سقيفتين؛ خشّبية فيها لغراض وخشّبية .. نقلنا غراضنا والقمح عند الحجة حطيطو قالت تعال يا بو طلال والله ما بفلتك نقلناه من عندها لعند حماتها حطينا، وقعدنا فيهن بيطلع شهر ، إذايقت هي (صاحبة الدار الأولى) رحلوا أهل السافرية؛ وقعدوا ، قريبها وخواتها وقعدوا هناك؛ صارت هي تذايق، قال (أبو طلال) أنا أطلع من الدار بدي أسوي سقيفتين وقعد عبين ما نروح وإن روحت بوخذ الزينكو وبوخذ الخشب معاي على بلدنا..
والله إنو كنب البنات هاذا في أرض العباسية دار خالي الأمركاني هناكا بقالوا ميت(100) دولم سووا فيها كنب للبنات؛ قاموا رحّلوهن ، والله سبعة وعشرين شبّاك اللي جبتهن في عرباية دار أبويّ؛ رحت أنا وطلال بقى صغير طلال ، والله إنا جبناهن وبعدين يا حبيبتي دشرنا كل الاشي وما اطلعناش إلا أجت أختو لبو طلال قالتلو يا خوي بدك إتروح لا معاك إشي ولا حاجة؟ حملت أختو قمحها وغراضها في سيارة؛ عندها حمار أجت أخذت إلنا كيس قمح؛ والله كيس القمح وصل معانا على بيرزيت، بتنا في قبية ومخذتش إلا أواعينا، وفي اللجن أخذت شوية غراض، حتى طنجرة حطيتها مع عرباية – قلي تعالي إركبي يا خالتي- وع راسي هيكي طنجرة صحن إشي ، تا تحط في قبية إنسيت الطنجرة في العرباية وراحت .
س: طلعتي من دير طريف والناس كثير كانت اللي طالعة؟
ج: الناس واللا ، والله إن بنت ماتت في الطريق وقمت حطيتها تحت سنسلة؛ بنت إصغيرة لأهل دير طريف ، ويرمحن السيارات والناس ترمح ، والطيارة تضرب في بين الزتون ، ما أجا الظهر اللا همة ميخذينها اليهود..
حملهن أبو طلال فرشة ولحاف على ظهرو؛ وأنا فيدي لغراض الطناجر واللي إشي في السطل صفتتهن ولولاد أخذتهم أختي قدامي وكيس أواعي ثيابي ولجوزي ولولادي ، وحتى أنطيتها الذهبات؛ بقا معاي الذهبات وبقا واحد بدو يخبيهن؛ قلتلها بتروحي على خال أبو طلال هيو في قبية ، راحت ، تا رحنا عاد ، رحنا إندور عاد ؛ أجا أبويّ وحمل العرباية وحمل الأواعي شوية إلنا وشوية إلهم وشوية قمح ؛ بقى جوز الخيل؛ حملنا من دير طريف ؛ رحنا على بيت نبالا .. والحقت ، وين يختي كيس الأواعي ؟ قالت : أنا داري؟ رحنا قلنا وين كيس الأواعي اللهي بتقول عند ناس من طنايبنا ؛ بدهم إيخبو، طيب مهن الذهبات في قلبو، وين اللهو بيقول لا يا عمي ما جابتش أواعي ، يم خشيت على – ناصبين خيمة – خشيت وقلت هاي كيسي أخذتو؛ كيس الأواعي وفي الذهبات

نمنا أول ليلة في قبية ما نمنا في بيت نبالا؛ وحدا يستجري ، نشرد ..
بتنا ليلة في قبية وبعدين إطلعنا على دير قديس ؛ قال بدو أبويي وسلفي معانا ؛ بدو إنروح على دير غسانة عند أهل بلدنا، أهل بلدنا سكنوا في دير غسانة ، واللا (إنروح) على بيت ريما عند خوالهم، يم عند الحرش صار اللهم شاردين، قال وين يا خيي وين ؟؟ - إغراضنا وغراض أبوي وسلفي في السيارة ودشر العرباية في بدرس (وبعدين ) ركب أبوي البغل؛ ركب الخيل وجابهن ع بيرزيت.
اللا الشوفير بيقول : إش قولك يا حج إنك إتروح على بيرزيت؟ فيها ميّة كثير كثير الميّة، قلو بدناش، قلو هناك في برقوق وفي .. قال طيب دير هالسيارة ، قال أبو طلال بدك اتروح على بيت ريما – بنعرف واحد من بيت ريما ويبيع زيت – قال أبوي بدنا إنروح على بيرزيت ، جينا على بيرزيت ، حطينا تحت هالزتون لقينا الزتون من وين ما كان لعند عيون الحرميّة هاذي كلها ناس ، كلها راحلين وكل واحد قاعد تحت زتونة، وصاروا يشتروا كياس ويروحوا ذيال الزتونة (يحوطو) وينامو،
قعدنا في بيرزيت ، شتينا سنة، في هاذي الدار اللي عند دار العرنقي اللي تحتيها سكنا، صرنا بالأجار سكنا، ثلاث عيال في بيت ؟؟!! صرنا اللي بدوا يتغسل يطلع العيلة هذيك ؛ وييييي ، واللا تعرفي إنتلينا ذبان وقمل ، قمل ، قام راح ، أكرينا إسقيفة في البلد؛ تن مطرت الدنيا ، رحنا قعدنا في الكنايس ، نقلنا أواعينا في الكنايس ؛ هينا كوم وهين كوم ؛ في بيرزيت ، قال بدي أكريلي إسقيفة ؛ محل ، راح إستكرالو محل ، اللا هو إطلعنا على لحفتنا – بيض لحفتنا- اللا القمل سروب سروب؛ باقين قاعدين غزازوة قبلنا والشو هالقمل؛ الله- بلى كل الناس قمل ، يتغسلوا ويغسلوا ويروحوا ع القهاوي يشوفوا القمل يسبح فوق الحطات ؛ يكفيكي شر هذيك الأيام ، إشي كثير ، يمااا
والله يا ناري عليهم اللي ما أطلعوش إشي ، يجيبوا كياس ويقشوا نتش ولبيد ويفرشوا وينامو عليه.
قعدنا في بيرزيت سنة، أجرّنا بخمس ليرات في بيت بقينا قاعدين أربع ناسات؛ إحنا من كفر عانة عيلتين ومن العباسية عيلتين؛ قعدنا في هالبيت أربع ناسات وكل واحد عندو أواعي و .. لمن بدنا نيجي تا نتغسل واللا نغسل ؛ يطلعوا برة والواحد إيخش هو وعياله ويتغسلوا
قعدنا أربع تشهر تحت الشجر، جينا لقيناها حامل برقوق وحامل إنجاص وبقت الطريق من هان لعين الحرميّة كلها ع الجنبين ناس كل واحد قاعد تحت زتونة، والله واللي تليد يجيبوا هالخيش وينصبولها عريشة وتليد فيها؛ وتقعد فيها تحت هالزتونة ؛ وجينا هانا خشينا في الدار هاذي اللي أكريناها إحنا كلنا بخمس ليرات، هالخمس ليرات إنقسم اللي يطلع عليه ايحط؛ أربع تشهر قعدنا تحت الشجر ومطرت الدنيا علينا وبعدين رحنا ع الكنيسة في بيرزيت؛ وقعدنا هناكا، وبعدين أكرينا غرفة إصغيرة بتنا فيها ليلة ؛ اللا الشو!!! صبحن لحفتنا البيض كلها قمل ، قال بدي أطلع، رحنا تحت الزتون ، أكرينا هاذي الدار بخمس ليرات وقعدنا فيها الشتويّة، بعدين تا صار شهر أذار قامت شمست الدنيا ؛ رحنا شرينا كياس وخمس خشبات ؛ نصبنا هالعريشة وحطينا أواعينا فيها وقعدنا تحت الزتون عاودنا، بدل ما نقعد (هيك) كل واحد عارف عريشتو، قال أبويّ – قعدنا عند أهل العباسية إلي خوات ثنتين – راح أبوي شرى قش؛ وأكرينا وحدة ( امرأة )؛ حتى بقا إسمها إم غسان من العباسية تا تعلمنا ، الحصيرة بيش إنبيعها ؟ بثمن (8) قروش، وصرنا نشتغل؛ وحدة ع اليمين ووحدة ع الشمال؛ وفتح الجلزون ؛ صاروا ايقولوا ع الجلزون ع الجلزون ، أجينا ع الجلزون، وسكنا هينا يم مطراحنا، والله إشوي؛ اللاهو بيقول أبو طلال إش القول بدنا نفتح دكانة ، بدنا نفتح في الخيمة دكانة، وسوا هالخرج وراح يتحوج من رام الله ، وفتحنا دكانة وشرينا ميزان وهي الميزان كماها ، شرينا ميزان وصرنا إنبيع ونشتري هان ، وأنا ، هو من جوة وأنا من برة ، وصرنا انبيع ونشتري ؛ ونشتري كروتة ( بطاقة المؤن) اللي يجي من عمان بدو إيبيع كرتو نوخذوا ع سنة ع ست تشهر بسعر يعني مش كثير عشنو ع سنة الكرت ، ونشتغل ، وفتحنا دكانة ولولاد يروحوا ايبيعوا حرير وصابونة.. ؛ ولادي؛ إيروحوا على سردا إيبيعوا حرير ويبيعوا على كوبر وعلى بو كش ويقعدوا يوم العيد ثلاث أربع تيام وهمة ايبيعوا غراض ؛ لعب ، إنجيب لعب من رام الله ، ولولاد في

المدارس ناجحين ( تتميز هذه العائلة بأن كافة أبنائها أكملوا دراستهم ) الله يرضى عليهم ، من صف لصف صاروا استازية وصاروا مهندزين (مهندسين) ومليحين والبنت ( لها من البنات واحدة) والبنت علمتها في المخيطة؛ فشي صفوف؛ ودناها على بيرزيت تتعلم في اللاتين؛ هانا للسادس بقا عنا ، وبعدين ما شفتها اللا هي مروحة في عز المطر، مالك يما ؟! قالت أبدا ما بدي أخش المدرسة؛ بنتي هاذي صُريّة(ثريّة) توفت في لكويت الله يسهل عليها- بديش أخش المدرسة ؛ ليش؟ قالت هذولة بيخشوا يتعلموا من لأول لنجليزي إحنا من خامس هان، بقدرش أمشي ، بالعربي قالت بقدرش أمشي، والله سبع عصي اللي كسرناهن عليها؛ قالت أقتلوني موتوني ما برجع ع مدرسة اللاتين، ولك يما يما ..إحنا قلنالها بتروحي بتظلي عند ستك وسيدك في بيرزيت؛ ما رضيتش الله يسهل عليها ، الشو بدك يما ؟ قالت: قالت بدي أتعلم في المخيطة، تعلمت خياطة ، وبقينا هانا بانين أوظتين (غرفتين) أوظة إلها وأوظة للدكانة، وصارت إتخيط؛ الله ايسهل عليها؛ تخيط كساوي وتخيط كل شي .. شاطرة في لخياطة والكل ايقول بدنا بنت أبو طلال للكساوي، وتعلم بنات، علمت بنات من الدوايمة ومن بلدنا ومعيي إتعلمن عندها وبعدين قسمت النصيب إجوزت لواحد بشتغل في لكويت، قعدت معاه تسع سنين؛ خلفت خمس ولاد وبنتين، الله يسهل عليها، وماتت وقبرناها في عمان ..

وإحنا نرمح وندور تاعلمنا هلولاد؛ في القدوس بقوا يشتغلوا على الكسارت ويشتغلوا صاروا مليحين بس أنا ما بعتش ذهبي، ذهبي كما لليوم، حتى زدتو. ذهب البلد ظل معاي ، محنا يا خالتي إطلعنا بضمان البيارة، ضمنّا البيارة ، إلنا بيارتين في البلد؛ ضمناهن واطلعت بضمان البيارة، وسوينا في بيرزيت حصر، يجوا يوخذوا ربطات ربطات كل إتنعشر حصيرة ربطة، جبنا وحدة يومية خمس قروش – وحدة من العباسية- وصرنا نشتغل وحدة ع اليمين ووحدة ع الشمال ع النول أبوي سوّا، قدّحو أبوي ، مهو أبوي نجّار- قدّاح – وبقا يبني مدرسة موسى ناصر – أبوي شاطر وعمي؛ بنآيين . دشرتهن خواتي يشتغلن – الحصر – وأنا جيت ع الجلزون ؛ جوزي أجت أختو هان أجا قال بدي أرحل ( أهلي مرضيوش يجوا هين) أجينا إحنا هان

وجوزي قال بدنا نسوي في الجلزون دكان؛ حسب في الليل ؛ قال قبل ما أخلص هالقرشين بدي أفتح دكانة وأروح أتحوج وآجي؛ يوخذ ولد من إولادي – بقا عاجز مهو جوزي- ويروح ع رام الله- ويجيب ملا الخرج ؛ إيحطوا على كتفوا هين ويجيب التحويجة وانحطهن اللي يجي بدوا شغلة عملة إنبيعوا؛ محنا بنينا؛ أجا أبوية بنالنا بيت وستنا بشادر وحطينا لبضاعة في ، في جنب الخيمة واحنا ظلينا قاعدين في الخيمة ؛ وحمام ربيت وجاج ربيت.. في لخيم ، كبيرة مهي ثلاث عمدان، جوة الخيمة بنينا هالخم للجاجات ، أنا ببني ، وحطينا هالجاجات ومن فوق الجاجات حطينا هالحطب في الشتا ونخبز ع النار ونسوي كل شي ع النار، أبيع بيض؛ أبيع حمام ، سرت أحط إتشوت حمام (تقصد تنك فارغ لتعشيش الحمام) تحت الشادر وأبيع حمام، على إيام لخيم .. والله- في ترمسعيّا حصدة في دير دبوان حصدة في قلنديا حصدة في بيرزيت حصدة وأبو قش حصدة فيها .. وفي البيرة .. والله ما خليت مطرح اللا حصدة فيه ..

وبقت بنت حماتي عندها ماكنة وأخيط لولادي بالمصاري وبعدين بنتي خياطة صارت إتعلمت.

إثيابي أعطيتهن لواحد هينا وبعتهن في القدس وأنا هينا، أطلعت من البلد بيطلع خمسة وعشرين ثوب؛ بقى أبو طلال عجز وحدّينا ؛ قلت أنا الشو بدي فيهن (الثياب) عليهن خياطة كثير؛ بعتهن .

ظليت أنقل فيهن ، إش بدي فيهن ، أخذتهن ع القدس وبعتهن .

وبقيت هو إيبيع وأنا أروح أتحوج، وحيان أنا أروح وحيان هو ومعه ولد من لولاد، وببيع، وبلم كروتة وأبيع ، يجي واحد ويشتريهن كلهن يم لكروتة مني، أربح ، وأكتب وراق ع اللي ايبيعني كرتو وتروح بنتي ع الدار معاه واتختمها أحسن إتقول الوحدة بديش أبيعهن ، إما تختم ع الورقة إيقولولها هيك خاتمة ع الورقة متستجريش إتقول بدي كرتي ، أشتري ع ست تشهر ع سنة ع شهرين اللي هو؛ يا بستلمهن هالمؤنات وبيعن؛ يا أبيع لكروتة ...

## "ثامنا"

**اسم المبحوثة: ف. س. من اللقاء الثاني: 24-6-2003**
**القرية قبل عام 48: صرفند الخراب السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: 20 عام الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة/ لها ولد وبنت**
*** * * * * * * ***

اسمي ف. س.، من صرفند الخراب، واتجوزتو من البلد؛ غريب، من عيلة ثانية. ولمن اطلعنا من البلد بقيت متجوز يما، بقيت متجوز ومعاي ولد وبنت، واحد اسمو علي والثانية اسمها يسرة البكر يسرة؛ والله الله أعلم يعني ما أنا اتجوزت صغيرة الله أعلم اتقولي عشرين بقى عمري، يمكن حصلت عشرين، هو بيجوز أقل لكن عشرين مثلا قولي..

بقالي خمسة بقو إخوة وثلاثة خوات، أنا لكبيرة فيهم، أبوي أخذ ثنتين، إمي ومرت أبوي، إمي الأكبر إمي الأولة، وبعدين أبوي حب هالعروس واتزوجها، وبقت تتعلم خياطة عند إمي؛ وهاي البنت بقت تتعلم خياطة عند إمي وقبل ما أنا آجي صارت ميخذة أبوي، أنا أول وحدة وبعدين هي حبلة في ولد ع راسي اتقولي سمناه خميس

بقا في البلد يشتغل في البرتقان، بقا "معبي"؛ والبرتقان اللي يرجع إنشاالله فيه حبة غير شكل يرجع ع حساب أبوي، بقا يعبي ع المينا، وإمي بقت خيّاطة، وأنا اتجوزت اصغيرة ولا إتعلمت خياطة ولا إشي، هي (إمي) بقت عندها ماكنة واتخيط للناس، وهاذي البنت اللي بقلك عنها بقت تتعلم خياطة عند إمي والله قسم القسمة وأخذها أبوي، وأنا زلمتي بقا متجوز وحدة وإلو أرضيات، والدار ضيقة ورحنا قعدنا في الدار اللي بقت لمرتو اللي قبلي ورحنا قعدنا فيها لحالنا. بس ما بقاش عندو ولا بنت ولا ولد من مرتو لولى، جايبة بس راحوا ، رايحين (ميتين)؛ وماتت هي قبلي، أنا أخذني بعدها، وهو أكبر مني، يبيي هو أكبر مني بيجي بثلاثين سنة، والله، أنا أخذتو وهو فايت الخمسين؛ بقوا يجوزوا وبقا أبوي هيك، ولطمت وبقا جهل؛ وهو بيرد علي!! اللي ابتعترض بيقتلوها وبيمرمروها، خلص هاذا بدك توخذي ؛ يبيبي بقلك لمن هاجرت بقيت بيجي عشرين سنة، قعدت عندو شوي وأجتني العادة وحملت؛ إنتي عارفة الشو قلي المأذون؟؟ قلي: قديش غسلتي؟ قلتلو كثير، بقت مرة أبوية تحطلي الغسيلات تبعات ولادها وأروح أفركهن؛ بحسب أنا إيش الغسيل هو هاذ، واللا؛ بعرفش ، ولا أجتني إلا عندو، بقيت أكبر وحدة ودارت مرت أبوي في راس أبوي، واتفقت مرت أبوي وحماتي وبقا متجوز ولو دار .. وكانت كل يوم تيجي حماتي لمرت أبوي وادور اتقول مرت أبوي جوزها جوزها وهي تقررك على راس أبوي وإلها الكلمة وقال والله غير أعطيه مرت أبوي غريبة وإلها الحكم إمي بنت عمو اللزم ومالهاش حكم، والشو بقا هاللي اجوزني!! عادي ولا إلو أرض، وحتى أرضياتو من مرتو العتيقة، النسوان اللي وفقنو. النسوان اللي طبقني على هلختيار، مرت أبوي دارت ورانا، وإمي ملهاش حكم، وأخذوني بالرملة وعلى المقبرة أملكت حتى جابوا المأذون ، جابوا في الدار مزع لوراق قال هاذ إصغيرة، حطولي بزاز شرايت وحطولي ثوب بيجرجر وحطولي شاش ودوني قام مزع لوراق الشيخ ، بعدين حملوني وودوني ع الرملة وجابوا المأذون ع المقبرة خوف حدا يلحقنا، وأنا أملكت ع المقبرة ؛ أخذوا المأذون من المحكمة ع المقبرة ، مهم وزوا الناس وقام مزع لوراق والله خلوني ست تشهر وراحوا جابوا ووين ودوا ع المقبرة – هذاك مأذون البلد جابولي إياه ع الدار- أجت خالتي مرت أبوي لبستني هالخرقة عمري ما البستها وهالثوب وحطتلي هان شريطة وهان شريطة ولبستني كعب هالقدة وخلص ، وأجا، يم قال غسلتي يا بنت؟ قلت : غسلت كثير وأنا واقف من بعيد ما قربتش بس قلي مين وكيلك قلت أبوي وقلي غسلتي قلت كثير، وأنا حد الله يا خالتي ما بعرف الغسيل الشو هو بقوا يحطولي كوم غسيل ويقولوا أفركي، وحد الله أنا ما غسلت إلا عند دار حمايي، وبعدين لمن شفتوا غراب البين أجا وبقوش يشوفوها من زمان اللا غراب البين اللهو لابسلي

حطة واعقال وقنباز أنا عاد إخوتي بيلبسوش هيك، قلت يا خيبتي والشو هاذ؟!! بهدلني أبوي ويقول هاذا زلمة (بنرفزة وعنف وكلمات قاسية) وطبتبتها مرت أبوي وبقت حماتي خياطة وتخيط لمرت أبوي ويظلن عند بعض ويم ما صدقت حماتي مهي زهقانة جوزي ، بيسبسبلها وبيقتلها لإمو، قالت بدي أزيحوا عن وجهي، ويم مرت أبوي طبقتو.. وقعدت في دارو اللي بقت لهذيكا المرة.
وفي الطلعة الأخيرة ؛ احنا بقينا في دورنا اللهو طلع واحد حج زي هالقيت معاه ابن ابنو من بلدنا؛ طخوا عليه اليهود، اليهود طخوا ع لختيار هو وابنو؛ اتصاوب الولد ولختيار نجي، اللهم بيقولوا أهل صرفند يمكن الليلة يهجموا عليهم اليهود، مهو الصراحة، أجا زلمتي بقول إش في؛ بيقول هيم قاتلين الولد دارهم ع الإسفلت طريق يافا، قال بس اسمعي يم علي؛ قلت نعم، قال : بيقولوا يهجموا على صرفند؛ قلت : لا يا زلمي قول وغير، قال والله بجوز الليلة هاليهود تستغلنا يعني، قلت: وهالقيت؟ قال: هالقيت والله في ناس بتطلع وفي ناس لسا ظايلة، بقلوا ورايك؟ قال: والله يم علي بقول بدنا نطلع زينا وزي هالناس، رح يسير هجوم وانتي مش غشيمة، قلت يم: قال: يم، والله يبنيتي أنا يمك أجا هالزلمة قال إش بدنا نوخذ معانا؟ قلت والله اللي بتجيبوا، اللي بتجيبوا بنوخذوا معانا، سحبنا حالنا أخذت ارغيفين بقيت خابز لفيتهن غير بخلق فستان بنتي الصغيرة، وسحبنا حالنا وفكرنا نرجع؛ يعني نرجع، والله ظلينا نمشي نمشي نمشي للرملة إحنا... بالرملة رحنا الله بعتلنا دار وقعدنا فيها، هة إشوية اللاه زلمتي طلع ع الباب اللاه أخذوا يسير [أسير]، على باب الدار بس، أخذوا يسير؛ بلموا يسرا يا بنيتي، في الرملة؛ صار بين الرملة وبين واد بيقولولوا واد لخيار لليهود؛ صار هجوم ع الرملة واحنا بالرملة؛ صار عليها هجوم، تا صار عليها هجوم أجا زلمتي قال إش يا فاطمة؟ قلت: أنداري!!! قال: يا ريتنا ما جينا من بلدنا قلتلوا هاذا اللي صار سحبنا حالنا ولا ارجعنا على بلدنا ولا إشي، ظلينا بالرملة مرجعناش ولا أخذت من بيتي أياتها إشي إلا الثلاث ترغفة، بس ثلاث ترغفة وبعدينش صار الهجوم ع البلد؛ إحنا اطلعنا من هان ونزلوا ع البلد اليهود، طلعنا احنا قولي الصبح بعد نص الليل صار الهجوم على بلدنا على صرفند، يعني قولي وصلنا الرملة بس؛ اللهم بيقولوا هي صرفند إطوقت، أهل عيون قارة اتشبكوا وبيطخوا عليهم؛ احنا بحدنا عيون قارة يهود اسمها عيون قارة؛ سحبنا حالنا واطلعنا وظلينا يا بنيتي لهلقيت واحنا مشردين؛ والله ما أطلعت معي غير ثلاث [أرغفة]؛ لا خزانة ولا تخت ولا حاجة إلا المصريات ذهباتي أنا بس ذهباتي بقن معاي وأنا والزلمة، ولولاد حطناهم بعيد عنك ع الجحش حطينا ولد هان وولد هان في الخرج لسا صغار وبقينا نمشي بالجحش وانام بذرة، نمنا ليلة بذرة، بقينا زارعين هيك إذرة طويلة، قلنا باذرة هيكة ونمنا هذيكا الليلة واحنا طالعين من صرفند على الرملة نمنا بين اذرة، ورحنا ع الرملة الله ارزقنا بدار قعدنا فيها لسا ما إلحقنا نقعد اللهم أخذوا الزلمة يسير، ثاني يوم صار هجوم من الرملة واللد على بلد اسمها واد لخيار؛ يهود بيقولولهم واد لخيار، واحنا ظلينا بالرملة صار هجوم عليها لكن ظلينا بالرملة.
لسا قولي ليلة نمناها بالذرة، وليلة نمناها بالرملة، صار هجوم بين الرملة واللد على واد لخيار بيقولولوا حتا أخوية بقا وطلع بالطاسة بلبسوا طاسات وطلع يفزع؛ لما ما قدروش ع اليهود غلبتهم اليهود؛ رمى الطاسة في بيت الخارج، أخوية بقا يطلع مع الشباب وإشي، جوزي لأ، جوزي زلمة ختيار خاف الله بقا عمرو أربعين خمسين سنة، بقاش يدور ورا هالشغلات أما أخوية بقا شب اصغير، بقا طاسة وحربة ويطلع العادة أخوي.
أخذوا لجوزي يسير؛ قعد قديش؟ قعد تسع تشهر، وأنا أخذوني دار أبوي، أنال بقيت في الرملة ودار أبوي بقوا بلد [باللد] لما دريوا إنوا أنا زلمتي أخذوا يسير أجا أبوي أخذني وظليت في دار أبوي، وأنا صرفت ذهباتي بقيت أوكل أنا وولادي منهن وعند دار أبوي ومنيش خشيمة الوحدة أخذني أبوي قلي تعالي يابا هندي، السع صبيّة بقيت، ظليت عند دار أبوي لما زلمتي أبو محمد أجا من اليسر، لما أجا من اليسر أخذني من دار أبوي، تسع تشهر زلمتي قعد باليسر، وأعطوا تعويضات، أنطوا مطاري لمن طلع، بقا يشتغل زلمتي، يعني يشتغل في بلاد الكبانيات، وهو بقا شب ويشتغل لسا ، أنتو أجارو

في الأخير... ولما اطلعنا لا لحاف ولا فرشة ولا إشي بس أواعي لولاد (آه) بقجة كبيرة هالقد، وأوعيّة، أواعي جوزي لأ مقدرناش انضبهن، صار يقلي يا اللا يا اللا ياللا وسحبنا حالنا واطلعنا، بس أواعيّة والولد يعني قولي غيار لأنو أبو محمد بقا يقلي بكرة بنرجع، الصبح بنرجع، وهينا لهاالآن ما ارجعنا؛ ومرجعناش للآن عليها.

وهو يسير هناك بقين يشغلوهم في اليهود وباقي زلمتي يطلع على سيدنا علي وهان وهان وهان ويشغلوهم ويروحوهم في السيارات؛ يعني عمال، عمال زي حظاير زي الشغلات زي طوبار زي إشي وباقين هيك يشتغلوا ولمنو أجا طلع أعطوا شويّة مصاري، مش كثير ، أعطوا شويّة مصاري بس، وقعد تسع تشهر وأنا ظليت عند دار أبوي .

خالتي أخت إمي يوم اطلعنا؛ خالتي أخت إمي، أبوي بقا في شقة واحنا في شقة؛ أبوي طلع قبلنا، وبعدين أجت خالتي بتقول يا خايبة هي دار أبوكي طالعين !!! بقول يا ورديييييي ؛ وما أجوش إلي قالولي !!! قالت يا خالتي إلك الله؛ زلمتنا اختيار بقى بيجي ستين سنة عمره؛ معاها فرشة ولحاف مخدتين وبنات صبايا زيك، ثنتين، وحدة متجوزة ومطلقة بعيد عنك ووحدة لسا بنت، من بنات خالتي، هذول معانا، اللا أجا جوزها اللا بيقول: يا اللا يا بنت يا اللا قمن تنا نطلع إنروح ؛ واطلعت أنا وياهم عيلتين، خالتي بقت تحمل واحد وأنا أحمل واحد وبعدين جبنا هالجحش بعيد عنك وحطينا وحطينا هاذ في خرج وهاذ في خرج، والله وجوز خالتي اللي بقا أوقات ايجرس فيهم- يعني يمشي فيهم. وخالتي ما دشرتني قالت أنا بنت أختي صبيّة وأنا بدي أظل معاها، ونمنا بين الذرة أواعيهم همة اللي جابوهن لختياريّة، أنا يشهد الله ما حملت إلا بقجة أواعي بس. حطينا – لحافات وفرشات لختيارة – في الأرض ونمنا. ومفش حدا غريب اللا أنا زلمتي وزلمتها. وهيّة معاها بنات ثنتين وأنا، ومعها فرشتين والحافين زرقت هلولاد وأنا وياها وهمة (زلامنا) قاعدين يتخرفوا منتيش خشيمة قضناها سهرة. ومرقناع الرملة واستكرناها يا بنيتي بالأجار، صاروا يقولوا هذولة مسكين وهيك وهيك؛ وأخذناها إلي ولخالتي، وقعدنا فيها؛ وبعدين أجو أخذوا زلمتي يسيير..

بعد ما أسروا جوزي بيومين بس أجا أبوي أخذني....أبوي بقا مبسوط طلع بقا معاه سيارتين واحنا طالعين طخوا اليهود على سيارة ونط منها أخوي وهي ملانة عفش ولحق أخوي ع السيارة الثانية وأبوي بعدين باع هذي السيارة وعشنا منها.... أبوي ولادو شباب وبقى حالتوا منيحة..

تنوا أجا سليم وأخذنا اذايقنا، مرضيش نقعد عند دار أبوي قعدنا بيجي شهرين سحبنا حالنا واطلعنا وهالذهبات صرفتهن وصارت عيشتنا زي الزفت .. بقى أبوي مبسوط وبقى يصرف علية وعلى ولادي وعلى اخوتي وع الجميع.. وإمي بقت في البلد خياطة في البلد، طلعت الماكنة معها، دار أبوي أطلعوا كل شيء معهم بس السيارة اللي راحت انظربت في الطريق بس أنا مطلعتش ولا إشي اللا الثلاث ترغفة والذهبات... أبوي من حد ما اطلعنا من البلد ما اشتغل ولا إشي إخواتي خمسة واشتغلوا، إحنا اللي أكلناها اللي زينا ولادنا صغار وفش وسليم بقى يسير وهالقرشين صرفناهن وصار ايبيع نتش.. وليش اطلعنا من دار أبوي منتيش غشيمة النسوان يتقاتلن وبنتك وبنتك مستحملش جوزي قال بدنا نطلع لحالنا..

احنا لمن اوصلنا الجلزون هانا اذايقنا في الرملة بقى يطقطق شوي ينزل سيارة يشتغل هيك يشتغل هيك يجيب المصروف.. تا جينا هانا انقطعت القطيعة.... خالتي أنطتني طنجرة وأنطتني خلق ببور، وجبتهن ع الجلزون ، وفرشة والحاف أنيم ولادي فيها واشترينا في الرملة كمان فرشة والحاف بقى واحد يدور ويبيع هي فرشة ولحاف..

جينا مشي مشي من كل لبلا في كل بلد ليلة ليلة تاجينا ع الجلزون من الرملة تحت الشجر قعدنا في رام الله ثلاث تيام، وبعدين سجلونا وأعطونا خبز .. سجل قل لمهاجرين اللي بقوا تحت الشجر وأعطونا خبز على يومين وبعدين أجوا قامونا وبعدين أهل رام الله- قعدونا في الدور قعدنا شهرين دفعنا أجار بقا زلمتنا معاه كم قرش وبعدها أكلنا بعيد عنك زفت واحنا هين في الجلزون خلصن

ذهباتي وصرنا ع الحديدة لا نلحق خبزة ولا طبيخ، يروح الصبح بدي حزين ويجيب نتش على راسه ويبيع للفران، وأول خيمة بقت خيمتي وخيمة فارسأ أول خيمة خيمتي وخيمت فارس السيد بقوا في عين سينيا، وبقت خيمتي زعموط اصغيرة، لا معنا صندوق ولا خزانة ولا شغلة وهلخلقان محطوطين على جهة وبلا مؤاخذة نمنا على جهة، بس شوية أواعي والفرشتين و.. بس، واللا هالخيمة!! بقت معرية واتقول أف أف من هان نبقا نايمين يشوفونا الناس نبقا قاعدين يشوفونا الناس تانيجي نتغسل يشوفونا الناس تنيجي نتغسل يشوفونا الناس وان اوقفتي اتخيري بيشوفوكي الناس..

والشو بدنا انسوي، يم بالعربي ولا إشي.. بقينا فقرية وحالتنا حال وغصب عنا وهاظا مش بس حالنا مخيم .. وين شلحتي هيك وواحد مارق بيشوفك، والله حالة صارت زي اغراب البين، وبعدين لختيار مطلعش بيدا يشتغل ولا شي وفش إشي يشتغل، فشي يشتغل صرن هالنسوان والزلام يروحوا يجيبوا حطب للفران سووا فران وأنا مطلعتش أبدا أبدا ..... وجبت في الخيمة كثير 8 في الخيمة وفي الدور جبت ولد وبنت..

أبوي لقيني خطرة وأنا رايح أجيب الحزمة من سليم من شقت البيدر طريق جفنا.. لقاني جاي يصلي الجمعة، قلي وين رايحة .. قلي خلي يحرقها ولا تحمليها، قلتلوا أنا بخبز فيها، قلي هي أجار الخبز وخليها مرمية، انتي تحمليها على راسك وتوديها ع لفران !!!!!!! وأنا بدي أجيبها من نص الطريق وخواتي هيك أبوي بقاش يخلينا؛ بس بقيت أشتغل في داري ، في هالخيمة ربيت جاجات بقيت عامللهن خم في قرنة الخيمة، بقن يبيضن ونطعم لولاد، أبوهم بقا يبيع نتش وأنا أربي جاج وبيضات وعملولنا مطعم أروح أجيب هالغديات وأطعم هلولاد، والخم بقا في قلب الخيمة وبابوا لبرة أنا اللي عملتوا بطينة؛ حطيت هلحجارات هيك وليستهن وحطيت عليه صنية هالبرميل وعملتو باب اصغير من برة بتيجي الجاجة ع الخم وبيبيضن وأعلفهن وبعدين يطلعن لبرة، برة وعند النوم يجن ينامن وأسكر عليهن وخلص، وبيبيضن ومن البيض أطعم لولاد وبقيت صدقيني أعطي ثلاث بيضات أربع بيضات انجيب شاي انجيب سكر، لما انعوز ممعيش أنا مصاري، يما خذلك هالأربع بيضات ، بدنا . خذ هي خمس بيضات، ولادي يروحوا من الدكانة يجيبلي سكر شايات بالبيضات.. وبقيت أسوي صيصان وأركد، وأربيهن، لمن بدي ديك بدي فرخة أذبح وأطعم ولادي بقيت أربي كثار عندي ست جاجات سبع جاجات يكبوا يبيضوا وصيصان عشر وخمستعشر صوص،

والمي بقيت أعبيها من العين ولمن نذايق انصير ع الدور ع اللي عندهم لعيون نشتري منهم مشترى، مرة بس رحت على دورة وبعدين دلونا على عيون نشل وصرنا نشتري من دار أبو عبد الله ومن دار أبو سليمان بقينا نشتري أربع تنكات بقرش، ع راسي أحمل المي وأعبط بقاعات الدار ببراميل..

أجا أبو محمد جاب طوبات وعملنا حمام جنب الخيمة وبقينا نتسير وأكنسوا بعيد عنك جنب هالدور وفش جورة بكينا انكنسهن ونروح انزت في الحمامات، جوزي اللي عملوا أنا بعرفش ولا إشي.. جاب طوبات وحط عليهن زينكو.. مهو بعيدين ويااااان الحمامات العامة،

ونوقد نار جنب الخيمة محنا عملنا ذيالها حجار مشان الناس يبطلوا يشوفونا، داير ما ايدور خيام وتقبع الخيمة.. بقت اتطير الخيمة في الشتا وخطرة طارت واحنا نايميم وصارت لغاد غاد وتقبع والزلمة صار يدور عليها ولقناها بعيد، واحنا نايمين وزخ الدنيا علينا وثلج فوقنا وراحت وصاروا لولاد يعيطوا وأوقدنا نار وحالتنا البين، طارت يا خالتي طارت زي الشمسية..

بقينا مدلولين على منصورة جارة إلنا من ام الزنات وادير بالها علي لمن أولد، وبقت تيجي لم الوحدة تحتاجها تيجي، اسمها منصورة إم عمر، خلفت كل ولادي عليها، الحجة منصورة بقت داية، أنا جبت ليلة الثلجة ولد ومات، يوم الثلجة لكبيرة يم ليلتها ولدت ولد ومات من السقعة، تاخذينيش لمن قعدنا في لخيام لا بقى عنا أواعي ولا نلف ولا سخام، وقام القينا مترتر بلفراش، كان هلقيتي إلة ولاد ولاد، أول ما جينا، هاذي الثلجة لكبيرة، أنا جبت ولد وفش حدا جبتوا لحالي وأنا ماسك عمود الخيمة أجاني

لطلق وشديت على حالي اللا ولدت ولد، من غير داية وفش داية وبقناش نعرف حدا جديد جايين وبقيناش نعرف حدا وبرة ثلج وبقيناش مدلولين على حدا، لمن شافوا الناس ودريوا الناس أنا جبت ولد ومات منصورة تبرعت اتصير للنسوان انها تخش ع النسوان مرة كبيرة وبتعرف صرنا انجيبها.... جوزي بقا عندي لمن ولدت شو بدوا يعرف سويلي إشي، ولا إشي والحطب ميّة والخيمة ميّة وكلنا ميّة والولد يصرخ ولولاد الثانيين وياما شفنا.. ولمن ولدت طلع يسأل برة جابولي مرة من العباسية ختيارة ومات الولد ثلج ثلج ومات قعد يوم بربوا ومات لفينا بشرايط ميّة وكلا ميّة وترتر في الأواعي وكلى مبلول في مبلول وأنا مرضت وصارت فيّة أزمة ولليوم من يومها وأنا في الأزمة، أنا خلفت وصابتني أزمة لليوم من هذيكا الولدة صابني ريح وبقاش في حدا لا دكتور ولا حدا ... أنا جيت من رام الله حبلة، من بعد ما طلع جوزي يسير حبلت جيت ....

والله بقيت أتحمم يمكن الناس يشوفوني وبقيت أبقا نايم كن طاخ ذيالها طالع ومكشف ذيالها يرفع.. والواحد لمن يحكي مع الثاني الناس يشوفوا وكلوا عزارة بعزارة لمن جينا هان .. وأنا والله ما ظل فية حيل وأنا جاي بالشوك والنتش ماني عارف وين ماشي ولمن مات الولد

بقينا نسوي مكانس نتش ، جوزي بقا يشدهن ويعرفلهن لنو بقا يجيب النتش – يسوويهن، أنا كل ما أمسكهن أتشوك هو يعملهن.. جاب نتشتين حجار ودقهن بحجر وربطهن وصرنا نكنس فيهن؛ الأواعي بقت قليلة، والله أنا ثوب واحد أغسلوا وألبسوا أنا يشهد الله عليه واحد وأستنا لمن ينشف، والله ثوب واحد اللي اطلعت فيه من البلد ثوب واحد بس أغسلوا بس ينشف، وأظل في فستان والشلحة تا ينشف وأظل أستنا، ولولاد بقنا نغيرلهم غيار غيارين وبس ومشلحين مش بنقلك راح الولد ..

أنا بقيت واحنا بلدنا بقينا نلبس قلسون ولمن اطعنا مع البهدلة والناس صارت كلها مع بعضها أجت منصورة لختيارة وجابت شقفتين هالشادر والله شادر من لهزرق كنوا اللي يعملوا اخيم جابت هالشادر وخيتها على ايديها وعملتلي بنطلون ، قالت خساي اجريكي يبينن ع الناس اتقولي ، جبتلي هالشقفة وخيطتها واللا احنا في البلد بقناش نلبس بلطين.. يقولنلي لختيارات زي اليوم وبقيت صبية عيب يا خالتي عيب وهاظا مارق وهاظا مارق يطلع، ساولنا سراويلن مخذتش مصاري منصور هيك عملتهن.. سوتلي سروالين ازرق وخيتطلي للولاد ثياب على طولهم خيطتلي هيك ابلاش منها مشان الله بقت تشفق علي واتجيب ومن الشادر بقيت ألبسهم ، وبقت اتفر منصورة على زباينها واتشوف واتسويلنا وبقت اتشلشل واتسويلنا هيك زي أواعي البدو، وصارت تشتغل في الوكالة بقت أرملة وراها قططيم لحم ..

بقيت لمن أعوز مصاري أنزل الولد ع السوق وأعطي صوصانات واللا جاجات وأقولوا يما اقف جنب دكانة ويبيع ..مهو الزلمة بقاش ايجيب مصاري مهو اللي بقا يجيبهن أربعة أربع قروش، بس النتش وبعدين لمن صاروا الناس يبني واللا اشي يروح هان ويرح هان واحد بدوا يناولوا حجارات بدوا يناولوا شي يروح.. يعني اطقطق.. قد ما يجيب أدبر وعلمت ولادي كلهم وكل ولادي طلعوا متعلمين .. ومعزناش حدا..

الشغل لجوة الدار مسموح نسوان يجين يخيطن عند نسوان مسموح بس برة ممنوع هذا أبوي...

بقى عصبي ولا أعطل من عقلوا ولو أجا وبقا يلاقيني في الحمام ما يخلليلي، يصوت ويسبسب وبقيت متحملوا ، وأيام الخيم بقوا الزلام أعطل من عقلهم ما في من الفقر ويظلوا يتقاتلوا واللي يحردن واللي يطلقن ولقيامي قايمة من الفقر لمن بدو شغلة والنسوان بدهاش يصيروا يقاتلوا وياما صبرن النسوان..

* * * * * * * * *

## "تاسعا"

**اسم المبحوثة: أم علي سجدية من اللقاء الأول: 20-7-2003**
**القرية قبل عام 48: صرعة السكن الحالي: مخيم قلنديا**
**العمر عام 48: 16 عام الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة ولها طفلة**

* * * * * * * * * *

"أنا ام علي .. بقا عمري يوم اطلعنا من البلد بيجي 16 سنة. بقيت متزوجة وجايب بنت . وعمرها بيجي أربعين يوم طاحت الحصيدة صارن هالطيارات يمرقن عنا، بقينا نحصد في اذيال البلد في هالمرج ، ويا بيي هالناس تتخبى ؛ قال في عروق الكش ، احنا بنساوي حلل كبار ، وهنا حلل الكش بيمنعن الطيارات ؟؟ والله روحنا القش وهيذا الناس بيدرسوا الغلة بتعرفي ، وصاروا هالناس يشردوا في الغلة من بلدنا ، وصار الحرب قالوا هيا في الرملة، وأهل الرملة يشردوا ع بغال وع اجحاش من عند بلدنا ، قال واحنا نتفرج قال عليهم ما بالناش إنا رح انصير زيهم ، يا خيي هي أهل الرملة بشردوا!! ومحملين هالكعاويش وها ، شوي وصلنا الفرح ، داروا يطخو وصاروا هالناس يتشرودوا، وصاروا يرحلوا القمح والشعير على بلد بيقولولها "بيت نتيف" .

وأنا من صرعة واتنزوجت من صرعة وخلفت في صرعة، بقت شغلت جوزي حصيدة في لفلاحة (فلاح)، فلايح بلدنا ، كل عيشتها في الفلايح بلدنا سهول ، نزرع قمح وشعير واذرة وهذي عرنيسها هيذ(كبيرة) بشوفهاش هان، بقين النسوان يشتغلن، بقن يحصدن ويغمرن الكش يسوينا إحلل اكبار مشان الجمال واللا السيارات يودنا ع البلد، والله بقن مشقيات ويزبلن الطابون كل دار فيها طابون، وأنا بقيت أربعتاشر سنة ونص اتجوزت واطلعت بنت ستاعش وبقيت أحمل البنت في السرير وأسرح وأحط البنت في عرق الحلة في الفاي والبرغش يوكل عنيها أخرى، والله وحدة تيجي تتصيف أقولها خذيلك شوية هالقش واصحيلي إياها ( تقول بصوت خافت كأنها كانت تفعل ذلك خفية عن زوجها والعبارة التالية توضح) منتيش غشيمة عن لعيال . و بقيت أنا وسلفاتي ضراير قاسمات عن بعض ، أولشي قعدوني مع وحدة منهن، قال هاي لكبيرة وعاقلة يبيي ما شا الله عليها ، ( أنا مرت الصغير ) قعدت معها بعدين فقعت روحي ، بدك المزبوط إولادها شباب وهاذ ، عاودت قعدت أنا وزلمتي ولختيار لحال في دار بس جنب بعض في حواش يعني ؛ بس كل وحدة تتطبخ لحال ، أولشي بقيت تطبخ أروح أجيب في الزبدية ، لا في جلي ولا إشي ، توكلي فيها واتكفيلي ترجعي عليها تلاقيها كلها نمل من طبيخ اللبن ، والله وبقينا نعرك القدرة والا هاذا بشوكة و.. نجيب هاذي بيقولولها "شتيلية" يعني بدقدقش زي النتش ونلمدها هيذ ( تضرب الكفين لتبسيط الشتيلية) ونعرك فيها القدرة ؛ لا صبونة جلي ولا .. مش بس إحنا كل لبلاد اللي بقوا حولنا دير أبان إشوع صرعة عرقوب .. وبقن النسوان يطحن ع الحصيدة يجيبوا بعيدن عنك "وطية" ( مثل القندرة) وطية زي جلد – كوشوكة ؛ بقوا يسموها عنا "ترونبيلة" نقول هيم شاريين ترونبيلات ، بقوا يشتروا وطية للنسوان إلهن من ورا زنبوعة زي عيذة وزي جلد الغمة ذيكة واللي اشترط اتظلك تا تتركي الحصيدة وحصاااايد في بلادنا .. يوم الحصيدة قال يشتروا "زعبيط"؛ فش مهو قمصان بيض يشتروا زعموطة زي الكم هاذا من هان مغيطة تحطيها ومن هان مغيطة ..

قبل نهاجر قال بقوا يحرسوها ذيال البلد بيجي ثلاث أربع برودات كل حمولة أخذت برودة تحامي ؛ وشو بدها اتساوي البرودة ، وبعدين انطخ واحد من بلدنا بقا يحرث نحيت بيت جيز بيقولولها هناك في خلة قريبة على بيت جيز راح مسكين يحرث ، طخو من بيت جيز اليهود ، من حد ما انطخ هاذا البلد خافت ، يعني من حد ما طقطقوا الناس شردت .

وكانوا الناس على أمل حصدنا حصيدتنا ودرسنا ، وبقينا نجيب المية (وعادي). يوم طاحت الحصيدة صارن هالطيارات يمرقن عنا، بقينا نحصد في اذيال البلد في هالمرج ، ويا بيي هالناس تتخبى والله

اتقولي شردنا ؛ حمت الدنيا ، والله صاروا ناس إشي يشرد على عجور على بيت نتيف على دير أبان إحنا رحنا على بيت نتيف ، البنت بقت معاية صغيرة بقى عمرها يمكن ثلاث تشهر، صارن هالنسوان يشردن ، يحملن هاللجن واللي حاملة هالجاجتين يقاقن على راسها ، أنا عيالي شردوا على بلد بيقولولها عجور ، أنا وحياة راسي قال دار أبوي رحلوا على بيت نتيف قال ظليت بدي ألحق في دار أبوية، وإمي ، يا كشل راسي بدي أدشر إمي وأروح ع عجور !!! وعيالي شردوا بهالحمير وهالحب وخلقاتي وهالدنيا وأنا قال رحت .. وحتى ما ادريتش عن دار أبوي وين راحوا وبأيا دار في بيت نتيف ، سألت الناس في الطريق بيقولولي هي مرقوا من هان على بيت نتيف، طلعت لحالي معاي البنت ، وصار الطخ وفي شلالات –زي قناة في الأرض – شلالة احنا بنقولها ، قلت يا بيييي والله غير أرميها وأنا الشو بدي فيها ، يييييي وبحبها وبكري السع، وفتحية وطعم فتحية يختي ، وأزتها في عرق هالشلالة ، وأشرد وألحق هالناس ، اللا هالنسوان حاملات خبز حاملات لبن حاملات .. قلت الله يجازيني ؛ هذول حاملات شغلات وأنا البنت دشرتها لخرى ورايا ، والله ما بزل عليكي ، وأعاود عليها أحملها . هيا اليوم بتقولي أنتي دشرتيني .. لكن خفت ، خفت ، وبدي أمرق قال بحالي ، وشو بدي في البنت وطخ؛ ولا أخذت معاي إشي ، عيالي أخذوا معهم الأكل والشرب وراحوا على شقة وأنا رحت على تالي شقة . قلي حياة حماية: انتي يا عمي حرّة ، بدك اتروحي على دار أبوكي روحي ، بدك تيجي معانا تعالي . جوزي بقى يناقل في حب ومعش خبري يناقل كياس قمح على – بعيد عنك- على الحمير على عجور، على الزلمة اللي راحو عليه أهلي ( أهله). هناك قلهم وين هي ؟ قلولوا لحقت أهلها على بيت نتيف، أجا ، وأنا اعرفت وين دار أبوي ، سألت ورحت عليهم- إلهم اصحاب اسمهم دار أبو عدس، قلولي وين عيالك ؟ قلتلهم راحلوا على عجور وأنا لحقتك يما ، يما يا حبيبتي ( أمي) أنا بقدر أدشرك ؟؟ ، بقيت السع جاهلة ، والله- يا ستي العزيزة بعدين رحلنا من بيت نتيف على بلد بيقولولها " بتولة" إذا بتسمعي فيها.

وقعدنا في بيت نتيف والله قعدنا يمكن أقل من سنة وأجا عليا جوزي وقلي خليكي هانا ، صار يجي ويروح، و ظليت في دار أبويا ، مهمو أبوية وإمي ومرت أبويا وإخوتي ؛ والجماعة كويسيين ، هذولة اللي رحلوا عليهم دار أبويا ، مهم بيعرفوهم يعني ، مية وكل إشي يجيبولنا وأهلا وسهلا ، بقوا يعرفوا حياة أبويا، تا رحلنا على ثاني بلد – ع بتولة- التقينا سوى إحنا ودار أبويا واعيالي ، قعدت مع عيالي عاد تحت هالشجر ، شجر عاد بلوط وكل لبلاد قاعدة تحتا . رحلوا الناس شوية غلة، شو بدهم يرحلوا الناس، بقوا من الحب اللي معنا صرنا نطحن ونوكل، وجوزي كل فترة وفترة يجي علية وعلى البنت .

واحنا رحلنا من بيت نتيف على بتولة بدنا مية ؛ قالوا في بير في بتولة بيروي قديش، كل العالم أجت عليه ، زي بيارة هيذ بنشلوا نشل منه، رحلنا على بتولة مطرت الدنيا ، هي مرت أبوي أخرى أصلها من بتولة دار أبوي راحوا عند أهلها في هلكروم واحنا ظلينا تحت الشجر أنا وعيالي وكل بلدنا ، مع بقر مع غنم مع طوش مع هاااا، حالة وقايمة ، وسوينا طبون أنا وبنت حماية ، صرنا من تحط هالشجر – هاذا الشجر هول – صرنا انسوي كيشة وانصوي طوبين ونخبز ع صاج ونطبخ، وحياتك يا ربي نقلي للطبيخ وحياة الله بخبزة من قلة البصل ، نطبخ الطبخة ونفرك الخبزة ومن قلت البصل نقلي فيها ، ويروحوا هذولة ولاد سلفي يجيبوا بندورة من هالكروم يسرقوا بندورة خضرة نسويها "الطرشة"؛ فشي إشي نوكل، لا مصاري ولا إشي نشتري أخرى ، يروحوا ولاد سلفي ومعهم بعيد عنك هالجحشة يرعوها ويجيبوا شوية هالبندورة الخضرة من الحوكير يسرقوها ؛ خضرة خضرة، نشقحها بملح ، طرشة اسمها ، ونسويها ونغمس وتبقا حامضة واشو بدي أقولك عيشت الهوان عشناها . وتخرفك عاد، مطرت الدنيا في بتولة ، أجا المطر ، زحق الشرايط ، وزحق العالم ؛ يييي، بقاش الواحد يشخ يتسخم ؟؟ يعمله خربوشة هيك شوية حاجة، ونايمين هيك على الراما، أنا على رمة وسلفتي على رمة – رمة يعني رميان تحت الرميان تحت الشجر – فيشي يعني لوحة تسعنا،

وهالطوش قايمات ، طوش.. [تضحك] شو بدي أحكيلك عنها؟ [ تضحك] والله بقت معاي البنت اللـي بخرفك عنها، وبقا في سرر [ جمع سرير] هذول اللي بيهزن هيذا وانتي نايمة بتبقي تقولي وهية نايمة [ تقصد تهز السرير]، وهالشرايط وقلعنا عشب وحطينا في قاع هالسرير وشو بدي أخرفك ..
مهو المزبوط رحنا سكنا في بتولة في مغارة من المطر، أنا ودار سلفي ودار بنت حماية وأربع خمس عيال، ومطر، وبقا فيها غنم ، وتلم هاذا اللي بيقرص ، هاذا مثل البق ، يا حصرتي علينا ، وظلينا تنها راقت الدنيا ، رحلنا من بتولة رحلنا على بيت ساحور بدنا ننزل ع ريحا ، قالوا هيم في ريحا بنصبوا خيام انداري منو الصليب ولا الوكالة؛ الوكالة ، الأربع انفار في خيمة ، والست انفار في خيمتين مقسومات من النص ، وكل خيمة إلها باب من شقة قعدت أنا وسلفتي هي في شقة وسلفتي في شقة – هي تطلع من باب وأنا من باب ، وفي قال في الوسط شريط هيذ زي لحجاب مدلى في وسط الخيمة مشان قال ما حدا يرى حدا ، طيب هان بدنا نشرب بدنا نتسخمت ، الوكالة قعدتنا في هالخيم ودشرتنا ، في ريحا ، جينالنا لـ"جلن" هالمية هاذا زي تبع الجيش ، "كردل " بيقولولوا حديد، هي تملي خطرة سلفتي وأنا أملي خطرة ، وأصحى في الليل اللا هي مخلصتنا ، غاسلة لبنتها هالشريطات وأنا أظل بالعسل ، واتقمن المقاتل ، أجا حياة زلمتي قال على إيش إنتن متقاتلات ؛ قلت: بقوم اللاه هي مخلصة المية، قال: واللهـ غير أطبقا مشان لا إنتي ولا هي . راح جاب هالحديدة وخزق الصفحتين ورماه ، قامت سلفتي لقيوا مخزق ، قامت الطوشة ، أنا ظليت ساكتة ، تقاتل زلمتي مع أخوه ؛ والكل منا راح بباب ، قولي دبرنا حالنا .. ومن اتقاتلنا وين بدنا نروح !! هي من شقة وأنا من شقة.. صار يطلع حبة طحين، مش طحين اكياس ؛ يختي كيلو أنداري ثلاثة كيلو والله يا دوب يكدين الواحد، هي الخيمة مقطوعة من النص زي ما بقولك مدلية تدلاه [تقصد الفاصل]، هي بتحط اطحيناتها من هان وهي من هان ، مثل ما تقولي هي باب الخيمة أنا أحط اطحيناتي من هان وهي من هان عند الباب يعني ، شو بتقول هي – الله يرحمها في قبرهاـ والله اطحيناتي مسروقات ، كنها يامنة مزرقة دياتها وسارقتهن ، أقلها يا بنت الحلال واللهـ ما صبتهن، هي عاد عيلتها أكثر من عيلته ، إنروح انبيع حطب، والله غراب البين شفناه، انروح انبيع حطب من الودان، من عند هاذا اللي يمرقوا عليه على الجسر بيروحو انروح اللا هو قاذف الحطب الودان وهيذا ، انبيع للفران في ريحا. نبيع للفران نسوي زي الحزمة وانروح على الفرن يعطينا شاقلين – مش شواقل قروش أردنييات – تجيب خمسة شيقل الحزمة لكبيرة، وبعدين نميل على هالبيارات تا يسرقن هالبتنجان – زرار بتنجان – الواحد يقرش من القلة والفقر، يعني شو بدي أقولك: بقينا هااي هااي !! هاذا إشي مر علينا وعلى الكل اللي بقوا حولينا.
هذا الحطب بقينا نسري سروة من الصبح لما يوذن نسري نمشي بعيدة هاذا الشلالة اللي انجيب منها، واد هو واد هذا اللي في ريحا اللي بيمرقوا عنا، هذا يقذفا البحر، مقطم وقاذفة البحر ونخمعة [نحزمة] ونودي للفران، زبون صرنا عند لفران. ولسا إحنا صاحلنا نخبز في الفرن؟؟ نبيع بمصاري واحنا نخبز في دورنا مش ع الصاجات لأ على السطلات، زي البرميل اللي خزقناه [الجلن] شقته نصير نخبز عليه ، سطلة العادة يعني ؛ هذا زي قلن الجيش الحديد بينقص وبينخبز عليه وأخرى خبزنا عليه واحنا في بتولة ، بقينا انبيع لفران في ريحا مشان هيذ نصرف على حالنا ..
بس بقى معي البنت، بقى كل الناس يحبوها، بقت حياة إمي ومرت أبويا أدشرها عندهم.. وبقوا الزلام يروحوا معنا على الحطب يحملونا. ويسووا ويزبطوا معنا ويحملونا، وجوزي بقا يروح معي.
بعدينش الدنيا حمت في ريحا، حمت، صارت حامية، واحنا مش ضاريين ، أجو أخذوا – صاروا يكتبوا – شغال يختي بقوا يطلعوا على لبلاد هانا ويرشوا مشان النمل ومشان القمل والبرغيث ، وراح زلمتنا سجلوا معهم ، صار يجي على لبلاد هانا – زي عمال نظافة زي البلدية هيك إشي – بقا يخرفنا يقول أخش في دور وفي مغر وأطلع ملان يقول منهن ، من البرغيييييث ، برغيث ، على كل حال صار يقبض هين نتفة نتفة يعني ..

بعدين حمت الدنيا؛ داروا يقولوا روحوا دوروا مناطق هان في الضفة مطرح ما بتلاقوا مية إحنا الوكالة بترحلكوا ، أجو هان مجموعة من بلدنا بقا معية من بلدنا ، أجو هان شافوا بير إسمه بير إعزيز عند الجيب إذا بتسمعي فيه ، بير إعزيز هاذا زي البيارة عند الجيب وعند لجديرة هيو في هالسهل، رحلنا هناك في هالسهل ، وعاودنا أنا وسلفتي ارجعنا نفس الفصيلة ، خيام لقيناهم مساوينلنا ، نقلنا وصاروا يروحوا يجيبوا من هالبير ونشرب ، أجا عاد زلمتي بقا يشتغل لقانا راحلين؛ وهانا اتغير الهوا علينا بقا بارد وريحا حامية، مرضنا ، هبطنا ، يا بييبي سخونة ، صرنا نروح نتحكم في لكبيبة [ لقبيبة ] كان بتسمعي فيها ؛ قالو هي في دكتور في لقبيبة بيدق أبر و.. ومرضت ويا بيييبي متت متت؛ أجا لقيني بدي أموت؛ ليش عاد؛ لأن هان براد وهناك حم؛ تغير الجو، وبعدين رحلنا من بير إعزيز على.. عند الضاحية، هناك سكنا؛ رحلنا من بير إعزيز خلص البير ورحلنا؛ الكل رحل؛ صاروا هان يجيبولنا تنكات مية ويفرقوا قال ع الروس وع لبلاد ومقاتل ووووو والله يا ربي مذابح يصيرن ؛ صاروا كل يوم لبلد ، يعني التنكات يجيبن ؛ والبلد هي حرّة هي تقسم ع حالها ، بعدين سوينا طوبين تعات نار ؛ نروح انجيب الحطب والله من واد مخماس ؛ والله يا ربي أزل الكسارات هذول تحط وأنا مقرقط فيها ..

وبعدين يا خالتي أجا مطر قوي ؛ شيل لخيم عن روسنا في الليل والله ما بزل؛ وهالدنيا هالعزارة وهالبهدلة يما شو فرينا يما ، قال الله يرحما أبوي ؛ قال بدنا نرحل على جبع ، رحلنا على جبع هان؛ بتسمعي فيها ؟؟ رحلنا عليها ، طيب قعدوني أنا وبنت حمايا وراها عرّ ، أنا معيش غير فتحية وحبلة بقيت في بنت ؛ سلفاتي بيطيقنش بعضهن ضراير ؛ قعدن كل وحدة في دار ، هذول بحكي عنا بعرفش عن الناس الثانيين فإشي قعد هين وإشي قعد هين ، قعدنا في دار بقولولهم دار جبرين ؛ دار أبوي قعدوا تحت وأنا وبنت حماي قعدونا ماشا الله الثاني فوق ، وسقعة الدنيا ومطر ودار أبوي تنسوان أبوي ثنتين ومرة أخوية والله ما بزل عليك في دار ؛ في دار يعني بتقرف وبعيد عنك معهم لحمارة قال جوة ، واللا وين بدهم الناس يروحوا ، وصار يطلع تسعة كيلو طحين واللي عيلته كبيرة عشرة كيلو وبقى تطلع زبدة مرجرين ، ونودي لصحاب الدار نتفة هيك ؛ مرضاش الزلمة حرام يوخذ منا أجار الدار ، طيب ، بقينا أنا وبنت حماي والله في غرفة قد هاذي ( ربما ثلاثة في ثلاث كما أشارت بيديها لكنها كانت تقصد أصغر من غرفة عادية) نفرش كل واحد في قرنة ، من طبخت أنا يوكلوا طبيخاتي ؛ من طبخت هي .. بعدين شو بدي أقلك .. وبعد هاذي بنت حمايي شاطرة ؛ بقينا نخبز في الطابون شرك ؛ هي تخبز المغرب وأنا واياها للصبح واصحاب الدار اللي إلهم الطابون تقولي وقعة ، أنا زي الهبلة ؛ تصبح هي عاجنة وخابزة وميخذة حمّات الطابون وأنا أطيح من غير شر يصيبيني ، يطلعن الخبزات مرتوطات ؛ فش حم ، هي شاطرة ؛ تسبقني ، فش عندي هذاك الهاذا [تقصد النشاط الزائد]؛ يماا الله يسهل عليها [ تضحك الراوية ] أحط الشغلة ألاقي ولادها ميخذينها؛ من كثر القهر إعميت ؛ إعميت صرت أهدبد ؛ قهر ، لاني قادر أقولها ولافي مع الواحد مصاري يقدر يطلع يستأجر ، وشو بدي أقولك ، قعدنا والله أكثر من سنة وإحنا ع هالموال ، بعدينش الزلمة قالوا راح يدور شغل في عمان ؛ شغل البين والنيا ، أجا لقيني بهدبد ؛ عمياني من القهر ، قال لختو بدك تطلعي هالحين ما بتظلي هان الحرمة عمت. قهر عميت، أكبت في بطني ؛ مش قادر ؛ مش قادر زي ما تقولي ؛ إلها ماضي منيح معايا قبل ما شردنا ؛ مش قادر أزعلها واللا إشي .. يا بيييبي.. قالها أخوها إطلعي هي في دار يختي عند الجيران .. تقولي طلعت؛ وهي عني فتحن ؛ أقسم بالله فتحت ؛ القهر بيعمي؛ صدقي لمن يقلولك إنو القهر بعمي صدقي . في الليل والمغرب من مرة عميت؛ أضوي من العصر وحط الوسايد للبنت وإلي؛ لمن طلعت فتحت وصرت زي قبل ؛ يا بييي شو بدي أقولك عن حالي والله قصة لعراق ما هي زي قصتي .

بعدين قالوا هيم بيحطوا خيام في مخيم قلنديا هان ؛ بينصبوا خيام الوكالة ؛ واللي بيسبق ع خيمة بيقعد فيها وهيم بيجيبوا مية في التنكات ؛ صدق بقوا مسويين خزانات ويجيبوا مية ..

جيت أيام لخيام والحمد لله رب العالمين استقلينا هينا في قلنديا ؛ مني جبت بنت في جبع وبقا لختيا أبو معنا [والد زوجها] هي صرنا أربع انفار : الزلمة وأبو والبنتان ، حماي بقت حرمتو – حماتي- ميتة من إيام البلد وقال بدي يقعد معاي ؛ قال أنا منيحة [تضحك] وقعد معاي في الخيمة وقعد معاي في الغرفة لمنو مات هينا [تضحك ضحكة من يصف بدون كلام استمرار العبء].

سكنا في لخيام ؛ وبعدين صاروا قالوا اللي بيطلع هان ع الوعرة يبني الوكالة بتعطي سبست بس، سقف يعني، هو يعني يحجحج والوكالة بتعطي سقف ، وبعدين مش ع خاطرك اتكبري ؛ سبع خشبات؛ يعني ع حساب سبع مرينات، طيب بنينا حواطية بهالحجار والله- يارب ماتوا حزين في هالختيار ، بقا أخويا يجبلي لحجار من غادي ؛ وشغلنا زلمة من كفر كنة لخري بعشرين شيقل(تقصد قرش) ويجيب خبزاتة وقطناتة معاه يوكلهن ؛ مفش إشي شو بدنا انسوي الواحد يكذب لليش؛ بعدين يا ستي العزيز أجينا بنينا وحوطنا وقعدنا في هالوعرة؛ الناس خايفين ليطلعوا يبنوا ؛ قال في حرمية ؛ يعني بس زي كم عيلة أجت هين . وبيوت الوكالة هذول عاد بعدين بنوهن عقب ما بنينا في الأول الدور الصغار هذولة إمات السبست؛ بقينا إحنا ولختيار قالوا الثلث تنفار إلهم غرفة وأعطونا للختيار خيمة ، نصبناها في الحكورة قبال الدار هينة ؛ وبنو الناس وصاروا يحلوقوا ؛ قالولنا هاذي الحكورة بتطلعش إلكو ؛ لكن بقى لختيار الله يرحمو شاطر؛ حلوك لعند دار صبحية ؛ وظل يملص فيها ويزرع في شجر تملص الحكورة ؛ بقى شاطر يزرع مشان يملصها إلنا .

محنا قعدنا بيجي والله سنتين في الخيم. بقين خيمة في خيمة موصولات في بعضهن خيم الجيران عمود هاي في عمود هاي إصفوف قال ع. القلم؛ والواحد إذا طلع مش بس صوت ؛ إذا ظرت بيسمعوه..؛ وعارفها بقت الخيمة الشفافة هاي الزعموط ، إحنا لا ، كانت خيمتها زي لون هاذي لسكملة ( بني خشبي)، ونوقد جوة في الخيمة ؛ نطبخ ع قدرة؛ بتعرفيها قدرة الفخار مر عليك قدرة فخار ؟ بقينا نسويلها موقدة ونغوطلها في الأرض ونعلقها نتفة نتفة لتولع الخيمة... محنا بنينا حوليها من جوة حجار ؛ زي تبني لحجار وركبي الخيمة زي هيك.

مفيش وسع نزرع ايام الخيم بس في الدور زرعنا شوية ؛ بقا لختيار يزرع ، شوية هيك [ ليس للبيع] مهي الزارعة بدها مية وبقينا نقاتل تنجيب المية؛ ولسة وقتيش أجتنا المية ، وبقينا نضوي في السراج؛ وبعدين شرينا لوكس يقروا لولاد عليه وبعدين أجت الكهربا ونتفة نتفة صارت المية جوا والفرن جوا والكهربا جوا واتغيرت الدنيا وما اتغيرت إلا أنا متغير.

وبقينا نقول بدنا نرجع ؛ دشرنا الصحون ودشرنا كل الشغلات وبدنا نرجع ونخزن في هالقسل للطوابين ونعبي هالدنيا عبناها قبل ما اطلعنا بدنا نعاود .

* * * * * * * * *

# "عشر"

**اسم المبحوثة: أم فايق من اللقاء الأول:12-5-2003**
**القرية قبل عام 48: بيار عدس السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: حوالي 25 عام الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة ولها طفلين**

* * * * * * * * *

"اسمي زريفة بنت الحج مجاهد من بيار عدس، بلدنا في جنب قلقيلية، إحنا وأهل قلقيلية صحاب وجيران وكل أرضنا مع بعض، جوزي اسمو يعقوب، من بتونيا أصله من بتونيا بس اتربا عند أبوي أبوي بيقربلو بيبقى أبوي زي ما اتقولي أبوي بيقول لأبوه يا خالي، وربي عنا ، وأبوي مبسوط، عندو بقر وعندو غنم وأرض وبيارة وكل شي ، وعاش أحسن من بيتونيي ، وقلو خليك وبجوزك وحدة من

هالبنات – أبوي - ، وصار يشتغل مع أخوي ؛ يرعى ويحرث ويدرس ويسوي كل إشي مع أبوي ، وصار وربى أبوي وأنا بقيت إصغيرة وتني اكبرت ، وقالت له ستي إم أبوي – مهو بيبقى إبن عمها- قالت له يما: والله ما بجوزها لحدا غيره ، هاذا خدام عليكو وكل اشي خليه يظل هان في اذيال ابنك ، بيساعد ابنك في كل اشي خليه يما ، قال خلي ، قالت إصحا من ايجاها خطاب وإن اقبلت اتجوزها لحدا غيره لأتقاتل أنا وياك ، مرضيتش اتخلي ، أعطوني إله ، لحياة أبو فايق ، ظل أبوي يدرج فيه يدرج فيه تاصار عمري 15 سنة ، وهو بقى كبير بقيت أقوله يا خالي ، أكبر مني فيه أكثر من 20 ، أنا اللي صاحيه إنو بقى أكبر مني بقى يصيد عصافير وأقوله أعطيني يا خالي ؛ هذا اللي أنا صاحيه ، تاكبرت والناس يجو لأبوي وأبوي يقول اصغيرة ؛ قالولو : لا اصغيري ولا إشي ؛ مهل عليها لأخرى سنة بس المهم لأحسن حدا يجي يخطبها أملكو علي وخلوني لأخرى سنة ، وقسمت هالقسمة والحمد لله ؛ جبت ولد وجبت بنت في لبلاد ، إطلعنا من لبلاد وبقى عمر البنت كنه ثلاث سنين والولد بينه- وبينه بينها وبين أخوها عشر تشهر وعشر تيام بينها وبين أخوها – احبلت ع الأربعين أقسم بالله ما ادريت عن حالي وجابولي الحكمة وكل شي ولاقوني حبلة ع الأربعين ، وبقيت أدير راس الواحد هيك وراس الواحد هيك في لسرير لكبير بيهز لحالوه – في البلد - ، هلقات بيني وبين بنتي 17 سنة – أنا ما بعرفش بناتي شاطرات وبيعرفن هي قالتلي – وبعدين أنا تاريخ كشاني ؛ لما أختي اتجوزت اللي اكبيرة بقت إمي جايبتني ، وسجلوني لمن اطلعنا ؛ سجلوني الهوية وكل إشي على كشان أختي على عقد الجواز تاعها .

المهم لمن اطلعت من لبلاد بقى في حوالي 25 عمري ، لأن الولد عمرو سنتين والبنت ثلاث ..

في عيلت أبوي بقالي لي إخوة 3 اولاد وخمس بنات ، أبوي إيجوز 4 ، بس أبوي بقى امنيح ؛ وبقن ملتهيات ، بقن ملتهيات في اللبن والجبن والغنم والبقر ولا يتقاتلين ولا اشي ، والله- غير أختي يقولن لبعض ؛ قسما بآيات الله عمري ما شفتهن اتقاتلن ؛ غير يا اختي ، بقين في نفس الدار بس هاذ غرفتها وهاذ غرفتها والمطبخ مع بعض ، يطبخن ويعجن ويخبزن وحليب وجبنة ويوكلن وكل اشي تحت اديهن ، الثلاثة ووحدة ماتت ؛ إم لولاد والبنت ماتت ، وظلن الثلاثة مع بعض ، وكلهن اجوزهن في البلد ؛ وحدة بتبقى بنت خالت إمي ؛ وهاذولاكة الثنتان وحدة بتبقى بنت خاله لابوي ..

الشغل بينهن : في حليب ؛ وحدة بتحلب وحدة بتجبن ووحدة بتخظ اللبن وإمي اتروح اتجيب مية وبطيخ وحشيش وكل اشي للغنم وللعجول ولا وحدة اتقول للثانية شو اللي سويتي .. وهذيك اللي بتجبن في ديكانة لأبوي ؛ إتروح اتبيع وتصحا في الدكانة بعد ما تخلص جبن ، هاذي آخر وحدة ..

بقى عنا دكانة وهي [ مرة أبوي] لما ما يبقاش [أبوي] في الدار هي اتبيع ..

هاجرنا وخلاتي مع أبوي ؛ وأبوي معاهن ، دشر حالو ومالو في لبلاد ، ما أخذنا إشي ؛ والله- اسرير بنتي اللي ع إيدي ؛ هاجرنا وبقيت جايب بنت هاجرنا وعمرها ست أشهر ، هاذي لما هاجرنا جيت تاقيم لسرير قالتلي خالتي اللي هي مرت أبوي – قالتلي : لأ يا خالتي إحنا بدنا إنطول ؟ لأ ؛ بكرة بنرجع لا اتكيمي ، ورحنا وشردنا والله أنا حاملها حامل البنت وحياة أبو فايق حامل الولد "فايق" والبنت هذيكة "فايقة" أو مشي ، والله الرصاصة أجت هانا قدامي ونطت هان وعفرة وقالوا عنها طبط في الولد وأنا مصبوح مش داري ، أبو فايق اللي راح يخرف عني وأنا مش داري ، ولا شفت اشي ولا اشي انصوحت ... هجموا اليهود والعرب على بعض في بلدنا وهدوا الدور على بعضهم ؛ هجروا أهل بلدنا وما ظل غير لزلام ولمسلحين في البلد ....صار علينا خطر من الظهر ...

في أظافية لليهود بين بيارات اليهود وبيارات العرب أجو أولاد العرب اللي بقوا يقولولهم "عصابة" وطخوهم ، الاضافية الاثنين طخوهم ولاد العرب ، بلشو اليهود في الناس يطخوا اللي يمرك يطخوا ، أهل البلد مسلحين بلدنا بقوا شاطرين – وهي بلدنا كانت صغيرة كد جفنا وأصغر – واتسلحوا بيجي خمسين واحد ، كلهم شكلوا برود وأبو فايق معاهم ؛ أجا أخذني بلولاد وأبوي شد على جوز الخيل عرباية وحملها غراض ووعلى جلجولية ؛ من بلدنا على جلجولية ؛ جلجولية بعيدة مثل هان وعين

سينيا عن بلدنا ؛ ودانا هناك أبوي ، ما أخذنا معنا ولا إشي ، حد الله ولا إشي ، أوعينا اللي علينا وأواعي ولادي اللي بدي ألبسهم ؛ وكله ظل ، ما أخذنا لا فراش ولا طناجر ولا اصحون ولا شي في دار الدنيا ، اللي علينا بس وغيارات ولادي ، أبوي آه – نعم - ، أبوي شاطر ؛ شد على العرباية وناقل بيجي ثلاث نقلات من الدكانة ؛ كل شي نقل ، حتى الملح نقله ، وحطهن في جلجولية ، أخذهن مشان يبيع مش خوف عليهن ؛ بس الدكانة مليانة ؛ كلك اللا بيظلن .. وأبوي حظر حرب تركيا زمان ومجرب لحروبات أخذهن – ناقلهن ، ينقل ويحمل معاي ولادي خطرات ؛ وخطرات يرجع يقول ما تخافيش يابا احنا في اذيالك ، يودي على بلد أختي في جلجولية ، أختي في جلجولية .

المهم : اطلعنا على جلجولية ، ظلوا هالشباب في بلدنا هددوا الدور ع بعض ، يطغوا اليهود عليهم يدوروا يطخو، يطغوا هذول ع هذول ، وبعدين قاموا اليهود ضربوا تلفونات بدري إشو ؛ على قلقيلية وعلى نابلس ؛ بيقولوا : إذا بيار عدس بتظل هيك ، مقاومة علينا – مقدروش إليهم ، بلدنا عالية وامليحة وبقوا فشي جواسيس – بنضخط على الشيخ مونس وابنضغط على بلد بيقولولها لجريشة والمر ، والله غير نقتلهم في جوا دورهم – هذولة تلى البحر ساكنين – الجريشة والمر والشيخ مونس ، إذا ما وقفوا الهدنة وخلينا نمركهم بالسلام ، ضربوا تلفونات أهل قلقيلية وأهل نابلس ؛ وأهل لبلاد اللي هيك على أهل بلدنا قالوا : وقفوا الحرب ولا تضربوش ع اليهود وخلوهم ، أهل الشيخ مونس بدهم اليهود يقتلوهم وبعدين حرام ثلاث أربع بلاد عشان بلد وهي انتوا طلعتوا ؛ نسوانكم وحالكم وبالكم طلعوا من البلد، وإنتوا انسحبوا ، وهينا بدنا انوقف 3 بدري أربعة هذول في البلد حرس قال من اليهود يعبروها !! شايفة ! زي لضافية، والله ضحكوا ع اهل بلدنا وروحوا هالناس ... قبل ما روحوا الله واحد جاي علية في الليل ؛ بيقول لإمي : مرت يعقوب عندك ؟ قالت: آ يا أخوي عندي؛ إنتا أنو ؟ قالها : أنا شريف الشنطي - هاذ إلو بيارة هناك – أنا شريف الشنطي وقوليلها وين يعقوب ؟ قالتلو يا خي ما هو يعقوب في بيار عدس !، قالها : ناديلي إياها ، نادتني، قالت تعالي في واحد .. قلتلها : آ بعرفو ،هذا أبو يوسف ، رحت أهلا وسهلا كيف حالك طيح ، قالي بقدرش أطيح ، اسمعي : يعقوب وين ؟ قلت: يعقوب في بيارتك – بيارتو عالية والطخ منها ع اليهود – ولاد العرب بقو يطخو وأبو يعقوب لابس معهم وصلني في النهار ورجع ع الطخ ، معاه برودة وفرد ، قلي قوليلو لما يجي خلي يجي علي أعطيه سيارة ابن عمي صادق وخذي هي خمس ليرات اصرفي ع ولادك ، قلتله : كنه يعقوب قتلو اليهود والله كنهم قتلو .. قال : والله ما قتلو ولا بعرف شو اللي صار بس هذول مصروف لولادك – عشان بقى (جوزي) ناطر بيارته- قلتلو : طيب هات ، هالقيت شو أقلو ؟ قالي: قوليلو خلي يجي يوخد سيارة إبن عمي ويطلع فيكم على وين ؟ على جبل القدس ؛ ما بيحميكم إلا جبل القدس ، ما بيحميكم إلا جبل القدس أما إن ظليتوا هان بتروحوا هيك – ادهيش تحت اجرين اليهود ، يم ، زي ما قال صار ، قلتله : طيب تايجي وبقولو وأبصر إيمتا يجي ، والله ألا الزلمة هذاك راح الله الصبح هالشباب والدنيا مروحين ، هيك قايلين بديهم ولا حاجة ، أجا جيش الإنقاذ من سوري ، سوريا عندها ارجال يا ما أحسنهم ؛ أجو لبلدنا جابوا سيارات ، مثل هان وهناك السيارة ملانة القنابل والبارود والفشك وكل اشي ... 3000 يهودي اللي اتقتلو في بلدنا 3000 ؛ ومن بلدنا الله واحد انجرح هيك وعصبوا الشباب وحطو في المستشفى اللي سووا في جامع بلدنا ..

بقى في نسوان يساعدن الثوار ، آ ، خالتي مرت أبوي وأخرى وحدة من بلدنا إلهم بيارة وإلهم أرض ، وأخرى وحدة مرت عمي وأخرى وحدة من نسوان عمي – عمي ما هو مختار البلد – والله ما ني عارف – هذول اللي بعرفهن – أربعة ظلين ، والله أبو فايق قال إنها هاذي المرة – اسمها حسن – اتقول هيك .. والطخ عليها وهي اطارد في الشوارع وهي اطارد واتسرخ واتقول هيك في شاشتها – تنفظ فيها – قال اتكت الفشك اللي ريمرق عن راسها . الله وقف معاهم الخضر لخضر .. بقين هذول النسوان يطبخن ويطعمنهم – للمقاومين – ظلن عشان يطعمن الشباب ، بعدين اتقول : يا بيارتنا يا دارنا يا اولادي .. يا بيارتنا يا دارنا يا اولادي .. واتصرخ ، كان حياة أبو فايق يخرفني .. اتقول

هيك خوف من اليهود ؛ واليهود يقولوا : والله لنلعن هيك وهيك محمدكم .. للولاد – الشباب ، وحياة أبو فايق قال يقوللهم : والله لنحرق هيك وهيك لشرتوك .. والله لنقطعكم .. بين بعضهم يقاتلوا .. واحد قالو : هيك يا يعقوب والل يا يعقوب أنا مش صاحبك ؟ تقتلني وتكسر إيدي ؟ الطلق أجا في ايدو وهم يضربوا في بعض ، ( من ايديك لا تضغط ) وولاد بلدنا في الأرض وهم هذولاكة مش فاحشين استكامات ؛ ولاد بلدنا فاحشين ، يالما شو بقت ما أحسنهم وما أشترهم ؛ 50 واحد بقو في بلدنا ؛ خمسين واحد في بيار عدس ! انتشرت في الجرايد وفي الاذاعات يقولوا بيار عدس ، خمسين واحد وقاوموا وقتلوا ثلاث تالاف يهودي ! سحبوهم لقوهم الدم والكوام مكومين وميتين في بيارة لإبن عمي! بيسموها بيارة الدباس ، لقيوهم هناك والقطن والدم و. بس لمن خلصوا وماصارش حرب وصارت هدنة ظربوا تلفونات اعملوا هدنة مشان ينقلوا قتلاهم .. وبعدين لمن نقلوهم ؛ طروا لضافية ؛ اليهود قلولهم إطلعوا واللا بنطخكم ، وداروا النار في بلدنا ، في الدور وفي لبيوت في اللي فيهن وحرقوا كل اللي بقا في بلدنا .. الدور فشي فيهن ازلام ولا نسوان بس حرقوا الدور باغراضها .. ولا واحد ما ظل في بلدنا لا كبير ولا اصغير .. اللي بقت اموقفة غير بلدنا ، كل لبلاد مرقن عن بلدنا وطلعوا ع الجبل فوق ؛ ظلت بلدنا لحالها ، بقوا لبلاد يمرقوا عن بلدنا ويعشوهم ويطعموهم ويسقوهم قبل ما صار الحرب في بلدنا – مهاجرين وشاردين – أبوي يحلب ويسقيهم حليب ويعطيهم .. من سلمة ومن لبلاد اللي منا وغربة – يمرقوا عنا ويشردوا – وهاذي البلد "أبو شوشة " ودير ياسين واللد والرملة ويافا .. كلهم يشردوا واحنا قاعدين في بلدنا ما عندنا ولا شر لسة ما فيش حرب في بلدنا .. ولما ولاد ببلدنا يشوفوا هالناس بيشردوا كيف بدهمش ينحروا ؟؟ قاموا وقتلو لضافية اليهود ولاد بلدنا ؛ انحروا العصابة ؛ انحرّت ؛ مش من بلدنا بس من جميع لبلاد من قلقيلية من كفر سابا من الطيرة .. يوقفوا ويطخوا ، اليهودي اللي يشوفوا يطخوا ؛ والعرب اللي يشوفوا يهود يطخوا .. بلدنا واليهود .. وبعدين أهل بلدنا شردوا نسوانهم وولادهم على جلجولية وهاللختيارية ولختيارات وظلوا بس الشباب ، ولا حد ظل في البلد ولا اصغير ولا كبير ، كلهم طلعوا قبل ما تنسفت بلدنا وقبل ما شردوا الثوار اللي فيها ؛ خافوا ينتصروا اليهود علينا ؛ بس احنا انتصرنا عليهم ، هي اليهود قالوا بدنا هدنة ؛ بيار عدس بدنا منها هدنة .. الهدنة اللي خربت بلدنا .. سوريا بقت مساعدتنا بسلاحها ودباباتها .. جيش الانقاذ اللي أجانا .. ولما رحنا ع جلجولية اجا جيش الأردن- الأردنية تنهم يساعدوا منفعوش بعدين أجت للمساعدة العراقية ، شو صار يقول الملك عبد الله ؛ يقول نو ؛ ما حد يضرب ما حد يضرب ما حد يساوي إشي ، قاموا أجونا اليهود نسفوا الجسر من خوف ما العرب يمشوا عليهم ، نسفوا الجسر اللي بينا وبينهم ؛ بين جلجولية واليهود ، قاموا هذولة لعراقية انجنوا ؛ يقولوا احنا بدنا نضرب وعبد الله يقول نو نو ، ماكو ماكو أوامر – يعني ماحد يضرب .. صاروا في الليل يرقصوا وحياة الله ؛ أنا دارنا ع الطريق وأنا في جلجولية ، اللهم بيقولو:

**فلتحيا الملك شرتوك اللي قهر السبع ملوك إمن عبد الله المهتوك ماكو أوامر ماكو**

والله هاذي غنوها في الليل لعراقية ، غنوها ليش الملك عبد الله يقول لأ ما تضربوش ؛ طب محنا جايين نضرب ونحارب !! تا نسفوا الجسر ؛ انجنوا هذولة العراقية قالوا خلص احنا بدنا انروح ان شاالله اليهود بوخذوا كل الدنيا ... خفنا من الشرف ومن الطخ ومن القتل لمن هاجرنا ؛ لمن اليهود بيهجموا ع هالبلد شو بيسلمهم ؟؟ها ؟؟ بدهم يقتلوهم ويخزوا عرضهم .. كل بيار عدس راحوا ع جلجولية ؛ لأنها قريبة وكل أهلنا وقرايبنا وكل عزوتنا وكل عزوة أهل بلدنا في جلجولية ، محنا قرليب ونسايب ..

رحنا ع جلجولية ؛ قعدنا شوي في جلجولية – الله بيجي شهر ولا شهرين ؛ أبوي باع الغنم وباع البقر وباع كل شي .. ولمن قعدنا في جلجولية بيجي شهرين زمان ؛ قاموا أجو اليهود ؛ نادى لمنادي قال يا اهل جلجولية ؛ يا اللي في جلجولية ؛ يا اللي امهاجرين ؛ يا اللي من بيار عدس ؛ يا اللي من أي مكان ؛ إطلعوا فورا ؛ بكرة قبل صلاة العصر ما يظل ولا واحد من اللي مهاجرين في جلجولية ،

إلا البلد هاذ واللي بيقربولهم ؛ نسايبهم وأهلهم ؛ إحنا خفنا ؛ يعقوب ما لوش نسايب – جوزي يعني - ، قال أبوي: والله غير نطلع ؛ إطلعنا ، إطلعنا من جلجولية ..
اطلعنا ورحنا على بلد اسمها :كفر ثلث – والله ثلث بلاد في يوم طحنا فيهن والطخ ورانا من اليهود ؛ ما يضربوش ع جلجولية ؛ يضربوا ع لمهاجرين ؛ يضربوا في الطيارات ؛ واحنا في هالجبال طاشيين – يا بيااااا شو شفنا إيام الحمد لله يا ربي .. الحمد لله . وبعدين رحنا ع بلد اسمها كفر ثلث ؛ ع الجمال والله صايمين لله والنبي .. صايمين .. أنا بقيت والد .. إحبلت وولدت في الهجرة ؛ جبت ولد ؛ بعرفش من اطلعت حبلة من البلد ؛ بس قعدت في الهجرة بيجي ست سبع تشهر ألنا ولدت في السهل ؛ جبت ولد في السهل قاعدين في السهل ؛ اكياس ننصب ونقعد تحتهن ، فشي غير أواعينا ؛ كياس ؛ تحت لكياس قاعدين وخواتي وقرايبي ودار عمي وكلنا هيك ؛ والله دار عمي قالوا احنا بدنا انظل تحت لكياس – هذولة مخاتير – قالوا احنا أهل دار النيص ومنضروب فينا المثل – نظل تحت اكياس ، والله حملو حملو أواعيهم ع هالجمال وودوا ولادهم ع بلد بيقولولها – مدري شو ؟؟ نسيت – المهم بلد جبلية ، اسع بيحطوا في اغراضهم ونسوانهم وولادهم – بس عمي حامد وعمي إحمد عنا وأختي هاذي بتنكت عليهم وبتحزرهم في حززير وبتظحك ع اعمامها – احمر حميري يا عمي واصفر صفيري من طزعك إير بتقول يا ليل ؛ إه إه إه يقولها ؛ يخرب بيتش شو هالحكي – عن الدبور عاد – وهما بيضحكوا ما شافوا الله جوز اختي ساحب لحصان وجاي ؛ بيقولوا شوفوا حسني: ما أتيسوا صاحب لحصان !! خايف ع لحصان يتعب ؛ طب ما يركب عليه ند ما هو ؛ ساحبوا سحب!! ، الله هو أخوه ، قال طاخين وعاملين علم أهل البلد وضربوا ع العلم يطب العلم ع راس أخوه الله ؛ قال أخة ؛ إحنا شاردين من الطخ والطخ ورانا .. وبس .. ما لبطش ومات ...
في ناس راحوا ع البلد أولها ؛ لما صارت الهدنة ؛ راحن نسوان عمي – بقو بانيين وجابن لبواب ؛ قال لبواب اجداد ورمنهن في جلجولية وراحن انحرقن ..
أنا ولا عمري ما خشيت البلد من حد ما اطلعت ؛ ولادي اصغار وبقيت حبلى وين بدي أدور ؛ ولدت واحنا في السهل واحنا شاردين في الجبال ، احنا طولنا واحنا نرمح ، كل بلد نقعد فيها يومين ثلاث ونرحل ؛ والله العظيم في يوم ثلاث ابلاد رحلنا عليهن في يوم واحد ، من جلجولية طلعنا ع الزقور مشي ورا بعضنا في الليل وفي النهار مهن قراب هذول لبلاد الجبلية ع بعضهن البعض ؛ وبلد بيقولولها كفر ثلث وبلد بيقولولها عزبة الاشقر ، ثلاث بلاد وبلد مدري الشو بيقولولها .. المهم ثلاث ابلاد التي قطعناهن مشي ابنفس اليوم في الليل والنهار نرحل ونمشي وع لجمال والله ما معنا المصاري ؛ ذهب أعطي لصاحب الجمل ليحمللنا لولاد الصغار وأواعينا ، ذهبي طلعتو معاي ؛ فأعطي للجمال ذهب أقولو خذ أجار الجمل ما بعرف شو اللي يحسبوا واللي يظل صرفنا وراح ، والله ما خشيت الجلزون ومعاي ليرة ذهب .. لا والله .. كلو راح في الهجرة .. ونخبز ع الساج إلنا ولأبوي ووين ما راح أبوي إحنا معاه ..
أبوي طلع على جلجولية البقر والغنم ؛ باع الغنم والراعي مع بعض أجا واحد وشراهن في جلجولية : الغنم والراعي مع بعض ؛ باعهن بمخسر – خمس ليرات باع النعجة وبقوا يبيعوا بليرة وبليرتين ؛ أنا نعجتي خمس ليرات أعطاني أبوي فيها – بقالي نعجة معاه – بس بدريش كيف باع أبوي الباقي ؛ ميت راس معه ، وبقالي بقرة وباعها مع بقرو أبوي وأعطاني خمستعشر ليرة 15 بقت بقرة وأحلب منها ..
بعد جلجولية قعدنا في بلد اسمها كفر ثلث ؛ قعدنا فيها وركدنا بيجي حوالي طول الصيف ؛ بعدين أجا الشتا ؛ استقرينا – استأجرنا – دور في كفر ثلث في البلد ؛ في الصيف بقينا قاعدين في السهل ؛ هي الزتونة نقعد تحتها ونلف اذيالها قصل إذرة ، وساعات اللحاف أحطهن هيك ذيال ما يدور وأبوي في جنبنا لخري عمل عريشة هو ونسوانه الثلاث ووحدة منهن راحت قعدت في عريشة لجنب مع بنتها .

وولدت في السهل في بلد بيقولولها"راس الطبيب" قبل ما نوصل كفر ثلث ومات وعمره شهرين هـذا الولد من الحم – الحرارة – اسمو ابراهيم والله مات وعمرو شهرين .
مات من الحم – واحنا رايحين بقت الدنيا رمضان بقيت جايبوا وعـاد مش موفي لسا الشهرين إمن والله هيك وجهه فرجة ؛ إلا هو يا ويلي واحنا ع الجمال ؛ كنه خاف الله صابتو شوبة – اله بيعلم – ما شفناه لما قعدنا تحت الزتون في كفر ثلث – ردينا اردعنا ع كفر ثلث مهو أبوي بيعرف كل لبلاد هذيك وبعدين إلو قرايب في الجبال أبوي ، قعدنا تحت هالشجر والولد نام ، بعد يوم واللا هو يومين ؛ حياة أبو فايق وإمي راحو يلقطوا إذرة ؛ أبوي بقى.. أبوي إهبل ؛ بقى معاه مصاري ؛ بقى بنك ، ملااان ، أخذ أرض بلدنا إذرة اللي مزروعة – مهم خططو لذرة أهل بلدنا وشردنا وصارت هدنة والذرة كبرت والزرع حصدو وحرقوا اليهود واللي يروح ينهب يجيب ، يروحوا هالناس يحصدو ويجيبوا ويحطوا ؛ راحت إمي وحياة أبو فايق وخالتي راحو يلقطوا لذرياتهم اللي أبوي ضمنهن في البلد .. مهم اليهود خلص راحو بعد ما خربوها ، صاروا يلقطوا في هالزرع وفي اللي في السهل ..
وأنا يا ويلي الولد نايم والدنيا العصر وعيني صرن يوجعنه ؛ راح أبوي وشرالي كحل احمر ؛ بقى في كحل غحمر للولاد لصغار ، كحلته أختي اللي أكبر مني ، وفتح هيك وقامن طاحن هالدمعات ؛ اللهي بتقوله : الله يعدمك عمرك والله زي الغزال ؛ زي عنين الغزال صرت ، ومص هالولد وفي أمان الله ونام ، في الليل صار يعيط ؛ وي وي وي ؛ أبصر هو انقرص والله اشو هو منالو ، ظل يعيط تا قال يا حالي ، وبعدين قلتلي إمي وخالتي نامي واحنا بنذير بالنا عليه ؛ طول الليل ما نامش ، وبعدين جابن زيت خروع وأسكنو ، وبعدين جابن نأبصر شو ، وظلن للعصر ، العصريات قلي أبوي نامي يابا وأنا هيني يابا قاعد في جنبو ، وأبوي يهز في يهز في منشان أنام، وأنا نمت وظليتني ع نومتي ، طول الليل وأنا قاعد والشو أنا بقيت اصغيرة الثلاث ولاد كأنهم في سنة ، ظليت نايم لمن ابزازي حزكن وهاذي بنتي إزغنونة بقت بتعرفش تحكي نايمة في حظني وابزازي حزكن وبفكرها بتمس مني مهي نايمة في حظني بالي هو ، بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قعدت ، الله إني في الخلا وأبوي مش امفارقني ، قايم السرير ومعبره لجوى ؛ الولد ميت ، منيمو جوة ومغطي وأجا نايم في جنبي هيذ- أبوي- لمن قعدت ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ؛ يييييي يابا ؛ وين الولد ، وين الولد .. قلي هيو هيو تعالي ما تخافيش ، بقى بدا يأذن للصبح هي يابا لا تخافيش نامي نامي ، عبرت والبنت أعبروها ومش داري هي امي هناك بقت ولا لا .. آ .. لا إمي ما بقت ؛ هاي خالتي –مرت أبوي – قعدت وقلت ييبي عليهن مغطياتوا – إليشلحة صفرة ؛ حاطاتها على طوقيتها وعلى وجهه- مش يعني مجلجلاتها اجلجل .. بقول ييبيي خايفين ما يموت مهو والله ليموت .. قمت الشريطة هيك عن وجهه وحطيت إيدي هيك اللهو ميت وامفتح؛ زمان إلو ميت – كنه من المغرب – صرت أصرخ ، أجا أبوي قلي ليش بتصرخي؟ قلتله إبراهيم ميت ، قال لي : الله يرحمو ، أخوك مش مات شب يابا ؟ طيب أخوي وبتفطني عليه ؟؟ وصرت أقول وييبيي ؛ في هالليل .. بقى أخوي واقع في البحر وميت واحنا في لبلاد .. وحطيتو ع حظني وعلى جلجولية قال بدي أوديه لأبوه عشان يشوفه ويقبره في جلجوليه ، لحقتني خالتي اتقولي يا خايبة أنتي مجنونة وبين مشي ثلاث ساعات .. إنتي بتقدري تمشي .. إرجعي ؛ في هان مقبرة وفي هان وفي وفي .. أخذو مني وحطوه وفزعو نسوان البلد علينا وحممن هالولد ودفنوه في جلجولية (كفر تلث وأظن أنها أخطأت الكلمة ) هناك مرت أبوي مدفونة كمان ..
بعد ما قعدنا في كفر ثلث اللي فيه النصيب وبعدين رحنا على بلد اسمها "حبلة " ، حياة أبو فايق قال خلص بديش هالبلد – كفر ثلث – محنا فش النا دور ، إحنا مستأجرناش دور ؛ دارأبوي اللي استأجروا، إحنا رحلنا ع بلد اسمها حبلة ؛ بيعرفوا أبوي وبعرفونا وقعدونا في هالبيت يما ما أكبرو وأبوي أجو حملوه ع الجمال ودوا ع جلجولية بيجي أسبوع ومات في جلجولية عند أهلو وقرايبه ؛ مات أبوي بعد ما مات إبني بيجي 10 -12 أو بـ 20 يوم ، أبوي قعد بيجي 10 تيام في المستشفى وروح وقعد بيجي يومين ومات ؛ أبوي بقت صحته منيحة ولمن انحرق ع أرضه وحاله وصار يفسر

؛ صار ينتق دم ؛ مات قهر ؛ لمن اختلف أخذوه ع مستشفى ما أنا داري وين ؛ بيجوز بنابلس ، ولمن قعد يومين واللا ثلاثة وعملولو فحص وكشفوا عليه قال الدكتور لأبو فايق خذو اختياركم ع البلد ؛ أحسن ما يموت هين ، لختيار بيعشش ، بقى عمره 80 – ثمنين ؛ بقى يحط إيدو ع لحمارة بعيد عنك ويقول هيك الله هو راكب كأنه شب إبن 14 ؛ آخر إيام هنة 12 يوم اللي مرضهن ؛ بس 12 يوم .حتى لمن بقيت أعيط بقيت أقوله :"يابا حط إبراهيم في حظنك وأنا أصرخ عليه ".. يا با حط إبراهيم في حظنك والنسوان يمسكني .. أيااااام ... آآآآه ..
دفنوا أبوي في جلجولية وإحنا في كفر ثلث ؛ لمن مات أجو أخذوني وأخذوا مرت أبوي أختي بقت والدة إلها يومين ظلت في كفر ثلث ، دفناه في جلجولية عند قرايبة وروحنا على كفر ثلث ؛ ظبظبنا حالنا وأواعينا واغراضنا وجيبناع حبلة ؛ قعدنا في دار بالأجار بس إصحابها بيعرفونا ، أنا واعيالي ما سكناش في دور في كفر ثلث ؛ قضناها تحت الشجر ، بس دار أختي قعدوا هناك ، وحدة من خواتي قعدت واختي الثانية قعدت قالت خالتي احنا نقعد هان ؟؟ لا هي بلادنا ولا اشي ؛ بكرة بنرجع ع بلادنا أحسنلنا ، وقعدنا في حبلة في دار اكبيرة وامليحة ، ظلينا قاعدين ؛ عاود قال حياة أبو فايق بدنا انظل قاعدين في حبلة لليش ؟؟ بدنا انروح ع قلقيلية أحسن ؛ قلقيلية أحسن من حبلة – أرقى – رحنا استكرينا دار – استأجرنا- في قلقيلية وقعدنا ؛ ودار عمي في قلقيلية وقرايبنا في قلقيلية وقعدنا هناك بعد ما مات أبوي ؛ وين ما بدنا بنروح ؛ بقينا راحين أنا وحياة أبو فايق بس ع حبلة وقعدنا فيها شوي وخالتي أجت معانا شوية وراحت في دار قعدن في قلقيلية بيعرفوهن وأنا وأبو فايق قعدنا في دار وأختي في دار في قلقيلية بيعرفونا هذول قرايبنا – حمولة أبوي – حمولتنا اسمها دار زيد .. وقعدنا .. ظلينا قاعدين لمن إحمر حنانا ..
حياة أبو فايق قال إش ؛ أجا يعيد أختو هان ، في بيتونيا ، أجا يعيدها ؛ واللا خربت لبلاد مظلش حدا واليهود إتولو ع كل لبلاد .. أجا تايعيدها ، بيقولولوا وين انتا قاعد ؟ قال : في قلقيلية .. كل يوم طوشاط ، كل يوم اليهود يضربو هالطيارات يضربن ويتقتلو هالناس .. اللهي أختو قلتلو يا خوي تع أسكن هين هي الدور كثار وهي بير في مية .. وتعال .. أجا حمقان : بدنا نرحل ع بيتونيا يالله يالله ؛ قلت : يالله ؛ أنا بقدر أمانع ؟ والله- يا جيرانا ركبوا ع جناح السيارة لمن قطعونا مثل هان وعين سينيا ؛ واحنا جاين ..
جينا ع الجلزون ماجيناش ع بيتونيا ؛ جينا ع الجلزون ؛ قال (جوزي) : أنا بقعدش في بتونيا ؛ قلتله : واللا جايبني ع الجلزون ؟؟ قال: كلهم مهاجرين زينا ، وبدنا نقعد مع أهل الجلزون ؛ ولا أنا رايح ع بيتونيا ولا غيرها ، بكرة ولادي يصيروا يتقاتلوا مع أهل بيتونيا ويصيروا يقولولهم : يا إبن لمهاجر ؟؟؟ يا ولاد لمهاجرين ؟؟ يعايرونا ؟؟ لأ ؛ خلينا زيي زي الناس .. وأخو بقى ساكن هان – في الجلزون- وقعدنا في شادرو ؛ هين – قدام الدار – بقت مطرح خيم أخو جوزي - ..
لما جيت ع الجلزون بقى كله خيم .. ولا صرارة ولا دار ولا سناسل .. لسة كله بقى خيم في خيم ، وكان إلا لحبال ع بعضهن مربطاط .. ولما اطروحي اتملي اجريكي يغرزن لهان من العين التحتا ، أجريكي يغرزن لهان في اللاصة – الطين- ووحدة تنشل وحدة ؛ اللي رايحة تنشل اللي جاي لهان؛ يابيييييييييييي معطل الجلزون بقا ؛ وييييييين سنة سنتين تا ركدة الأرض- لما لبدت وعرفوا الناس يروحوا ويجوا .. وابعيد عنك ؛ يكوحو هالناس ينخعو .. الطريق اتكزز .. وبعيد عنك : يشخو في الطريق ، وهالحنشين ركبنهم ؛ كلهم حنشان صار في ابطونهم ؛ ويشربوا – بعيد عن الله – يشربوا بنزين منشان يطيحوا ويطيحوا ربد ربد في هالطرق وهالسناسيل .. يي يي يي .. شفنا الأمرين هان .. وصرت أتقاتل أنا وأخو لأبو فايق .. صرت أتقاتل أنا وإياه ؛ ومرته مصرية مدردحة وفسدنها النسوان وشردت ، دشرت اولادها الاثنين وشردت ؛ هو ( أخو جوزي ) بقى قاعد في العباسية قبل الهجرة مش عندي ؛ أخو من إمو ، وبعدين يا حبيبتي لما فسدنها الله هي قاعدة عند وحدة في البيرة ، قاعدة بتخدم عندها ، وعاملتلها وراق ومودينهن على إمها وعلى أهلها في مصر – هذيك المرة –

البيروية – أظن إلها ولاد ولا بنات في مصر – المهم : رحت ع جارتنا ؛ جاراتنا بيروح ع رام الله ؛ وبيروحن يشحدن هانا ؛ قلتلها إسمعي يم محمود : هذولا ولادت إسمعين – سلفي – هذولاانحطو في وجهي وأنا دوبي ولادي من وين بدي أعيشهم وأنا جوزي مريض ؛ وين رحتن ودتنها ؛ والله لنها في السما بطير لتعرف انتن هي وين وغير اتجيبنها ؛ وهاذ اسماعين مطول روحو وغير يقيملكن الوا، قالن : يا خالتي : واله ما بنعرف ، قلتلهن : انتن حرات ، قالت : والله غير بكرة أقرع كل رام الله والبيرة والله والله غير أدور عليها وأبصر شو .. قلتلهن انتن حرات هي أنا قلتلكن واسماعين قلي هيك .. راحت ؛ دورت ، الله بتقول : هي مرت إسماعين في الدار لفلانية اللي على المفرق لفلانة .. وأركب في هالسيارة وأروح ، وأميل على هالدار ، رنيت الجرس ، فتحت المرة ، قلت : وين زينب ؟ قالت : هيها ؟ عبرت ، قلت : يا زينب ، بدشري ولادك الاثنين وابتيجي لهانا ، يم كل هاذا من اسماعين ، ولك خذي إولادك وهجي بدشريهم عليّ مش حرام عليك ؛ أنا امنلي ، من وين بدي أعيش ومن وين بدي أعيش أولادي .. وبعدين جبتها وجيت ، قلها : يا ... ويا .. قلتله : إخرس ، إخرس وسكر ثمك ، الله يلعن أبوكم ويلعن اليوم اللي شفتكم فيه ، سكر ثمك وأقعد ، خلص هيني جبتها ، قالت : شايفة يا مرت عمي ؛ مش قلتي ومش قلتي ، قلتلها : لأ ، خلص ، بدنا انعيش أنا وياك ونقعد أنا وياك .. بقينا في خيمة كبيرة في عنا بنك من اللي بقروا عليه لولاد شراه حياة أبو فايق من ناس شاردين ؛ حطناه وحطيت افراشنا وحطيت الصندوق ؛وحطيت اغراضنا بينا وبينهم ؛ وهمة هيك واحنا هيك في نفس الخيمة – الخيمة كبيرة - . بقت الخيمة بيضة ؛ بقت ع ثلاث بتوت ؛ مبطنة ثلاث راقات ع بعض ؛ مش شفافة ؛ لأ .. لراقة بيضة من فوق وراقة زرقة من النص وراقة بيضة من جوة ، والراقة الزرقة فتحنا عليها تا كدناها وصرنا انبيع فيها ، وأفصل سرويل منها وأفصل لولاد وأفصلهم كل إشي مني شاطرة ..

وبعدين قعدوا اشوية – دار سلفي – وبعدين قالت بدنا نرحل ع عمان ؛ قلت : الله يسهل عليك فش أحسن من هيك ؛ وبعدين رحلوا ع عمان وظليت أنا في جوة الشادر – الشادر إله – لسلفي – فظلينا إحنا فيه ، لما أجو يسجلوا ؛ وبيبين وبيبين طولنا لما أجو يسجلوا .. جبت اسماعين واحنا في الشادر ؛ منا قعدت ثلاث مرات أحبل وألد بعد ابراهيم ؛ جبت ولد في قلقيلية وجبتو وقعدنا هانا ومات الولد محمد اسمه ؛ مات من الله ؛ حصب ، محنا في الشوادر – زي ما قال المثل ؛ لا غطا ولا الحاف – والله أمزع من الدواير – من الشوادر وأعملهن هيك رقايق وأفرشهن تحتنا ، لا حسيرة ، ولا فرشة .. يا خالتي إسأليني شو صرلنا إسأليني .. يمااا .. يما الأيام الليل شفناهن ؛ لا غطا يا خالتي ولا إلحاف ..محرم علينا ، أقد من الشوادر مهو الشادر كبير ؛ أقد منه وألمدهن ع بعض و في خيطان في سفايف خيطان مخيطات فيه أقبع في إيدي وأطلع منها خيطان وأخيط ، أنا شاطرة أخيط ، وأعملهن زي الحصر ونفردهن وانام عليهن وشقفات نتغطى فيهن - أطولهن هذول من الخيمة - وبعدين صار يقولو هي بدهم يطلعولنا بطانيات ؛ بدهم يطلعو بطانيات ؛ الله إني فرحت ، وأطلعوا ، أعطونا كنه ثلاث ولا أربع والله ما بعلم ؛ اتبحبحنا بهالبطانيات ؛ اتبحبحنااااا من البطانيات ؛ نتغطى ونفرش وانام ..

مصاري مفيش ؛ ما بقيش معنا مصاري من مرة .. والله أبو فايق إشتغل في طريق الجلزون اللي بتسند فوق ؛ اشتغل بدري شهر ولا قديش ؛ على قندرة – أعطوه بوت وأعطوه بطانية والله وثلاثين قرش .. واشتغل بيجي أربعين يوم .. وكل مالنا وذهبي راح في الطريق ؛ محرم علي ما عبرت الجلزون ومعي تعريفة سوى الحلق اللي في ذنية والله لما مات أبوي خيطت عليه شرايط وظلوا في ذني وبعرفش إذا أبو فايق طالوا ورماه ليش حديت على أبوي وصبغت ثوبي ؛ واللا .. أبوي أبو بقا مش حيا الله .. أبوي بقا قد حاله ، لو كل الأبوة زي أبوي ما واحد طاله ظيم ،، المصاري يعطيني ، الزيت الزتون اللحم لولادي كل اشي .. خيّر .. هيك إيو – فاردها- وملان مصاري ؛ أبوي أبسط واحد في بلدنا ؛ ودار عمي مبسيط ؛ بس عمنهم معمودين ؛ كل إشي عليهم ؛ الدولة والدنيا والدين ..

وأبوي بقا يساعد .. عمي بقا مختار بلدنا – بيار عدس – اسمه حامد النيص ؛ بس أبوي بالنيابة عنه هو اللي يجاوب عنه ؛ لمن يجوا اليهو ع بلدنا والانجليز ، بقوا يجوا اليهود والانجليز ع بلدنا ؛ لما يتقتلوا الانجليز قبل ما هاجرنا ؛ يجو يقولوا لعمي حامد : يا حامد ؛ بيجو العصابة ع بلدك ؛ على دارك في الليل وبيجو يوكلو .. يقول لهم : أنا مريتهمش ؛ يقول لهم أبوي : أجو وأكلو وشربوا وناموا ع فراشانا وراحو ؛ هي انتو بتيجو وبتوكلو وبتشربو وبتخبطو ع فراشنا باجريكو ؛ شو قادرين إلكم ولا إلهم ؛ إحنا مش قادرين لحدا إحنا تحت الظلم بينكم ، يقولوا : يا مجاهد ليش انتا بتحكي هيك ؛ بدنا هو اللي يحكي ؛ بدنا حامد ، قلهم هاذا فقير ؛ هذا عاقل .. ظلوا وراه تا طخوه في جوة الدار عمي حامد قبل ما اطلعنا من البلد ؛ طخوه اليهود ؛ والله اليهود ؛ وحاطين علم إنه جيش شرتوك اللي أجا ع بيار عدس وطخ نسوانه الثنتان ووحدة ضيفة وواحد بيبقى إبن خالت أخوي – أخوي من أبوي- طخو إبن خالتو وهو نايم ع ظهر الحيط .. هذا قبل الهجرة بسنة أو بسنتين .. سنة الستة وثلين وأيام الثورة.
والله أهل جلجولية ذهب ؛ وأختي اللي بقت في جلجولية عندها كل إشي ؛ بقينا ثلث إعيال في دار أختي إحنا ودار اختي ودار أبوي ، أمن أبو فابق شاف حاله هيك .. قال أنا وولادي وعيالي وكلنا في دار وحدة ... راح شاف دار وقعدنا فيها .. وشاطر ؛ راح نطر نطرة واحنا في جلجولية .. نطر نطرة خضرة ؛ وصار يشتغل ، واصحاب الدار مناح ، شهر بس اللي أخذوا منا والشهر الثاني والله ما أخذوا التعريفة ..
بقى أبو فايق يشتغل يدبر حاله .. أروح أوديلو الأكل .. والله اليهود يلاقوني في الطريق – يما متت من الخوف بقيت رايحة أوديلو الأكل -؛ يقولوا : وين رايحة ؟ أنتي ليش هانا ؟ أقول : رايح أودي لجوزي الأكل بدو يوكل . يقولي : فورا على دارك إرماح تطلعيش ولا بنطخك .. وبعدين نادى لمنادي رحلونا – من جلجولية - .
ما اشتغلش أبدا في الهجرة واحنا نتنقل ، منين ؛ فشي شغل ، واحنا في كفر ثلث وراحت امي وأبو فايق وجابو إذرة – أخر رمق- ؛ إحنا نطحن ونوكل ونبيع اذرة ونشري قمح ونخلطو ؛ جابو بيجي حملين .. ونخبز في البلد اللي إحنا قاعدين في جنبها ؛ اللي يعرفوا أبوي ويقولوا يا عمي خليهن يجين يخبزن عنا في الطوابين .. توخذوا خالتي وتخبزوا إلنا وإلهم في الطوابين تخبزو وتجيب ..
لمن اطلعنا من جلجولية كمان اطلعنا باللي علينا وأواعي ولادنا والله خزانة عقبناها لاصحاب الدار وعقبنا طاولة وتخت وكل إشي بقى عنا ؛ يشتري حياة أبو فايق من هالشاردين ؛ أقوله لليش ؛ يقول بدنا انام وبدنا ننبسط ؛ بالنا انظل في جلجولية ، وبعدين رحلنا وكلوا راح بس أخذت أواعي للولاد .
ولما جينا ع الجلزون ؛ قالوا أخوه ، تعال في شغل وفي وفي .. وضحك علينا وظلينا هان ..
إلتقى هو وأخوه على العيد عند اختهم في بيتونيا وقله تعال ع الجلزون : في وفي وفي..
أجا قلي بدنا نرحل ، قلتله : وين ، قال بدنا انروح ع بيتونيا وبعدين هناك اسماعين ودار اسمعين مهيصين وبيشتغلوا وبدري إشوا ..وهان والله ما انتي ماري – راح يتسل مع اللي يتسللوا لحقوه اليهود ويطخوا واندق مسمار وبطل يروح .. بقوا يروحوا يقطموا سلوك الكهربا ويبيعوهن ؛ والشو هاذا – اتقصقص بزر ؛ بنفعش - ..
بقيت واحنا امهاجرين آخذ البنات معي وأخلع النتش – بقن البنات شتلات - وأحط الصاج وأخبز إلنا ولدار أبوي ؛ أبوي اشترى الصاج .. أشتراه من قلقيلية ..

* * * * * * * * * * *

# "حادي عشر"

**اسم المبحوثة: أ.أ.** **من اللقاء الأول: 26-5-2003**
**القرية قبل عام 48: صرفند الخراب** **السكن الحالي: مخيم**
**العمر عام 48: 14 عام** **الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة**

*******

"زوجي من صرفند الخراب وأمي من يافا وأبوي من غزة. وتزوجت مع أهل صرفند، طلعت من البلد وبقى عمري 14 سنة؛ تزوجت وقالوا مشى التقسيم ع فلسطين؛ وهربنا ع الرملة؛ حطينا الأوعي في الشنطة وع الرملة؛ شرى سلفي خيام، وقعدنا في خيام؛ قعدنا فيهن عند النبي صالح؛ نصبناهن عند النبي صالح وقعدنا فيهن؛ فيش ثالث يوم نزل واحد من بلدنا بيقولوله يعقوب درويش جوزها لام داهود هاذي اللي على العين نزل على البلد كان في ألغام في الطريق؛ طارن فيه ألغام مات ؛ أجو دار العنباري - دار عمي – اللي هم دار أبو سعيد ؛ أخذو عشا الدفانة؛ عملولوا عشا دار عنبر، ليلة عشا إبن يعقوب درويش مات الحج عبد ؛ اللي هو أبو إم السعيد عم جوزي؛ مجوز ثنتان ونزل على البلد تا يجيب شوية اغراض في العرباية؛ طخو اليهود في أرض بيقولولها اليهود أرض شبون عند الرملة ؛ طخو في العرباية ؛ حمله سلفي على ظهره -أبو داوود- وجابو وبقى مغطى أبو داوود كله في الدم ؛عبرو عليّ وأنا حامل ؛ واشو هاذ يا عمي ؛ قال : انكسر ظهري يا عمي مات الحج عبد ؛ ازعلنا وبكينا واكفيكي شري ؛ ومتزوج ثنتين وعنده مرة مصرية ومرة بنت عمه -عنبارية – ومعاه بنات ومعاه ولاد كوم ؛ صاروا يلموا لمة ويطعموا في ولاده ، وبعدين كل ليلة اليهود تهجم ع الرملة عند النبي صالح سلفي وهالشباب كلهم معهم سلاح ؛ يقاوموا في اليهود ؛ يردوهم ؛ وبعدين لما قويت اليهود قالوا إطلعوا ع بدرس ؛ رحلنا ع بلد إسمها بدرس ؛ حطني زلمتي عند أهلي – أهلي كانوا في الراس ( راس كركر) – ونزل ع البلد ؛ أخو قلو إنتا خايف ع حالك أنا عندي عيلة ومش خايف عليّ إنتا خايف ع حالك – عنده خمس ولاد وثلاث بنات - أنا كنت هالقيت حامل في شهري ؛قالوا ودوها عند أهلها تنها تلد ؛ في راس كركر – أبوي كان طالع وابن عمتي – أجينا ع راس كركر ؛ لا بقدر أمشي ؛ شهري ؛ وحامل الشنطة ع راسي فيها أواعي ؛ أمشى ؛ أدب الشنطة ؛ وأقعد .. ها .. ها ..ها [أنفاس متقطعة من شدة التعب] .. بدي أموت مش قادر أتحمل وسندة .. شفوني هالولاد – شباب صغار – هذاكا يقول اختي وهذاك يقول أختي – طلعوا ولاد عمتي وأخوي ، راحو بعيد عنك جابو حمار ؛ حطوا الأواعي وطلعوني على البلد وأنا بدي أموت .. طيب؛ قعدنا فش يومين في راس كركر ؛ قالوا هجمت اليهود أخذت الرملة ؛ شردوا من الرملة وشردنا من عند كركر وعلى وين ؟؟ على عين سينيا؛ إشي ماشي وإشي راكب ؛ وإشي حال البين حال الناس؛ وأنا لسا في شهري ..

إجينا على عين سينيا حطينا تحت هالشجر؛ طبوا يوكلوا في هالبرقوق؛ قال أبوي يا خراب بيتي بتدمونا مع أهل البلد ؛ خذنا يا شفير في بلد في الخلا ؛ إبعدنا عن الشجر الحامل ؛ أبعدونا عن الشجر الحامل في عين سينيا عند العين اللي هالقيت موجودة ؛ حطينا في السهل عند الفرازة ؛ بقاش ولا حدا؛ حطينا تحت الزتون ؛ إحنا أول ناس ، حطينا تحت الزتون؛ هذيك الليلة نمنا ماتت ستي إم أبوي بقت معانا عمرها ميت سنة (100)، صبحت ميتة؛ قبرناها في عين سينيا؛ بعد ثلاث تيام صار فيّة طلق ؛ ولدت إبني ؛ وين ؟؟ جابو خيش؛ سكروا ع ذيال هالزتونة بشوية اكياس؛ وعملولي اياها زي البيت ؛ قام أبوي قال لأ ؛ خشي يابا عنا في الخيمة – ملناش احنا خيمة – رفع فرشته عن باب الخيمة وخشيت في الخيمة ؛ راحو جابوا هالمرة وولدت ؛ خلفت الولد لكبير ؛ الداية منا – معانا – صرفندية – مرت الحج عبد – ستها لإم سعيد- ، أنا مليش خيمة؛ دار أبوي إلهم خيمة ؛ رفع أبوي الفرشة وقال خشي عند إمك ؛ كنا – إحنا – حاطين كياس – تحت الزتون ؛ لا خيمة ولا غراب بين ؛ كل عقربة

هالقد ؛ كل حيّة هالقد ؛ نخبز على النار ؛ نجيب هالنتش ونعمل على النار ؛ نطبخ ونخبز وحال البين صار حالنا ؛ قال شو بقول : قلت هينا جينا إثنين بكرة بنروح ثلاثة – قال مبسوطة على ابني – قام أبوي شو قلي : هاها .. في المشمش؛ لسة إبنك هاذ تا يصير فارس ويحمل البرودة ويركب ع الفرس ويحارب؛ أبصر نروح يابا ولا ما نروح؛ يبيي بقوله يا با؛ قال: والله ليصير فينا زي لهلالية؛ وطبعا أجو علينا هالصليب ونصبولنا هالخيام وصاروا يطبخولنا رز بحليب ويحطولنا عليه زبيب؛ يروحوا الناس يصفوا ويجيبوا؛ وصار واحد اسمه أبو عصام من سلمة يوزعوا حليب في جفنا.. نروح انجيب حليب؛ ويدقونا إبر الأجانب في كتوفنا؛ ويضحكوا علينا؛ يقتلونا ويذبحونا ويرملوا نسوانا وولادنا ويجيبولنا خيام ويجيبولنا أكل ..ظلينا نقول بدنا نروح ع فلسطين؛ بدنا نروح ع فلسطين؛ طيب؛ جبت خمس ولاد وأربع بنات؛ بقيت مدنية؛ ألبس مدني ولا أطلع من الباب وبرة؛ إذرينا نطلع نروح نجيب الحطب؛ في الجبل نمشي ما نقدرش نمشي؛ والشوك وغراب البين اللي نشوفوا ما حا يشوفوا؛ وربينا هلولاد من حبات عنينا؛ الله سبحانه وتعالى كان جوزي يشتغل في قهوة ؛ قهوة إلهم لما اطلعنا – قليل اشغال –ما يشتغلش ؛ قضينا هالحياة الله يعلم فينا ؛ صرت يا ويلي عليّ أدب حالي ؛ يوخذني هالنسوان نروح نحصد عند أهل جفنا نروح إنلقط زتون ؛ من الأذان للأذان تنا نروح على عشر قروش ؛ أشتريلي وقيّة حليب أقول للبنت خذي يما حطي هذول(لخوكي).. وشفنا الأمرين؛ ما كنت ضاري، والله كنت في بلادنا دور؛ والله نحط البربيش في الحنفية ونشطف الغرف وفي بلادنا بقى في بيارات وبوابير – متورات مية – بقى في البيارة اللي إحنا فيها : برتقان ولمون وكريفوت ومندلينا واللهم صلي على سيدنا محمد بوملة وجوافة وقشطة وبلح وأسقدنيا .. وجميع الورد اللي الله خلقوا بقت عنا في وسط الدار هاي بيقولولها لدار الشيخ محمد المفتي جنينة أبوي كان يشتغل عندهم بياري؛ وكنا في هالبيارات ودار جوزي كان عندهم بيارة وببور كان هو وإخوتو شراكة وكنا في عز؛ من يوم ما اطلعنا ما شفنا إشي ؛ ظلينا بدنا نروح ع فلسطين ؛ بدنا نروح ع فلسطين ؛ لا روحنا ع فلسطين ولا روحنا ..

رحلنا من عين سينيا؛ شكوا علينا أهل عين سينيا؛ صاروا يكسروا الشجر ويوكلوا الثمر لمهاجرين؛ شردنا ع ريحا ؛ سقعة وبرد( عين سينيا) وتا روحنا ع ريحا حطولنا خيام ؛ كل عنكبوت هالقد كل حية هالقدة ؛ والمية بعيد عنك نروح نملي من القنا بتاعت ريحا المية بعيد عنك يغسلن فيها هالنسوان الوسخ فيها وكلها قمل ؛ المية اللي شارع عمان ريحا هالقيت؛ نظل لبعد نص الليل يوخذونا زلامنا نروح نملي ؛ يروحوا معنا ؛ نملي ونصفي المية في الشاشات ؛ بالليل لما تصفى المية ؛ الناس طول انهارها تغسل واتكب ؛ شو قرف وشو حالة ؛ يجوا علينا بالليل ويضحكوا علينا الأجانب يحطولنا هالمطور وينصبولنا هالشاشة زي الملحفة البيضة ويعملولنا إياها قال هاذي تلفزيون يفرجونا العرب اللي بيخبزوا يفرجوناااللي بيرحلوا ..يضحكوا علينا؛ والله ما أزل؛ يحطوها تيجي هالمرة تعجن وتخبز وهالزلام يذبحوا هالخروف ويحطوا في هالدست يطبخوا ويمدوا هالمناسف ويقدموا للناس ويضحكوا علينا.. لحد هالقيتي ولبكرة ولبعدوا بيضحكوا علينا.. يعني شو أقلك شو شفنا؛ بقيت ألبس مدني؛ اللي زيي لو يحطوا مليون ليرة ما يشوفوها؛ هذا الشارع في قهوة ما يمرقوناش منه يعني إحترام وإشي كويس كانت الناس منيحة؛ هذا درب في شباب لأ ممنوع؛ هالقيت صارت هالناس هيك؛ قام أبوي قتلني أول مرة وثاني وثالث مرة قلي إلبسي سروال طويل ؛ بنعرفش بقينا نلبس شرطات – كلسين صغار – ونلبس مدني ونغطي وجوهنا ؛ والبسن ثواب ووقفن المدني؛ صارت حماتي تلطم وتقول يا كشلي هاذ ع مين حادة ولابسة ثوب اسمر ؛ طرزي ؛ بنعرفش انطرز .. جبنا أول ولد في عين سينيا والبنت صبحية جبتها في عين سينيا لأنا رحنا ع ريحا وارجعنا على عين سينيا ؛ طا طلع الصيف ما اقدرناش نقعد من الحيايا ؛ روحنا ع عين سينيا وبعدين من عين سينيا اشتكوا علينا جابونا ع الجلزون ؛ أجينا ع الجلزون ؛ أعطونا خيام ، أنا أعطوني خيمة زعموط أنا وجوزي ؛ أهلي خيمتهم كبيرة كانوا كتار العيلة ؛ وحتونا هان عند المقبرة ؛ وظلينا لحد اليوم؛ رديت

جبت عمر في الخيمة يجي في هاليل ور ورو ورو وررر هالهوا في هالليل يجي يخلع هالخيمة يهد لخيام علينا ؛ الخيمة تهد ويطلعو لولاد لبرى ؛ ومطر وسقعة واغراب البين اللي شفناه ؛ وبقى واحد إسمه [طلال الهداد- اللفظ غير واضح-] الله يسهلو وين ما كان بقى مدير في المخيم ؛ يجيب تعون الأشغال ( السناتيشن) ويطلع يشوف خيمة مين اللي في الليل ويطلعوا يدقولنا لخيام؛ جوزي دشرني هان وهو عند أهلو في الغور في ريحا ؛ طول عمري وأنا مرمية عند دار أبوي وفيش ولا شغل ويروح يشتغل ما يلاقيش شغل ؛ أبوي الله يرحموا بقى يدير بالو عليّ أبوي بقى هان؛ هاي الغرفة لأبوي إلي غرفة ولأبوي غرفة وظلينا في جنب دار أبوي وأختي تخدمنا وظلينا تاقضينا هالحياة وقمنا هالولاد ؛ ربنا سبحانة وتعالى ... يقلي – زوجي – إطلعيهم ولادك من المدرسة؛ أقول لأ؛ أقول لأ .. لأ .. أبوهم يقتلني ويقلي خليهم يطلعوا يشتغلوا أقول لأ؛ بقديش بدهم يشتغلوا ؟؟أروح أجيب حطب وأسلق ترمس وأعمل خمس ست اتناك ترمس هذا يغلى وهذا مسلوق؛ وكل داري ترمس؛ أحملهم بعد ما يروحوا من المدارس ويروحوا يبيعوا؛ يجيبوا المصاري؛ يكسوا حالهم من الترمس؛ يجيبوا أواعي الرياضة من الترمس ؛ يجيبوا البلدة اللي بيروحوا فيها على المدرسة من الترمس؛ والقندرة بعيد عنك وكل اشي من الترمس ؛ أبوهم بدوش مدارس بدوا يشغلهم أنا مرضاش ؛ أخبز ع النار ؛ كل إيدي هاذا اللي بتشوفي هاذا كله من نقط الزيت وأنا أقليلهم على النار أقلي البطاطا أقلي السمك أقلي بندورة على النار ؛ العدس ؛ لما يطلعولنا العدس أمسكوا وأسلقوا وأدقوا وأسويه مدمس لأولادي ؛ بقوا يطلعولنا الحمص؛ أمسك الحمص أسلقه وأحط عليه بندورة وأطبخوا وأطعم أولادي؛ والله وانتا تشهد يا ربي أحسس على صدري هاظ في الليل ما في تعريفة كاز أضوي أجيب البز تاع الولد وأحط البز في ثمه ؛ والله تشهد يا ربي ما في تعريفة ؛ قاعد الزلمة؛ يقولي اسمعي تكبريش أنا بديش ولاد أنا مش مطلع ع ولاد ؛ دايما قاعد ؛ أقول لازما ربي يخزق الدار ويزلي أكل منها .. قاعد..ما فيش شغل دايما قاعد؛ وأنا أجري وأرمج ويكفيكي شري صرت أجري يا ويلي عليّ على جفنة أروح أحصد ألقط زتون؛ أجيبلي زتونات .. أجبلي قرشين أشتري فيهن – بقى الاشي رخيص- بقت الوكالة تعطينا – بقوا يضحكوا علينا – بنتفة كاز .. قام أبوي رحل على ريحا صار يعطيني مؤنه ومؤن أخوي؛ عليتان؛ أجيب اطحينات دار أهلي ودار أخوي وانعيش؛ يعطونا بقج؛ أوخذ هاللي في البقج وألبس لولاد؛ عندي ماكنة أخيط عليها -أدير عليها لهذا ولهاذا.. الماكنة كانت لإمي الله- يرحمها أعطتني إياها؛ ماكنة عتيقة طلعتها من البلد ..

والله ما بزل هيم كل السوترية جيراني بيحلفوا بحياتي؛ ما عمر العمر حدا قال إني جعت؛ يوم العيد أجيب لولادي الخمس تذرع من أبو سليمان زكريا؛ الخمسة بشلن؛ أجيب لقماش أمزعها هيك وأنسل الخيط منها وأعمل الخيط هيك ها – أبرم الخيط – فيش كركارة أشتري؛ وأروح لوحدة هانا؛ أقولها يا مرة خالي فصليلهن؛ تفصلي القميص وأخيطوا على ديتي وأخبيهن ويوم العيد ألبس ولادي كلو جديد؛ ويقلن : شوفن كيف .. شوفن كيف؛ ولادكن لابسين مرقع وهاذي كيف ؛ ويقلوا جوزها بشتغلش ؛ .. بنالنا جدعون صحتلنا غرفة لأربعة ؛ أبوي عنده ثمانية صحتله غرفة لثمانية ؛ صاروا كل يوم يقولوا جيبوا أبوك – أبوي راح ع ريحا – في الآخر لما كبرت عيلتنا داروا على اسمنا . صارت الغرفة الثانية على اسمنا احنا صرنا بقطط عشرة .

يوم العيد آجي؛ أقوم بدري؛ أكنس وأظبظب وأسوي حاجتي؛ وآجي أحط هالببور وأحط هالطنجرتين عليه هاذي فيها مية وهاذي فيها مية والببور في النص؛ يجوا جيراني السوترية غرب؛ يجوا تا يعيدوا علية؛ كيف حالك الله يسلمك – يبقى جوزي في الغور وما عنديش حدا – يعيدوا عليّ ويروحوا – كل سنة وانتي سالمة ويروحوا – يروحوا يقولوا لنسوانهم سويتن فطور – يبقوا جايبين لحمة وكل شي – وقولوا سويتن النا الغدا يا نسوان؛ يقلن لسا ما طبخناش؛ يقولولهن الله يقطعكن هي أم غياز طابخة من الصبح؛ يقلن: يبيي والله ما طلعت على السوق ولا حدا جابلها، يقولوا: إخرسن والله- شفنا الطناجر بعيننانا عند الببور؛ طابخة طنجرتين فيهن طبيخ – والله يا ابنيتي وهنة يكون فيهن مية؛ بدي أستر

حالي ولا بكت تعمل الوحدة زي اليوم من خس عليها أقل شي تقول جعنا!!.. اليوم يا خالتي هي كبروا لولاد وكلهم ناجحين بفضل الله؛ بفضل الله؛ أجيب الولد الفالح اللي بقرا وأقلو درسو يا حبيبي درسو بيني.. يجي أبوه وهو يدرس وانتا تشهد يا رب؛ الضو نمرة أربعة يقولي أنا مش مجبور أجيب كاز يوطي الضو مشان الولد ما يقراش؛ أعيط لكنت عمتي؛ أقلها يا مرة خالي خذي؛ أروح أشتري بقرش كاز وأقلها حطي في اللوكس؛ أقوله يما إم محمد ضوتلك الضو روح إقرا عندها؛ (أبوه) يجيب الزلام يتخرفوا هان ويعمل الدار قهوة، مشان الولد ما يقراش ؛ أشردوا على كنة عمتي وأقوله هي ولعتلك اللوكس ؛ ويكون يا ابنيتي الكاز مني وأقولها مشان الله خليه يقرأ وهو مش داير بالوا أسلق البيضتان وأخبيهن في عبي وآخذ لرغيف الخبز في حجري وأقلها: يا مرة خالي الله يخليكي حطيلوا يوكل ؛ تقوله ولك يا رياض إنتا بتقرأ تعال تعال كول ؛ ولما يروح الساعة 11 الساعة 12 أقوله تعال يما تعشى يقولي والله يما عشتني مرت العبد ابراهيم ببيضتين وخبز؛ يقولي عشتني ؛ ما اتقولوش جابتهن إمك ؛ وهنة والله يا ابنيتي مني .. والله يا ابنيتي إني شفت ايام زي قرش الصوان .. والله .. أنا انظلمت .. انظلمت وظلينا في هالظلم لمن كبروا لولاد واشتغلوا واملحين ؛ قالوا يما بنا نبني هانا ؛ قلت لأ يما إلي حكورة روحوا ابنوا فيها فوق آخرتكم بدكم تطلعوا – نتفت حواكير بكيت حايشة عليهن – خلينا هالولاد يبنوا فوق ؛ بعيد عنك المكنسة وسل الزبالة المجرود أحطوا ؛ فراش أصفه طول الحيط – كنت بعيد عنك نتفت بنطلون مش نافع أنسله وفستان مش نافع أعمله قالب وأشتري وجه جديد للاخر وعملت لكل وحدة كوم كبيرة فراش ؛ تيجي الوحدة من دار أبوها على دارها ؛ بعيدن عنك قيمت سلة الزبالة يكون محطوطلها في الدار ؛ أجيبها وأنا في هاذي الدار وهنة فوق لحالهن ؛ أقول يا الله أنا انظلمت بديش أظلم بنات الناس؛ طيب لكبير أخذ وحدة من الرملة ؛ قال أبوها ممنوع يقعد في الجلزون ؛ قعدت في رام الله ؛ الله يسهل عليه ؛ طيب رد الولد عمر أخذ وحدة من يالو قعد في أول دار خلصت في العمارة من فوق قعد فيها؛ رد الثالث أخذ بنت أختي من عمان ؛ أخذها من عمان ع السعودية ؛ ما حدا شاف حدا ؛ رد الصغير أخذ وحدة من عنابة ومحمد أخذ وحدة من ( سريس) والله انها بنت حلال ؛ أشهد بالله ؛ معلمة وكالة وهو معلم وكالة؛ حطت ايدها بيدو ح الجلباب يقعد عندها سنتين تاتجيب غيره ؛ ما بتخرب ولا بتبذر؛ حرام شرت قطعة أرض وبنت دار حجر محلاها في رام الله وهي داروا اللي هان أجرها .. وهالقيت يا ابنيتي زي ما بيقولوا لما ابتنبسطي وبتصيري يا محلاكي بيجي واحد وبيوخذ فرحتكي وهاي أنا أصبحت بين أربع حيطان .. قاعد لحالي ..والله يا ربي حملت المية من عين سينيا؛ من شان ما اتقاتلش مع الناس ؛ بعرفش أقاتل ؛ حملتها من جفنا ؛ من دورا .. وأكلت قتل بعدد شعر راسي( من جوزي) هيي أجا يعورلي عيني عملت براسي هيك أجا ضربوني 12 غرزة في راسي عند زهدي الدجاني؛ كان إلسانو زفر جوزي ولا هو أخوي ولا إبن عمي وصبرت .. بنت مختار عنابة ؛ شو اتقولي : من وين بتجيبي هالأواعي لولادك وبتلبسيهم عمرهم ما لبسوا مرقع؛ شو يقول الأستاذ (لطلاب) : حاطت على قفاك نظارات – يبقى كل رقعة هالقدة – هالطول الغرزة بابر الملاحف خيط الملاحف لبيض يخيطن فيه ؛ أنا ولادي يروحوا لا بسين ومأدبين ومن حد ما يجو ؛ تعال يما : روح إشلح أواعيك ويغسل ويتغدى ويلبس أواعي الدار لمرقعات وقندرة الدار المش نافعة لمرقعة ؛ تا يروح ع المدرسة يلبس كله نظيف ونظيف وجديد وجديد ؛ شو يقولوا : بنتعجب هاذ أبو فقير قاعد من وين بيلبس هالبلطين الجينز وهالأواعي ؛ أقول أهلي .. أقول أهلي بيجيبولي .. والله رفيقاتي من الشام لبنانيات – والله كانن بنات شهوان هيم في القدي في العيزرية كان أبوي عندهم بياري قالنلي أطلبي يم غياز شو انجبلك كان عندها أربع بنات وقلتها إن شاء الله المرة بجيبي ولد قلن أطلبي شو ما بد إذا أجاني ولد ؛ جابتلي معاها الهدية من لبنان ؛ قلتلها بدي اجبيلي معاك أكم شققت قماش لغياز بلاطين من الغالي ؛ قلتلي من عنية .. يتعجبوا الناس كيف يلبسوا ؛ الأساتذة يتعجبوا كيف يلبسوا .. أودي ع الخياط أبو لوحة يخيطهن ( لما كبروا لولاد) .. يخيط ويكويلهم وكل اشي .. مش زي اليوم ؛ هي الوحدة بتبقى معلمة

وبيجي ابنها من المدرسة بيرمي الشنطة وعلى الحارة للعب بتيجي البنت بترمي الشنطة واطيح ع الحارة ..لا بيفتح كتاب ولا غيره .. التهينا بالهلبودرة وهالحومرة وتلبس و..
كان يكون في بنات مملكات في لبلاد يعني خاطبات ؛ يجي أبوها للوحدة يقول للواحد بنعرف شو بيصير تعال وخذ عروستك خذ كنتك ؛ طيب فش إشي (مع الناس) أنا طالعة ومعاي كل اشي ح شنتتي ملانة ؛ طلعت أوعي معاي ما أنا اطلعت قبل مشان ألد عند أهلي ؛ أروح أسويلها- للعروس – أنظفها زي الكوفيرة ؛ أحطلها طرحة ولكليل والبدلة وكله من اجهازي من بيتي وألبسها زي عروس طالعة من الكوفيرة وانجيبها من الخيمة هذيك على الخيمة الثانية وتدخل تحت الزتون ؛ والله ما أزل عليك ؛ هاذ في عين سينيا وفي الجلزون بنات الحج سعيد أبو لوحة خواته والله الطرحة راحت في دار أبو العنين من سلمة ؛ الطرحة ولكليل اتروح معاهن ع الزرقة (الأردن) أنا كنت ألبس .. ألبس العروس زي الكوافيرة وازيادة أعمل هالشعر وألفلفه وأعمل إشي حلو يعني وأحنيها وأعمل انقوش أعمل نقش وكل اشي حفوف وكل شي زي ما نتي جايبيتها من الكوفيرة والكل يقولي تعي ..وعندي كل اشي : مكياج عرسي وأنا من يافا – مدنية – حومرة وبودرة وريمون للعينين ومسكارة ومكواة شعر ألف الشعر وأعمله من هان زي الدرج ..ولما ما يكون في طرحة – لما بدنا نزف عروستين – أجيب حطة لبوال تبعت جوزها ؛ تبعت العريس ألفها هيك هيك وأحطها وأحط فيها وردة وأحطها على راسها هيك ع لكليل .. أيام الخيم كل السوتريات لبست؛ شوفي لبست مريم حسين واغصون ومريم إم حلوة وإم حسين وكنة العبد ابراهيم .. بيجي عشرين عروس اللي لبست وإذا إنتي توخذي إشي أنا أوخذ إشي ... والله يخلف عليكي .. كل إشي ؛ روحوا ع ام غياز .. نروح نعجن ونخبز ع الصاج معاهن ونفلفل الرز ونطبخ اللحمة ونسوي مناسف وأول إشي للعروس وبعدين للعريس ؛ ونخبز ونسوي هالمناسف ونجلي ونضب الجلي وبعدين نطلع انزف العريس ..
والفلسطينية .. آخ .. والله خسارة عليهم الفلسطينية القتل ؛ كنت أجيب عصاية هيك – خشبة – أحطلها إيدين وأجيب صحن وأعمللها وجه وأعمللها حواجب أعمللها عينين ورموش وألبسها بدلة وألبسها ذهب وهالمنديل وانقول عنها هذي زرافة يقولوا هي راحوا يكسوا للعروس نروح ع باص الجلزون نروح هان ع ساحة الجلزون نطلع من هان للساحة نغني ونغني ونزغرد ونلاقي اللي جايين من رام الله وجايبين الكسوة ونظل حاطين هالكسوة في الصواني ونظل نغني .. والزرافة هاي زي العروس يكونوا حاملينها ويرقصوا فيها .. بقوا اعراس زمان امناح بقوش الغناني عن الحب زي اليوم ؛ كان في غناني للعريس وغناني للعروس ؛ شو يقولوا للعروس لما تيجي تطلعي العروس من البيت :

**عدلها يا بوها عدلها**
**شدلها يا بوها شدلها**
**وان طلبت مصاري حطلها**

ويعملوا دحية وسامر للزلام .. وكانوا يعملوا عرس عادي تحت الشجر والخيم .. مهر العروس صار 40 ليرة – 50 ليرة بس بقى في البلد حوالي 120-200 ؛ رخصوا مشان خافوا الناس من اليهود ..عند هان يخيطن عند الخيطات أقول لجارتي هاتي إمزعي من هان هاذي البدلة صفرة وهذي خضرة نحط من هاذي ع هذي زينة زي هيك – (زي البيا والكشكش)- نزوق .. ورحت جبت وحدة من نابلس ووحدة من بيرزيت ومن دير عمار رحنا جبنا مرت نازر ( فاردة ) ..
نقول للعروس : **قومي اطلعي يا دلال يا جوهري الغالي**

**قومي اطلعي يا دلال يا جوهري الغالي**
**قوليلنا شو طلب بيك من الغالي**
**قوليلنا شو طلب بيك من الغالي**
**بيّ طلب طلايب ما حد يقدر على طلبو**
**بيّ طلب طلايب ما حد يقدر على طلبو**

**طلب ألفين امهيرة تا يفرقهن على أهل بلدو**
**طلب ألفين امهيرة تا يفرقهن على أهل بلدو**
شايفة ما أحلى غنانيهم ؛ مش عن الحب .. وأيام الخيم شو قلنا :
**لما اطلعنا من الرملة**
**وكل واحد حامل حملة**
**يا عبد الله شو هالعملة**
**لمن بعت فلسطين**
**اللاجئين اللاجئين**
**يا حري ع اللاجئين**
**ولما اطلعنا من بيرزيت**
**قلنا يا خراب البيت**
**يا عبد الله شو سويت**
**لمن بعت فلسطين**
*****
**يا بطل .. يا فدائي يا بطل**
**يا مئايس عن حياتك للوطن**
**يا نمرود يا فدائي يا نمرود**
**يا مئايس عن حياتك للحدود**
**ع المينا يا فدائي ع المينا**
**الله يجازي اللي باعوا أراضينا**
* * *
**ويا املوك العرب قاع القلاية**
**شباب فلسطين راحو ضحاية**
**يا املوك العرب قاع الطناجر**
**وشباب فلسطين راحو بخناجر**
* * * * *
**رحل كلوب الخاين يا دخيل الله**
**ما خلا ولا غارة يا دخيل الله**
**حتى شباب فلسطين يا دخيل الله**
**مع طلاب الوزارة يا دخيل الله**
* * * *
**زمور الخطر في القدس صاحي**
**يا عبد القادر في القسطل راح**
**يا عبد القادر لنها دامتلك**
**جيوش الهغانا كان ختمتلك**
* * * * * * *

# "اثنا عشر"

**اسم المبحوثة: الحجة معزوزة** **من لقائين: 27-4/20-5-2003**
**القرية قبل عام 48: بيت نبالا** **السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: 14 عام** **الحالة الاجتماعية عام 48: عزباء**
* * * * * * * * * *

" اسمي معزوزة محمد من بيت نبالا، كان عمري 14 سنة لما هاجرنا، ما كنتش متزوجة، هانا (في المخيم) تزوجت. كنا في بيتنا 3 إخوة وأنا بس من البنات وامي وابوي وستي ام ابوي كلنا في هالبيت ما كان لي اعمام . بقينا إحنا والغنمات في الدار [تضك ] والله بقينا اخوتي وامي وابوي وستي في هالدار، وأنا بقيت أرعى السخول بقوا يرعوني السخول وأروح، سخول كثار؛ واللا يا ويلي علي، وأخوي بقا يرعى الغنمات لكبار في الجبال وبقوا يبقوا في ذيالي سبعة ثمن رعيان زيي واللا بقينا نروح ع المدارس زيكم !! لا حبيبتي المدارس للبنات ممنوع؛ ما بقوا يعلموا في البلد بنات.. ما في غير ثلاث إم عطا الله واخرى ثنتين من دار زيد بعدين بطلو ؛ هذول عشنهن أمركنيات أماتهن .. ولولاد لغير لرابع وبعد ما يختموا القرآن يدوروا يلفوا بيهم بالبلد .. ولا واحد من اخوتي اتعلم بالبلد، بقيت أرعى السخول وأخوي يرعى الغنم مهمي بقوا ما يرعوش السخول مع الغنم من خوف ما يمصين الحليب يظلوا مانعينهم، ولما أخوي بطل يرعى حطوا راعي، مهو أخوي بطل لنهم جابوا كنب لنجليز هاظا وطمعوهم في الشغل ودار الكل يروح يشتغل في هالكنب، وأنا ظليت أرعى من الصبح تقريبا للعصر لظهر.. وإمي بقت تناقل الميّ، مهن يا بنت أخوي بقين يملين النسوان ويكنسن تحت الغنم ويسوين الحليب ويروحن يبيعن مهن كل حياتهن شقا بشقا، لكناسة عليهن وتزبيل الطابون عليهن والتملاي عليهن.. ومهو أبوي بقا مجوز ثنتين البركة، وحدة من بلدنا لخرية، بعد إمي اجوزها، إمي باقية صغيرة وأبوي باقيلو خوات ثنتين، راح بادل بامي، جاب امي وعطا أختو، إمي باقية زغنونة، يعني صغيرة ماتوعيش للجيزة، هيك يعني ظلموها أهلها، باقية ماتفهمش كثير، صغيرة، قام أبوي ظللو أخت، قام اللهو قلو واحد والله يا بيبيي عند ابو السيد في بنت، هاذي اللي بتقيم في البقر والغنم وبتقييم.. راح أبوي رد أخذ وحدة قبل ما يجوز إمي ويوخذها فقيرة، إمي ترعالو في غنم وسخول وبترعى وبتخدم وبتجيب حطب إلهم، وبتخدم فيهم.. وجوزتش لسا بقت تهزم من أبوي بقت عندهم بس مترضاش تهزم من أبوي تروح تنام في الطابون بقت تشتغل وترعى الغنم والسخول بس ما تنامش مع أبوي راح اجوز عليها ودخل عليها وأجت تا تخلف مرت أبوي إجوزت إمي عاد وصارن ضراير..صارن كل وحدة يوم، انتي الدور عليكي تطبخي يوم والبيع يوم والحليب يوم .. والشغل مقسم عليهن، ايبيعن ويجين مشي.

إمي بقت تحلب الغنمات وتروبهن وتروح اتبيع في اللد، طوس زي هالقنية تروبوا من المغرب تغليه وتصبوا في هاللطواس وتصفتهن في هالسلة الصبح وتحملهن وتروح ع اللد مشي ؛ طواس فخار فيه لبن ومروب بتبيع اللبن بيروحوا بيفضوه وبيرجعولها لطواس ؛ من حد ما تروح يم يتناولوهن ؛ بقت اذا قامتلها 10 طواس اتجيب أبو 7-8 ليرات ع الوقعة .. وطول ما هي مجوزة بقت اتبيع هيك ؛ هي بقت لهالشغلة ، والمصريات اللي تجيبهن تعطيهن لبوي وهي مروحة تملي هالطواس هالتوت هالتين ؛ ومشي تروح مشي، وبقى في مثلها يروحن يبعن بقى فيه من دير طريف من الحديثة .. بيقعدن ع المطرح ويحطين ويجوا الناس يشتروا عارفين هنة وين بقعدن ..

وبقى في نسوان ينبشن ع لحجار ورى الجمال ويعبين لجمال اللي يرحن ع الكسارات ؛ يشتغلن من وذان الصبح لوذان الظهر ، كان معاهن هالكزمات وينبشن وفي نسوان هالت عليهن المبحشة وهنه يبحشن ؛ بنت علي رباح وحنوي وكما زلمة ماتوا .. كن ينبشن على لحجار ويعبين عل الصحارات

لجمال من هان ومن هان ولما يروحوا ع الكسارة تيدير ينزلهن من هان ومن هان ، هنة ينبشن ويعبين وأما الآجار مهنة لجمال إما لبوهن أو لخوهن لعيالهن ..
وبعدين مين بقى يشتغل في الزرع مهن النسوان ؛ بقين يطلعن من وذان الصبح وابنها الوحدة على راسها تحت ابنها تحت الحلة ؛ حلة الزرع ؛ وتدور تحصد ، بعد ما تحصد وتخلص اتدور تغمر في الزرع وتسويهن اضمم وبعدين بعد الظهر يروحوا ..
أقولك إمي ماتلها ولد وهي تحصد؛ حاطتوا في السرير وراحت تحصد؛ وهاذي القارص لسمر بقولولها العنطرة ؛ با قي يم دابش عليه وهي ملتهية البعيدة ؛ أجت لقتو كيف هالبكيت لسمر ؛ كلوا مقرصوا ودابش عليه ؛ من بعدها أبوي لمن مات أخوي قال بديش الأرض دار يقول ما توخذ الأرض ع النص ؛ لا ؛ بس أعطيني الثلث وخذه ؛ ولا واحدة بدها تطلع تحصد ولا تدرس ..
بقت وحدة اختيارة تسوي الطابون ؛ هاذي شغلة بدها صنعة ؛ مش أي وحدة بتعرف تسوي المخبز للطابون ، الطابون مش هو اللي صعب ؛ لكن المخبز اللي جوى بدو صنعة .. شيخة سلامة مرت أبو للحج احمد كانت تسوي مخابز الطابون وكانت ضريرة ويجين من دير طريف ومن هان وهان يوخذن من عندها .. يجين النسوان ويجبن الحور وتسويلهن وبعدين يوخذنها هي تركبلهن اياه وهي عاجزة وهنة ما يعرفنش ..
يوم ما هاجرنا بقا النا جار – احمد طبطب – بقا إلنا جار وعندو جمل ؛ غنماتنا طالعات قبل بيوم على شقبة وأبوي بقى وهو ولد معاه صغير طالع ما بالوش انا نهاجر ، أبوي طالع عند ارفيقو على شقبة ؛ لما داروا يقولوا اليهود اليهود اجو يوخذوا الناس ؛ طيب كيف بدنا نسوي بدنا نوخذلنا فرشة بدنا نوخذلنا لحاف ؛ اللهو جارنا جزا الله الخير ؛ جارنا الحيط بالحيط ؛ دار يقول هاتو جاي حطولي؛ حطينا بيجي ثلث فرشات داري أربعة ، بيجي أربع لحفة (وكرتين) مدري شو حطينة بيهن .. أخذنا طناجر وأخذنا صحون وأخذنا بريق الشاي .. على الجمل حمللنا اياهن .. بابور ما خذناش بكينا ع النار .. والطحينات معانا لخريات ؛ حتى امي بكت عاجنة العجينات وبكت فقيرة الها والدة اسبوع اخوي محمود كانت جايبتو ابن سبع تيام ، اطلعنا بين هالزتون ؛ حتى سرير اخوي ما قدرتش تشيلو رمتو في الطريق وحملت ( محمود ) على دياتها ، مسكينة الها سبع تيام والدة ، تيب شو بدنا نساوي؛ قعدنا تحت هالزتزنات القينا العجينات مخمرات ومش نافعات وكبناهن ..
طيب وين بدنا ندور قالت (امي) هي أبوك في شقبة هالقيت ياالله تا نسعسع ،.. مشينا مشينا لحد شقبة ؛ لقينا أبوي فقير بيقول فيش اسقط من عيالي فش اسقط من اولادي بيعرفوش يطلعوا هذول سقايط ؛ الله احنا اطلعنا مع هالناس ..
القينا الغنمات هناك مع ابوي بيجي 200 راس مطلعهن هن والراعي ؛ وقعدنا في شقبة تحت هالزتونة ، ياريت حطينا في دار ، اصحابوا ما حطوناش في دار .. قعدنا تحت زتون شقبة .. طيب وين بدنا ندور ..بتنا أول ليلة تحت زتون شقبة .. طول الطريق واحنا هان نقوم وهان نقعد لحد ما وصلنا لشقبة .. وما حطونا اصحابوا (لابوي ) في خلقت بيت واللا في خلقت سقيفة لغير تحت الزتونات ، لفينا فلة هالكيس في اذيال عرق هالزتون وقعدنا بدنا نشخ نروح لغاد حتى ما نوسخ ذيالنا ؛ نلف هالخيشة ونكرمز لغاد ؛ بدنا نتحمم نروح بين عرق هالزتون نلف كيس ونتحمم ؛ هاذا أولها ..
طيب ظلينا في شقبة في شقبة ؛ الله حياة أبوي بيقول بدنا نطلع على بيتلو هناك احسن ؛ برضو في بيتلو اللي زي ما سوينا في شقبا سوينا في بيتلو ؛ في هالغنمات نطشش وفي عراق هالزتون وهالملطمات . . والله يا بنتي ما باع كل ميت راس إلا 100 ليرة .. وكان معاه 200 راس .. وبكين غاليات ، بكت الراس يتسوالها 10-12 ليرة فلسطيني ، وباعهن فقير وشو بدهن ينمن في قاع هالزتون .. باعهن .. وقعدنا بهالبيت اللي قعدنا الله يعلم بحالنا .. وبعدين مهو أبوي أمه من أبو قش .. قال ياالله على بو قش .. جينا من نحيت من هناك من نحيت بيتلو والنحيت غاد طفش طفش

واحنا حاملين خلقت هالفرشات وهالشغلات .. وقعدنا .. قعدونا بخلقت هالبيت ويكفيكي شرنا .. المطر يهر علينا ..
وكل هالطرق كنا حافيين .. أخوي اللي طلع على ايدين امي – محمود – هاذا يكفيكي شره لحق الموت وطاب .. هاذا بدنوا مش مفهوم من الدمامل .. الله يكفيك شره ما فيه مبين الله العنين ، ما هو حليب اللهم ولال هو قليل ..
وجينا على بو قش وهناك أبوي لما باع الغنمات دار يصرف يصرف فيهن تامنو اسخمطهن – خلصهن واحنا الله يعلم بيحالنا ، وكام مرض أبوي ، مرض وتوفى واندفن في أبو قش عند اخوالي .. مات في أبو قش .. مات من اللهم ، ما هو المال معادل الروح ؛ هاذ من يوم ما فتحت عينه وهو أبوه صاحب غنم .. وأبوه واسألي الحجة خلفلوه ملى الغربال اللي بيغربلوا فيه ذهب في البلد من الغنم وانقهر أبو عليهن فقير ....
اتوفى أبوي وخلانا أنا وامي وهاللصغار ، كان النا ثمن تشهر مهاجرين ( 8 شهور ) ... بقى أخوي محمد ابن ثمن تشهر اللي طلعت امي فيه ابن 7 تيام . ..
أبوي بقى عمرو بيجي خمسين سنة ولا أكثر إمي أصغر منو بشوي لانها خذتو وهي صغيرة ..
لما مات أبونا والدر بتهري شو بدنا نسوي ؛ داروا يقولوا انو في الجلزون في مخيمات .. هيو بيسوا في مخيم وبيعطوا زعاميط ..
قالت امي بدل محنا قاعدين هان تحت هالدلف ؛ بدنا نروح ع الجلزون اللي بيقولوا عنو .يا اللا احملوا يا ولاد .. حملتنا هاذي فرشة وهاذي شغلات .. وبقاش الجبل مفتوح من هان .. فجينا من اللفة هيك هيك هيك تا جينا والقينا هان كلوا مرشوم خيم والناس قاعدين فيه ..أعطونا الخيمة هناك في آخر الجبل وقعدنا فيها ،وقعدنا هان .. طب بدنا انعيش محنا معناش ؛ داروا يقولوا هيم الناس بيقلعوا نتش وبيبيعوا ، درنا نروح أنا وامي نجيب نتش ونبيع للفران ؛ كال اللي يجيب حزمة كبيرة يعطوه شلم .. والله هاذ اللي بقولك عنوا محمود أخوي لما تطلع امي يدور يلحقها ؛ تقولوا ارجع بدي أجيب الرزقة يقولها تعالي مصصيني وبعدين روحي ..
بقى يوذن الوذان واحنا في واد سردا غاد رايحين نجيب حزمة النتش .. والله هان ياربي والله داروا يجيوا النابلسية يشتروا فرشات صوف؛ عاد بقين معانا أربع فرشات أطلعناهن عالجمل .. وامي من الفقر فقيرة قالت ياالله تانبيعهن ونخرط شرايط ونسوي فرشات النا ، بعناهن للنابلسيية الله لا يباركلهم البعيدين باكين حاشيينهن الكلوات برصاص الفرشة ام الأربع طرطال يجيبوها رطلين ولا رطل..
والمية بقينا نروح على دورا القرع تانجيب المية ؛ نطلع من الجبل هاذا ومعانا طاسة ؛ رحنا الله عليهن بنات سردا طرينا ما ارذنش يخلينا انملي من عندهن .. ونحط من هان ومن هان تاجابوا هالميات وبقينا نطفش من هان ومن هان ومن هان ..
إمي والله يا إمي ويشهد الله انها تاتربينا ما لقت شداد تتشددوا طاحت جابت فل من فل الصابونة واتحزمت فيها .. من الفقر .. بدها تربينا ..
وإم أبوي كمان طلعت معانا وإمي تقعدها في وسط الخيمة ويشهد اللهتنها امي لما نيجي من النتش تحطها في هاللجن وتحممها ؛ بقت ختيارة وربناها هي لخرية ..
أول ليلة نمنا فيها بعد الهجرة في شقبة ؛ وقعدنا في شقبة حوالي اسبوعين وهاجرنا . كل الهجرة مشي .. وما حدا قعدنا في دار ولا في جامع ولا شي قعدنا في الخلا بين الزتون .. ولما جينا على بيتلو بقى في سوق في بيتلو ونشتري ..وبقين مصرينا معانا .. لما مات أبوي في أبو كش كنا قاعدين في خلقت بيت باقي مهجور وبقت المية تنزل علينا .. وقعدنا حوالي سنة في أبو قش بعد ما مات أبوي .. كان أبوي مخلي معانا من بيع الغنمات قولي 12 ليرة .. وبعدها جينا على المخيم وأنا لسا ما كنتش متزوجة ..
لما قعدنا في المخيم بقت الناس كلها تروح على النتش ؛ صارت امي تروح على النتش ..

واحنا في أبو قش حدى الله ما كان حدا يعطينى مؤن ولا شي ..
امي لا إلها سلاف ولا حدى ، هي قررت تيجي ع المخيم ؛ هين في المخيم أحسن لأن الناس بيقلعوا في النتش وبيبيعوا فيه بقرشين ونص بقرشين ؛ هايلي شغلتنا ونصرف منهن هالقرشين ..
ما كنا مطرحين في أبو قش ؛ هينا أونس بكثير ، وقعدنا في هالخيمة نصرح ونروح على هالخيمة .. وداروا يعطوا مؤن ؛ الصليب صار يعطينا كبابيت وبطاطين والسردين والحلاوة وطحين زي الحلاوة .. وبقى امنيح المؤن وبقى يطلع الصبونة وكل شي ..
في يوم من الأيام أثلجت الدنيا ؛ اكفيكي شرنا طول الليل واحنا في الخيمة - زعموط هيك – وطول الليل وامي ماسكة هالعصاي وتخبط على هالخيمة ويطيح ، تخبط هيك لفوق وتخبط هيك لغاد يطيح الثلج .. وقامت اللفقيرة أخذها النوم من كثر التعب واحنا نايمين ع هالفرشات واللا هي هاللخيمة اشو علينا ؛ فوقنا مهي بقت الثلجة هالطول واللا اشو بدها الخيمة ما تميل .. طيب شو بدنا انسوي .. جوا احنا عاد محشورين .. وامي ساوت زي هوات الغولة مسكينة ، تكحف بديها الثلج مشان على الباب تفتح علينا .. صارت امي تكحف علينا بديها تكحف تكحف زي اهوات الغولة تكحف تا بينت الثلجة .. هذول اصابعيها من كثر الحكف صارن هيك يكفيكي شرهن ؛ وبقين اشوية مية مسخنات ع البابور اللحنا انقلها طمسي أديش [ يديك] يما خلهن يدفين شو بعرفنا ؛ اللا هن ايديها صرن هيك معكفات شنو بارد وسخن ثلج ومي سخنة بس ربنا حن علنا عشنا يتاما بيقولك بدي أمرض لختيارى هاذيث لأ طب خلى دياتها يرجع عادي .. وأجالك الصليب ؛ جرافة قاموا تجرف والتموين وراه ؛ كب ع هالعالم ، قصات الحلاوة مع الخبز مع ..
أخوي كان أكبر مني شعبان أكبر مني بيجي بسنتين ونص ، وأصغر مني واحد وبعدين كمان واحد اللي امي طلعت بيه ابن 7 تيام [ أربعة ثلاث اخوي وأنا] .
بقينا جنب الخيمة مسنسلين هيكة سنسلة على داير وحاطين شقفة زي شادر ونعبر نشخ فيها بعيدن .. عنك ونتحمم .. أول ما جينا ع المخيم بقينا نطفش من هان من عين الجوزة ومن دورا وبعدين فتحت هين عين – اللي عند دار ابو حسن – وصرنا نصفتهن هالسخانات من هالمغرب تا يلحقنا الدور انشان بيلحقنا الدور للصبح وهالنسوان يكركعن بالهليل وبالنهن منشان المية ..
لعيون في المخيم بعدين عرفنا عنهن ؛ لما دار الناس يبحشوا داروا يعرفوا هاذ عندا عين وهاذا عندا .. وصاروا يبيعونا المية ؛ يوخذوا حق السخان بقرش ؛ وييي ولسا نروح نصف السخانات بدارها (اللي في دارها بير) والسع إذا قبلك حدا عليك أن تملي له قبل ما تملي وإن أخذت معاك قنية زيادة تقولك ما تجيبيهاش معك انتي إليك بس بحك السخان ؛ هالسخان بقرش خلص بس بقرش ..
والحج احمد اللي صار جوزي كان في عارورة كان متزوج وحدة عاجزة ومخلفتلوش الله هالبنت ؛ وأنا باقي أدري شو الجيزان قالوا بدك تجوزي قلت أوووووووووو ؛ قلت والله هيبدي أجوز ..
كنا قاعدين فوق ولما أهل ام الزنات نزلوا لتحت انزلنا وقعدنا لقدام ..
اتزوجت واحنا في الخيم لما اتزوجت بقى عمري بيجي 16 سنة وقالوا هي بدوا يتجوز بدو يتجوز مهو ابن عم أبوي .. وبقى عمره هو بيجي 60 سنة كان أكبر من أبوي ؛ احنا ما كانش معنا مصاري يا حبيبتي هو كان معاه ؛ قالت امي احنا معناش مصاري ؛ قال بداينكم ؛ داينا بيجي تسع (9) لرات ؛ مشان يكسولي فيهن .. وراح هو كسى عليا بنته بثلاثين ليرة (30) اللي أخذناها بدل لخوي .. هي كانت اصغر شوي من أخوي وأكبر مني شوي ، لكن هو ( جوزي) كان 60 سنة وبقت مرتوا على حسابوا لسا طيبة ؛ اجديد لماتت ..
صرت أقول هاتوا اكسونا هاتو جيبولنا ؛ اللهم مش جايبينلي قندرة ألبسها ؛ ييييييي يا اهل البلد وين القندرة ؛ درت [صرت] أعيت ع القندرة ؛ اللهم قلولي خذيلك نص هالليرة ؛ شعبطط من هناك تعركشت في هالطرك من نابلس واركبت وجيبت من رام الله قندرة .. جبت قندرة يا حبيبتي بربع ليرة ؛ من تبعات هالبقج اللي شو ؛ ياا لابسها ومش مصدق حالي .. وظل معاي أخرى ربع ليرة .

وتزوجت وظلينا نصرح ع النتش احنا احنا ؛ انهرت القندرة ..الله يعدم القندرة بصاحبتها .. قلنالو بدنا قندرة قال لا ؛ اشتري جزمة أقوى .. رحنا اشترينا جزمي يا عيني ما احلاها زنارها احمر ولهان ؛ انروح ع النتش فيها وانروح انجيب المطعم فيها .. نصف مثل هاااان وهناك تانجيب لقمة المطعم ؛ بقينا نوخذ الصحن ويحطولنا نتفت هالطبخات فيهن – برغل وجنبه نتفة فصولية ولا شغلة جنبهن .. اللي معاه الكرت يروح ؛ والله ما بيشبعنش واحد .. ويدورن ( النسوان ) يتكاتلن ع المطعم حتى بطلوا يعطوا الكرت داروا يقولوا اللي بدوا يوكل يجي ع المطعم ؛ في المطعم بقوا يحطوا بنوكا اللي بدو يوكل يروح هناك ..

مهر بقاليش ؛ محنا بدايل ؛ وهذاك ( جوزي) اشمنو معو جبلها أما احنا يا ويلي عشنا يتاما ومعناش والله ماحيلتنا اشي ... محنى بدلاااااات ..

بقينا زمان بشقى ع الجميع الزلام والنسوان بقينا نقلع نتش بس بقت حياتنا زي الحلاوة ما عمري شفت زلمة كسى على مرتوا الله هالليام .. واللا حدا اجوز ع مرتو الا هالليام ..

بقينا ان ما لحقناش الدور نخبز هان في المخيم نروح ع دورا لنخبز الخبزات وكل يوم بيومه نحخبز وبعدين صرن لفران هون صرن نحط شهرية وصاج فيه نخبز عليه .

بقى حمام الوكالة هناك لفوق ؛ نطلع من هان بهالطريق لغاد بقينا نوخذ معانا حجرين لنطقتق للي هناك مشان يطلع انظل نستنا فيه ؛ واللا شو بدنا نسوي ما في ورق نمسح فيه ولا ملطماط بقى العامل الفقير اللي ينظف الحمامات كل يوم يطلع بيجي أربع خمس عربيات احجار وهنة يرمين لحجار ؛ بقى حمامات الزلام لحال وحياة الرجال لحال بعاد عن بعض ؛ اللي بقاش يطلع في الليل يكون عنده طاسة يشخ فيها والصبح يوخذها يديرها في الحمامات ..بس التحميم بقينا هان نتحمم بالدار .. بس قديش بقت شقى بس أحسن من ايام ما لحقونا اليهود لهان (67) .. بقوا الزلام يحترموا المرة وما يقولوا للوحدة إلا الله يستر عليك والله يستر على فلانة مثل ما هي ساتر على عيالها وساترة على دارها ..

[وهنا سألتها عن كيفية تعلمها لمهارة الطب الشعبي – خاصة التمليس – المشهورة به بين الناس]:
قالت :

"أنا اتعلمتها من جدجد - ام ست أبوي..

هاذي باكية ام ست أبوي عاد ؛ شايفة شو ام ست أبوي ؛ باكية رايحة تلقط زتون ماركة عنها هالكركعة – هالقيت بتقولي شون لخبيط هاي- ماركة الكركعة عنها الله هيبكت داية قايلة للقرقعة ريتك صبية واداييش ؛ للكركعة ؛ هذي الكركعة طلعت من أهل الأرض طايحة قايلة ع ذمتهم للشيخ تبعهم إنها لخيتارة لفلانية دعت انها اداييني ؛ لختيارة با قية ذايلة هية في البيت اتكنس تحت البقر والباقيين رايحين على الحصيدة ؛ جايين عليها اثنين قايلين يا ستي قايلة نعم قالوا بدنا اياش هان النا صبية بتطلق عند هالزتونات بدش تيجي ادايلنا اياها ؛ قالت : نعم ؛ يا حبيبيني امنين خذوا كل اللي في الدر بس تقتلونيش من هان لهان الله هية رايحة مطرح ما لقت الكركعة عذمتهم قال خابطة هيك طاحت عندهم الله قال شيخهم قاعد قالها يا بنت يا انسية إن جابت ولد بنطلعش ع الدنيا ومن جابت بنت بتظلي عنا .. يوم يومين فقدوها أهلها ما لقوهاش – يوم يومين ثلاث الله هي والدة جايبة ولد .. هالقيتي مش التسمية مش لازم الواحد على كل شيء يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهو فيه هالكلب لسمر قايلينلوا روح عالدكانة الفلانة جيب مقطع اقماش وجبلها تحلاية ومدري شو ؛ راح الكلب ع باب الدكانة لفلانية وقاعد وكل ما تيجي للزلمة بيعة يسمي بسم الله الرحمن الرحيم ؛ راد الكلب ومش قادر يقدم آخر بيعة بدو يروح مش مسمي عليها دخل القلب واخذ اللي بدو اياه ورجع ؛ قلوا ليش اتاخرت قلوا هيك هيك .. باكي عندهم واحد منزلينو مسخوط ومنزلينو عندهم ؛ ياالله يا انسية اطلبي اشو بدنا نعطيك يا الله اطلبوي بدنا نطلعك عند أهلك ؛ الله هذاك المسخوط عندهم قالها أقولك خليهم يعطوك مرجة – بنات الذنين – ابتغني منها ؛ قايلتلهم ؛ قال معطينها اياها ع ذمتهم .. وقايمينها وما

اعتابت الله هية بيناتهم راحت في غيبوبة قعدت بيجي يومين ثلاث لما فاقت ع حالها ودارت اتخرف وظلت قال معطينها اياها لولد ولد ولدها .. هاينا استلمنا الصنعة ، وأنا بقيت من اصغيرة وإم أبوي عايشة أقولها خليني بدي أملس عنك ..ولليوم وأنا بملس للجميع .. ولله من البلد لله ما هو بقابل .. كان في البلد حياة أبوي يقول لأمة اقعدي على الباب يما هالقيت بيجن النسوان مشان تملسيهن ... عمرنا ما أخذنا من واحد قرش .. وبلقت الخوفات للصغار وللشباب وللكبار نسوان وازلام .. لليوم ولبكرة وتاموت ..

* * * * * * * * * * *

## "ثلاثة عشر"

**اسم المبحوثة: سارة يوسف حماد اللقاء الأول: 17-7-2003**
**القرية قبل عام 48: ساريس السكن الحالي: مخيم قلنديا**
**العمر عام 48: 18 عام**
**الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة ولها 3 أطفال وفي حالة مخاض الحمل 4**

* * * * * * * * * *

"اسمي سارة يوسف حسن حماد من ساريس؛ بقا عمري 18 سنة يوم هاجرنا. بقيت متزوجة إلي ثلاث سنين ، إجوزت ع الخمستاعش سنة ، ومخلف ثلاث بنتين وولد وبقيت حامل ؛ بقالي ثمن تشهر (8) ونازل في التاسع ؛ جوزي بقا قايد المنطقة هذيك ، قايد، منا وفوق عبد القادر بيك وهوة تحتي . جوزي اسمه إحمد نافع حماد ؛ وبعدين يا حبيبتي قاومنا ست تشهر (6) في ساريس .. ولمن صارت ضربت القسطل بقا معاهم ؛ قلا تنزلش يا بو موسى تنزلش ، لعبد القادر بيك ؛ تنزلش يا بو موسى تنزلش .. انقتل .. الله أعلم .. بعدين يا حبيبتي هاذي الجمعة راحت القسطل وانقتل عبد القادر ، الجمعة اللي بعدها قاومونا هجموا علينا إشي هجانا وإشي أرغونا ؛ 'حنا بقينا مدمرين القوافل كلها ؛ ست اشهر يقاوموا ؛ الآن لحد الآن السيارات .. قاوموا ساريس ، لمن قاوموا الجمعة هاذا قام حياة أبو محمد (زوجي) رايح يجيبلهم سلاح من اين من "عين سينيا" .. فشك للبرود اللي معاهم ، ظلوا يقاوموا لوجه الصبح ؛ وجه الصبح خلص معهم الفشك ، قام واحد لحماية قلوا يا نافع خلصنا فشك قالو هيو جاي .. وهو (زوجي) حملوا الفشك في هالجمال .. ليش راحت ساريس قلهم ؟ قالوا ما قدرنا عليهم أجونا من أربع طرق مقدرناش عليهم . قعدنا عشرين يوم في بيت محسير. مهمة نسفوها وراحوا ، نسفوا ساريس على طول . احنا لمن بقوا يقاوموا بقينا في البلد؛ إحنن لمن حسينا إنهم بدهم يدخلوا البلد طشينا زي ما تقولي على لجبال هيك .. النسوان الوحدة طلعت مفرعة ، متحكلش على (خلقة واللا شريطة) طلعت في ولادها ونمنا في هالجبال. منمناش في الجبال رحنا على بيت محسير.

بقوا الشباب ميخلوناش نطلع من ساريس ظلينا لمن احتلوها . لمن دخلوا البلد إحنا بدينا نطلع ، مهمة خلصوا السلاح واطلعنا مع بعضنا ( الناس والمقاومين) ، يعني ثلاث اختيارات تأخرن في البلد؛ ثنتين قاموهن عند بعضهن وطخوهن وين ؟ في عينيهن ، ووحدة نسفوا الدار عليها . وحماتي كانت في الدار والدار عليها حطب؛ تبحر في الدور وهمة ينسفوا فيهن من الشباك ؛ (ينسفوا) على طول ، تبحر منها وغربة منها وشرقة منها وقبلة تلاقيهم بنسفوا ، لمن نسفوا وخلصوا؛ صاروا قبال الدار ولعوا النار في الحطب .. قالتلهم والشو إنتو عرب واللا يهود؛ قالولها إحنا عرب؛ باقين من أبو غوش .. قلها انتي مرت نافع ؟ قلتلوا آه تعال اطلعني يا بني ، حجموا ع النار طفوا النار وأطلع ها لختيارة . بقوا ينهب ، ينهبوا قبل ينتسفن الدور ينهبوا ، هذول مهم معاهم ( مع اليهود ) خون . هذولة

الغوشة بقوا خون بس بقاش يهنلهم في الشعب. قالوا تعالوا إقعدوا حدانا ( تا تروق الدنيا مرضيناش قلنا نصير خون زيهم) .
والله يا ستي قعدنا في بيت محسير (20) عشرين يوم بدوا يهاجموهم، هاجموها أربع تيام . بقوا مقومين فيها كثير ، كل المنطقة القبلية يجوا بالسيارات من الخليل ، يقاوموا في بيت محسير .
بقينا في البد بيجي ثلاث أربع دور كبار ضخمات؛ سلفاتي وأنا كل وحدة في دار؛ إيش دار علالي ودور، حماتي لحالها .. وجوزي يشتغل في الأرض ، جوزي مهو دايما في سبيل الله. وعنا أرض ، وعنا بقر وعنا غنم وعنا .. وبت حالتنا منيحة، ومستورة والحمد لله ، الرزق والأرض ، مبسيط ، فلاحين بقينا ، بعدين أحنا عنا بلدين ؛ بيت سيسين قضا الرملة وساريس قضا القدس؛ يعني بيت سيسين وساريس أهل ؛ بلدين إلنا نروح على بيت سيسين نفلح ونزرع اذرة ونزرع قمح ونزرع ..
وليليتها وهمة يقاوموا أخذ فشك حمل صندوق من هان وصندوق من هان ، في نسوان بدهن يطلعن ؛ قلهن بدكن تطلعن ؟ والله عمركن ما رح ترجعن ، تطلعنش .. طاحوا ظلوا يقاوموا للساعة خمسة العصر ؛ يقاوموا في بيت محسير اليهود هاجمة عليهم ، ( ومعا مقاومين كثير) وبعدين ياستي غيابت الشمس إنقتل. بعد عشرين يوم ، في غيابت الشمس وهو يقاوم انقتل . أخو جاي من الخلا ؛ لمن لقيه أخو إرتخين أديه ؛ قال أبو بدنا ندفنه هلقيت إن ما دفناه اليهود بتعجب فيه ، ( إندفن هو وصاحبه) دفنوا في بيت محسير؛ وبقا عمره أربعة وعشرين سنة (24) . والله من جيبتهم السلاح لا عمرهم ما أجاهم قرش ؛ الواحد يبيع زتوناته ربيع أرضياته ويشتري سلاح؛ والله منو يا خالتي يشتري سلاح واللي راح ما حدا يسأل عنه ؛ اللي يموت ما يسألوا عنا ولا عن عياله شو صار فيهم ، كذابين اللي بيقولوا سألوا ..
هاقيتي أنا يومي ، عمي أخو أبوي قعد معانا في الدار أجو قالوا يا اللا يا بنات ؛ إمي قالت : سارة بدها تخلف بتستنا في جوزها لمن يجي؛ قال تيجي وبيلحقنا؛ باقيين دافنينا ، قالوا بدنا انطيح انجيب عالته قبل ما يدفنوه ؛ الشباب لبعضهن وحماي قالوا لأ ؛ بتموت هاذي ؛ لسا عمرها ثمنتاشر سنة ( 18).. قولي راح ؛ هودنا مع هالناس تمشي وأنا أطلق ، يوم تجيني الطلقة أقف يوم تروح أمشي ، ناس ماشية هيذ على الجهجاهون ، هو في سيارات تحملهن ؟ ماشين هيك في الخلا ، اللي حاملة ولادها ؛ اللي ساحبة ولادها ، عيشة الهوان والجفا ، والله ظليت أمشي لوجه الصبح ، نمنا في هالواد نازل ، بدا النهار يشقشق ؛ جيت قاعد هيذ ، قلتلها يما بدي أقعد هان الناس زي لتراب ماشية ، بيت محسير تعد ألوفات ، جيت قاعد ع هالحجر ، إلا المولود نزل، أجت إمي عقدت خرقتها هيذ ؛ وشلحت لباسها ولفتا فيه وحطتا في( الطفل) وحملتوا على ظهري؛ لا معانا أواعي يبيي ولا إشي (ولدت على الأرض) بين بيت محسير وكسلا. لفتوا إمي في لباسها ، ولا معنا ميّة نشرب، مشينا ، كل ما لحقتنا سيارة نتعربشها ، يا خي وصلنا ، نقول وصلنا دير أبان ، يقول والله يا خيتي عيالنا ما احنا حاملينهم ولا ملاقينهم . ظلينا نمشي لحد ما قلنا هي دير أبان ، صارت الدنيا العصر ، لحقنا واحد محسيري ؛ مرتو قالتلي : شو يا سارة واضعة في الطريق ؟ قلتلها النصيب النصيب ، بحر جوزها هيذ لورا إتقولي الساعة خمسة – قال : ولك من هي سارة ؟؟ قالتلا: هاذي مرت أحمد نافع ، قال وردي ؛ أحمد نافع ، اللي انقتل إمبارح العصر .. سمعتا ؛ قلت لإمي : يما سمعتي ؟؟ قالت : هاذا مش داري ؛ قلت : لأ ؛ داري شو بيقول ، وغيّبت ، والدة من الصبح وأنا أمش والدم .. والله وولادي طالعين مع مرت أبوي ومع ناس محاسرة من الصبح ؛ ومعاي بنت ( ماسكتها إمي).
غيبت ؛ وظليت مغييب ، تاصحن الديوك الصبح ، صحيت ؛ واللاهن قايماتني هالديرابانيات ومنيماتني ، وقاطعات الصرة ومحمات الولد ومنيماته ومغسلاتلي ونايم ع هالفراش، قمت ، قلت لإمي : وين راح الولد ، كون رميتي ؟ قالت والله ما رميتا ، هيو ( جنبك) . قلت( لمن شفتي جنبي) اسقيني يما ؛ أسقتني شوية مي ، وقلت الحمد لله ؛ يا ربي ما إلي غيرك .. وسميتو مجاهد؛ مش أبو

انقتل وهو مجاهد ( عشان أبو مجاهد) أبو انقتل المغرب وهو أجا الصبح. وعاش مجاهد وكبر مجاهد وطارد مجاهد وانسجن مجاهد وانبعد مجاهد . شفتي الصبر كيف ؟؟
وربيتهم ، أخو اللي أكبر منو وديتو على مصر تعلم ؛ هيا اليوم مدير الأوقاف ( الشيخ محمد نافع ) وهاذا علمتا كهربجي، وأخذوا من الدار هاذي، انسجن وانحكم سنة وردوا أبعدوا ، أبعدوا على الأردن ، أخذتلا بنت عمه وديتلا إياها وخلف ست ولاد..
وما حملنا من الدور شي، منسفوهن الدور ، طلعنا تحت الطخ .و بقاش معنا ذهب ، بقينا نصيغ فضة، ومنين ، نسفوا الدور عليهن . الطخ على روسنا ، ما أخذتش إشي لا أنا ولا غيريح بس الحلال طلعوا صحابا ، سلافي طلعوا الحلال ؛ مشوا في الخلا مهم(سلافي) قايمين في الحلال والاشي .
جوزي بقى لكبير في إخوته ؛ وحماي بقى موجود وبقا مختار ، مختار ساريس ، بس بقا في كمان مختار لساريس ( مختارين).
بعدين أخذت عمهم ؛ بدهم يجوزوني برّة ؛ وولادي وين يروحوا ؟؟ أخذت عمهم (تزوجته).
والله ظليت ع لولاد ودفعوا مهري عيالي ؛ تجوزت سلفي ، وطلعوا شياطين الأرض ولادي (تقصد فدائية كمان كزوجها الأول) ، خلفت منه ( اللي كان سلفي) أربع ولاد ؛ طلعوا قرود وسعادين (فدائية) ؛ لمن يبقوا في السجن يبقوا كنه أربعة خمسة ..
أنا قعدت في دير أبان ثلاث تيام وأجو أخذوني سلافي . بقو في الخلا .. محنا ما طلعنا مع بعض هو حدا دري عن حدا (أنا رحت من شقة وهمة من شقة) وبعدين اهتدينا على بعض. والله طريقنا طويلة، وبعدين لمانا وجينا على دورا القرع ؛ جينا من منطقة لمنطقة ، البلد اللي بنيجي عليها إنام فيها يوم .. مرقنا عن راس أبو عمار ، بعدين على القدس وركبنا لولاد ع الحمير تارحنا على بيت لحم .. وآخرها على دورا القرع. وقعدنا ثلاثة تشهر (3) (في دورا القرع) ؛ مهي بنت حماي هناك ، قعدنا عندها وبعدين أنا نزلت عند إخوالي على "بيت دقو" . هناك أخذت دار من خوالي قعدت ثلاث سنين رحت أنا وولادي ؛ قعدت ثلاث سنين عند خوالي وإمي راحت عند أهلها . أنا لما قعدت في بيت دقو لسا بقيتش مجوزة سلفي ؛ بعد ثلث (ثلاث) سنين إجوزت سلفي؛ وبعدين انزلنا على يالو قبل ما راحت . بقا بقرهم وغنمهم في يالو ؛ وهمة ساكنين هناك –عيالي- نزرع ونفلح ونسوي كل شي سهل ووساع (يالو) ، أهل البلد يعطونا نزرع (مشاركة) . بقا معانا حلال ، ويعيش الحلال في يالو ويالو وساع (وأحسن ما يجي الحلال هان ) (يالو) فيها كثير خير وكفيها ميّة وكل شي . هاذي لجبال (الضفة) عدوااات ؛ هاذي كيف أهلها كانوا عايشيين فيها . ظلينا في يالو واطلعنا في الخمسة وخمسين (55). بقيت مخلف بنت وولد من أبو العبد(اللي بقا سلفي)؛ جينا هان وحطينا الغنم في لمغارة ( في مخيم قلنديا) ، ولقينا السوارسة قاعدين هان . مهي صارت حرب في الخمسة وخمسين بعرفش وين صارت ، ناس طلعوا وأكثر البلد(يالو) طلعوا (من الخوف) ، بس عاودوا . إحنا طلعنا وجينا هين (على مخيم قلنديا)، بس ما استلمنا خيم لا والله ، بنينا دور حجر ، وستناهن بزينكو، لقينا الناس مستلمين خيم ؛ بس إحنا ما أعطونا . ( والدور اللي بناناهن ) زي السناسل ، بنينا غرفتين ثلاث ، واشترينا زينكو وستناهن . وحطينا الغنم في لمغارة وسوينا ذيال هيك ، (وظلينا لليوم هين) .
وفي 67 رحنا نمنا على العين نازل ، قلت والله أنا ماني طالع اللي بيصير يصير، نمنا ليلة على العين وسندت أنا وهلولاد والبنات وقعدنا في الدار، بقينا بانيين سقايف حجر ومستيات بزينكو، ويش هي عيشتنا ؟؟؟ وهاذي مهي حارة السوارسة ، بقى حياة المختار عايش ، يومن يجي حدا يسكن هان من ثاني بلد ميخليش حدا يسكن هانا ، كلها الشقة هذه شقت السوارسة ( تقع في نهاية مخيم قلنديا ، وبيت الراوية آخر بيت في المخيم ومشرف على جبال ووادي كانوا يستغلونه لتربية المواشي )
وأنا قعدت أرمالة ثلاث سنين بس دبرت حالي، أول الهجرة بقت معاي بقرة وبنتها بعد ما اطلعنا من ساريس وهاجرنا ؛ بعنا البقرة ، بعد ما اطلعنا من بيت محسير ، حطيت حقها مع (ضرت اختيارتي)؛ بدي طحين أشتريلي بليرة طحين ؛ أوخذلي ليرتين وأروح أجيبلي قماش وأخيطا على إيدي وألبس

ولادي ؛ هذا وأنا في بيت دقو ، البقرة هاذي إلي ( ولجوزي) بقيت شاريها في البلد ، ظلت حصتي ، باعها سلفي لكبير وأعطاني حقها ، خمسة وثلاثين ليرة (35)، هذا واحنا في بلد اسمها راس أبو عمار. وبقا معي وقتها بس خمستعشر قرش (15) ؛ إمي خياطة ومعاها كنها ليرتين ؛ والله والله خلقة زي هاذي ما طلعت على راسها .
في الخمسة وثلثين ليرة درت أشتري وأطعم ولادي ؛ بقت الليرة تسوى زلمة ، درت أصرف الليرة تقعد شهرين ثلاثة أجمد منهن تنو دار يطلعلنا مؤن ويطلعلنا طحينات ، واللا والله عمرنا ( ماحدا ساعدنا ) .. وبعدين وإحنا في بيت دقوا ، أجو وحصونا ، وصاروا يطلعوا شوية هيك ؛ كيلو طحين وصرت أشتري .. صار يطلع ويكفي – يعني مع التدبير، ويقطينات ، وقيتين لحمة .. أشتري بقن السبع تذرع بشلن لقماش أشتري سبع تذرع قماش وأخيطهن على ايدي وألبس ولادي .. إمي علمتني لخياطة ، إمي بقت خياطة ، بقت تخيط ع ماكنة، أنا في بيت دقوا أخيط على إيدي منيلي ماكنة ، أقص وأخيط على إيدي .. وعمري ما طلعت برة ؛ إلا الله حط البركة في الخمسة وثلاثين ليرة ، بعدين لمن أخذت سلفي صرنا انعوس في الحلال ، إشتغلت أنا الحلال مع حماتي ومع حياة زلمتي، وبقينا نفلح ، إيدي وإيديه، نحصد وندرس .. واللا وكل سلفاتي .. ولمن طلعنا هيذ .. صرنا ننتج من الحلال ، ولمن ماتت حماتي صرت أنا أحلب أجبن و ..وأنا أصرف على ولادي .. واللا منين علمت ولادي اللي في مصر ومنين علمت ولادي هذول اللي أخذوا التوجيهي، منين صرفت ع السجون.

* * * * * * * * * * *

# "أربعة عشر"

**اسم المبحوثة: أم فريد** | **من اللقائين: 2003-5-22/25**
**القرية قبل عام 48: أم الزينات** | **السكن الحالي: مخيم الجلزون**
**العمر عام 48: حوالي 20 عام** | **الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة**

* * * * * * * * * *

"اسمي صفا محمد علي الشيخ يوسف من إم الزينات، قضا حيفا من الشمال، بقيت قولي عشرين ( 20) سنة، بقيت متجوز بيجي أربع سنين، طلعت معاي حليمة والعبد، وبقيت حامل بحربيّة إلي خمستعشر يوم (15)، جبنا حربيّة في "عنين"..
بقينا إحنا قاعدين في "حواسة" أول الشر كله، حواسة مهي بحد حيفا زي جفنا ورام الله، بقوا نص أهل إم الزنات قاعدين في حوّسة- بلد مثل الكمب هاظا [تقصد الجلزون]، يوم من الأيام ما شفنا اللا اليهود هجموا علينا ع التناش (12) في الليل هجموا علينا، أول ما سقطت اللا حواسة..
محنا لولاد - زلمتي دشر الأرض؛ تعبوا صاروا يروحوا يشتغلوا في المدن، يشتغلوا بالمدن – بحيفا- ويروحوا المغربيات ع البلد، على حواسة؛ دشروا الرزق في إم الزينات وصاروا يشتغلوا في حيفا وصار اللي يجوز يطلع – من العيلة على حواسة- أنا كنت ساكن في حواسة، حواسة قريبة على حيفا ولمن بدنا نروح على إم الزنات بقينا نروح في سيارات، كل شهر كل شهرين كل نص سنة بقينا نروح على أهالينا في إم الزنات.. إحنا بقوا تعبين، نزرع قمح واشعير وفول وعدس .. فلاحين أهل بلدنا.. أبوي وأخوتي إثنين وإمي جابت ست بنات واجوزت إبن عمي، من قرايبنا، وجبت حليمة في البلد (في إم الزنات)، بعدين فقدنا (لجوزي) ما لقينا، أبوي صار يسأل عنو وين راح إحمد وين أجا لقا بيشتغل في حيفا، شرد على حواسة وصار يشتغل في حيفا، وين عاد أنا بعد فترة أجا أخذني، ورحنا قعدنا بيها بيجي أربع سنين حوّاسة، ييي راح يشتغل ودشر أبو، وراح بالسرقة (خفية) من أبو، همة ستة أخوة ولادو؛ طلع من غير رضا أبوه، بقالي سنة يوم اجا أخذني ، بقت حليمة على ديتي بقت متقعدش في اللفة، هو ما قليش بدا يروح ما يروح؛ هو زعل مع أبو، فقدنا ما لقينا، الظهر

ما أجاش المغرب مجاش قال أبو وين ما راح آخرتا برجع، يوم واللا ثلاث اللا جايين ناس من حيفا اللهم بيقولوا شفنا أحمد الفريد بحيفا، قلهم عمي عن صحح؟ قلولوا آه اللهو جاي بيقولو لحماتي لإمي هي إحمد في حيفا قلي إنتي ليش ما قلتيليش؟ قلتلو حد الله ما معي خبر إنو طلع ما قلي لا بدي أروح لا هين ولا هين، والله بعد شهر أجا وأخذني وانجن أبو ليش يوخذني يم طاح طيحة غصبن عنهم وأخذني، رحنا على حواسة بحد حيفا، وإلو أخوة ثنين هناكا لفينا عليهم، خبزت وأنا في إم الزنات قبل نطلع خمسة وعشرين رغيف وعبيت سلة تين خضاري، وبقوا يحسبوا حساب زمان مش زي اليوم الواحد ع خاطرو- عاملين دكان دار عمي قلو: يحمد؟ قلو نعم؟ قلو: وين بدك تروح؟ قلو: ولا على مطرح، قلو: بتلحقني ع الدكان؟ قلو: طيب يا با، ولما هود (حماي ) بالفرس ع الدكان قلي (جوزي) يالله إلحقيني، حملت هالبنت وهالأواعي ويا مين بنا وعلا يم أجت هالسيارة وأجينا شاردين على حواسة، لقتني سلفتي وحيتني وقلتلي كيف أجيتي؟ قلتلها زي ما أجيتي جيت؛ وهي بقت عاملة زيي، واللا ، قالتلي يم قلتلها يم، وثاني يوم استكرا هالمحل أبو فريد وقعدنا في، بقوا يبنوا براكيات، بالأجار يبنوا براكيات، زينكو، يم راح شرى وجاب اثنين وعمل براكيتين، وقعدنا بيهن عمطول بعظهن مثل الإوظ إبعظهن، وسنكنا بيجي أربع اسنين فيهن، وهو يشتغل في الفينري، هاذا للكاز .. بقت كل الدنيا بحيفا، شهري بقا يقبض..

ولمن سقطت حواسة بالليل احنا قاعدين؛ والله بقينا قاعدين نسهر بدارنا هذا في حواسة أول البداية يم، هالطخ هالطخ؛ شو السيرة، اللهم اليهود متوغلين في البلد وكل طويل عمر نفد من هذيك الواقعة، إحنا ايومها مات واحد من بلدنا؛ حسن .. وهالناس .. لو حامية شوي قتلوا العالم، إتخبوا الناس تحت التخوتي وهيك وهيك، واحنا لا بقينا نسمع في حرب ولا بي شي، في إم الزنات (لمن هجموا علينا اليهود) آه بقينا خايفين؛ في حواسة لأ؛ هيك ما شفناهم اللاهم أجوا ع الساعة اتنعش (12) في الليل، والله أنا انسيت العبد بقا في اللفة إنسيتوا وهزمت عند دار عمي، دار عمي السعيد بقت زي دار فريد هيكا (في نفس الحارة) كلنا هزمنا على دارهم، نسيت الولد وهو نايم في اللفة بقين برّاكيات يعني زينكو (سقايف أو بيوت مغطاه بالزينكو)، أجت قلتلي وحدة من جماعتنا ولك وين العبد؛ قلت: ييبي (تضرب كف بكف) دشرتوا، وحدة تطلع معاي بسترجيش أطلع بعدين قلي أبوه روحي جيبي الولد رحت مثل الطير شتلت الولد – قريبين – وظليتني طالع، وبقت البنت –حليمة- نايمة لخرى محملتهاش دشرتها نايمة، والله ما قمتها غير قمت الولد؛ الولد قاعد والبنت نايمة، قلت إلها الله- والله- ماني قايمها، محنا شردنا أنا وزلمتي، كلنا بقينا احنا خمستاعش ستاعش (15-16) عيلة من عيلتنا من دار الشيخ يوسف، كلنا انجمعنا في هالدار دار قرايبنا... رجعت أخذت الولد ودشرت البنت وهي نايمة قلت إلها الله يا بتعيش يا بتعشش؛ بتعرفي إم احمد مرت أبو البنا؟ بقوا منا ولفوق شويّة شردت يا ناري والبنت في حضنها على إيديها مرقت من باب دارنا وحسها اتصيح واتقاتل، أجا طلق بارود في بنتها وهي في حظنها وقتلوها ماتت، ييي بقا ذبح يومها؛ يعني كل طويل عمر نفد منها هالخرفيّة، حملت الصبي معيش مدى أقعد البنت وأنا بديش أحملها أنا مش قاصد أحملها بس حملت الولد وشردت في من الخوف؛ الولد بيمص على بزي والله مفش مدى أقيم البنت معيش مدى خايف يفوتوا اليهود يطخونا واحنا في الدار ، وبقوا جنب بعض؛ هي نايمة هين والولد هين حتى من "الحزم" اتناولت الولد بقيت عاملو "حزم" اتناولتو من الحزم وظليت طالع مهو من الخوف قتل ييي هم اليهود لو حالوا في الناس مخلوهمش طيبين؛ هاي أول هيظا هالقيتي، وأنا خايف مش متوعي أقيمها البنت قلت إلها الله البنت يا بتعيش يا .. بقت عمرها سنتين الولد بيرضع بقيت جايبو جديد، يعني أربع خمس تشهر يعني عشان بيرضع واللا ونو بيرضعش ونايم دشرتو، والله- عندنا اياها البنت بتسوى لبلاد ، أنا من الخوف.. أنجن حتى أبوها لمن دشرتها؛ قلي ما كان قمتيها قلتلوا مش مستجري أروح أقلقلها وأقيمها من الخوف، مهم من يشوفوا ضو مضوي واللا إشي يطلقوا من باب البيت هناك يطلقوا ع الدار..

ويومت اليهود عاد استقاموا ساعة ساعتين طخوا وطلعوا؛ طخوا وطلعوا؛ صاروا هالناس يفقدوا ببعض، لقينا واحد من بلدنا ميت والبنت هاي ماتت واحنا انجمعنا أهل إم الزنات قديش عشرين عيلة خمستعشر عيلة يم جابوا هالطرقات حملنا وروحنا على إم الزنات؛ يم أتركناها البلد هاي (حواسة) يم حملنا غراضنا وظلينا طالعين؛ خمس ست تركات معرمات، كل عيلتين يدبوا ويروحوا وارجعنا عم الزنات، قعدنا في إم الزنات قديش؟ ثلاث تشهر، وأجونا اليهود، وأول ما سقطت إم الزنات وبعدين صبّارين بعدين إجزم بعدين التنطورة بعدين السنديانة .. أول ما دقت أهل إم الزنات في حواسة وفي إم الزنات، لما إطلعنا طلع معانا أبو فريد بعد عشر تيام اتنعشر يوم راح وبيجي سبع ثمانية هذولة مقبضوش السعة قبضاتهم، قالوا بدنا انروح نقبض.. أجا حياة واحد عمي محمد هاظا بيقولولوا أبو حسن قلو لأبو فريد قلو يا عمي تلبسش إشي منيح إلبس إشي عتيق وهرمز حالك وإن شاء الله- إنكم بتمزطوا وبتروحوا اتجيبوا المصريات ؛ وهاظا إلو عشرين سنة في حيفا بقا يشتغل، هاذا أبو حسن بيقولولوا.. قولي راحوا، والله قعدوا بيجي شهر تا رجعوا علينا قلنا راحوا قتلوهم، يعني شهر تمنهم أجو واحنا في إم الزنات قلنا خلص ويكفيكي شرنا مش واحد واثنين بيجي خمستعشر (15) شب، راحوا يقبضوا بقوا يشتغلوا في الفينري ؛ هاذا بالحكومة الفينري ، وما صدقوا على الله وهمة يقبضوا هالمصريات، وأجوا وصلونا بالليل أجوا من البحر ركبوا في سفينة وأجت عن الطنطورة بالبحر، يعني قال بقينا بدنا انموت كليتنا بقينا بدها تقلب فينا وانموت وقلنا لو متنا هناك ولا جينا هين، وما صدقوا على الله وهمة يصلونا، قعدنا فترة ياناري بيجي شهر شهرين؛ ثلاث تشهر إحنا اللي قعدناها هناك يم وقاموا هالدنيا وطرونا من إم الزنات،

ولما اطلعنا من حواسة أخذنا كلو أخذنا السيارة عبناها؛ حطنا في دار أبوية، قعدنا عندهم. وأجو اليهود ع ام الزنات، ييييي الله يقطعهم ويقطع جيتهم، ليليتها مش بقلك أجا الزلمة هاذا عطا وقلهم اترفعوا اليهود بدها تنزل على إم الزنات الليلة؛ إشي صدق وإشي ما صدق اللي ظل أكلوها واللي نفد نفد... حتى صاروا يقولوا هاذا خاين؛ شو بيعرفوا إنهم اليهود بدهم يفوتوا ع البلد، هاذا لولاه إلو إس معهم ما أجا وقللنا، هاظا بقا عربي من الريحانيّة، اسمو عطا، وهذولاك عاد حضروا حالهم؛ إشي ظل وإشي راح.. بس قبل ثلاث تيام أربع تيام خمس ست عيال قبوا على بلاد قبلي قبل لافاتوا اليهود علينا قالوا بيجي خمس عيال شفناهم طلعوا بقوش يستجروا يطلعوا من بعضهم البعض اللي يطلع يرجعوا، يقولوا ممنوع حدا يطلع ويدشر البلد.. همة حاسبين حساب من اللي صار بحواسة ويقولوا الحرب بدوا يدور بالعالم، والله انو أجونا بيجي عشر تيام واليهود ع البير؛ قبل لطلعنا، يودوا ورا المخاتير؛ يقولوا سلموا سلاحكم وبتظلكوا بالبلد، قبل ما نطلع بعشر تيام يجوا على بير البلد، وهانا ما رضويوش قالوا إحنا هذولة نطلع وندشر بلادنا وندشر بلدنا !! نطلع من ولاد الميتة، بيقولوا لليهود ولاد الميتة.. عشر تيام وهمة على بير البلد؛ صاروا يشتروا جاج، الجاج بعشرة يشتروا بعشرين وهاللي الجاجة بعشرة يشتروها بعشرين سلبوا الجاج كلوا من ايدين النسوان مهمة اليهود قريبين علينا زي اليهود هذول – المستوطنين- ويجوا بسيارات ويقعدوا.. قالوا سلموا السلاح اللي معاكم بتظلوا بأرضكم ببلدكم، مرضوش أهل إم الزنات، وبقا عندهم سلاح واللا مالهم ما واحد اللا عندهم برود بس لمن فاتوا علينا اليهود مهو بقا في حرس ع البلد صاروا يطخوا عليهم، قاوموا أهل البلد قبل لطلعوا، ولما اليهود فاتوا ع البلد شردوا لمسلحين؛ لمسلحين لمن عرفوا اليهود فاتت ع البلد – واليهود فاتوا مش قليل فاتوا قوة كثير – هزموا لمسلحين هزموا ع الوعر، وظلينا تا طلعونا بإيدهم اليهود، إحنا مش راضين نطلع متاجرين يا كشيلي ما فكرناش هيك نطلع، فكرنا هيكا بدهم يقتلوا العالم !!! وفش ولا بلد صمدت؛ إجزم ورانا طلعت صبارين ورا اجزم طلعت، السنديانة إم الشوف، ما حدا ظل، سيطروا على كل الدفة يختي اليهود..

مرت خالي حسن إم فوزية قالت أنا بدي أروح بدي أقول لعمي أبو علي -عن أبوية- ينطيني الجحش وبدي أحمل لولاد وأطلع على "سماكة"؛ هاي يا عيني تقولي سماكة زتون وغرس وعر وإشي بدهم

يترفعوا خوف يعني ينطخوا ويجرالهم بلى، نبعد يعني بدهم اليهود يفوتوا ع البلد وخوف حدا يموت.. قلت لامي هي هيذ هيذ أجا قلنا الزلمة، وهي عمي فريد هي أجا نادى علينا وقلي لما يخلص صلاة احمد قليلو هيك هيك أجا عطا قال اترفعوا.. أجت مرت خالي أخذت بناتها وجوزها وراحت إمي معاهم وحمونة إختي وأنطيتها حليمة والعبد، حطينا واحد من هين في الخرج وواحد من هين في الخرج، ومنى ركبت في النص ودناهم مع إمي وراحوا ع الوعر وأنا ظليت في الدار أنا وأبو فريد، وشو إغطيطة على إم الزنات إتحطي إصبعك متشوفيهوش، إغطيطة، لمن هجموا اليهود بالليل ما اسمعنا اللا هالطخ، موقفين حرس قال في إم الزنات- في اشوية حرس عذيال البلد،هذولة اليهود لمن حسوا عليهم الحرس صاروا يطخوا عليهم، ظلوا اليهود صافنين تا خلصوا الفشكات أهل إم الزنات، وهجموا ع البلد، لمن شدة النهار لمن طلع النهار الساعة سبعة الساعة ثمانية اليهود خشت المحلات صاروا يطلعوا الناس من بيتهم ويحطوهم في دار ؛ هاذا إحنا أنا وأخرى إحنا خمسة وثلاثين نفر بلولاد وبالزلام والنسوان حطونا في دار، خمسة وثلاثين نفر اللي هذولة مع بعضنا طلعونا اليهود، حطونا في دار وأجوا وقفوا على هالباب هيك؛ قال إنتوا بتعرفوا وين بكم تروحوا؟ قلنالوا لأ، معهم الدروز مربحوهاش إلا الدروز الدروز أشطر منا ؛ معاهم دروز، وطخوا واحد من بلدنا من الحرادنة محمد سليم لقوا نايم طلعوا على هالدار دارو عالية ما عالي غير الله يم أنطوا اياها وهو نايم قتلوا.. طيب ، حطونا في هالدار؛ قالولنا بدكم إتروحوا على إم الفخم هيك اليهود بقوا يقولوا:" على إم الفخم عند عبد الله أبو الطبيخ – عن الملك- واللي بقدر يقيم غراض من داروا يقيم، وأنو بدو يحمل!! كتاب الله إطلعنا من الدار في الثياب اللي علينا والله غير الثوب اللي عليّة طلعت في كلياتنا، كل أهل البلد، (هذا الـ.. تبعنا سبع دروب عليه) وهذولة اليهود مثل هان والعين التحتا هاذي ترمبيلات وهاكمي الزلمة إلوا ناس يفتشوا على هالدرب إحنا بدنا نيجي على هالدرب هاي على البير اللي بدوا يوخذنا على بلاد غاد، وبيفتشوا، البنات إلهن بنات والزلام إلهن زلام ؛ طلعونا وفتشونا وقالوا مع السلامة قالوا من إربحنا إحنا ملقمش إشي، وإن إربحتونا إنتوا إنشا الله قشة صحار من اخسرتوها بتوخذوها يم هيك يخرف بينا، والله- باب دكانة محيي إنو يخرف بيهم الزلمة هيك، من إربحتونا كل شي بيرجعلكم ومن اربحناكم إحنا ولا إشي يم هيك قللنا،

وأنو بدوا يحمل إغراض من إم الزنات تنا وصلنا عارة وعرعرة، محنا إطلعنا مثلا من قبل الظهر ظلينا لقدام (لعشا) تاوصلنا عارة وعرعرة، أول ما جينا على عارة .. أنا ولادي مش معايي ولادي وديتهم ع الوعر عند إمي.. بس هزموا الناس هزموا على إجزم، يعني اللي ما صدقش يعني طلع على سماكة أجا على إجزم قريبة علينا ولمن سقطت إم الزنات قبوا قبلي، مهي قبلي بقت سلم يجوا على إم الفحم يجوا على عارة يجوا على عرعرة..

ولادي دشرتهم وراي في الوعر مع إمي ومع مرت خالي، وذهبي معي والمصاري، اللي بقا معها قرشين مزنرا فيهن، اللي معاها مصاري مصاريها معاها ظلن معاي ، في ناس من جماعتنا من قراييها لأم عمر والله مصاري الله معاهم يا قشيلي والله دشروهن وراحن، وكل اشي أخذوه الدروز.. شفتي كيف بقوا ينهبوا في العراق!! واحنا طلعنا من هان والدروز استلمت البلد، أخذوا البدري والوخري ربحونا الله يجور عليهم، والله الدروز والله- يا ربي الواحد الراعي يرعى غنماتو والله- العرب يوخذوا الغنمة وما يستجري واحد يلوي ذانو، بقوا خوف يموتوا منا الدروز، بقوا يخافوا، الدروز مع الصف الراجح، هذيكا السنة لمن بقوا لنجليز – هذا واحنا صغار لسا بقيتش مجوز- مش بقا يوسف الحمدان عامل عصابة زي ما بيعملوا اليوم؛ ثوار وأبو درة على زمان أبو درة؛ بقوا يصفوا معانا لكن والله بقينا قاعدين باب الدار وهلمحوربة قايمة ؛ يما مشترهم القوادين، ... والشو هالدروز يحوربوا ومبسوطين وماشا الله عليهم.. مع الصف الراجح، يمن سقط أبو درة صفوا ردوا مطرحهم ربحوا اليهود أجو معهم ربحوا لنجليز أجو معهم شاطرين هذولة مديرين؛ كفار

احنا لما صفونا اليهود في هالدار قعدنا والله بيجي ساعتين ثلاثة، تا لموا كل أهل البلد تا فتشوا كل البلد، لمونا خمسة وثلاثين نفر، بقت البلد يييبي ألوفات، بقوا العالم مترفعين، قال يهودي قال: وين بلدكم كبيرة خمسة وثلاثين نفر!! قلو خالي علي هذا وكيل المختار: قلو هذولة عندهم حلال وكلهم بيناموا مع الحلال برة بيرحوا بقرهم وغنمهم وبيناموا مع البقر بيرحوا بيناموا بالليل بيناموا مع الحلال بيخلوش الحلال لحالوا.. والدار اللي حطونا بيها دار أبو ريان، هاذي بيت هيكا براس الجبل؛ حطونا بالغرفة زي محنا قاعدين هيك كلياتنا واللي إيجيبوا يقعد عنا، والله حوالي خمستعشر مرة بيجي عشرين زلمة ثلاثين زلمة ومعانا طفال، والله مرت المختار بقت ليليتها والدة رجديّة، جابت ولد والله والصبحيات مشت معانا يا ناري نفاس، بقت والدة وقاعدة جايبة ولد بقت معانا في الغرفة في دار أبو ريان كلنا على بعظنا إحنا معدودين بالنسوان بلطفال بالزلام خمسة وثلاثين نفر.

وقالوا، اللي بتحملوا، ونفد على الباب وقال يا الله حظروا حالكم بدكم تطلعوا، وين بدنا نروح – وكيل المختار يحكي معاه- قال على إم الفخم، ياالله سحبنا حالنا واطلعنا؛ ودونا ساعة على الدار، نص ساعة ، قالوا كل واحد يروح على داروا يجيب أواعي قد ما يحمل وأنوا بدوا يحمل !! لحافات مخدات فراش، أنا رحت على داري؛ آه رحنا صفنا وارجعنا رحنا صفنا؛ والله ما حملنا، كيس طحين بقينا جايبينوا المغربيات مربوط ومسنود على الحيط والله فتنا ما لقيتوا، تصدقيني صاروا الدروز واحنا هناكا ينهبوا، زي شغلت لعراق .. واطلعت لقيت كيس اطحين مقيوم وقلت شو بدي أقيم منك يا هالبيت والله لا قايم منك ولاشي ومودعك للي ما (يخون) الودايع وسحبت حالي، والله ما حطيت إشي بإيدي، ولا حدا ولا حدا قام اشي بقينا زي الغنم في هالطرق طاشات، كليتنا مع بعض اطلعنا أنو بدو يحمل، واحنا خافا الله ثاني ليلة قبل الوذان بشويّة، وتا سلكة لغطيطة أجونا اليهود وفاتوا ع البيوت وصاروا اللي يلاقوا يقلولوا إطلع، والله حياة عمي هويدي يا كشيلي وحياة الحج ابراهيم وأبوية مهي دارنا – ما عالي غير الله – بيجي عشرين درجة ما رضيوا ينزلوهم عن الدرج إنهم نططوهم باب العقد يعني علو هالباب الشباب بيجي خمس ست نططوهم نط ينطوا وحرس عليهم الشباب؛ إما لختياريّة قالوا ما بنقدر انط احنا، أجا واحد كنوا من لدروز مهم بيعرفوا حكا معاهم قال حرام هذولة لختيارية بيقدروش ينطوا من هانا خليهم ينزلوا عن الدرج؛ نزل أبوية وحياة عمي هويدي وحياة الحج ابراهيم هذولة يعني نزلوهم عن الدرج وأطلعوهم من باب الدار والشباب نططوهم عن الحفة غصب عنهم نططوهم ما يطيح الولد اللاه مثل الفراشة..

أول ما جينا على عارة ؛ مشي ، ما وصلنا إلا كافيكي شرنا، يعني إحنا والموت واحد، مشي طشش بالروحة بهالطرق بهالحم إحنا طلعنا بقا القمح فريكة؛ طلعنا قبل الظهر في هالحم.. جينا على عارة؛ وتفرقوا الناس، ظليت أنا وزلمتي جينا على هالجماعة فتنا عند هالمرة التقيت أنا وهالمرة على هالباب، صفنت فيها وصفنت فيّة؛ فوتي قالتلي يا خالتي صرت أعيط معرفتش أرد عليها، الزلمة هاذا من عارة بقا برك BARAch في بلدنا؛ لطحين.. لما جينا عليه عابرين عرفنا، شو لقينا زي الزغلول يرفرف علينا، قابل أبو فريد هيذ وأخذنا على الدار رحنا على هالدار هجمن علي وقالن فوتي يا خالتي ليش بتعيطي معرفتش أجاوب عليها؛ قلتلها إحنا من اللي الله جار علينا، فوتي يا خالتي فوتي أهلة وسهلة هاذا كلوا من الله وقعدنا وهالدار لوسيعة وعندهم وهالصباية وهجمن علينا الجارات وهالناس صارن يسألن فيّة زي سؤالك؛ شو صرلكم .. صاروا يقولوا ييي والله غير يلحقنا الدور بالعسى يلحقنا الدور – طلعوا أشطر منا عارة وعرعرة ظلوا سالمين- بتنا عندهم الصبحيات فطرتنا المرة وقالت بالله عليكم ظلكو عنا، قال حياة أبوي- أبوي معايا- قال أبوي بدنا إنروح عند أختي، جوزها في عنين وبدنا ننفد على عنين؛ نفدنا على عنين جينا على إم حكم؛ قعدنا عند إم حكم ..

* * * * *

# "خمسة عشر"

**اسم المبحوثة: أم جميل من اللقاء الثاني: 5-7-2003**
**القرية قبل عام 48: دير أيوب السكن الحالي: مخيم قلنديا**
**العمر عام 48: حوالي 20 عام**
**الحالة الاجتماعية عام 48: متزوجة/ لها طفلين وحامل**
*** * * * * * * * ***

"أنا خديجة أحمد حسن عمار من دير أيوب ؛ ( إم جميل).بقى عمري لما اطلعنا من البلد عشرين سنة (20). وبقيت مزوج ومعاي بنتين . وجوزي أظن كان في تسعة وعشرين (29). وهو إبن عمي "عرق عيني" ، وعيلتنا اسمها دار عمار . بقيت في البلد ساكن لحالي، بس بقينا نشتغل في الأرض إيدينا بإيديهم، جوزي بقا فلاح ، وبقى أخو على مدحلة ، ولكن شركة مع بعض.
أخو بقى على المدحلة وهو هذا – جوزي- بقى للفلحة، يصرح ويروح ، واحنا وراه ، أنا وسلفتي ، بدنا نبحش ذياله ، بدنا نعشب .. شو ما نسوي معاه ، زينا زيه ، بدنا نزرع فقوس ، بدنا نزرع مكاثي، نزرع بندورة .. آه واللا بقينا نزرع ، واللا كل إشي بقينا نزرع. سلفي متوظف على هالمدحلة ، وأخوه للفلحة وبعدين نقسم هالإشي بين بعضنا، أنا وسلفتي نظل معاه (زوجها)، ويوم يجيب سلفي هالمصريات ؛ يعطي أخو شوية وهو شوية .
وبقينا نربي جاج وغنم وبقر – بعيدن عنك – وحمام والشو ما كان . وبقا واحد من يالو ، يجي يلم هالبيض ، يجي على الدار ؛ انتي عندك بيض يا إم فلان : هاتي، وجاج كثير ، فلحة كثيرة ، ودارنا على البر، دورنا أخرى على البر وقد ما نربي ما حدا يضايق ، نربي جاج ونربي غنم ونربي، أما بيع الحليب مش هول، بس نعمل للدار ، نحلب ونخض ، ويوم يعتاز الواحد يبيع . وبقى على زمان البلد ؛ يوم الوحدة تعتاز؛ إتقوللنا، إنقلها تعالي خذي هالحليبات، بدنا نطبخ الشغلة الفلانية؛ نقولها تعالي خذي؛ نعطي بعضنا. وهاذي "جمعة المغرى"؛ بقوا يغسلوا الغنم في أيام الصيف؛ ويقصقصوهن ، يقصقصوا الشعر عنهن ، وثاني يوم يجيبوا مغرى حمرا يمغروا الغنم، بس انهارها طول والناس يحلبوا ويقولوا للي ما عندوش حليب تعال وخذ. وخميس البيض بقينا نسوي ويطلعوا على لقبور ؛ إشي بقا يسوي بيض ، وإشي بقى يسوي "مشملة" ، يقولوله "الخبز لمشملة" ؛ ويغرقوا بالحليب هاذ ، إشي يسوي زلابية وإشي ...
بقينا نزرع ذيال الدار: فلفلات نعنعات، هذولة تقولي يبقين قريبات، أما بقينا نزرع المكاثي بعيد عن الدار ، البندورة ، الكسى ، الفقوس .. نزرعها بعيدة ، نزرعها قضية، يعني قضية للدار؛ اللي ما نروحش نشتري من برا، هذا مش للبيع هاذا لدار، البندورة نروح انلقطها في السلال اللي نقطع فيهن لذرة.. إنتي ما عندكش أقولك تعالي خذي، هذيك ما عندهاش، وكذلك، أنا زارع مكاثي تعالي وخذي..
هالي بقا الواحد يشوفا كثير عندا يبيع منا ، من شعير من قمح من عدس من اذرة. هاذي فلحتنا الشعيرات مثل ما اتقولي نبقى مربين غنم ، مربين بقر مربيين جمل ؛ الكرسنة للجمل وللحمام ..
وبقينا الجمل في أيام الحصيدة ؛ إناقل عليه الغلة ؛ إناقل عليه الكش ؛ التبن ، الأشياء اللي بدنا إياهن؛ نخزن، القش بقا للبلد ؛ يناقلوا للبلد، وبقا عنا بقرتين ، بقين مشان نحرث الوطا ( الأرض)، هذول البقر للحراث. وبقينا نصرح وانروح، وكل من هو داروا ، ونوكل من هالدار ونشرب ومبسوطين، وقاعدين ومطريحين ، وحاجاتنا بنقضيها من هالأرض ، عنا عنبات وعنا هالتينات، وصبر ، ومثل ما تقولي "قضيتنا" الخضرى من عندنا منيحة ..
ويوم اطلعنا متذكر منيح بقيت والد جديد، والله بقيت ماني مربعن السع ، والله حملتها في حجري ، اسمها "يامنة" وهيها مع دار الملاح مجوزة. مهم بقوا يجو اتقولي زي حرمية على البلد ؛ يجوا يضربوا في الليل ويشردوا ، إحنا في البلد بقى معاهم خلقت هالبرودة ، يجيوا لمنهم يحسوا فيهم

يطخوا وراهم طلقتين ثلاث ، يشردوا اليهود ، يضربوا وراهم كن شردوا ، هـ يخلوهم لنص الليـل - بقوا الشباب يطلعوا حرس في لبلاد – يومن يحسوا فيهن يقولوا أجـو مـن الشـقة هـاذي همـة مثـل مـا اتقولي يصحوا .. إحنا يا أهل البلد إنام في دار هيذ في طرف البلد واللا نقطع على بلد اسـمها " يـالو" إنام ، من اليهود من الحرمية اليهود؛ اليهود الحرميـة يجـوا فـي الليـل يضـربوا ع البلـد؛ يطلعـوا عـاد الناس من المغرب مثل ما اتقولي؛ في أوقات يطلعـوا فـي وقـات مـا يطلعـوش يبـاتوا فـي الـدور بـس ينجمعوا هيذا في دار وبعيدة عن البلد وبعيدة عن الشقة اللي بتيجيها اليهود.

والله قعدوا أظني بيطلع أربع خمس تشهر واحنا انروح كل العيلة علـى يـالو، وبقينـا السـعى مثـل مـا تقولي علينا شغل في البلد حصيدة ما حصيدة ولسا بدنا نضب قمحاتنا حاجاتنـا ؛ نطلـع المغـرب علـى يالو انبات في يالو وانرد نرجع ع البلد الصبح .. والمشاكل مثل ما اتقولي زي حرمية يجونـا اليهـود؛ من وين ؛ من باب الواد ، يجوا في الليل مثل ما اتقولي مشان بدهم يضربوا البلد، والله ليلـة مـا ولـدت بنتي أجو وحطوا لغم في دار كان فيها بقر. وزي ما بقولك هالمشاكل أوقات نـروح علـى يـالو أوقـات نبات في البلد وأوقات ليلة يجيولنا في النهار في الليل؛ مهي القافلة تمرق من باب الـواد؛ عشـان بقـت بلدنا ع بسوا القافلة يعني ع بسوا باب الواد ، كن يجيونا اليهود زي الحرمية ؛ بدهم يضربوا والشباب يتخبوا ، كن يجوا اليهود بدهم يضربوا البلد ليش انهم الشباب بضـربوا القافلـة . ودورنـا احنـا يـا دار أبوعمار اتقولي هيذ بعيدة عن البلد ، في الجبل هيذا ، إحنا ننجمع هيذا في الدار – دار عمـي – ومثـل ما اتقولي ننجمع هناك انام هذيكا الليلـة ويـوم بـدنا نقصـر مـا نروحـش علـى يـالو، ويجـوا فـي الليـل يضربوا اليهود زي الحرمية .. ومحنا عارفين منين طريقهم بتيجي، أهل البلـد عـارفين الطريـق اللـي بتيجي من عند باب الواد .

ولما بنجمع مش كل البلد مع بعض ، حمايل ، اتقولي انام هيـذ عنـد دار عمـي بعيـدة. ويـومي يـومي بقينا نروح على يالو ويومن بدناش انروح انام فـي (دار عمـي). ويـومي هـذا التنقـل، آه واللا ، واللا إحنا هيذا اطلعنا ؟! (يعني لولا هذا العذاب ما طلعنا ..)، وما بقنـاش نحمـل معنـا اشـي كـل مـا نـروح محنا بقينا إحنا وأهل يالو نسايب. يعنـي بـس أواعـي لهلبنـات اللـي بـدك اتغيـري فيهـن، وبعـدين مـن الصبح انروح على البلد. نروح لشغلنا لحالنا لبالنا ، ظلينا على هالمدة تا أجو هالأردنية، وقالوا يـااللا بدكم تطلعوا يا أهل البلد ، بكـم تطلعـوا خلـص. هاظـا الجـيش الأردنـي. قالولنـا إطلعـوا بـس ثمانيـة وأربعين ساعة( 48 )، بقولك دفنا الغلا، والبصل ع هالمصاطب هالعدس هالأشياء؛ كومنا، قلنا يـاللا بدنا نطلع 48 ساعة وبنعاود، مهو زي ما اتقولي أجاهالأردني وحط في الظهرة، حط نقطة في الظهر فوق وقالوا خلص بدكم تطلعوا يا أهل البلد 48 ساعة، تنهم كشلطونا وأطلعونا، همة مهمة يطيحـوا ع البلد في النهار وفي الليل حاطين في الجبل فوق فـي النقطـة؛ وبلغـوا النـاس وهمـة يطيحـوا ويطلعـوا علينا ع البلد؛ قالوا بدكم تطلعوا؛ بدنا 48 ساعة وبعدين بتعاودوا ع لبلاد ، ويوم اننا اطلعنـا ؛ اطلعنـا ورحنا على "خربثة"؛ على سلافي ؛ وأخذنا معنـا شـوية.. هـذول سـلافي باقيـة حمـاتي متزوجـة فـي خربثة؛ هي أصلها من خربثة ومتزوجة هناك ومخلفة ولدين وميت جوزها، جاي علـى "ديـر أيـوب" وميخذينها أهل دير أيوب؛ هي خلفت أخرى ولدين وبنتين؛ ويومنا بـدنا نطلـع قـالت بـدنا انـروح عنـد ولادي ؛ رحنا. وهاذي باقية آخر طلعة من البلد في 48 . وطلعوا أهل بلدنا ع هالبلاد؛ إلي على بيـت عور؛ اللي على بيت لقيا؛ .. كلهم نشروا ، طلعوا كل أهل البلد ؛ وكـل واحـد راح علـى طريقـوا. ولا واحد ظل في البلد. حتى طلعـوا ولاد البلـد اللـي بقـوا يقـاوموا مهـم خلـص قلـولهم اطلعـوا 48 سـاعة بتطلعوا وبعدين بترجعوا ع البلد .

اطلعنا ورحنا ع "خربثة" بقت أيامها حصيدة ، أخـذنا هالقمحـات ، هالمونـة معانـا ، ملينـا هالسـيارة، سيارة بالأجار "ترك"، راح سلفي وجـوزي إسـتأجروه وعبينـا الغلات والمونـة أخـذنا المونـة، محنـا عيال ، ورحنا بهالسيارة و سلفي وحماي وحماتي، وأخذنا طناجر وفراش وغيارات لولادنا، كل إشي طلعنا معانا، والإشي اللي بدناش إياه هالغلات لكثار بحشنا في الأرض ودفناهن جـوزي اللـي بحـش،

في قاع الدار، اللي في جنب الدار، في الحكورة اللي في جنب الدار وهيذ. والبقرات والغنمات أطلعناهن بس ليالو، أطلعناهن واحنا بنشرد مثل ما اتقولي، واحنا رايحين جايين اتغلبنا فيهن ، قلنا بدنا انبيع ، بعناهن في يالو. إحنا مثل ما اتقولي هالقيت بدنا نروح على رام الله نمرق من وسط يالو من وسط بيت نوبا ومن وسط بيت سيرا ؛ هاذي طريق خربثة . وقعدنا في خربثة بيجي سنة ، لقطنا الزتون وأكلنا الزيتات وروحنا . هذا زتون بالأجار ، بالأجار بقينا نسرح في خربثا ، بدنا زيت وبدنا زتون، مني صرحت ولقطتت وبعدين وين عاودنا ؟؟ من خربثا على بيت نوبا .
قعدنا في بيت نوبا تني حبلت وجبت جميل هاذ أبو الولد هاذ، يعني أكثر من سنة. وفي بيت نوبا والله الحياة .. الجيران مليحين ، الناس مليحة مليحة ، بس أنا بقولك بقاش فيها ميّ (ماء). بقينا انطيح على البيارة؛ يجيبن حبل الجمل – بتعرفيش عاد انتي شو حبل الجمل – اللي بقو يحبلو عليه على الجمل وفي الحصيدة هيذ خملة ( تشير بيديها أنه عريض) وشوفي قديش بقى يطيق (يتسع) على الكش وعلى الهاذا حبل الجمل – ثلاث نقيف على البيارة ، إنتي توخذي مني وأنا أوخذ منك وهذيك توخذ مني ، وآه آه آه ، تا نطلع الدلو، غميق غميق غميق غميق ، هول غميق البير، والثلاث على بسوى بعضنا نقيف، منتي بتقدريش تسحبي حبل الجمل، انتي توخذي منها وأنا أوخذ منك و.. نجيب حبل الجمل عشان الدلو كبير، تنك تملي الجرة ، بقينا في جرة نملي ، كل وحدة تملي جرة ونروح نوديهن ونرد نعاود ، المية قليلة في بيت نوبا ، أما أنا بقولك قعدنا اللي قعدنا ومتنا ، عاودت ..
بقا أبو جميل يروحلنا ع البلد (دير أيوب) يروح يجبلنا حطبات ، عنا هالجحشة – بعيد من السامعين- يروح زي سرقة على البلد ؛ يتسلل تسلل ؛ يجيبلنا حطبات ، خبيزة ، .. احنا لما رحنا على بيت نوبا إلنا نسايب هناك، وقالوا تعالوا هي هالدار ومرحبابكم ، اقعدوا عنا، والله ما دفعنا أجار دار، نسايبنا وقالوا تعالوا انتو وهالبنات ، رحنا إحنا ودار سلفي، وهما قعدوا في غرفة وإحنا في غرفة، قعدنا هناك بيجي سنة.. بقا عمي إلى (له) سيارة – عمي أخو أبوي – أبو حسن بيقولوله؛ أبو حسن وقد حاله، عمي مصطفى. بقا يشتغل ع هالطرق ، لقيتا يوم ، زهقت من الميّة ، زهقت متت ، قلتلا يا عمي: شفلي دار في يالو ؟ قلي : آه ، بشفلك . والله ثاني يوم اللا هو بيقولي حضريلي غراضاتك هان ع الطريق ؛ خليني أوخذلك إياهن العصريات ، وأنا مروح ع الدار ، والله أنا على ميعاد ما بدى يروح محظرة لغراضات ؛ حملني حياة عمي وروحني ع يالو، روحنا على يالو؛ هي دار أبويا قاعدين في يالو ، ودار حماي قاعدين في يالو، من قبل ما رحت لقيتهم هناك ، ناقلين على يالو ، بقلك عشان الميّة . يالو ملانة مي وقريبة للبلد (دير أيوب)، وقعدنا في الأجار في يالو ، وبعدين صرنا إنروح ع الحصايد ، وانروح على دير أيوب ، إنجيب تين وانجيب صبر .. وحياة أبوكي إني ما قطعتها ولا دقيقة بلدنا دير أيوب. أروح ، والله قبل ما جيت بيوم ؛ يوم السبعة وستين (حرب 67) قبل ما جيت بقيت جايب حزمتين حطب ، شو بدي أقولك ، من الشجر من دير أيوب ، والله ما صبناهن ؛ ظلين على عقدتهن في يالو .
واحنا في خربثة ؛ انروح انحطب ونخبز على طبون النار أنا يوم وسلفتي يوم ، واللا ، بقينا نرقع مع بعض ، نردد ، فيش شغل ، والزلام قاعدة ( قالتها بصوت منخفض) لا شغلة ولا عمله ؛ انروح مثل ما اتقولي ع الحطب، ونجيب حطب ، واليوم العجين علي ؛ أعجن وأخبز ع النار ولخرية سلفتي كذلك ، هي يوم وأنا يوم ، صرنا نوكل سوى واحنا في خربثا إحنا يا السلفات، هاذي سلفتي اللي معاي، إحنا قعدنا عند هذولاك ( سلافها اللي في خربثة) في الحكورة بس؛ سوينا عرش في الحكورة في جنب الدار ، ما عندهمش إلا هالغرفة دار سلفي ( اللي في خربثة) والغرفة الشو ..
حطينا هالغلات على بعضهن هيك في هالقرنة .. في عرش والله ؛ كل واحد عريشة، أنا وبناتي، وسلفتي وولادها . وجوازنا ما اشتغلوا من مرة واحنا فر خربثة سنة قعدنا، بعنا ذهبنا، قشلطنا حالنا ، مظللناش حاجة ولا باجة ، وبقا الإشي غالي الأكل والشرب .

أجو حصونا وحنا في بيت نوبا صاروا يعطونا مؤن ، أجو وصاروا يطلعو ع لبلاد ويحصوا، انتا من وين ومن وين ويسجلوا ؛ وصاروا يطلعوا، الشو يكفي ( تقصد لا يكفي )؛ يطلعولنا قال؛ شوية طحين يطلعولنا فصوليات ، شوية تمر ؛ شوية فول ناشف ..
قعدنا محنا سنة في خربثا ولمن شتت الدنيا؛ دبرنا حالنا ، حطينا عليهن مشمع ، ويعني ما غوطنا شي كثير مثل ما تقولي ... والله والميّة لخري بقينا نقعد في الطريق؛ نروح من "عين أيوب"("عين أيوب" منطقة قرب خربثة مختلفة عن "دير أيوب" بلد الراوية)؛ نروح انملي، لمن انجيب الميّة تحمل الوحدة "الجلن" ونمشي في مثل هان و... شو بدي أقولك ، واتحط تنها تستريح. والله وأوقات عين أيوب هاذي ؛ هيذ عليها سور، مثل ما اتقولي نوخذ الصبحيات هلولاد ونوخذ هالغيرات الوسخات ونوخذ هاللجن وهالسخان ، وانروح هناك نحطب من اذيال عين أيوب وانسخن ونغسل ونحمم ولادنا ونتحمم إذيال هالسور ( تقولها بصوت منخفض ) ؛ ونسحب حالنا وانروح . واللي يا بنتي شفنا.. واللاّ القمل يوكلنا ؟؟ نغسل ونغسل ونتحمم. والحمد لله، نحمدا ونشكره ، معاي هالبنتين وهالبنتين يا صلاة النبي ظلين .
في بيت نوبا كمان جوزي مشتغلش. وبقينا نروح ع بلدنا دير أيوب يوم بدو ينزل الشتا؛ هيك نروح اذيال البلد الشقة اللي جاي هيك ؛ نبحش هيك نرميلنا شوية بصل نرميلنا حبة فول؛ والله بقينا نعملها، واللا إنظل بالقلة ؟؟!! مهو أرض يالو وأرض بلدنا ( دير أيوب) لزق في بعضهن، أرضياتنا اللي بلزق يالو ؛ نروح ونزرع شوية بصلات؛ فولات خضر ، نوكل ، للأكلن هاظا وحنا في بيت نوبا ويومن عاودنا على يالو صرنا نروح ، سرقة مثل ما اتقولي ، سرقة نسرق حالنا ، في الأرضيات اللي لجاي. والله طلعوا خطرة تربطولنا اليهود، ربطوا لأهل البلد، للبنات في أيام التين ، لمن نزل التين والصبر، صرن هالبنات مثل ما اتقولي صرن يطمعن؛ إحنا حدنا لهان- حدود اليهود- هن يقطعن، قاموا ربطولنا، أختي ومرت عمي وبنت عمي؛ وأخذوهن على باب الواد نهارها بس رجعوهن في نفس اليوم...
احنا بقينا نزرع في الشقة الفالتة من بلدنا من شقت يالو ، في شجر ، بس الدور هدموهن اليهود. ولا دار ما خلو، بقنا نروح نزرع بس هو أنا لحالي !!! من أهل البلد أخرى ناسات، بس كثير منهم لمن قطعوا العشم شردوا ، إشي على عمان اشي على الزرقة..
وبقا في يالو مهاجرين غيرنا؛ من المياعنة ( بير إم معين) وفي من سوارسة (ساريس) وفي يا حبيبتي من كل لبلاد.. (تضحك) آه ، قعدنا في يالو، بعدين أهل يالو جمعوا اللاجئين، مش بس إحنا أهل دير أيوب؛ وقالوا (أهل يالو ) هذول لمهاجرين ليش قاعدين؛ ما يطلعوا معنا حرس ، جمعوهم وقالولهم (لمهاجرين) أبدا بدناش بنطلعش، والله ما اطلعنا . بس بقوش يضيقوا علينا كثير أهل يالو، إحنا ماخذين من أهل يالو وأهل يالو ماخذين منا، لكن قاموا نبهوا عليهم كل وحدة بتروح تملي لبنتها ممنوعة ومقطوعة عنها الميّ، عاد سلفتي أهلها من يالو، يوم إمها بدها اتجيبلها الميّة؛ إيدوروا يقاتلوا فيها. منعونا عن اللي عذب في البلد اللي قريب، صرنا انجيب من لبيار اللي بعاد، انروح بدري الصبح ؛ بدري انجيب ميّة ، الوحدة اللي ترضي دارها ، من لبيار البرانيات ؛ عذب هن لخريات بس مش حنفيات زي اللي في البلد ؛ بيار نشل .
ويوم الطلعة في 67 ؛ اللهم صلي على روح النبي ؛ أجينا من دير أيوب بقينا نحصد؛ نحصد في دير أيوب ؛ نقلع في كرسنة ، وبعدين أجا واحد بيقولولوا "حيدر" من عمواس ؛ واشترى هالشجر اللي في ذيال دار عمي ؛ اللي في البلد ؛ ليش شراهن ؛ بدها الخشب تبعهن ؛ شراهن وكنبهن وحملهن، شراهن مناز مهنة دورنا مطرفات؛ في المنطقة الحلال دورنا . في أرضنا اللي ظايلة نزرع. وبعدينش زي ما بقولك ، روحنا من الحصيدة ، قلت والله غير أوخذلي شوية هالحطب ؛ حملت شوية هالحطب يعني خشب وروحنا ، يوم روحنا والله ما بزل يا بنت الحلال ؛ إنهارها خميس ، بناتي حالات من المدرسة ، قلنا يالله يا بنات الحلال ؛ خلينا نحممكن ؛ خلينا بكريات نصبح نغسل ، بكرة

الجمعة ، حممناهن ، شو بقينا على النار نسخن وشي ، والله حممناهن والصبحيات غسلنا ، الصبح الجمعة ، غسلنا – هيني اليوم برضاش نغسل الجمعة ؛ بقول الجمعة مخصصة للصلاة- غسلنا يوم الجمعة وحضرناهن وسوينا انهارهن محشي كسى ؛ بقينا زارعين هالكسيات في بلدنا ولقطناهن واحنا مروحين من الحصيدة ، لقطناهن وسوناهن يوم الجمعة ، والله العصريات لمينا هالغسيلات وحطناهن في السرير ، والله ظلين في سرير البنت ، بقيت هاذي البنت إلي ست تيام فاطمها .. قلنا بدنا نفطمها عشان نحصد الحصيدات .

لمينا هالغسيلات وحطناهن واللا هنة هالطيارات العصر هيذ ؛ صارت تحوم هالطيارات ، يّي ، يا خايبين شو في ، اللهم بيقولوا في الأخبار انهم اليهود بدهم تهجم علينا ، بدها تطردنا ، يقولوا هيذ الناس ، يحكوا على بعضهم ، يقولوا هي بدهم يخشوا من عمواس .. هاذي عمواس منا وغربة بس مش بعيدة عنا ، والله شوية واللا هنة هالطيارات (قد تقصد هالسيارات) بيزمرن جايات .. شو في يا ناس ، شو في يا ناس .. قالوا : هاذا جيش مصري ؛ الناس؛ قالوا هذا الجيش المصري أجا بدى يحاصر عمواس ، عمواس بدها توخذها اليهود، عاد من وين بتيجي طريق عمواس؟؟ من وسط يالو؛ مارقين بيسحجوا وبيغنوا؛ حتى والله في وحدة صارت تهاهيلهم – الله ينصركم الله معاكم ومش عارف إيش – وهالناس شو فزعت وهمة مارقين وبيسحجوا ، وهذا مع وذان المغرب ، طيب ، بقولك البلد إلتبكت ، عادي التبكت، قالوا: الليلة غير تخش علينا اليهود ؛ لأنو هي الجيش دخل الليلة على عمواس ؛ طيب قلت أنا لهلبنات: روحن يا بنات تنام في دار سيدكن؛ دار سيدهن بعيدة عننا هيذ وع الطريق ، هاذا الزلمة( جوزي) بقى "زفيّت" ، يزفت الطرق ؛ وأخذوا وين ؟ أخذوا ع السلط قبل ثلاث تيام ؛ مش عنا؛ وعندي هاذ جميل (ابني) اسعا بقا في التوجيهي في عمواس ، أجا جميل وإلي أخو قالوا : بدنا نلبس بدلات كاكي وانروح ع الجيش فوق -الجيش الأردني في الظهر حاطت-؛ قالوا: بدنا نروح مشان يعطونا "برود" نتسلح – ابني وأخوي- ولكم متروحوش ولكم بيقتلوكم –درت أقول- أبوك مش هان يا جميل .. قالوا: زينا زي هالشباب، راحوا، لبسوا بنطلونات كاكي وراحوا قال على الجيش فوق تا يعطيهم سلاح ؛ هان الجيش الأردني قلهم بنسلمكوش بنعطيكوش –اصغاربقوا- طاردينهم ، يوم طردوهم قلت روحوا تا نبات في دار سيدكم، يم أخذنا عجنا، بقيت أخبز في دار أبوي على الطوابين ، عجنا هالعجينات قريب لعشا وأخذناهن معانا ؛ وسكرنا هالدار واطلعت أنا وهالبنات، سحبنا حالنا ورحنا هاذي البنت معاي على ايدي ، ورحت على دار أبوي ، وأخذت معاي العجينات وبطانية، العجينات عشان نخبزهن في الطابون ؛ ومخذتش معاي لا أواعي ولا إشي ولا حاجة ، شوي الصبح هيذ قبل وذان الصبح اللآ واحد هيذ ..

أبوي بقا باجر (رجل مقطوعة)؛ بقا على مدحلة لخري أبوي يشتغل في دائرة الأشغال؛ وخلا اليهودي نايم الظهر؛ مقيل تحت المدحلة؛ ومرق عليه المدحلة، هاذا زمان زمان قبل أنا إيجي( قبل مولدي) وصار (أبوي) بإجر، وصار يوحذ معاش زي ما اتقولي ..

ورحنا عند دار أبوي، ونمنا ؛ وقبل وذان الصبح ؛ اللا واحد بيطقطق ، قام أبوي ؛ قلوا مالك يا أبو فلان مالك يا أبو حسن ، قلوا اليهود أخذتنا ؛ قالو : شو بتقول يا زلمة ؟ قالو : اليهود أخذتنا ، قالوا من وين أخذتنا؟ قالوا : اطلع(أنظر) على طريق بيت سيرا وعلى طريق بيت نوبا إطلع ع هالسهل ، اطلعنا (نظرنا) ع السهل ، واللا الدبابات سابقاتنا ، إحنا في يالو وهنة صارن عند بيت سيرا دبابات اليهود ؛ لا قتل ولا متل ، هيذ ع السكات ، قمنا يوم شفنا هالإشي ، قلت : يا يا ، وهلقيت من اطلعنا وكيف بدي أسوي في هالبنات؟؟ أما والله غير أخش ولو على العتمة ؛ إشكلت وخشيت ع الطابون ؛ قحرت عنا ، وأخذت هالعجينات ؛ وخبزتلك بيجي سبع ثمن ترغفة ؛ وقلت خلينا نحسبلهن لهلبنات .

وبنت أختي من رام الله بايتا عندنا لخرى. وأبوي بقولك برجل وبركب ع لحمار تنا يمشي ؛ قال أبوي: اسمعن خذن أخوتكن وخذن ولادكن واطلعن ، قالنا : ييي وانتا يابا ؟ قال: أنا كيف بدي أطلع؟؟ هلقيت بدي أركب ع لحمار ويطقوني ؟؟ أمن انتن رحن وأنا تاتهدى الحالة بلحقكن ؛ هاي عاد

الشمس اتقولي طلعت – أول الشمس- قلنالوا طيب وبنت تمام -عمرها إشي سبع سنين - ؟؟ قال: أنا بقدرش أطلع؛ خلنها معاي البنت هاذي وإنتن خذن ولادكن وأخوتكن واطلعن ..
والله اطلعنا، سحبنا هالبنات واطلعنا، لفينا هالخبزات – الله يعلم في بشكير في شي من هالخوف – واطلعنا. ظلينا نجري تا صرنا في سهل "بيت لقيا"؛ إلتقينا إحنا والجيش، إلتقينا إحنا والجيش (الاسرائيلي) قلنا (لبعض) ما تخافنش، نسوان وماشيات. معانا جميل ابني؛ ما حكوش؛ أما أنا بقولك؛ لمن شافوا هالمصاروة يعرفوهن من وجهن الواحد. هذول المصاروة اللي مرقوا المغرب على عمواس. بعرفوهم من وجهم؛ والله يا ربي؛ واحد(جندي مصري) قال لوحدة: أعطيني البطانية تا لفها ع حالي؛ أخذ هالبطانية وقال فيها هيذ (لفها على حاله)؛ والله يا بنت الحلال وحياة من جمعنا من دون ميعاد إنو قال بس في بوز البرودة هيذ؛ إبعدن عنا [ قال اليهودي للنساء] يم طقا وقتي [قتلوا فورا] هاظا بقى يقاتل جاي يحارب؛ بس شاف عاد إنها اليهود أخذتنا مشى مع هالعالم، والله- قدامنا قدامنا قتلوا. وظلينا ماشيين، يّبيي، ولا واحد قادر يطلع هيذ، تطليع؛ تطليع لورا ما حدا قادر يطلع. ظلينا ماشيين على "بيت دقو". معانا عاد عيلتين ثلاث من بلدنا ، في الطريق إلتقينا، مختارنا ومرت مختارنا واحنا وعيالنا ، بطلع ثلاث أربع عيل . أجت طريقنا على بيت دقو ، هناك في الطريق لقينا هالبركة ؛ قعدنا وغسلنا وغسلنا لهالولاد وبردناهم؛ وبعدين سندنا ع البلد ، وبعدين سندنا ع هالدار هيذ في جنب الطريق في بيت دقو ، قلنا هاذ مختارنا : ميلن واطريحن وخلين لولاد يتبردوا ، وشوب الدنيا. ميلنا هيذ في قاع هالدار ؛ هيذ رواق ، وابعيدن عنك ؛ هيذ هالبغلة مربوطة هناك وهالصيصان ذيالها وهالجاجة واحنا هيذ على جنب. أجا صاحبها، مش مرينا صاحبها، قال: سلامو عليكم ، قلنا عليكم السلام ، قال: يا حج إذا بتسمح ادور لهلبنات دار ؛ قلاّ ليش؟ قلا: هالقيتي اليهود من أجو ولقوكوا هان بيقولوا هاذي الدار أبصر شو فيها ، قالو: يا ابن الحلال ، هذول بنات وأطفالهن وشوب الدنيا .. خلينا نطريح وبعدين بندورلهن. والله يا بنت الحلال؛ لا قال لهلأطفال خبزة ح حاجة ؛ ماجة ، وثنى حالة ، إلا وقال : دورلك لهلبنات دار ، سحب حاله المختار وراح ع البلد ، ودور ، لقى دار من العتق ؛ هيذ من اللي على راوية بتطلع.. قال: تعالن هي لقيت دار ، والله رحنا وبتنا أول ليلة في القلة (الجوع)، ثاني يوم قال لختيارية البلد ، يا جماعة : معنا أطفال ، لكبار بيهمش ، أما الأطفال، كان بدورولنا رطل طحين رطل بطاطا رطل حاجة هيذ يعني اللي انسوي للأطفال ؛ نطعمهم. فارين فارين ؛ اللا واحد حاطتلى بيجي رطل طحين في هالبكيت الورق هيذ، وجايبلى اياه . قالا: يا حج ما إلقيت غير هاذا ، قال يخلف عليك ، أخذنا مرة المختار وعجنتا، ودورولها ساج وخبزتهن ع النار، وقالت :- والله ما بزل أنا بنتي مفطومة- قالت كل وحدة بيصحلها خبزة تحطها في عبها لبنتها لبنها منتن شايفات . طيب ؛ قسمت هالخبزات علينا ؛ وحطناهن في عبابنا ، ورودينا بتنا أخرى ليلة ، رد طلع لختيار يدور ، يدور يدور ملقاش.. المهم: ثلاث ليالي في قطنة . الصبحيات قال إسمعن : بدنا نظل قاعدين هان بالقلة والعطش ويموتوا ولادنا بيدينا؛ هاذ مختارنا؛ إني اللي ابتعطينا حطا أني بتعطينا حطا .. في ختيارية معنا، قال هذاك هاي حطتي، وهذاك قال هي حطتي .. وراحوا قطعولك هالعودان من هالشجر ؛ ولفوا هالخرق، وسوولك علم ، وقالوا يا الله ، إمشين يا نسوان ورانا، أجينا واد قطنا ظلينا لرافات اللي هين – اللي عبسوى بتونيا – هناك لقونا الجيش(الاسرائيلي) ، ومعانا مصارورة ماشيين ، على طريق رافات اللي اليوم في جيش ، وقفونا وصاروا يزقطوا فيهم ؛ ويلملموا في هالشباب من اللي معانا ومن القريب ومن الغريب، الشب يقولوا تعال، يصفوهم على شقة واحنا النسوان يقولولنا روحن ؛ المهم ؛ انهارها أخذوا مني جميل وأخذوا اثنين من بلدنا.
وجميل؛ زاقطينا اللهم قايلين: وليد وليد.. ازغير أفلتوا ، المهم هالشباب اللي بدهم إياه أخذوه ..
ظلينا ماشيين لوين ؟؟ لبيتونيا ، دار سلفي أخو لأبو جميل هاذ على المدحلة بشتغل ؛ فقعد شوي في يالو وبعدين صار يتنقل وأجا هان (على مخيم قلنديا). المهم: ظلينا نافدين للمخازن اللي في رام الله- من تحت، بقين معقودات السع ، تحت هيذ عند الفرن اللي في الحسبة التحتا وغربا. ميلنا هناك إحنا

ودار أبوي ، إلتقينا ودار خالتي ودار بيجي ثلاث أربع عيال؛ نمنا والله بيجي ثلاث ليالي. ولمن نمنا بيطلع ثلاث ليالي؛ طلعت السماعة ودار ينادي : بيت لقيا وبيت سيرا و.. يعاودوا لبلادهم ، وبيت عور، مهم كل الناس شردت مع بعضها كبت مع بعضها ، وصاروا ينادوا في السماعة ؛ قلنا : إحنا بلكي عاودونا؛ روحوا تنا نعاود ، رحنا إحنا وأهل بلدنا اللي معنا ، ظلينا نجري من رام الله-لبيت عور التحتا، بيت عور التحتا هناك وصلنا وأخذنا الخبر الصافي إنهم دير أيوب ويالو لأ ..
والله ميلنا على "بيت عور التحتا"؛ وقعدنا في الجامع؛ قعدنا بيجي ثلاث ليالي ؛ هلولاد: يلف حاله المغرب بهالحصيرة ، نمنا ثلاث ليالي، لمن شفنا ما فيهاش نتيجة؛ خلص بدهمش يعاودونا إحنا واسمعنا انهم دار سلفي دايرين علينا في رام الله وهان وهان ، بيدوروا علينا، هيو ظل هاذ أبو جميل (جوزي) في الأردن في السلط ، الصبحيات بعد الثلاث ليالي قلنا يا الله تا نروح ، تا نروح على دار أبو غالب هان في مخيم قلنديا (أبو غالب سلفي)، والله جينا على البيرة ؛ إلي إبن عم وأخت في البيرة ساكنة ..
ويوم اطلعنا من يالو فش مجال أرجع ع الدار أجيب اشي، دشرت داري مسكرة، مطلعتش شغلة. وبينا وبينو الله ما عاودنا على الدار من مرة، ولا جبت أواعي للولاد ولا إشي، إلا هالبطانية على هالبنت ؛ عشان بقت مفطومة .
أجينا على البيرة ؛ من حد ما شافني إبن عمتي؛ قال دار أبو غالب دايرين عليكي، (قلتله صار معاي هيك وهيك) قعدنا عندو شوي ، قال لمرتوا قومي وهاتي وهاتي وهاتي ( أكل) وقمن يا بنات هي الميّة يا عمي ؛ غسلن غسلن .. بعد شوي بعد ما اتغدينا قال خليكن ؛ الليلة بتن، قلنا بدام دار سلفي دايرين علينا نروح انطمنهم، رحنا، أجينا عليهم ، يومن شافونا .. أمن شو بقينا ، أنا والبنات زي العبدات. والله هاذي حملها أخوها على كتافه؛ صار هراقها من هان (تشير لأعلى الظهر عند الرقبة) لظهره من تحت ( تضحك وقد تذكرت أنني أسجل الكلمات وخجلت وقالت ) كانن اصغار.
دار سلفي بقوا في العبدلي وجايين هين، مشان شغل جوزها؛ بقوا إلهم قاعدين بيجي سنتين (في مخيم قلنديا) لقيناهم مربين حمام وجاج وفي هالدار غنم وماشا الله عنهم.
ولمن جينا قعدنا هان ؛ لا فينا ، لا فوقنا ولا تحتنا ولا إشي. أخذونا والله ثاني يوم ثالث يوم على رام الله ، قال تعالي (سلفي) بدنا نشتري غيار لهلبنات، رحنا والله أنا واياه وسلفتي، وشرينا اللي الله قدرنا عليه؛ وأنا خياطة؛ درت أخيط وألبس، أسوي كلاسين وفساتين وهالبقجة هالقدة ( اللي خيطها)، وهدات البال على الله يعني لو راح منا حدا كان منسيناش أما الحمد لله- الأواعي بيتأسفش الواحد عليهن أما الأصل هداة البال ويكون يظل مبسوط وصحة منيحة.
راح ابن سلفي جاب عما (جوزي)، يجبن الأخبار عنه إنا بيوصل لشريعة بيدور علينا ؛ قام هاذ ابن سلفي – هي أخذ بنتي- قال والله- غير أروح أتسلل وأجيب عمي. وأخذولنا دار في جنبهم، أجت صاحبتها بقت متسللة ورايحة على عمان؛ قعدنا فيها والله بيجي سنة أجت وقالت: أبود والسبع جدود إلا تطلعوا من هالدار . هاذي تعبي وهاذي وهاذي وصارت تروح لهاذا وتروح لهاذ، والله- لا يسهل عليهم اللي مشو في هالطريق؛ راحت لواحد "صرعاوي" أطلعنا منها هيذ لا فوقنا ولا تحتنا، أجو حطونا هينا بقن غرفتين هيذ يعني دار بقت فاضية، مش مشترى، زي ما اتقولي هدمناهن الدارين وبنناهن من أول .
أنا من وأنا بنت خياطة، أبوي مدعوس (برجل) وأبوي عندو بنات كثير، وأبوي يعني ع هالمعاش ماشي، راح شرالي ماكنة، وقلي: خيطي لإخوتك وأنا بنت ، وحطني عند مرت عمي ، قال خليها تتعلم ع التفصيل وتتعلم ع الماكنة ، مرت عمي خياطة ، حطني عندها وقال: علميلي إياها خليها اتخيط لاخوتها. بقا يروح عالرملة ويجيبلي هاللي بدهم اياه إخوتي وخواتي؛ فساتين لباسات حاجات ، مرت عمي تفصلي واتقولي أطرقيهن من هان ومن هان ، علمتني يعني ، ودرت أخيط ، ودرت أخيط حرير أخرى ، وفي الـ 48 راحت الماكنة معانا على خربثا، وبقيت أخيط في خربثا. بس

صارت تخرب من التنكيل وبعدين رميتها. بس كثير استفدت منها ، خيطت في خربثا تني تلفت. وبقيت أخيط لناس مهو فشي عنا دخل وعنا عيال ، الواحد لو بسوي شغلته بترقع عليه، ولسا لليوم بخيط أنا، بيقولوا عني الحجة خديجة الخياطة .
إحنا قعدنا في يالو أظن 22 سنة. وظلينا نروح ع أرضنا المطرفةن نروح مثل ما اتقولي الصبح علينا بحاشة هالبصلات ، انلقتلنا شوية تين، مهو مفش عنا إلا شوية ( شوية أرض)، مش مثل يوم الأرض وهي فالتة، لأ، مش كل الأرض. هاذ اتقولي زي وعرة هيذ فالتة ، بقوا يرموها أيام البلد بيقولولها "فاشة"؛ نزرعها قمح فاشة ؛ هاذ جبل هيذ تسع بيجي مدين قمح .. المهم يعني القطعة ولا القطيعة، مش في أيام هالقيذ بيجي عبالنا شوية بصل شوية فول أخضر .. بقيت أزرع أنا وجوزي وأخيط إشي بسيط، هاللي تيجي ، تيجيني شقفتان ثلاث في النهار أطرقهن ، زي ترديد نردد على حالنا ( نستر تستير ). وبقينا في الأجار والله عاودت شرينا غرفتين ، شريناهن كنو بثلاثين دينار ، بعد حوالي 15 سنة في الأجار. وطلعت والله من داري ومسكرة وفيها كل غراظنا .
وجوزي لما طلعنا من البلد (48) فش شغل، في خربثا في بيت نوبا ما اشتغل ، تا صرنا في يالو أظن بعد حوالي سنة هيذ أجو أخذوه تعون أبو شوشة، مهو صبحي أبو شوشة بقا ميخذ وحدة من بلدنا وقاموا راحوا عندا شباب ، اللا هو قال هاتولي إياه (لجوزي) ، راح وصار يشتغل ع الزفتة. والله المعاشات بقت لا بيش ولا عليش ، إرخيصة ، خفيفة ، فش شغل ، والله خطرا راح على الأردن، والله والله لخرفك ما بزل عليكي ، إنا 22 يوم قعد ودالي شو ؟؟ 20 شيكل آه قرش صحيح ، 20 قرش . ودبري حالك. وأنا متعلمتش ، بس علمت لولاد والبنات واللي بينجح أقوله دير بالك .. الواحد هو وشطارته ..

# انتهى

## بعض الصور التاريخيّة للاجئين وظروفهم المعيشية خلال السنوات الأولى للجوء

احتلال البيت والأرض، امرأة وأطفالها لم يعد بإمكانها العودة لبيتها المحتل

عائلة تلجأ إلى مغارة في بيت لحم

أم تبني بيتا لأطفالها من أغصان الشجر

المخيم: جملة من الخيام المتلاصقة

خيام لا تصمد أمام الأمطار والثلوج

"كرت التموين" – بطاقة لاجئ

لاجئات يستلمن تموين وكالة الغوث

تزاحم اللاجئات على مركز الاغاثة

اللاجئات يسرن معا يوميا لجلب الماء

الاهتمام بجلب الماء عمل المرأة اليومي

العناية بالأطفال

الوحدات السكنية التي بنتها وكالة الغوث

صورة لمخيم الجلزون- قضاء رام الله، تاريخ الصورة 1960م. في الصورة يظهر مخيم الجلزون يخلو من الغطاء النباتي الذي تميز به المكان قبل سكن اللاجئين فيه عام 1949. وفي السنوات التي تلت 1960 عاد جزء كبير من الغطاء النباتي للمخيم عن هذا المخيم: أنظر الفصل الأخير في هذه الرسالة.

# خاتمة: النتائج والتوصيات

جاء هذا البحث والأطروحة الناتجة عنه محاولة لبيان الدور الذي قامت به المرأة الريفيّة اللاجئة في الحفاظ على عائلتها في السنوات الأولى من اللجوء الفلسطيني. النتيجة الرئيسية الأولى لهذا البحث كانت تقديم صورة أوضح وأكثر شمولية حول أوضاع العائلة الريفيّة اللاجئة ومن ثم المرأة الريفيّة اللاجئة في الفترة محل الدراسة مقارنة مع ما قدم حتى الان في الأدبيات التي تناولت أوضاع اللجوء والمرأة الفلسطينيّة. أما النتيجة الثانية فقد تبثت صحة الفرضيات الأولى والثالثة والرابعة التي سقتها في بداية هذا البحث، بينما لم يكن دور المرأة الريفيّة بالمستوى الذي طرحته الفرضيّة الثانية وإن كان لها دور هام في عائلتها في تلك الفترة الصعبة. وهذه الفرضيات الأربع التي عولج بعضها على امتداد فصول الأطروحة الأربعة كالفرضية الأولى؛ وبعضها الآخر عولج في فصل واحد كالفرضيّة الثانية، فهي:

1- على الرغم من الوضع غير المثالي للمرأة الفلسطينية الريفية قبيل نكبة فلسطين؛ فإن هذه المرأة كانت ذات وضعية اجتماعية واقتصادية مؤثرة في عائلتها، وأن هذه الوضعية مكنتها من الحفاظ على العائلة وأن تكون المساهم الأهم والفاعل في تخطي عائلتها للأزمة الكبيرة التي أوجدتها النكبة في وجه عائلتها .

2- لعبت المرأة الفلسطينية الريفيّة دورا حيويا في مقاومة تأثير العدوان الصهيوني على عائلتها أثناء النكبة (داخل القرية).

3- قامت المرأة الفلسطينية الريفيّة بدور رئيس في الحفاظ على وحدة العائلة وبقائها أثناء عملية التهجير وتحملت العبء الأكبر من مصاعب هذه العملية.

4- مارست المرأة الفلسطينية الريفيّة دورا رئيسا وجوهريا في تأقلم العائلة واستمرار أدوارها الجماعية وتوفير الضروريات (كالماء والطعام والملبس والوقود وحاجات السكن..) في المرحلة التي تلت التهجير من القرية الأصليّة حتى مرحلة الاستقرار في المخيم، وقدمت جهودا اقتصادية ونفسية واجتماعية كان لها أثر مباشر في بقاء العائلة.

وبينما تقدم هذه الرسالة صورة لمدى صعوبة وضع العائلة الريفيّة اللاجئة في السنوات الأولى للجوء، فهي تبرز أيضا استمرارية في أدوار المرأة الريفيّة في أداء مهامها العائلية بل وازياد في حيويّة هذا الدور في ظل تراجع أداء أغلب الرجال لأدوارهم العائليّة خلال هذه المرحلة الخطرة. لقد تميزت فترة السنوات الأولى للجوء الفلسطيني بحيويّة ونشاط محموم للمرأة الريفيّة في سبيل تأمين أساسيات البقاء لها ولعائلتها في الوقت الذي أصبح أغلب الرجال في متاهات الركود والضياع وأقل قدرة على التأقلم مع صعوبات وضعهم غير المسبوق.

لم أصل بعد في هذه الرسالة إلى المستوى الأكاديمي الذي أصبوا إليه من البحث في هذ1 الموضوع الإنساني والوطني الهام وأن أدوات أخرى للعمل الأكاديمي ما تزال في طور التكون لدي، غير أني أرجو من خلال هذه الرسالة وضع فكرة ومادة هذا البحث أمامي وأمام زملائي الطلبة والباحثين للبحث والدراسة وخاصة للعمل من خلال الميدان مع شهود هذه المرحلة الذين يتناقصون يوما بعد يوم حتى سنجد أنفسنا بعد بضع سنوات وقد غابت عنا المصادر الرئيسة لهكذا دراسات وطبعا أقصد الجيل الأول من اللاجئين. وعليه فإن أولى التوصيات التي أسجلها في ختام هذه الرسالة هي متابعة البحث في موضوع هذه الرسالة، وفي تعزيز العمل الميداني في مجتمع اللاجئين لتوثيق وتحقيق العديد من ظروف اللاجئين الأولى على رأسها أحوال العائلة والمرأة الفلسطينية. ومن المواضيع ذات الصلة والتي بين البحث في هذه الرسالة مدى النقص في المعلومات المتوفرة حولها أذكر على سبيل المثال: قضايا الأسرى الفلسطينيين خلال حرب عام 1948 (من الذكور والاناث، المسلمين والمسيحيين، المقاتلين والمدنيين) كيفية أسرهم، ظروف الأسر، مصير الأسرى، ما حقيقة ما تحدث به لاجئون من تلك الفترة عن عملية تشغيل للأسرى الفلسطينيين خلال حرب 48 وبعيدها؟؟ . وقضايا المفقودين (ذكور وإناث، من كل الأعمار، مسيحين ومسلمين) ما هو مصير من بقي في القرى خاصة من الأطفال وكبار السن؟؟. وما حجم الضحايا الفلسطينيين والعرب في حرب 48 وخلال عمليات التهجير خاصة من الحوامل والأطفال وكبار السن والمرضى؟ . ونحتاج أيضا البحث في مدى الاستعداد الفلسطيني (الشعبي والرسمي) للحرب، وكيف كان ينظر الفلسطينيون على المستوى الشعبي للمشروع الصهيوني عشية الحرب. كما بينت هذه الرسالة أن هناك نقصا في المعلومات المتوفرة حول الظروف الأولى لنشأة المخيمات. إضافة إلى نقص في توضيح المفاهيم والمصطلحات وأصولها والتي عبر فيها اللاجئون عن جوانب من ظروفهم كمفهوم "الصندقة" المرادف إلى حد ما لمفهوم "المؤن" الذي أصبحت تقدمه وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين. وتوصي الدراسة أيضا بالمزيد من الدراسات التي تعتمد رواية المرأة الفلسطينية (من مختلف فئات المجتمع الفلسطيني) حول أحداث الحرب واللجوء.

# مصادر ومراجع البحث

## أولا: المصادر الشفويّة:

## أ- قائمة المصادر الشفوية الرئيسيّة:

| رقم المقابلة | اسم المبحوثة/المبحوث | القرية قبل عام 48 | السكن الحالي | العمر عام 48 | الحالة الاجتماعية عند التهجير | تاريخ اللقاء | مدة اللقاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | جميلة أحمد خليل صافي (أم مصطفى) | بيت نبالا | مخيم الجلزون | 16 عام | متزوجة/ لها طفل وحامل | 26-4-2003<br>27-4-2003<br>28-5-2003 | ساعة<br>ساعة ونصف<br>ساعة |
| 2 | معزوزة محمد | بيت نبالا | م. الجلزون | 14 عام | عزباء | 27-4-2003<br>20-5-2003 | ساعة<br>ساعتان |
| 3 | أم فايق | بيار عدس | م. الجلزون | 25 عام | متزوجة/ طفلان | 12-5-2003<br>26-5-2003 | ساعة ونصف<br>ساعة ونصف |
| 4 | أم عيسى فلوص | بيت نبالا | م. الجلزون | 30 عام | متزوجة/ أنجبت 8أطفال قبل التهجير | 12-5-2003<br>17-5-2003 | ساعة ونصف<br>ساعتين |
| 5 | عايشة عيشة | عنّابة | م. الجلزون | حوالي 15 | متزوجة /بدون أطفال | 20-5-2003<br>21-5-2003 | ساعة<br>ساعتان |
| 6 | أم فريد | أم الزينات | م. الجلزون | 20عام | متزوجة | 22-5-2003<br>25-5-2003 | ساعة<br>ساعة ونصف |
| 7 | ف.ح. | قبيبة إبن عواد | م. الجلزون | 20 عام | متزوجة/ لها طفل | 22-5-2003<br>24-5-2003 | ساعة ونصف<br>ساعتان |
| 8 | رقيّة أحمد عيسى (أم غازي) | الدوايمة | م. الجلزون | حوالي 18عام | متزوجة | 24-5-2003<br>27-5-2003 | ساعة<br>ساعتان |
| 9 | رقيّة (أم سعيد العنباريّة) | صرفند الخراب/ أبو شوشة | م. الجلزون | أكثر من 25 عام | متزوجة/ طفلة وحامل | 25-5-2003<br>5-6-2003 | ثلاث ساعات<br>ثلاث ساعات |
| 10 | أ. أ. | صرفند الخراب | م. الجلزون | 14 عام | متزوجة/كانت عروسا | 26-5-2003 | ساعة ونصف |
| 11 | أم طلال البياري | أم الزينات | م. الجلزون | 14عام | متزوجة/ عروس | 27-5-2003 | ساعة ونصف |
| 12 | ف.س. | صرفند الخراب | م. الجلزون | حوالي 20 | متزوجة | 24-5-2003<br>24-6-2003 | 40 دقيقة<br>ساعتان ونصف |
| 13 | أم طلال سلمة | سلمة | م. الجلزون | حوالي 18 | متزوجة / لها طفل | 1-6-2003<br>2-6-2003 | 30 دقيقة<br>ساعتان ونصف |
| 14 | أم طلال الزحلف | كفر عانة | م. الجلزون | 27 عام | متزوجة / أنجبت 5 أطفال | 11-6-2003<br>12-8-2003 | ساعتان<br>ساعة ونصف |
| 15 | زريفة مصطفى النادي | الساقيّة | م. الجلزون | حوالي 25 عام | متزوجة/ لها أربعة أطفال | 12-6-2003<br>10-7-2003 | 30 دقيقة<br>ساعة ونصف |
| 16 | خديجة محمد حسين الناجي (أم لولية) | بيت جبز | م. الجلزون | حوالي 15 | متزوجة/ لها طفلة | 14-6-2003<br>15-6-2003 | ساعة<br>ساعتان |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | 20-10-2003 | ساعتان |
| 17 | عايشة نمر<br>(أم محمود طيور) | وادي حنين/<br>عيون قارة | م. الجلزون | 19 عام | متزوجة/ طفلان | 14-6-2003 | ساعة ونصف |
| 18 | زهرة محمود العالم | بيار عدس | م. الجلزون | حوالي 28 | متزوجة/ لها<br>ستة أطفال | 14-6-2003<br>21-6-2003 | 30دقيقة<br>ساعتان ونصف |
| 19 | عزيزة<br>(أم محمد السعيد) | دير طريف | م. الجلزون | حوالي 18 | متزوجة/ لها<br>طفل وحامل | 15-6-2003 | ساعتان ونصف |
| 20 | أم فواز البعراوي | العباسية | م. الجلزون | 20 عام | متزوجة/ لها<br>طفلان وحامل | 18-6-2003 | ساعتان |
| 21 | مريم أحمد رشيد<br>(أم الطاهر) | دانيان | م. قلنديا | حوالي 22عام | متزوجة/ لها<br>طفلان | 25-6-2003 | ساعتان ونصف |
| 22 | فاطمة<br>(أم فتحي حمّاد) | دير أبان | م. قلنديا | 18 عام | متزوجة/ لها<br>طفلتان | 3-7-2003 | ساعة |
| 23 | أم جميل | دير أيوب | م. قلنديا | حوالي 20 | متزوجة/لها<br>طفلتان وحامل | 3-7-2003<br>5-7-2003 | 30 دقيقة<br>ثلاث ساعات |
| 24 | آمنة عيسى<br>(أم راغب) | الشيخ مونس | م. قلنديا | حوالي 20 | متزوجة/ لها<br>طفلان | 20-7-2003 | 40 دقيقة |
| 25 | أم أنور البرجي | البرج | م. قلنديا | 15 عام | متزوجة/ لها<br>طفلة | 7-7-2003<br>4-9-2003 | ساعة<br>ساعتان |
| 26 | أم عمر | أم الزينات | م. الجلزون | حوالي 20 | متزوجة | 9-7-2003 | ساعتان |
| 27 | سارة يوسف حمّاد | ساريس | م. قلنديا | 18عام | متزوجة/لها 3<br>أطفال وفي حالة<br>مخاض | 17-7-2003 | ساعتان |
| 28 | أم علي سجديّة | صرعة | م. قلنديا | 16 عام | متزوجة/ لها<br>طفلة | 20-7-2003 | ساعة ونصف |
| 29 | مريم ياسين الرياحي | العباسية | م. سلواد | حوالي 22عام | متزوجة | 21-7-2003 | ثلاث ساعات |
| 30 | أم أنيس | قبيبة إبن<br>عوّاد | م. قلنديا | 13-14 عام | عزباء | 11-9-2003 | ساعتان ونصف |
| 31 | أم عمر الهودلي | العباسية | م. الجلزون | 15عام | متزوجة/ لها<br>طفل | 23-9-2003<br>11-10-2003 | ساعتان<br>ساعتان |
| 32 | فاطمة عبد الله العيديّة | أبو شوشة | م. الأمعري | 14 عام | عزباء | 27-9-2003 | ساعة |
| 33 | رشيدة عبد الله | بيت نبالا | م. الجلزون | 18 عام | متزوجة/ لها<br>طفلان | 27-4-2003<br>20-5-2003 | 30 دقيقة<br>30 دقيقة |
| 34 | سعاد أحمد<br>(أم مصطفى) | بيت نبالا | م. الجلزون | حوالي 24 عام | متزوجة / أربعة<br>أطفال | 29-5-2003 | ساعتان |
| 35 | خضرة (أم حسن) | عرب<br>السوتريّة في<br>قرية السدرة | م. الجلزون | حوالي 17 عام | متزوجة | 14-6-2003 | ساعة |
| 36 | ج. ع. | علار | م. قلنديا | 25 عام | متزوجة / لها<br>ثلاثة أطفال | 30-6-2003 | ساعة |
| 37 | أم عبد الله إبزيع | إشوع | م. قلنديا | 15 عام | عزباء | 5-7-2003 | ساعة ونصف |

# ب- قائمة بالمصادر الشفوية الأخرى:

| رقم المقابلة | اسم المبحوثة/المبحوث | القرية قبل عام 48 | السكن الحالي | العمر عام 48 | الحالة الاجتماعية عند التهجير | تاريخ اللقاء | مدة اللقاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 38 | فاطمة إبراهيم (أم محمد) | صبارين | م. الجلزون | حوالي 10 أعوام | عزباء | 12-8-2003 | ساعة ونصف |
| 39 | مريم محمود زيد أبو شاش | بيت نبالا | م. الجلزون | 9 أعوام | عزباء | 18-6-2003 | ساعة ونصف |
| 40 | أم عزام | رنتية | م. الجلزون | 10 أعوام | عزباء | 19-6-2003 | ساعة ونصف |
| 41 | أم اسماعيل | بيت نبالا | م. الجلزون | حوالي 9 أعوام | عزباء | 20-5-2003 | ساعتان ونصف |
| 42 | أم فتحي القطري | النعانة | م. الأمعري | حوالي 9 أعوام | عزباء | 27-9-2003 | ساعة ونصف |
| 43 | زينب محمد مطر | قالونيا | الطيرة/رام الله | 14 عام | عزباء | 16-1-2001 | ساعة |
| 44 | نعمة حسين سلامة | قالونيا | الطيرة/رام الله | 24 عام | متزوجة/ لها طفلتان | 16-1-2001 | ساعة |
| 45 | عيسى درويش (أبو راغب) | الشيخ مونس | م. قلنديا | حوالي 20 عام | متزوج/ له طفلان | 20-7-2003 | ساعة |
| 46 | طه محمد نمر شحادة | صرعة | م. قلنديا | حوالي 18 عام | أعزب | 20-7-2003 | ساعة ونصف |
| 47 | أبو راسم | عنابة | م. الجلزون | حوالي 23 عام | متزوج | 10-7-2003 | ساعتان |
| 48 | أبو أنور البرجي | البرج | م. قلنديا | حوالي 24 عام | متزوج/ له طفلة | 7-7-2003 | ساعتان |
| 49 | محمد حسين عيّاد | بيت جيز | م. الجلزون | 24 عام | متزوج/ له طفلة | 21-10-2003 | ساعتان |
| 50 | سعيد محمد عطيّة | قالونيا | بيتونيا | حوالي 37 عام | متزوج/ له أطفال | 14-1-2001 | ساعتان |
| 51 | نوال العرابي | بيت نبالا | م. الجلزون | مواليد التهجير | | 27-4-2003<br>28-5-2003 | ساعة ونصف<br>ساعة ونصف |
| 52 | خديجة عبد الحفيظ (أم عادل) | مدينة اللد | م. الجلزون | حوالي 16 عام | متزوجة/ في حالة مخاض | 26-5-2003 | ساعتان |
| 53 | عزيزة يعقوب جاسر (أم صليبية) | القطمون/ القدس | بيرزيت | حوالي 25 عام | متزوجة | 28-7-2003 | ساعة ونصف |
| 54 | أم فخري | يالو | م. قلنديا | حوالي 30 عام | متزوجة/أم | 23-6-2003<br>30-6-2003 | ساعة<br>ساعة ونصف |
| 55 | أم هاني الخوري | مدينة الرملة | رام الله | مواليد التهجير | | 12-1-2004 | ثلاث ساعات ونصف |
| 56 | أم الياس | خربة قرب الجلزون | دورا القرع | 13 عام | عزباء | 17-3-2004 | ساعة |

# ثانيا: المصادر والمراجع المكتبية


1- أبو العلا ، حسين." المخيم قراءة تاريخية". صامد الاقتصادي. العدد 83 ،1991. ص 109-125.

2- أبو علي ، خديجة . مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية . الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، 1974- لجنة فلسطين الديموقراطية، 1977.

3- أبو غربية، بهجت. مذكرات المناضل بهجت أبو غربية 1916-1949. ط 1. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1993.

4- أبو غوش ، يعقوب حيدر . قرية عمواس. بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1994.(سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛15).

5- أبو لغد، ليلى وأخريات. في وطني أبحث- المرأة العربية في ميدان البحوث الاجتماعية. الطبعة المصرية. بيروت/ القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية/ دار المرأة العربية، 1993.

6- أبو النمل ، حسين . قطاع غزة 1948-1967 – تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية . بيروت : مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، 1979.

7- أبو هدبا، عبد العزيز. قرية دير أبان. البيرة: جمعية إنعاش الأسرة، 1990.

8- أبو هدبا، عبد العزيز."الأغنية الشعبية تؤرخ للنكبة". التراث والمجتمع. ع 32، 1998. ص 37-48.

9- أبو هدبا، عبد العزيز." دور البداعة في تطوير الأغنية الفلسطينية". التراث والمجتمع. ع 5. ص 30-40.

10- آدم، محمد سلامة. المرأة بين البيت والعمل. ط 1. القاهرة: دار المعارف، 1982.

11- بدران، نبيل." الريف الفلسطيني قبل الحرب العالميّة الأولى". شؤون فلسطينية. رقم 7. ص 116-129.

12- بشور، منير."التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة (1948-1985)". الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني. المجلد الثالث. ص 79-109.

13- بني موريس. طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين. ترجمة: دار الجليل.ط 1. عمان: دار الجليل، 1993.

14- بيهم، محمد جميل. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية. ط 1. بيروت: دار الطليعة، 1980.

15- بيومي، نهى." الباحثة والبحث: روايتها عن العوائق الذاتية والاجتماعية".باحثات. ع 3. ص 131- 141.

16- تماري، سليم." الطبيعة الأنثوية الركيزة الأيدولوجية لتبعية المرأة في المجتمع العربي". التراث والمجتمع. ع 1، 1974. ص 59-69.

17- تماري ، سليم ."المدينة وعمقها الريفي". في: القدس 1948-الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948. ط 2 . تحرير: سليم تماري . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية / القدس : بديل ، 2003.ص 89-110 .

18- التير، مصطفى عمر . مساهمات في أسس البحث الاجتماعي .ط 2. بيروت : معهد الانماء العربي، 1998.

19- جاد ، إصلاح ."التاريخ المنسي: من يتذكر أدوار النساء في السياسة".في: زمن النساء والذاكرة البديلة . تحرير : هدى الصدى وسمية رمضان وأميمة أبو بكر . القاهرة : ملتقى المرأة والذاكرة ، 1998. ص 315-331 .

20- جبارة ، تيسير . " فرض الهجرة القسرية على الشعب الفلسطيني زمن الانتداب البريطاني". المجلة الفلسطينية للدراسات التاريخية . العدد 1 . المجلد 1 . 1998 . ص 166-208.

21- الحزماوي ، محمد . " الأوضاع الاقتصادية للفلاحين الفلسطينيين في عهد الانتداب البريطاني 1922-1936". المجلة الفلسطينية للدراسات التاريخية . المجلد 1. العدد 1 . 1998. ص 122-164.

22- حسن، عمر أحمد خليل." المرأة والمثل الدارج في فلسطين- معادن المرأة الفلسطينية". التراث والمجتمع. ع 19. ص 9-17.

23- حسين ، أحمد خليل كايد . قرية بيت نبالا. بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1998.( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 22).

24- حسين، بهجت."بعض ملامح التطور الاجتماعي والاقتصادي في ريف لواء القدس 1840-1873". التراث والمجتمع. ع 3، 1974. ص 92-100.

25- حمام ، أنور . الأوضاع الاجتماعية والديموغرافية للآجئين في مخيمات الضفة الغربية . رام الله: مركز اللآجئين والشتات الفلسطيني (شمل)، 1999.( سلسلة دراسات ؛ 12) .

26- حمامة ؛ ريما . " التشكيل الثقافي للجنس ، العمل والثقافة – تذكر تجارب العمل لدى الفلسطينيات الريفيات قبل نكبة 1948". في : زمن النساء والذاكرة البديلة . تحرير : هدى الصدى وسمية رمضان وأميمة أبو بكر . القاهرة : ملتقي المرأة والذاكرة ، 1998 . ص 299-312 .

27- الخالدي ، وليد . خمسون عاما على تقسيم فلسطين (1947-1997).ط 1 . بيروت : دار النهار للنشر ، 1998.

28- الخالدي ، وليد. كي لا ننسى : قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها . ترجمة : حسني زينة . القدس : مؤسسة الدراسات المقدسية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية 1999.

29- الخالدي، وليد. قبل الشتات- التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1878-1948. ط 1. بيروت/ الضفة الغربية: مؤسسة الدراسات الفلسطينية/ جامعة بيرزيت، 1988.

30- الخليلي ، غازي. المرأة الفلسطينية والثورة . ط 2. عكا: دار الأسوار ، 1981.

31- الدباغ، مصطفى مراد." التعليم في فلسطين في عهد الانتداب". الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني. المجلد الثالث. ص 35- 77.

32- الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين. الجزء الرابع- القسم الثاني، في الديار اليافيّة. ط 1. بيروت: دار الطليعة، 1972.

33- دراغمة ، عزت . الحركة النسائية في فلسطين (1903-1990). ط 1. القدس : مكتبة ضياء للدراسات ، 1991.

34- درويش، محمود فهمي. كارثة فلسطين 15 أيار 1948. بغداد: مطبعة الرابطة، 1949. إعادة طباعة في بيت لحم من قبل مكتب المؤسسات الوطنية في رئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية ومركز التراث الشعبي.

35- ربيع، وليد."فصل الشتاء في حياة الفلاح الفلسطيني". التراث والمجتمع. ع 5. ص 4-29.

36- السعودي ، فتحيّة . أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان – دراسة ميدانية . ط 1. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979.

37- سعيد، ماري كلود."جمع السير الذاتية: علاقة المراقب بالموضوع". باحثات. ع 3. 1996-1997. ص 122-130.

38- سمرين ، غالب . قريتي قالونيا . عمان : (د.ن.) ، 1993.
39- شلق، علي." التطور التاريخي لأوضاع المرأة العربية في الوطن العربي". في: المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية. ط 1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982.
40- الشهابي ، إبراهيم يحيى . قرية لوبيا . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1994. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 17)
41- صايغ ، روز ماري . الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة . ط 2. ترجمة : خالد عايد . بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، 1983.
42- الصوباني ، صلاح . "المعالم الرئيسة لأوضاع مخيمات اللاجئين في الضفة الفلسطينية المحتلة ". صامد الاقتصادي . العدد 83، 1991. ص 12- 37 .
43- العارف، عارف. نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952. الجزء الأول. دار الهدى.
44- عبد الفتاح، كمال. فلسطين- خارطة رقم 1- القرى المدمرة 1948-1950. جامعة بيرزيت، مركز الوثائق والأبحاث. بيرزيت.
45- عبد الهادي ، فيحاء. المرأة الفلسطينية والذاكرة . ط 2. رام الله : السلطة الوطنية الفلسطينية – وزارة التخطيط والتعاون الدولي – ادارة وتخطيط ومشاركة المرأة ، 1999.
46- عبد الهادي ، فيحاء . ببلوغرافيا التاريخ الشفوي الفلسطيني – مع تركيز خاص على قضايا المرأة . ط 1. رام الله : السلطة الوطنية الفلسطينية –وزارة التخطيط والتعاون الدولي – ادارة وتخطيط ومشاركة المرأة ، 1999.
47- العداربة ، أحمد . قرية الدوايمة . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1997.( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 21) .
48- عرار ، عبد العزيز . قرية بيت جبرين . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1995. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 20) .
49- عزمي ، انتصار . "مخيمات قطاع غزة: تاريخ من المعاناة ومقاومة الاحتلال".صامد الاقتصادي . العدد 83 ، 1991. ص 38-54.
50- علقم ، نبيل . الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني .ط 1. عكا: مؤسسة الأسوار ، 2002.
51- قدسية ، لبيب عبد السلام . موسوعة المخيمات الفلسطينية . الجزء 1. الضفة الغربية. ط 1. عمان : (د.ن)، 1990. و الجزء 2 . قطاع غزة . ط 1. عمان : (د.ن.) ، 1992.
52- القطب، إسحق يعقوب."التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني". الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني. المجلد الأول. 407-446.
53- كلين، الكليركي." حياة الفلاحين الفلسطينيين وعاداتهم وتقاليدهم". ترجمة: عبد اللطيف البرغوثي/ جامعة بيرزيت. التراث والمجتمع. ع 21، 1992. ص 68-77.
54- كناعنة، شريف. الدار دار أبونا. القدس: مركز القدس العالمي للدراسات والنشر،1992.
55- كناعنة ، شريف . التغير والاستمرارية (دراسة في تأثير الاحتلال على المجتمع العربي الفلسطيني).القدس : جمعية الدراسات العربية ، 1982.
56- كناعنة ، شريف . عين حوض . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1986. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 1).
57- كناعنة ، شريف . قرية عنابة. بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1987.(سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛5 ).
58- كناعنة ، شريف . الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟ . ط 2. رام الله : مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل ) ، 2000.

59- كناعنة ، شريف . "التفكك الأسري". في : دليل حملة التوعية المجتمعية. اليونسيف والسلطة الوطنية الفلسطينية – وزارة الشؤون الاجتماعية ، 1998. ص
60- كناعنة ، شريف وآخرون . الانجاب والطفولة . البيرة : جمعية انعاش الأسرة ، 1984.
61- كناعنة ، شريف ونهاد زيتاوي . قرية دير ياسين . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1987.(سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 4).
62- كناعنة ، شريف وبسام الكعبي. قرية مسكة . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1991. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 10 ).
63- كناعنة ، شريف وبسام الكعبي . قرية كفر سابا . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1991.( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 11).
64- كناعنة ، شريف ورشاد مدني . قرية مجدل عسقلان . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1986. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 2 ).
65- كناعنة ، شريف ورشاد مدني . قرية الفالوجة . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ؛ 1987. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 6 ).
66- كناعنة ، شريف ورشاد مدني . قرية الكوفخة . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1990 .( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 8).
67- كناعنة ، شريف وعبد اللطيف البرغوثي . مناضلة من فلسطين (دراسة في حياة ونضال سميحة سلامة خليل ). البيرة : جمعية انعاش الأسرة ، 1992.
68- كناعنة ، شريف وعمر محاميد . قرية اللجون . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1990 .(سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ ة 7).
69- كناعنة ، شريف ولبنى عبد الهادي . قرية سلمة . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1986 . ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 3).
70- كناعنة ، شريف ولبنى عبد الهادي . قرية أبو كشك . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1990.( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 9 ).
71- كناعنة ، شريف ولبنى عبد الهادي . قرية لفتا . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1991.( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 12).
72- كناعنة ، شريف ومحمد اشتية . قرية كفر برعم. بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1991. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 13 ).
73- كنعان ، توفيق . " قوانين غير مكتوبة تتحكم بمكانة المرأة الفلسطينية ". ترجمة : سليم تماري . التراث والمجتمع . العدد 2 ، 1974. ص 34 – 53.
74- الكيالي ، عبد الوهاب . تاريخ فلسطين الحديث . ط 10. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1990 .
75- فؤاد ، ألفت محمود . "الدور الوطني والاجتماعي للمرأة الفلسطينية ". صامد الاقتصادي . العدد 62، 1986. ص 110 – 124.
76- المدور ، عبد الرحيم بدر . قرية قاقون . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1994. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 14 ).
77- المدور ، عبد الرحيم بدر . قرية طيرة حيفا . بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1995. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 19 ).
78- مرعي ، إبراهيم جميل . قرية زرعين. بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1994. ( سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة ؛ 16 ).

79- "مقدمة في واقع المخيمات الفلسطينية وأوضاع المرأة فيها ".(دون كاتب). صامد الاقتصادي . العدد 62، 1986.ص 132 – 149.
80- منسي، كامل ."مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن". صامد الاقتصادي . العدد 83، 1991.ص 79 – 96.
81- ناصر، منير أنيس." النشاط الزراعي لفلاح بيرزيت على مدار السنة". التراث والمجتمع. ع 1974،1. ص 70-79.
82- نمر، عباس. دير أيوب- قرية تتحدى الطمس. ط 1. رام الله: شركة الشرق للطباعة والنشر، 1993.
83- هديب ، موسى عبد السلام . قرية الدوايمة . عمان : دار الجليل للنشر ، 1985.
84- هولت ، ماريا . النساء في فلسطين المعاصرة (بين الصراعات القديمة والحقائق الجديدة).ط 1. القدس : الجمعية الأكاديمية للشؤون الدولية (باسيا)، 1996.
85- يحيى ، عادل ومحمود ابراهيم وثوماس ريكس . من يصنع التاريخ ؟ التأريخ الشفوي للانتفاضة. القدس : مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي ، 1994.
86- يحيى ، عادل حسين . اللاجئون الفلسطينيون 1948-1998 (تاريخ شفوي). البيرة: المؤسسة الفلسطينية لتبادل الثقافي ، 1998.
87- يعقوب ، نصر وفاهوم شلبي . قرية أبو شوشة (قضاء الرملة). بيرزيت : جامعة بيرزيت – مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني ، 1995. (سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة؛ 18).
89- يونس ، أحمد . "الأوضاع الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين في مخيمات سوريا ". صامد الاقتصادي . العدد 83، 1991. ص 97 –108.
90- أرشيف إدارة مخيم الجلزون. مبنى إدارة المخيم.
91- جريدة الدفاع. أعداد عام 47 -48. مكتبة جامعة بيرزيت. من خلال الميكروفيلم. بيرزيت.
92- Flik, Uwe. An Introduction to Qualitative Research.p1. London: SAGE Publications,1998.
93- Nazzal, Nafez Abdullah . "The Zionist Occupation of Western Galilee, 1948". Journal of Palestine Studies . V.3, No.3, 1974 . pp.58-76.
94-- Nazzal, Nafez .The Palestinian exodus from Galilee 1948.The Institute for Palestine studies: Beirut, 1978.
95- Saigh, Rosemary. "Palestinian Camp Women as Tellers of History". Journal of Palestine Studies . V. xxv11,No.2, winter 1998 . pp.42-58.
96- www.un.org/unrwa
97-www.shaml.org
98 - www.jalazon.ps